ترجمة: نور عبد المجيد

COLLEEN HOOVER

كولين هوفر

ينتهي معنا

IT ENDS WITH US

+21

رواية

KAYAN PUBLISHING

ينتهي معنا

هوفر، كولين

ينتهي معنا: رواية / **كولين هوفر** «International Edition»
ترجمة : **نور عبد المجيد**
تحرير أدبي: **دعاء سليمان**
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2023.
480 صفحة، 20 سم.
تدمك : 2-221-820-977-978
ا- القصص الأمريكية
أ- عبد المجيد، نور (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 25353 / 2023
الطبعة الأولى : نوفمبر 2023.
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

Colleen Hoover ©2016

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 - 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com
• إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الناشرين**.
©جميعُ الحقوق محفوظة، وأيُ اقتباس أو إعادة طبع أو نشر في أي صورة كانتْ ورقية أو الكترونية أو بأية وسيلة سَمعية أوَ بصريةٍ دون إذن كتابي منَ الناشر، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

https://t.me/fantazynov

كولين هوفر

ينتهي معنا

ترجمة

نور عبد المجيد

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

إهـــداء

إلى أبي الذي حاول جاهدًا ألا نرى أسوأ ما فيه..

وإلى أمي التي جاهدت أن لا نفعل!!

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل الأول الانتحار!

لا شيء يشغل رأسي أو يدور به سواه حين كنت أجلس على ارتفاع اثني عشر طابقًا أعلى شوارع «بوسطن»..

وكان رأسي يتساءل عن كل من أقدموا على الانتحار..

ألا يندمون؟!

حين تندفع أجسادهم نحو الأرض وقبل أن ترتطم بها ألا تمر بهم لحظة أو حتى ثانية واحدة تصيح بها عقولهم قائلة: «ليتني ما رميت بنفسي.. ليتني حقًا أستطيع العدول عن هذه الفكرة السيئة»؟!

بقيت أفكر طويلًا وأظن الإجابة التي سكن لها عقلي أنهم قطعًا لا يندمون..

لماذا يشغل الموت رأسي دومًا؟ لماذا أفكر فيه كثيرًا ولماذا اليوم بشكل خاص دونًا عن كل الأيام الماضية..

ربما لأني منذ ساعات لا تتجاوز الاثنتي عشرة شهدت أكبر تأبين..

تأبين ألقيت فيه أعظم خطبةٍ شهدها شعب «بليثورا» في «ماين»:

أكان حقًا أكبر وداع أو تأبين؟! أكانت حقًا أعظم خُطبة؟! ربما تكون الأسوأ يتوقف الأمر على من ستسأل: أنا أم والدتي، *والدتي التي لن تتحدث معي لسنة كاملة بعد اليوم.*

لا تفهم الأمر بشكل خاطئ، لم تكن في عظمة ما قالته «بروك شيلدز» في جنازة «مايكل جاكسون»، ولا حتى كلمة شقيقة «ستيف

جوبز» في وداعه، ولا حتى في حجم كلمة شقيق «بات تلمان».. لكنها تختلف.

في بدايتها كنت خائفة.. عصبية..

هي جنازة «أندرو بلوم» بلوم عمدة مسقط رأسي «بليثورا» في «ماين» والمالك لأحد أكبر وأنجح شركات العقار في المدينة.. وأيضًا زوج الرائعة «جيني بلوم».

جنازة الرجل الذي أنجب حمراء الشعر التي جلبت العار لعائلتها بأكملها حين وقعت يومًا في حب متشرد.

حمراء الشعر تلك هي أنا..

نعم.. لِيلِي بلوم والراحل أندرو كان أبي!!

فور انتهائي من تأبينه توجهت بالطائرة إلى بوسطن.. إلى أول سطح عالٍ وجدته حيث أجلس الآن ليس لرغبتي في الانتحار سقوطًا عنه ولكن لأني حقًا في حاجة كبرى إلى الهدوء وبعضًا من نسائم هواء تغسل روحي وقلبي..

هدوء وهواء لا أستطيع الحصول عليهما من شقتي في الدور الثالث التي لا تمتلك أي منفذٍ للسطح، حيث رفيقة سكن لا تتوقف عن الغناء.

لم يكن في الحسبان هذا البرد الذي يتخلل أوصالي.. على الرغم من أنه ليس عصيًا على الاحتمال فإنه لم يكن مريحًا كذلك.

يكفيني أن كل هذه النجوم تبدو في سماء هذا الليل واضحة أمامي..

بعيدًا أنا عن هنا عن خُطب الموتى التي أُلقيت في تأبين أبي وعن غناء رفاق السكن!! التي ما عادت تبدو سيئةً للغاية في حين أن شدة صفاء السماء تمكِنك من الإحساس بضخامة الكون.

أحب هذا الشعور عندما تجعلني السماء أشعر بضآلة حجمي.. أستطيع أن أقول رغم صعوبة اليوم أني أحب هذه الليلة..

أحبها بنجومها وبردها ووجع ذكرياتها..

أو ربما يمكنني أن أقول بأنني كنت قد أحببتها.

لسوء حظي، سمعت باب السطح الكبير يفتح بعنف حتى أنني ظننت الدرج قد بصق شخصًا على السطح، أغلق الباب مجددًا لأسمع وقع أقدام تخطو على السطح..

لن أنظر.. لن أبحث عن الزائر بل أظنه لن يشعر بوجودي وأنا في موقعي هذا جالسةً على الحافة إلى يسار الباب، من جاء.. جاء مسرعًا لذا ليس خطئي إن ظنّ أنه بمفرده.

عدت برأسي إلى الخلف وألقيته ورائي في هدوء كأني أعاتب الليل والكون على اقتحام هذا الغريب لخلوتي..

علَّ الزائر يكون امرأة إن قدر لي أن أراه ويراني..

أحتمل امرأة ولا أحتمل رجلًا، وهذا أقل ما يقدمه الكون لي اليوم أنا قويةٌ بالنسبة لحجمي وأستطيع حماية نفسي في أغلب الأحوال، لكنني مرتاحة الآن ولا أريد أن أكون وحيدةً على السطح مع رجل غريب في منتصف الليل. قد أخشى على سلامتي وأجد نفسي مضطرةً للرحيل، لكنني بالفعل لا أود الرحيل، كما قلت مسبقًا، أنا مرتاحة.

بعد تردد نظرت.. للظلّ الذي انحنى على الحافة.

شاء الحظ أن يكون المقتحم الغريب رجلًا..

على الرغم من أنه منحنٍ على الحافة بدا طويل القامة، خلق كتفاه العريضان تباينًا مع الطريقة التي ألقى بها رأسه بين يديه واضح أنه على وشك انهيار نفسي واضح..

كان يجب أن أصدر صوتًا ليعلم أنه ليس وحده..

رأسه ملقى بين يديه.. أنفاسه متقطعة رغم عمقها..

على وشك الانفجار.. هكذا شعرت به..

قبل أن يخرج صوتي لأُعلمه أنه ليس وحيدًا، وقبل أن أجد كلمات أقولها رأيته يصفق بإحدى قدميه مقعدًا من المقاعد الموجودة بشدة..

دون شك هو غاضب.. ثائر ولا يشعر بأن متفرجًا صامتًا يجلس ويراقبه..

توالت ركلاته القوية إلى قلب المقعد المسكين حتى ابتعد الأخير إلى أبعد نقطة ممكنة عن قدميه..

لا بد من أن المقعد مصنوع من البوليمر المستخدم في البحرية.

شاهدت والدي ذات مرةٍ يصدم سيارته بطاولة الفناء المصنوعة من هذا البوليمر، وكادت تسخر منه، حيث انثنى صادم السيارة دون أن يصيب الطاولة خدش حتى.

لا بد من أن الرجل أدرك أنه ليس بندٍّ لموادّ عالية الجودة كتلك، لأنه أخيرًا توقف عن تسديد ركلاته، وقف أمامه وقد ضمّ قبضتيه إلى

جانبيه، بصراحة حسدته نوعًا ما كأنه ينتقم من يوم أسود مر به كيومي الطويل ولكن كلًا منا عن خيبته بطريقة تختلف يُعبِّر..

اعتدت بعد كل المواقف المريرة التي أمر بها أن أسرع إلى حديقتنا الخلفية لأفرغ فيها طاقتي وأقتلع كل عشبةٍ ضارّةٍ يمكن اقتلاعها.. منذ انتقلت إلى بوسطن منذ عامين لم يعد عندي حديقة أقتلع حشائشها..

ربما أفعل مثله وأركل مقاعد المارينز المحسَّنة وأفرغ فيها غضبي وألمي وخيباتي!!

عدت أحملق في وجهه من جديد.. متسائلةً عما إذا كان ينوي التحرّك أبدًا، ظلّ واقفًا هناك أمام المقعد..

أفلت قبضتيه وأرخى ذراعيه إلى جوار جسده..

لاحظت للمرة الأولى أنه يرتدي قميصًا يكاد يتمزق عن ذراعيه اللذين يبدوان ضخمين وكبيرين..

كان يعبث بكفيه في جيوبه وكنت أعلم عن أي شيء يبحث وما شعرت به كان حقًا..

أخرج سيجارة من «الحشيش» وأشعلها كأنها وحدها الطريقة التي يهدأ بها كل ما كان واضحًا أنه يشتعل بداخله..

لست طفلة.. بلغت الثالثة والعشرين وأعرف معنى تدخين «الحشيش».. أعلم معنى أن يلجأ لها شخص في الخفاء..

المسكين يظن أنه وحده ولا يعلم أني هنا أراه جيدًا.. ضوء القمر وانعكاسه كان كافيًا لأن يتنبه لوجودي..

التقت عينانا وتوقف في تلك اللحظة عن خطواته..

لم تكن في عينيه أي دهشة أو حتى استمتاع.. كان على بعد عشر خطوات إلا أنني تمكنت من رؤية عينيه تجول بهدوء على وجهي وكل تفاصيل جسدي..

بدا ثابتًا واثقًا هادئًا كأنه يعلم بالتحديد ماذا يرى وماذا يفعل..

لم يكن بعيدًا عني مما سمح لضوء تلك النجمات أن يرسم ملامحه في رأسي بوضوح..

في نظرته غموض يسرق شيئًا من قلبك.. وشفاهه مشدودة كنسخة ذكورية للموناليزا..

- «ما اسمك؟!».

تلك كانت أولى كلماته وسؤاله الأول..

سرى صوته في أوصالي جميعها.. هذا ليس جيدًا..

الأصوات لا يجب أبدًا أن تتعدى آذاننا فكيف وصل صوت هذا الغريب إلى جسدي وأمعائي؟!

كيف أنسى ذاك الصوت الهادئ الواثق العميق وأيضًا له حلاوة قطعة ناعمة من الزبدة!!

لم أجبه وبعد انتظار قصير أعاد سيجارة مخدره إلى فمه وسحب منها نفسًا آخر..

كرهت صوتي وأنا أرد بصوت ضعيف واهٍ لا أظنه حتى يخترق أذنيه ناهيك عن أن ينساب عبر جسده:

- «لِيلِي»..

أدار وجهه نحوي وقال بهدوء:

- «هل لك أن تنزلي عن مكانك يا لِيلِي؟!».

لم ألحظ وقفته قبل ذلك. لقد استقام في وقفته الآن، بتحفزٍ حتى. تقريبًا كما لو أنه يخشى عليّ من السقوط عن حافة السطح التي كنت أعتليها تلك.. *لكنني لن أفعل*. يبلغ عرض الحافة قدمًا على الأقل وأظنني أثق أن بإمكاني الحفاظ على توازني هذا إذا أغفلنا ذكر أن الرياح تهب لصالحي..

نظرت إلى ساقي المتدلية من تلك الحافة في هدوء وعدت أرفع عينيّ إليه قائلة:

- «لا.. لن أفعل.. أنا سعيدة حيث أنا».

استدار نحوي أكثر وقال:

- «فضلًا.. اهبطي».

على الرغم من استخدامه لـ(فضلًا) جاءت كلماته هذه المرة أكثر مباشرة وبها شيء كالأمر وسمعته يكمل:

- «توجد سبعة مقاعد هنا.. اهبطي واجلسي على أحدها»..

أخبرته أنها ستة مقاعد لأذكره بأنه كاد يقتل أحدها ركلًا منذ لحظات..

لم يبد عليه أبدًا التأثر بدعابتي بل اقترب تجاهي أكثر قائلًا:

- «بينك وبين الموت أقل من ثلاثة أقدام.. اهبطي الآن.. ما مر بي من هذا يكفي ليوم واحد»..

أشار لي كي أنزل: «أنت توترينني لا تفسدي ما فعله الدخان بي».. عدت أؤرجح ساقيّ وأغمض عينيّ وقلت:

https://t.me/fantazynov

- «لا يجب أن أفسد ما فعله الحشيش بك؟!».

قفزت عن مكاني وهبطت أمسح يدي وملابسي وقلت وأنا أتقدم نحوه:

- «سعيد! هل هذا أفضل؟!».

التقط أنفاسه كأنه كان حقًا يخشى سقوطي وموتي ومررت من جواره أبحث عن مكان أفضل..

مررت وأنا لا أستطيع أبدًا أن أخفي إعجابي بوسامته..

ليس وسيمًا فقط.. هو في الحقيقة جميل..

أظافره مقلّمة بعناية، تفوح منه رائحة الثراء. يبدو أكبر مني ببضع سنوات، شفاهه رائعة مثيرة، عيناه تتبعاني في بهاء وإن بدتا عابستين..

خطوت بعيدًا.. حتى بلغت الطرف المطلّ على الشارع، انحنيت للأمام محدقةً بالسيارات في الأسفل، لا أريده أبدًا أن يشعر بانبهاري به، يمكنني أن أعرف من قصّة شعره فحسب أنه اعتاد أن يُبهِر الآخرين، وأنا أرفض تمامًا إشباع غروره.. لا لأنه فعل أي شيءٍ يدل على أنه مغرور لكن هذا الوسيم يرتدي تي شيرت «بيربيري»..

كم مر عليّ دون أن ألتقي رجلًا يستطيع امتلاك واحد؟!

سمعت خطواته خلفي تخطو في هدوء حتى أصبح يقف إلى جواري وبطرف عيني رأيته يسحب نفسًا جديدًا من لفافته ومنحني إياها لأدخن لكني أشرت له بيدي بالرفض..

لا أريد أبدًا أن أكون أكثر ضعفًا معه بل يكفي ضعفي من وجودي في حضرته..

صوته مخدر كافٍ فهل أضيف إلى المخدر مخدرًا آخر؟!

شيء كالشوق بداخلي سرى حنينًا إلى سماع صوته فقلت:

- «ألا تخبرني ماذا صنع لك المقعد المسكين الذي أوسعته ضربًا وركلًا؟!».

التقت عينانا من جديد.. نظر مليًّا، أحسست أن كل أسراري اصطفت بوداعة أمام ناظريه.

لم يسبق لي رؤية عينين داكنتين كعينيه، ربما فعلت لكنهما تبدوان أدكن تحت تأثير حضورٍ قوي كحضوره. عيناه الداكنتان العميقتان بقيتا تحدقان في عينيّ دون كلمة واحدة.. لم يجب عن سؤالي لكن فضولي لن يهدأ لمجرد صمته.

هذا الرجل أجبرني على الهبوط عن تلك الحافة التي كنت أجلس عليها بعيدًا.. عن تلك النسائم التي كانت تعانق وجهي.. وعن ذاك الهدوء الذي كان يجتاح أوصالي..

فعلت ما فعلته لإرضائه إذًا فعليه أن يجيب عن أسئلتي الفضولية ويسليني ليعوضني عن النسائم والسلام!

عدت أقول:

- «أتراها امرأة كسرت قلبك؟ قصة حب ماتت هي التي أحضرتك هنا مع دخانك؟!».

ضحك ضحكة صغيرة قائلًا في مرارة:

- «ليت الأمر ببساطةِ قصة حب».

استند بظهره إلى الحائط ليصبح أحدنا في مواجهة الآخر وقال:

- «في أي طابق تسكنين؟ لم أرك يومًا في المبنى؟»، لعق أطراف أصابعه ليطفئ بها اللفافة ويعيدها إلى جيبه.

بضحكة أكبر قليلًا من ضحكته أجبت:

- «لم ترني لأني ببساطة لا أسكن هنا.. هل ترى مبنى التأمينات.. أسكن هناك في البناية المجاورة لها.. بناية صغيرة لا تتعدى ثلاثة طوابق»..

زَمَّ عينيه ناظرًا حيث أشرت وكنت أعلم أن بنايتي الصغيرة أقصر طولًا من أن تدركها عيناه حيث يقف..

التقت عينانا من جديد وأسند ذراعيه على حافة السطح وقال:

- «إن كنت تسكنين هناك فما تراك تفعلين هنا إذن؟! هل يحيا صديقك هنا معنا؟!».

لا أعلم لماذا أغضبتني كلماته ربما أشعرتني برخص ما أو ربما خانه التعبير بشكل أو آخر على عكس ما توقعت منه.. أو لعله يدّخر جمله المنمقة للنساء اللاتي يبدين استحقاقًا لها.

- «لأن لديكم سطحًا جميلًا هنا».

لم يبد أبدًا أن إجابتي أعجبته فأكملت متهكمة:

- أردت بعضًا من نسائم الهواء، مكانًا لأفكر، فأخرجت هاتفي وتبعت «جوجل» الذي أرشدني إلى أقرب مجمع سكني بسطح محترم.

كانت ابتسامة صغيرة تلك التي منحني إياها مجيبًا:

- «لا بأس.. يكفي أنك اقتصادية إنها خصلة حميدة».

يكفي!!

أومأت برأسي لأنني اقتصادية ولأنها خصلةٌ حميدة.

- «لماذا تبحثين عن نسائم الهواء في هذا الوقت؟!».

ربما لأنني دفنت أبي منذ ساعات أيها الوسيم.. ربما ولأني ما زلت بعد تلك الخطبة الكارثية التي ألقيت ما زلت لا أجد أنفاسي استدرت نحوه وقلت:

- «هل يمكننا التوقف عن الحديث قليلًا ولو لحظات؟ أرجوك!».

لم يغضب من كلماتي بل على العكس بدا عليه الارتياح، واقترب من سور السطح وأدلى ذراعيه ليتأرجحا في الهواء فوق رؤوس جميع سيارات الشارع..

بقيت أحدق فيه وكان يبدو أنه يشعر ورغم هذا لا يبالي!!

في هدوء قال:

- «سقط شخص عن هذا السطح منذ شهر تقريبًا»..

كان من الممكن أن يزعجني كونه لم يحترم رغبتي في الصمت لكن أعترف أن كلماته تلك اخترقت رأسي وسألت دون وعي:

- «هل كان حادثًا أم...؟».

أجاب بهدوء:

- «لا أحد يعلم.. حدث الأمر في وقت متأخر مساءً، أخبرت زوجته السلطات أنها كانت تعد طعام العشاء حين أخبرها أنه سيصعد ليلتقط بعض الصور لغروب الشمس ولأنه مصور لم تعترض..

https://t.me/fantazynov

لا أعلم.. يقول البعض أنه انحنى عن الحافة محاولًا التقاط خط الأفق فتعثر وسقط».

نظرت إلى الحافة وأنا أفكر كيف يمكن أن يضع أحدهم نفسه في موقف قد يعرضه للسقوط ثم تذكرت أنني كنت أجلس على حافة الطرف الآخر للسطح منذ بضع دقائق وسرت في جسدي رعشة وأنا أتخيل كيف يموت أحدهم بهذه الصورة..

كان يكمل في هدوء قائلًا:

- «حين أخبرتني شقيقتي بما حدث لم أهتم لموته، كانت قضيتي وجل همي هل سقطت معه الكاميرا؟ هل استطاع التقاط الصورة التي كان ثمنها حياته؟

مؤلم جدًا أن يموت دون التقاط الصورة التي كان يريد!!».

ضحكت في غباء.. ضحكت وأنا لا أعلم إن كان من المناسب أن أفعل وقلت:

- «هل تقول كل ما يدور بداخلك دومًا؟ ألا تفكر في كلماتك أبدًا؟!».

أجابني:

- «ليس مع الجميع..قلائل من أكون معهم أنا!!».

ابتسمت! أعجبني أنه مع غريبة لم يرها إلا منذ دقائق!! إلا أنه لسبب ما لا يعتبرها كالجميع.

عاد بظهره مستندًا إلى الحافة وسألني إن كنت وُلدت في البلدة..

هززت رأسي بالنفي وأخبرته أني انتقلت إليها بعد تخرجي في الجامعة..

حَرَّك أنفه في حركة هزلية رغم أنها بدت لي مغرية، بل ربما كان كل ما يفعله هذا الرجل الذي يرتدي ثيابًا باهظة الثمن في عيني جميلًا ويثير غرائزي حتى قصة شعره التي كلفته الكثير دون شك..

وقال ساخرًا:

- جئتِ إلى المطهر إذن؟! «لا زلت عالقة في مرحلة العبور ببوسطن، أليس كذلك؟ لا بد من أنه أمرٌ مزعج».

حين سألته عما يعنيه أجابني:

- «هي بلدة يعاملك أهلها كسائح غريب ويعاملك غريبها كوليدها!!».

تشبيه غاية في الدقة جعلني أضحك وأردفت:

- «لم يمضِ على حضوري سوى شهرين لم أصل لمرحلة العبور بعد ولكن هل لي أن أسألك عن سبب قدومك أنت إلى المدينة؟!».

أخبرني أنه مقيمٌ هنا كما أن أخته تعيش هنا فقد تزوجت من رجل بوسطني عبقري في مجال التكنولوجيا ثم ضرب برجله الأرض وأردف:

- أسفلنا مباشرةً، اشتريا الطابق العلوي بأكمله.

شردت قليلًا أفكر..

اشترى زوج شقيقته طابقًا بأكمله.

نظرت للأسفل وسألت:

https://t.me/fantazynov

- «الطابق بأسره؟».

أومأ برأسه مجيبًا:

- «الوغد المحظوظ، استطاع الشراء بنقود وهو مكانه.. لم يخلع يومًا ملابس نومه عنه ليخطو خطوة خارج البناية.. ويحصل على أجرٍ من سبع خانات في السنة».

قبل أن أسأل أخبرني أنه من تلك الفئة التي تعمل من فراشها على جهاز الكمبيوتر..

وغدٌ محظوظٌ بالفعل.

كأني استعدت كلماته فقلت:

- «ماذا تعني بأنك مقيم؟ هل أنت طبيب؟».

أخبرني أنه جراح مخ وأعصاب تبقى له عامٌ كطبيب مقيم ثم يحصل رسميًا على اللقب!!

وسيم.. أنيق.. متحدث سريع البديهة ويدخن لفائف الحشيش وأيضًا جراح كبير.. لو كانت هذه رسالة طلب لجامعة ما، أين سيكون العنصر الغريب؟

دون وعي سألته:

- «وهل يدخن الأطباء الحشيش؟!».

ابتسم وأخبرني أنهم على الأغلب لا يجدر بهم ذلك إلا أنهم إن لم يستمتعوا في بعض المناسبات فالكثير منهم سيقفز عبر حافة السطح!!

أغمض عينيه واستند بوجهه على مرفقيه وأخذ يستنشق من تلك النسائم المارة بيننا..

سألته إن كان يريدني أن أخبره بشيء لا يعلمه إلا أبناء المدينة فهو غريب مثلي..

فتح عينيه وأخبرني أنه دون شك يريد ورفعت كفي أشير إلى مبنى بعيد قائلة:

- «هل ترى تلك البناية التي لها سطح أخضر اللون.. يوجد خلفها في شارع «ميلشر» بناية بنية اللون على قمة سطحها بيت، بيت متكامل مبنيٌّ على السطح حتى أنك لا تستطيع رؤيته من الشارع.. والبناية شديدة الارتفاع لدرجة أن قليلين جدًا يعلمون بشأنه».

نظر لي بحماس: «حقًا؟».

- «عرفت بشأنه وأنا أبحث على «جوجل» يبدو أن ترخيصه يرجع لعام 1982 م لا يعلم عنه أحد شيء إلا أبناء المدينة..

هل تعلم كم هو رائع أن تحيا في بيت مثله.. بيت على قمة سطح بناية عالية لا أحد يستطيع الوصول إليه حتى بنظره!».

قال: «عندها ستملكين السطح بأسره».

لم أكن قد فكرت بذلك، لو امتلكته لزرعت حديقةً بالأعلى هناك، لأحظى بمتنفسٍ عن غضبي. سألني من يحيا هناك وقلت:

- «لا أعلم.. لا أحد يعلم.. هو أحد أكبر ألغاز مدينة بوسطن»..

- «وما هو السر الآخر الكبير لبوسطن؟».

- «ما اسمك؟!».

سؤال خرج عني دون وعي بمجرد أن نطقت به صفعت جبهتي بيدي فقد بدا كطريقة سمجة للحصول على موعد، جلّ ما يمكنني فعله هو أن أضحك على نفسي، ابتسم وأجابني:

- «رايل.. رايل كينكايد»..

حتى اسمه بدا لي رائعًا ويختلف تنهدت وقلت بحزن:

- «اسم رائع!».

- «ولماذا تبدين حزينة؟».

- «من أكبر أمنياتي لو كان لي اسم جميل»..

وسألني في حيرة:

- «ألا تحبين لِيلِي؟!».

ملت برأسي ورفعت حاجبًا وأجبته:

- «إن اسم عائلتي.. هو بلوم»..

بقي هادئًا كأنه يحاول أن يخفي شفقته فاستكملت قائلةً:

- «أعلم أنه اسم يليق بطفلة في الثانية من عمرها لا امرأة في الثالثة والعشرين».

- «لكن الفتاة ذات العامين ستحتفظ بالاسم ذاته مهما كبرت، ليست الأسماء شيئًا يضيق علينا مع تقدمنا في العمر يا لِيلِي بلوم».

- «هذا من سوء حظي، لكن أسوأ ما في الأمر هو أنني أحب الأزهار وأحب الزراعة بل تفتُّح الأشياء وازدهارها هو عشقي الكبير، لطالما كان حلمي أن أفتتح متجر أزهار، لكن هل

يصدق الناس ذلك أم يظنون أنها محاولة مني لفلسفة اسمي وتقبله!! أن عملي كبائعة أزهار ليس العمل الذي أحلم به حقًا».

- «ربما يفعلون، لكن ما أهمية ما يفكرون به؟».

- «لا يهم، على ما أظن».. همست كأني وحدي «*لِيلِي بلوم*»!! رأيته يبتسم فاستأنفت:

- «اسم رائع لبائعة أزهار لكني على العكس حاصلة على درجة الماجستير ليس في الزهر أو الزراعة بل في إدارة الأعمال، العمل كبائعة أزهار سيكون بمثابة منصب أقل ألا تظن ذلك؟ فأنا أعمل في أحد أكبر شركات التسويق في بوسطن»..

- «أن تمتلكي عملك الخاص لا يُعدّ منصبًا أقل».

رفعت حاجبًا لأجيب:

- «إلا إذا تعثر».

أومأ موافقًا، سألني كأنه يحاول التخفيف عني قائلًا:

- «إلا إذا تعثر، ما هو اسمك الأوسط إذن؟».

تأوهت مما جعله ينتعش:

- «تعنين أن الأمر يزداد سوءًا؟».

ألقيت برأسي في ألم بين يدي وصاح:

- «وردة؟».

قلت بل أسوأ وعاد يقول:

https://t.me/fantazynov

- «بنفسج؟!».- «ليته كان كذلك» انطويت على نفسي وتمتمت.. (هو «بلوسوم[1]»..

لحظة صمت كبيرة اجتاحتنا.

قال بهدوء: «اللعنة!».

- «نعم، بلوسوم هو لقب والدتي قبل الزواج، لذا رأى والدي الأمر على أنها إشارة من القدر كون ألقابهما متطابقة، لذا وبكل تأكيد عندما حظيا بي، كان خيارهما الأول أحد أسماء الزهور».

وصاح يقول:

- «لا بد أن أبويك مجانين تمامًا».

- «أحدهما «كان».. مات أبي هذا الأسبوع»..

أكمل في هدوء:

- «لن تشعريني بالحرج ولن أصدق ما تقولين»..

في ألم صادق أكملت:

- «هي الحقيقة.. لهذا جئت إلى بنايتكم وجلست على قمة سطحكم.. كنت حقًا في حاجة إلى البكاء وحدي وبعيدًا!!».

أطال النظر إلى وجهي كأنه يتحقق من صدق ما قلت..

(1) الأسماء هي: لِيلِي lilly وتعني زنبقة، بلوم Bloom وتعني ازدهار، بلوسوم blossom وتعني برعم، ليصبح الاسم المركب الثلاثي: لِيلِي بلوسوم جلوم lilly blossom gloom تفتح برعم الزنبق.

لم يعتذر بل زاد فضوله وبدت أسئلته يزداد تدفقها إلى رأسه وعينيه وسأل:

- «هل كنتما مقرّبين؟».

سؤال صعب أرحت ذقني على ذراعي ونظرت بعده إلى الشارع البعيد وقلت:

- «لا أعلم.. حقًا لا أعلم!! كابنة أحببته كثيرًا ولكن كرجل كنت أكرهه دون شك»..

شعرت به ينظر لي قليلًا ثم بهدوء سمعته يقول:

- «أحب صدقك»..

أطربتني الكلمات دون شك رغم صمتي وصمته بعدها، وسمعته يسأل:

- «هل تمنيت يومًا لو كان الناس حولك أكثر شفافية؟».

- «كيف ذلك؟».

دفع قطعة أسمنت نافرة عن الحائط بإبهامه حتى انهارت، رماها عبر الحافة وأكمل:

- «أحيانًا أشعر أننا جميعًا نصطنع ما نبدو عليه في حين أننا جميعًا في أعماقنا فاشلون.. الفارق الوحيد هو مهارة شخص في إخفاء ذلك عن الآخرين لا أكثر»..

لا يهمني إن كان ما زال خارجًا عن وعيه بفعل سجائره أو متحذلقًا.. أنا عاشقة لكل حوار لا إجابة لأسئلته..

قلت في هدوء:

- «لا أظن شيئًا من التستر سيكون سيئًا، الحقائق العارية ليست دومًا جميلة»..

«الحقائق العارية» أخذ يردد الكلمة أخبرني أنها أعجبته وهو يخطو نحو منتصف سطح البناية واستلقى على أحد المقاعد ناظرًا إلى السماء واضعًا ذراعيه خلف رأسه، توجهت للمقعد المجاور وعدلت اتجاهه لنفس وضعية مقعده، سألني قائلًا:

- «أخبريني حقيقة عارية يا لِيلِي؟!».

- «عماذا تريدها؟!».

هزّ كتفيه وأجاب:

- «لا أعلم ولكن ربما عن شيء لستِ فخورةً به لا تخبرين به أحدًا، شيء يجعلني أشعر في أعماقي أنني أقل فشلًا»..

بينما كان يحدق في السماء كنت أنا أحدق في كل تفاصيله، غارقة في خطوط شفتيه.. في تفاصيل ملامحه حتى حاجبيه المعقودين في انتظار إجابتي.. لست أدري لماذا لكنه كان يبدو بحاجة للغرق في حوارٍ ما الآن.

غرقت في رغبة لا أفهمها في منحه إجابة صادقة عن سؤاله الغريب ونظرت إلى السماء قائلة:

- «كان أبي يمارس العنف.. ليس معي ولكن مع أمي حتى أنه كان يضربها إن ثار بينهما جدل أو خلاف.. ثم يقضي الأسبوع أو الأسبوعين التاليين في التعويض وشراء بعض الزهر والاعتذار

وأخذها للعشاء في الخارج.. أحيانًا كان يشتري لي أشياء لأنه يعرف أنني أكره عراكهما.

هل تصدق أن مرحلة ما في طفولتي كنت فيها أنتظر تعديه عليها بالضرب ليقيني أن أسبوعين رائعين سيتبعان القصة؟!».

تنهدت وأكملت في ألم:

- «لم أعترف بهذه الحقيقة أبدًا حتى لنفسي بالتأكيد لو أمكنني ذلك لمنعته عن لمسها والتعدي عليها لكن العنف كان لا مفرّ منه في زواجهما حتى أصبح العنف شيئًا معتادًا وطبيعيًّا..

فقط حين كبرت شعرت بالذنب.. شعرت بالذنب لصمتي، لتجاهلي حتى أصبحت أشعر أن لا أحد منا أفضل من الآخر..

أنا وهو نتساوى أحدنا بالفعل والآخر بالصمت!!

كلانا سيئ جدًا».

في هدوء نظر إلى وجهي وقال:

- «*لِيلِي*.. *لا يوجد أشخاص سيئون*.. نحن جميعًا أشخاص لنا بعض الأفعال السيئة أحيانًا» والفارق كبير».

فتحت فاهي لأرد لكن كلماته أسكتتني «*نحن جميعًا أشخاص لنا بعض الأفعال السيئة أحيانًا*» ربما كان على حق.. لا يوجد شخص سيئ في المطلق ولا يوجد شخصٌ طيبٌ في المطلق، جميعنا بشر لهم في بعض الأحيان تصرفات سيئة.. يضطر البعض للمزيد من الكفاح لكبح السيئ فيهم.

وفي هدوء قلت:

- «إليّ بحقيقة عارية منك!! هو دورك»..

بناءً على ردة فعله توقعت ألا يرغب في إجابة سؤاله..

تنهد بعمق شديد ومشط شعره بيده وفتح فمه كأنه سيتحدث لكنه أغلقه من جديد كأنه يمنح نفسه فرصة للتفكير..

بعد صمت قال:

- «رأيت طفلًا صغيرًا يموت هذه الليلة.. طفل في الخامسة من العمر كان يلهو مع شقيقه بمسدس والديه وانطلقت الرصاصة ومات الصغير»!!

أحسست بتوتر في معدتي، حقيقة أكبر من أن أحتملها..

كان يحكي في ألم عن تلك اللحظات التي حاول هو وطاقم الأطباء إنقاذ الصغير..

تحدث عن ريح الألم التي اجتاحت صدورهم جميعًا.. وتحدث عن تلك اللحظة التي خرج فيها إلى والديه ليخبرهما بفشلهم في إنقاذه..

قال:

- «لم أشفق عليهما بل شعرت بأنهما يستحقان الألم.. أردت أن يعرفا ثمن جهلهما..

من يترك سلاحًا معمَّرًا تحت أيدي طفلين بريئين يستحق الألم..

أردت أن يعرفا أنهما قتلا طفلًا ودمرا الآخر حتى الممات»..

لم أتوقع أبدًا قصة كهذه ولم أكن مستعدة لوجع كهذا، لا يمكنني حتى استيعاب كيف ستتخطى الأسرة شيئًا كهذا وتمتمت:

- «مسكين شقيق الفقيد.. كيف ستكون حياة هذا الصبي بعد رؤيته لشيءٍ كهذا؟!».

نفض رايل شيئًا عن ركبة بنطاله قائلًا:

- «ستدمر للأبد، هكذا ستكون حياته».

بعد كلماتي تلك استدرت بجسدي نحوه رافعةً رأسي على يدي وسألت:

«هل الأمر صعب؟ أن ترى أشياء كهذه كل يوم؟».

هز رأسه قائلًا:

- «هو رعب دون شك ولكن كلما زاد احتكاكي بالموت أصبح بالنسبة لي جزءًا من الحياة!! لست متأكدًا من شعوري حيال ذلك».

نظر في عيني وقال:

- «امنحيني حقيقة أخرى.. حقيقتي كانت ملتوية أكثر من حقيقتك بعض الشيء»..

لم أوافقه الفكرة لكنني أخبرته بالشيء الملتوي الذي قمت به منذ اثنتي عشرة ساعة فحسب، قلت:

- «طلبت مني أمي أن ألقي كلمة التأبين في جنازة أبي..

أخبرتها أن الأمر صعب.. صعب حقًا لأنني سأبكي كثيرًا لدرجة ألا أتمكن من التحدث أمام جموع المعزين.. لكنني كنت أكذب.. كنت أرى أن التأبين يجب أن يلقيه شخصٌ يحترم الفقيد، كيف أتحدث بحزن أو احترام عن رجل لم أحترمه أنا نفسي؟!».

https://t.me/fantazynov

سألني إن فعلتها وأجبته:

- «نعم.. هذا الصباح.. هل تريد أن تعرف ماذا قلت؟».. جلست واضعةً ساقي تحتي وأنا أواجهه.

ابتسم مؤكدًا أنه يريد.. طويت يدي بين ساقي وسحبت نفسًا عميقًا.

ماذا أخبره؟!

أخبرته الحقيقة والحقيقة لم تكن رائعة..

حدثته كيف بقيت خاوية الذهن من أي كلمة بإمكاني قولها عنه..

أخبرته أني قلت لأمي أني لا أستطيع، لكنها ابتسمت تطمئنني أن الأمر سهل وكل ما يجب أن أفعله هو أن أخطو وأقف أمام جثمانه وأتحدث.. أخبرتني أنها رغبة والدي.. في نهاية حديثها أكدت أن كل ما عليّ قوله خمسة أشياء.. خمسة أشياء طيبة عنه.. وهذا ما فعلت..

نظر رايل إلى وجهي كأنه يستزيدني من الحديث وقال:

- «لا أصدق.. ماذا فعلتِ؟!».

نهضت عن مكاني ووقفت أمامه أؤدي ما فعلته في تلك الجنازة وأمام ذلك الجمع الغفير وأعدت جميع كلماتي قائلة:

- «مرحبًا بكم.. اسمي لِيلِي بلوم.. ابنة أندرو بلوم.. أشكر حضوركم معنا لعزائنا في مصابنا.. سأخبركم بخمسة أشياء أراها رائعة عن أبي أولها..».. نظرت نحو رايل وقلت له: «وذاك كل شيء»..

لم يفهم ولم أطل في حيرته.. أخبرته أني بقيت أنظر إلى الحضور في صمت.. لم يكن هناك شيء واحد رائع أخبرهم به عنه..

بقيت صامتة أحدق في وجوههم وبقوا صامتين ينتظرون كلمة حتى أدركت أمي ما يدور وأرسلت عمي ليبعدني عن المشهد..

هز رأسه كأنه لا يصدق.. هل حقًا دمرتُ جنازة أبي؟!

أخبرته أني لست فخورةً أبدًا بما حدث على ما أظن، ولكن لو كان أبي رجلًا أفضل لربما وقفت ساعات أتحدث عن مزاياه وفضائله.

صاح رايل قائلًا:

- «أحرقت جثة رجل ميت يا لِيلِي.. أراك بطلة حقيقية».

«لا تسخر مني».

أجابني:

- «حسنًا، الحقائق العارية تؤلم».

ضحكت وقلت:

«دورك ودور حقيقة أخرى تخبرني بها!!».

صاح ضاحكًا أن لا حقيقة لديه تتفوق على حقيقتي، وصمتُ أخبره أن لديه ما يقترب منها وقلت:

- «بل لديك وتستطيع.. لا تجعلني أشعر أني أسوأ منك.. أخبرني حتى بإحدى أفكارك التي تحرص على ألا يعرفها أحد»..

سكت لحظات ثم نظر إلى عيني وقال:

- «أريدك.. أريد ممارسة الجنس معك!».

قتلتني الكلمات ولم أستطع الرد وعاد يقول:

- «أنت من طلب مني أن أقول!! جميلة أنتِ وأنا رجل أقدر الجمال وأشتهيه..

لو كان بيدي لأصطحبتك إلى فراشي ومارست معك الحب!».

لم أجبه بل حتى لم أستطع النظر إليه.. ألف شعور وشعور كان يتضارب بداخلي أخبرته أنني لست فتاة ليلةٍ واحدة، أجاب أنه توقع ذلك، وأكمل يخبرني أنه دوري مع الحقائق العارية..

«أحتاج دقيقة ألملم فيها نفسي»، قلتها ضاحكة وأنا أبحث عن حقيقة أقل وطأة من الأخيرة التي فجرها في وجهي منذ لحظات..

كيف قال ما قاله وكيف أستطيع النظر إليه بعدها.. ربما لأنه طبيب وجراح أعصاب لهذا يلقي بتلك الكلمة ببساطة..

لا أعلم.. حاولت جمع شتات نفسي وقلت:

- «حسنًا.. فلأخبرك بشيء من ذات العائلة.. هل تعلم أن أول رجل مارست معه الجنس كان مشردًا لا بيت له؟!».

نظر إلى عيني وأخبرني أنه بحاجة إلي مزيد من التفاصيل وأن الجملة التي قلت أبدًا لا تكفي!!

فردت ذراعي في تكاسل وأخبرته أننا كنا نحيا في «ماين» في تلك المنطقة الراقية، ولكن خلفها منطقة عشوائية خلف حديقة منزلنا الخلفية كان هناك بيت قديم كان سجنًا حكوميًا ذات يوم..

في ذاك البيت عاش «أطلس» صديقي الذي لم يعلم أحد سواي أين يحيا..

بقيت زمنًا ألقاه وأصطحب معي إليه الطعام والملابس حتى.. حتى علم والدي..

سألني:

- «ماذا فعل؟!».

شددت فكّي بتوتر، لماذا حكيت هذه القصة؟ وما زلت أحاول ألا أفكر فيها وأتألم في كل يوم.

في سكون قلت:

- «اعتدى عليه بالضرب! هو دورك الآن!!».

نظر لي بصمت كما لو أنه كان يعلم أن هناك المزيد، لكنه احترم توقفي ومضى يقول:

- «حسنًا.. الزواج.. فكرة الزواج ذاتها تصيبني بالغثيان..

اقتربت من الثلاثين ولا رغبة لي ابدًا في زوجة والأكثر أني أكره فكرة الأطفال..

كل ما أريده من حياتي وكل ما أحلم به هو شيء واحد..

النجاح!! الكثير منه لكنني لو أقررت بهذا لأي أحد لقال عني بأنني متغطرس».

- «هل تعني النجاح الوظيفي أم الاجتماعي؟!».

أجاب:

- «كلاهما.. بإمكان أي إنسان أن يصبح زوجًا وأبًا دون مجهود.. دون تفرد ولكن قليل من يستطيع أن يصبح جراح أعصاب ماهرًا وأنا فخور بهذا للغاية، ولا أريد أن أكون ماهرًا فحسب..

أنا أريد أن أكون أفضل جراح مخ وأعصاب على الإطلاق»..

حين أخبرته أن حقيقته هذه تجعل منه مغرورًا أجاب مبتسمًا:

- «هل تعلمين مم تخاف أمي؟ أن ينقضي عمري كله ولا شيء أفعله سوى العمل والبحث عن النجاح».

ضاحكة أقول:

- «أنت جراح وهي أم محبطة.. هل هناك أم راضية عن أبنائها حقًا؟ وهل هناك أبناء ينالون رضا وإعجاب والديهم أيا فعلوا قط؟!».

هز رأسه وقال:

«لن ينال أبنائي رضاي، لا يمتلك الكثير من الناس الطاقة لإرضائي، وهكذا فأنا أجهزهم لفشلٍ مدقع، لهذا لن أنجب أبدًا»..

في هدوء أعقبت:

- «هو أمر يحترم. لا يعترف أحد بأن رفض الإنجاب محض أنانية»..

هز رأسه وقاطعني:

- «أنا حقًا أناني إلى الدرجة التي تجعلني أرفض الدخول في علاقة وليس فقط أن أصبح أبًا»..

سألته في حيرة:

- «كيف تفعل؟ ألا تواعد؟ ألا تصادق أو تحب؟!».

نظر إلى عيني رأيت عبوسًا بسيطًا في وجهه وأجاب:

- «عندما أمتلك من الوقت ما يكفي، هناك نساء تشبع احتياجاتي، ولا ينقصني شيءٌ في هذا المجال إذا كان هذا ما تسألين.. وإن

كنت تتحدثين عن الحب فهو لا يستهويني، لا أراه سوى حمل ثقيل لا أريد أبدًا أن أحمله على كاهلي»..

لو كان بإمكاني فقط أن أتعامل مع الحب كما يفعل، وأن أراه كما يراه لكانت حياتي قطعًا أفضل حالًا..

- «أحسدك.. أحيا وبداخلي هذا اليقين بأن رجلًا ما في مكان ما ينتظرني.. لكنني أميل لأن أملّ بسرعةٍ لأن أحدًا لا يتمكن من تحقيق طموحاتي، لذا أشعر أنني في رحلة بحثٍ لا تنتهي عن الكأس المقدسة».

ساخرًا قال:

- «حاولي أن تجربي طريقتي؟!».

- «طريقتك! ما هي تراها؟».

وأجابني:

- «متعة الليلة الواحدة»..

قالها رافعًا حاجبه كأنه يوجه لي دعوة غير مسبوقة..

شكرت السماء لأنها مظلمة حتى لا يرى تعابير وجهي..

- «أنا امرأة لا تضاجع رجلًا لا ترى لها معه غدًا»، قلتها بصوتٍ عالٍ لكن كلماتي افتقدت للإقناع عندما قلتها له..

سحب نفسًا طويلًا هادئًا وانقلب على ظهره، بدت خيبة الأمل على صوته:

- «لست ذلك النوع من الفتيات».

https://t.me/fantazynov

شعرت بالخيبة ذاتها، لا أظن أنني سأرفضه إذا حاول لكن أظن بأنني قضيت على هذا الاحتمال.

«إلى أي حد تذهبين مع رجل قابلته للتو إن كان الجنس مستحيلًا؟!»، التقت عيناه بعيني لم يكن لديّ جوابٌ على سؤاله.

عدت بظهري إلى الخلف خوفًا من أن يراني ويرى تأثري الشديد به حتى أني حقًا بدأت أقتنع بالليلة الواحدة!! لم أكن ضد الفكرة ككل لكن لم يسبق أن عرض عليّ الأمر من شخصٍ قد أفكر بالموافقة عليه.

حتى الآن، على ما أظن، هل هو حقًا يعرض الأمر عليّ؟ لطالما كنت سيئة في المغازلة.

بحركة واحدة صغيرة من يده جذب المقعد الذي كنت عليه حتى التصق بمقعده، وفي لحظة أصبحت بجواره، تصلّب جسدي، أشعر بأنفاسه الدافئة عبر النسيم البارد.. إذا نظرت إليه لن يفصل بين وجهي ووجهه إلا بضعة أصابع.

هربت من عينيه.. من يعلم.. ربما يقبلني في شفاهي، إن فعل وإن حدث، كيف أفعلها مع رجل لا أعلم عنه شيئًا سوى بضع حقائق عارية؟!

ألقى بذراعه على بطني وأعاد السؤال:

ـ «إلى أي مدى تصلين مع غريب؟!».

كان صوته عميقًا يسري إلى جميع أوصال جسدي وهمست:

ـ «لا أعلم!!».

بدأت أصابعه تتجول على جسدي..

غبت مع أصابعه واستدرت أواجهه وأصابعه ما زالت في رحلتها على جسدي وجسدي يرتخي قطعة تلو الأخرى..

كنت أعلم أنه يشعر بما يدور بداخلي بل ربما كان يسمع تدافع نبض ودقات قلبي وجاءني صوته يسأل:

ـ «هل تجاوزت الحدود؟!».

دون وعي خرج صوتي يقول شيئًا لم أعرف كيف بدر عني:

ـ «أبدًا.. أنت حتى لم تقترب من حدودي بعد!!».

وصل بأنامله إلى صدري وسقطت جفوني أحدها فوق الآخر وكدنا نغيب إلا أن صوت الهاتف أيقظنا..

هاتفه دق وهمس:

ـ «اللعنة»!!

أخرج هاتفه ونهض مبتعدًا عني وسمعته يقول:

ـ «دكتور كينكايد.. لماذا لا تطلب روبرتس؟ لست أبدًا في موعد عمل أو استدعاء»..

بعد لحظات صمت سمعته يكمل:

ـ «عشر دقائق وأكون معك»..

أنهى المكالمة ونظر نحوي معتذرًا وأخبرته أن لا بأس وأني أفهم..

أشار بأصبعه نحوي محذرًا كأنه يأمرني بالبقاء في مكاني..

كان واضحًا أنه يريد التقاط صورة لي.. هل أعترض؟ ولماذا؟

أنا بكامل ثيابي.. تركته يلتقطها دون أدنى غضب بل ربما كنت سعيدة لأن صورة لي ستبقى معه حتى إن لم نلتق أبدًا من جديد..

https://t.me/fantazynov

كان يحدق في الصورة التي التقطها وتساءلت هل ألتقط له صورة.. هل حقًا أريد الاحتفاظ بصورة غريب قد لا أراه مرة أخرى!!

قبل أن يمضي قال:

- «كان رائعًا أن ألتقيك لِيلِي بلوم.. أتمنى أن تعاكس أحلامك كل التوقعات المعتادة لأغلب الأحلام وأن تتمكني من تحقيقها».

ابتسمت رغم كل التضارب الذي كان بداخلي تجاهه.. لم يسبق لي أن قضيت وقتًا مع شخص مثله من قبل؛ شخص من نوع حياة ومستوى مادي مختلف تمامًا- وعلى الأغلب لن أقابل مثله مجددًا، لكن ولدهشتي وسعادتي وجدت أننا لا نختلف كثيرًا.

تأكدت من خطأ هذا المفهوم.

نظر إلى قدميه وبدا لي حائرًا كأنه يصارع رغبته في الحديث واضطراره إلى الذهاب..

حين مضى.. حين سمعت خطواته تغيب من خلف الباب الذي فتح وتسلل منه عدت وحيدة على سطح البناية لكن لا أعلم لماذا حزنت على غيابه!!

***

الفصل الثاني

بينما كنت أجلس على الأريكة كانت لوسي رفيقة سكني- تلك التي لا تتوقف عن الغناء- تتحرك دون توقف، التقطت مفاتيحها ونظارة الشمس وحذاءها..

فتحتُ صندوقًا قديمًا وضعت فيه بعضًا من أشيائي القديمة..

أحضرته عندما ذهبت للمنزل يوم جنازة والدي هذا الأسبوع وإن كنت لا أعلم لماذا فعلت..

أفقت على صوتها يسألني إن كنت سأتوجه إلى العمل..

أخبرتها أني لن أفعل لأني في إجازة العزاء حتى يوم الاثنين..

صاحت تقول:

- «محظوظة أنتِ»..

في سخرية أجبتها:

- «نعم محظوظة جدًا لأن أبي قد مات!!».. لكنني تقلصت عندما أدركت أنني لم أكن ساخرةً بحق.

أخذت حقيبتها، استندت إلى رجلٍ واحدة واضعةً قدمها الأخرى في الحذاء وتمتمت قائلة:

«تعلمين ما أقصده.. على العموم سأبيت مع أليكس الليلة». قالتها وصفقت باب البيت وخرجت..

رغم أن بيننا صفات مشتركة كثيرة ظاهريًا..لا شيء أكثر من اقتسام السكن يجمعنا..

كلتانا يبدأ اسمها وينتهي بذات الأحرف.. كلتانا ترتدي نفس المقاس في الأحذية والملابس وفي نفس العمر لكن لا شيء في نفوسنا يشبه الآخر..

اعتدت هذا بل يكفيني أنها تحافظ على النظافة وأنها كثيرًا ما تترك البيت لي وحدي ووحدهما ميزتان عظيمتان في أي رفيق سكن..

حين دق الهاتف وعلمت أنها أمي دفنت رأسي في الوسادة وصرخت بصمت. لا أنكر أن شيئًا من الدهشة أصابني.. بالأمس كنا معًا وها هي تكلمني خلال مدةٍ أقل بثلاثمائةٍ وأربعة وستين يومًا مما كنت أتوقع.

أجبتها في هدوء وسألتها عن حالها.. بعد لحظات من الصمت تنهدت وقالت:

ـ «عاد عمك وعمتك إلى نبراسكا هذا الصباح.. أصبح البيت خاويًا..

ستكون ليلتي الأولى التي أقضيها وحدي تمامًا»..

حاولت أن أبدو واثقةً وأنا أخبرها أنها ستكون بخير.. كان الصمت هذه المرة أطول وبعده جاءني صوتها لتطلب مني ألا أحزن أبدًا لما حدث في الجنازة..

أحزن؟!

اطمئني سيدتي.. لم أحزن قيد أنملة وعادت تقول:

- «هو خطئي، ما كان يجب أبدًا أن أحملك فوق طاقتك، ربما كان عليّ أن أطلب من عمك أن يلقي كلمة التأبين»..

كعادتها تغمض عينيها عن الحقيقة وتحمل نفسها ذنوبًا لم تقترفها وأخطاء لا ذنب لها فيها.. طبعًا أقنعت نفسها بأنني تجمّدت بسبب الصدمة البارحة. كدت أخبرها أنه ليس خطأها أن ذاك الرجل الذي اختارته ليكون أبي لم يترك في قلبي أو ذاكرتي شيئًا واحدًا طيبًا لأتحدث عنه لا خمسة أشياء كما طلبت.. لكن جزءًا مني يشعر بالخزي بالفعل -خصوصًا لأنه شيءٌ ما كان عليّ أن أفعله في حضور والدتي- لذا قبلت تبريرها وتماشيت معها:

- «أشكرك يا أمي وعذرًا على أن الكلمات اختنقت في حلقي».

عادت تخبرني أنها ليست غاضبة وأنها تنتظر مكالمة مني في الغد..

قبل أن أغلق الخط قلت:

- «أحبك وحتمًا سأحادثك»..

تسللت بأصابعي إلى الصندوق الذي أحضرته من بيتنا.. وسحبت أول غرضٍ فيه..

قلبٌ خشبيٌ صغير مجوّف مسحت عليه بأصابعي وأنا أتذكر تلك الليلة التي رأيته فيها للمرة الأولى.. بمجرد أن استقرت الذكرى في أعماقي رميته جانبًا. الحنين أمرٌ غريب.

عدت أعبث بمحتويات الصندوق؛ رسائل قديمة وقصاصاتٌ من جرائد قديمة حتى وصلت إلى ما أريد أن أجده وربما ما كنت أخشى أن أجده..

دفاتر مذكرات (عزيزتي إلين)!!

توجد هنا ثلاثة دفاتر من ضمن ثمانية أو تسعة دفاتر..

لم أقرأ كلمة منها بعد أن كتبتها..

عندما كنت يافعة رفضت أن أعترف بأنني أحتفظ بمذكراتي فهو أمرٌ بدا مبتذلًا. أقنعت نفسي بأنني أقوم بشيءٍ لافت لأنها لم تكن فعليًا مذكرات، صغتها كأنها رسائل إلى «إلين ديجنريس» الشهيرة التي أحببتها منذ طفولتي ومع مشاهدة برنامجها الشهير عام 2003 م.. وأقنعت نفسي بأنها كانت لتحبني لو عرفتني، وبقيت أكتب هذه الرسائل حتى بلغت السادسة عشر..

يومًا تخيلت أني أرسل لها هذه الرسائل، ويومًا توهمت أنها ستطير بها فرحًا لكن اليوم أشكر الله أني لم أفعل..

فتحت علبةً أخرى ووجدت المزيد منها، تجولت بينها حتى أمسكت الدفتر الذي كتبته بداية من سن الخامسة عشر وبحثت بين السطور عن ذاك اليوم الذي التقيت فيه أطلس..

هو اليوم الذي أصبح عندي ما يستحق الكتابة عنه فكل أيامي قبله كانت خاوية لا روح فيها ورغم هذا لا أعلم كيف ملأت ستة دفاتر كاملة..

أقسمت وعاهدت نفسي ألا أقرأ حرفًا مما كتبت، ولكن الآن وبعد رحيل والدي شيء ما بداخلي يبحث عن شيء ولو صغير.. عن ذكرى عابرة.. عن لمسة محبة..

عن شيء يجعلني أسامح ذاك الأب..

مررت بيدي على الأوراق علني أصل إلى غايتي رغم خوفي أن أخرج من رحلة الورق وأنا أكثر كرهًا ولومًا وغضبًا منه..

تمددت على الأريكة وبدأت بالقراءة:

«عزيزتي إلين..

قبل أن أخبرك عما حدث معي بالأمس دعيني أخبرك عن فكرة رائعة تراودني.. فكرة عنوانها «إلين في البيت»..

هناك الكثير ممن يشاهدونك على شاشة التليفزيون يحلمون بحياتك خلف الكاميرا.. ماذا تفعلين؟ ماذا تأكلين؟

ماذا يحدث معك أنت وبورشا بعيدًا عن عيون الكاميرا؟!

ماذا لو منحها الإنتاج كاميرا تصورك بها ربما دون حتى أن تعلمي؟!

تأخذ لك مقاطع صغيرة لمدة ثوانٍ وأنت تشاهدين التلفاز الذي يشاهدك فيه الملايين.. وأنت تطهين قطعة لحم، يمكنها أن تصورك دون أن تنتبهي وفي نهاية المقطع تصيح:

«هذه إلين في البيت»!! لتخيفك، سيكون هذا عادلًا فأنتِ تحبين المقالب.

ولنعد الآن إلى يومي ودعيني أخبرك أنه كان من أجمل الأيام..

قامت أبيجيل بصفع السيد كارسون حين شعرت أنه يراقبها بنظراتٍ شرهة..

أتتذكرين أني أخبرتك عن السيدة «بيرلسون» التي كانت تحيا خلفنا!

هل تذكرينها!!

ماتت المسكينة في ليلة إحدى العواصف الثلجية التي مرت بنا..

أصبح بيتها خاويًا.. قال أبي أن ابنتها لم تستطع سداد الضرائب المستحقة عنه وأصبح البيت خاويًا كما أراه من نافذة غرفتي.. لا روح تدخل إليه أو تخرج منه.. فارغ حتى الأمس!!

كنت في فراشي ألهو ببعض أوراق «الكوتشينة» أعلم أن الأمر يبدو غريبًا، حتى أنني لا أجيد لعب الكوتشينة إلا أنني أحب صوت البطاقات الصغيرة حين أفرغ بعضها إلى جوار الآخر فهو ما يهدئني عندما يبدأ العراك المعتاد بين أمي وزوجها.. يمنحني شيئًا أركز فيه.

بعيني نظرت إلى النافذة هاربة من صوت عراكهما، وعندها رأيت ذاك الضوء الذي يشق ظلمة البيت الخلفي..

ضوء كضوء شمعة في يد ما..

نهضت من فراشي وأحضرت نظارة والدي المعظِّمة لكن حتى عبرها لم أرَ سوى الظلام.. بعد برهةٍ اختفى الضوء.

هذا الصباح وأنا أستعد للذهاب إلى المدرسة رأيت شيئًا يتحرك خلف المنزل المهجور جلست القرفصاء أمام نافذة غرفتي رأيت شخصًا يتسلل خارج البيت.. يحمل على ظهره حقيبة صغيرة كالتي أستعملها في مدرستي..

رأيته ينظر حوله كأنه يتأكد أن لا أحد يراه وتسلل إلى الشارع مارًّا بين بيتنا والبيت المجاور ليقف على موقف الباص..

لم أره من قبل في حيِّنا وأسرعت لأرتاد ذات الباص حيث رأيته يجلس على المقعد الخلفي.. جلست أنا في وسط الباص

هو أيضًا غادر الباص معي بل دخل إلى مدرستي..

لِمَ نام هذا الشاب في البيت المهجور؟ بل كيف نام في بيت قطعوا عنه الماء والكهرباء؟! ظننت أنه كان رهانًا لكن عند عودتي من المدرسة عاد هو أيضًا.. أسرعت إلى البيت وبقيت أراقبه..

كان يتجول في الشارع بهدوء كأنه لن يتجه إلى البيت المهجور لكنه في نهاية الأمر فعل بعد أن تأكد أن لا أحد يراه أو يلحظه..

بقيت طويلًا أفكر.. هل أخبر أمي بأمره أم أن هذا تدخل فيما لا يعنيني..

ماذا أفعل؟!

ربما كان بحاجة إلى المساعدة، إذا كان لا يملك مكانًا يعيش فيه وحدها أمي بإمكانها أن تساعده.. لأنها تعمل في مدرسة..

بقيت حائرة لا أعلم أي قرار أتخذ لكن في نهاية الأمر قررت ألا أفعل..

ربما كان هاربًا من والديه يبحث عن وقت يتنفس فيه بعيدًا عنهما..

ليتني أستطيع أن أفعل ما فعله وأهرب منهما ولو ساعات..

تلك كانت ليلتي وفي الغد أخبرك عن حصاد يوم آخر..

لِيلِي»..

***

«عزيزتي إلين:

هل تغضبين مني إن أخبرتك أني ما عدت أستمتع برقصك بين الجمهور في بداية برنامجك؟!

أصبحت أُسرّع الفيديو لأتخطى هذه الفقرة..

أريد الاستماع إليك تتحدثين..

على أي حال سأخبرك بما حدث..

لقد عرفت من هو الشاب الغريب الذي أخبرتك عنه منذ ليلتين..

ما زال هنا..

اسمه «أطلس كوريجان» وهو طالبٌ في سنة التخرج، لكن هذا كل ما أعرفه عنه..

سألت «كاتي» التي جلست إلى جواري في باص المدرسة..

نظرت إلى عيني وأخبرتني أنها لا تعرف سوى اسمه ورائحته..

رائحته!

لم تنتظر حتى أسألها وأخبرتني أن رائحته كريهة جدًا..

تمنيت لو أخبرها أن لا ذنب له..

هو في بيت لا قطرة ماء واحدة فيه ولكنني لم أقل حرفًا واكتفيت بالتحديق في وجهه من بعيد..

حدقت طويلًا حتى أنه رآني والتقت عينانا لأرخي عيني بعدها في صمت..

عندما عدت للمنزل توجهت إلى حديقتنا الخلفية أو كما أصبحت حديقتي ومسئوليتي وحدي.. لأقوم ببعض البستنة، فحبات الفجل

التي زرعتها أصبحت جاهزةً للحصاد، لذا ذهبت أقتلعها، لم يتبقَ سوى الفجل في حديقتي، بدأ البرد يحل لذا لم يتبقَ الكثير مما يمكنني زراعته الآن، كان بإمكاني انتظار بضعة أيامٍ حتى أقتلع الفجل، لكنني توجهت للخارج أيضًا بسبب الفضول.

توقفت طويلًا أنظر إلى ثمرات «الفجل الأحمر» التي اختفى عدد منها..

لا أحد أبدًا يزرع أو يقلع في هذه الثمرات سواي.. عندها فكرت في أطلس .. لا بد أنه هو من اقتلعها.. لم يسبق لي التفكير في كيف يمكنه الحصول على الطعام وهو لا يستطيع حتى أن يستحم.

الجوع جعله يفعلها.. الجوع وحده..

أسرعت إلى مطبخنا وجهزت شطيرتين وقارورتين من المياه الغازية وكيسًا من البطاطس المقرمشة في علبة طعام أسرعت بها إلى المنزل المهجور ووضعتها على باب البيت..

لم أكن أعلم إن كان يراني هو الآخر وطرقت الباب طرقات قوية وسريعة ثم ركضت في جنون إلى غرفتي وحين وصلت ونظرت من الشرفة وجدت العلبة التي وضعتها قد اختفت..

كان يراني إذن.. هو الآن يعرفني ويعرف من أنا وأين أسكن ولا أعلم ماذا أقول له إن سألني في الغد أو حتى بدأ معي الكلام..

لِيلِي»..

***

«عزيزتي إلين:

رأيت لقاءك مع «باراك أوباما» مرشح الرئاسة.. هل يوترك هذا؟ محاورة أناسٍ قد يتسنى لهم إدارة الدولة بأسرها؟

لا أعلم شيئًا عن السياسة ولكن علمت أن لقاءهم والحديث إليهم ليس بالأمر السهل.. ولا أظن أنه يمكنني المزاح تحت ضغطٍ كهذا.

كلتانا لديها الكثير من الأحداث، أنت تحاورين شخصًا قد يصبح الرئيس التالي، وأنا أيضًا أمر بوقت عصيب في ذات التوقيت..

أنا أطعم فتًى من المشردين!

هذا الصباح كنا أنا وأطلس ننتظر باص المدرسة، تمنيت لو أن السائق يصل أسرع لأتخلص من هذه اللحظات الثقيلة..

حين وصل الباص اقترب أطلس مني وأنا أصعد درجاته وهمس: «شكرًا»!!

لم أجبه بحرف ولم أقل «عفوًا»..

صوته اجتاحني وأسكت الكلمات على لساني..

هل يفعل صوت هذا؟!

هل مرّ عليك يوم صعق فيه روحك صوت؟!

مجرد صوت!!

عند عودتنا في نهاية اليوم كان أطلس آخر من صعد إلى الباص الذي لم يكن فيه مقعد خاوٍ وتجول بعينيه لا أظنه فعل بحثًا عن مقعد بل أظنه كان يبحث عني أنا!!

التقت عينانا وألقيت عيني بسرعة إلى فخذي..

ما زلت صغيرة لا أعرف كيف أتعامل مع عيني الفتيان..
ربما حين أصبح في السادسة عشر أكون أحسن حالًا!!
جلس إلى جواري ملقيًا بحقيبته بين ساقيه وتنبهت..
تنبهت إلى ما أخبرتني به «كاتي»..
له رائحة مزعجة ولكنني لن ألومه عليها أبدًا..

نظر إلى رقعة في بنطاله.. ليست رقعة بل قطع واضح أنه بفعل الزمن لا فعل مصممي الأزياء.. كما أن البنطال بدا أصغر من مقاسه إذ كشف عن كاحليه إلا أنه كان نحيلًا فناسبه البنطال خلا ذلك.

سمعته يسأل:

- «هل أخبرت عني أحدًا؟!».

ونظرت إلى عينيه القلقتين وتمعنت في وجهه..

شعره البني الداكن، الذي ظننت أنه لن يكون داكنًا لهذه الدرجة إذا غسله، عيناه اللامعتان المضيئتان الزرقاوان كأنهما عينا كلاب «الهاسكي» الشهيرة.. أعلم أن من الخطأ أن أقارنه بكلب، لكن هذا أول ما جال في بالي عندما رأيت عينيه..

أخبرته أني لم أخبر عنه أحدًا وبقي صامتًا فظننته يبحث عن مقعد آخر..

كان الطريق طويلًا بعض الشيء وحين استعدت شتات نفسي سألته هامسة:

- «لماذا لا تحيا مع والديك؟!».

نظر إليَّ كأنه يقرر إن كان من الصواب أن يثق بي وقال بهدوء:

- «لأنهما ببساطة لا يريداني معهما».

حين نهض بعدها ظننته غضب من سؤالي لكنني أدركت أن السبب هو وصولنا إلى وجهتنا..

مشينا معًا إلى البيت على عكس عادته؛ إذ اعتاد إخفاء وجهته وحين وصلنا للنقطة التي أفترق فيها عنه متجهةً لأدخل بيتنا سألني:

- «متى يعود والداك؟».

أخبرته أنهما يفعلان في الخامسة.. والساعة كانت الثالثة وخمسًا وأربعين دقيقة.

هز رأسه وأكمل طريقه متجهًا إلى بيته..

البيت الذي لا ماء فيه ولا كهرباء..

أعلم أن ما فعلته عندها كان خطًأ كبيرًا يا إلين.. لذا ليس عليكِ أن تخبريني بذلك إلا أنني ناديت اسمه وحين استدار قلت:

- «بإمكانك أن تأخذ حمامًا فقط إن كنت سريعًا»..

تلاحقت دقات قلبي في جنون وأنا أتخيل ماذا يحدث لو جاء أحدهم ليجد متشردًا في بيتنا، لكن صدقيني لم أستطع أن أتركه يمضي دون عرضٍ أقدمه له..

تبعني في صمت إلى داخل البيت وبقيت أنتفض خوفًا وأنا أراقب النافذة فترة بقائه في حمام البيت..

خشيت حتى أن يراه أحد جيراننا أو أحد يزورنا..

حين انتهى منحته بعضًا من الملابس رغم علمي أن والدي سيتعرف إليها إن رآه يرتديها..

عبأت له في حقيبة من حقائب مدرستي القديمة بعضًا من ملابس أبي وبعض الأطعمة، ورأيته يتقدم والماء يتصبب من جسده، وبدت عيناه أكثر زرقة، وشعره كما توقعت تمامًا بدا أفتح كثيرًا مما كان عليه قبل أن يُغتسل، بل بدا أصغر سناً بعد أن قام بحلق ذقنه.. خشيت أن يقرأ الأفكار التي في رأسي من على قسمات وجهي..

مددت يدي إليه بالحقيبة الصغيرة التي أعددتها له وقلت:

ـ «يجب أن تمضي الآن وأظن خروجك من الباب الخلفي أفضل حتى لا يراك أحد»..

حين رفع ذراعيه ليضع الحقيبة خلف ظهره سألني:

ـ «ما اسمك؟!»..

أجبته:

ـ «لِيلِي»..

ابتسم تلك الابتسامة الساحرة التي زادته بهاء، كانت المرة الأولى التي أراه يبتسم فيها، ولا أعلم لماذا تساءلت كيف يكون لهذا الصبي هذه الابتسامة الساحرة ويكرهه والداه؟!

نفضت الفكرة عن رأسي.. من المفترض أن يحب الآباء أبناءهم أيًا كانت ملامحهم وأشكالهم..

لماذا لعنت والديه؟ ولماذا فكرت فيهما؟!

نحن لا نملك السيطرة على أفكارنا لكن يبقى ما نملكه ألا نعيد التفكير في شيء سيئ يراودنا مرتين..

أفقت عليه يمد كفه نحوي قائلًا:

ـ «وأنا أطلس»..

أخبرته أني أعرف اسمه ولم أمد يدي لمصافحته..

نعم شعرت أني أخاف لمسه يا إلين، أعني أنني خشيت أن ألمسه، لا لأني أرى أنني أفضل منه بل لأنه يوترني فحسب.. شعور غريب لم أفهمه..

أرخى أطلس كفه وتدلت ذراعاه إلى جوار جسده وقال:

ـ «يبدو أنه من الأفضل أن أذهب»..

لم أجبه بل ابتعدت قليلًا وأفسحت له طريق الخروج وأنا أشير إلى المطبخ حيث الباب الخلفي..

حين أخذ الطريق إلى حيث أشرت رأيته يقف وينظر إلى غرفتي..

لا أريده أن يفعل.. لم يرَ أحد غرفة نومي قبل الآن لا أريده أن يرى تفاصيلها الطفولية ولونها الزهري وستائرها الوردية..

نظرت إليه أتبع عينيه لأعلم أن أطلس لم ير شيئًا من ملامح غرفتي التي لم تتغير منذ كنت في الثانية عشرة..

كل ما يهمه وكل ما نظر إليه هو نافذتي..

نافذتي التي فضحت أمره والتي تطل على البيت المهجور الذي احتله هو..

استدار قائلًا:

ـ «أشكرك.. أشكرك لعدم احتقارك لي وعدم استخفافك بي»..

قال كلماته تلك واختفى خارج البيت..

نظرت إلى حيث خرج وبقيت أفكر في كم التناقضات التي يحملها طفل كهذا..

وسيم.. هادئ.. على قدر من الأدب والعلم..

يعرف كيف ينتقي كلماته حتى أنه يستخدم الاحتقار والاستخفاف..

كيف يصبح طفل كهذا بلا بيت؟!

يجب أن أعرف قصته وسأخبرك بها..

لن أهدأ حتى أفعل..

انتظريني إلين..

انتظري عودتي إليك بالحقيقة العارية..

لِيلِي».."

***

قبل أن أكمل وأفتح صفحةً جديدة من مذكراتي رَنّ هاتفي الصغير، زحفت عبر الأريكة لأصل إليه ولم أتفاجأ على الإطلاق عندما رأيت أنها أمي مجددًا. الآن بما أن أبي قد توفي وأصبَحَتْ وحيدة، ستخابرني على الأغلب ضعف عدد المرات التي اعتدتها منها وقلت:

«مرحبًا؟».

ـ «ما رأيك لو أنتقل للحياة معك في بوسطن؟!».

كتمت وجهي في وسادة صغيرة كانت بجانبي.. كتمت صرختي وتظاهرت بالفرح قائلة:

ـ «حقًا؟ يا لها من فكرة»..

سكتت أمي لحظات وأكملتْ:

https://t.me/fantazynov

- «هي مجرد فكرة فلنناقشها في الغد..
عندي اجتماع هام الآن.. إلى اللقاء».
«حسنًا إلى اللقاء».

لا. لا أريدها أن تحضر.. لا أريد أبدًا أن تكون معي في بلدة واحدة.. هي لا تعرف أحدًا هنا وستتوقع مني أن أسليها كل يوم..

أحب أمي.. أحبها حقًا لكنني جئت إلى بوسطن لأصبح حرة فلماذا تريد أن تقيدني من جديد؟!

تحررت من خوفي عليها بعد موت أبي بل أذكر أنه عندما علمت بأنه مريض سرطان منذ ثلاث سنوات عندما كنت لا أزال في الكلية، شعرت عندها ببعض الراحة لأنه لن يؤذيها كما كان يفعل وهو معافى لقد غيَّر هذا شكل العلاقة بينهما ما عدت مضطرةً للبقاء في «بيلثورا» للتأكد من أن أمي بخير، لو كان رايل كينا كيد حيًا الآن ما خجلت من إخباره بهذه الحقيقة العارية..

مرضه أراحني.. مرضه طمأن قلبي على أمي التي كان يؤذيها..

الآن بعد رحيله أنا هادئة آمنة أثق أن يدًا لن تطالها بالأذى وبإمكاني أن أحلق في حياتي حيث أريد فلم تريد أمي جز أجنحتي

من جديد بحضورها وسكنها معي في المدينة؟!

أين الكراسي عالية الجودة المدعمة عندما أحتاج لأحدها؟

بدأت أتوتر، لا فكرة لديّ أبدًا ماذا سأفعل إذا انتقلت أمي لبوسطن..

لا حديقة عندي هنا.. لا حشائش..

لا شيء!!

لكن لديّ طريقة أخرى للتخلص من التوتر.

قررت أن أنهمك بالتنظيف، وضعت علب ذكرياتي في خزانتي ثم نسّقت خزانتي كاملةً؛ مجوهراتي، أحذيتي، وثيابي..

لا يمكن لها أبدًا أن تأتي إلى بوسطن..

***

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل الثالث

بعد ستة أشهر..

«آآه»!

هذا هو كل ما قالته أمي واستدارت بعدها تنظر إلى النوافذ ومرت بأصبعها عليها ليخرج محملًا بالتراب الذي يعشش عليها وقالت:

- «إنه...».

قاطعتها قائلةً:

- «أعرف يحتاج للكثير من العمل.. الكثير حقًا»، أشرت للنافذة من خلفها «لكن انظري إلى واجهات المحال، له ميزاته».

جالت بناظريها عبر النافذة وهي تومئ، هناك صوتٌ اعتادت أن تصدره من مؤخرة حلقها أحيانًا، حيث توافق بصوت خفيض لكن شفتيها تبقيان مطبقتين. يعني هذا أنها في الواقع لا تتفق معك بالفعل. وقد أصدرت ذلك الصوت مرتين.

أرخيت ذراعيّ إلى جانبيّ بيأس وقلت:

- «هل تعتقدين أنها فكرة غبية؟ هل تظنينه قرارًا خاطئًا؟!».

هزت رأسها وقالت:

- «العبرة بالنهايات يا لِيلِي»..

https://t.me/fantazynov

هذا المكان كان مطعمًا وما زالت طاولات المطعم ومقاعده ملقاة في جميع الأركان.. ورأيتها تخطو نحو إحدى الطاولات وتسحب أحد مقاعده وهي تكمل قائلة:

- «لو مضت الأمور على خير وتحول هذا المكان إلى محل الزهور كما تحلمين به سيقول الناس إنه قرار حكيم وذكي وجريء، لكن لو فشل مشروعك تخسرين كل نصيبك من الإرث».

- «وعندها سيقول الناس إنه قرار أحمق متسرع».

هزّت كتفيها وقالت:

- «هكذا تسير الأمور والحياة.. تخصصتِ في إدارة الأعمال فكيف لا تعلمين قانونها؟!».

أخذت تنظر حولها في هدوء كأنها تتخيل كيف يصبح بعد شهر من الآن حيث الموعد المقرر للافتتاح..

«احرصي على أن تكوني شجاعةً وجريئةً، يا لِيلِي».

همست أقول:

- «لا أصدق أني اشتريت المكان دون أن أخبرك».

رغم رنة الحسرة وخيبة الأمل في صوتها أجابت:

- «هو حقك.. أنتِ بالغةٌ الآن».

لم أقل شيئًا.. تعاني من الوحدة وأعلم هذا جيدًا..

تعاني منها أكثر وهي ترى احتياجي لها يومًا عن يوم يصبح أقل..

ستة أشهر منذ وفاة والدي ورغم أنه لم يكن نعم الرفيق فإنها تعاني من شعورٍ قاسٍ بالوحدة..

حتى بعد أن انتقلت إلى الحياة في بوسطن بل حتى بعد حصولها على عملٍ في إحدى مدارس البلدة ما زالت تعاني منها..

اختارت منطقةً في الريف المحيط ببوسطن، اشترت بيتًا جميلًا، بغرفتي نوم، له حديقة أتمنى لو أرعاها كما كنت أفعل في بيتنا القديم ولكن رعاية حديقة تعني زيارات يومية وأنا بالكاد أراها مرة كل أسبوع وربما مرتين..

أفقت عليها تسألني وهي تشير إلى كل المخلفات الموجودة حولنا:

- «ماذا ستصنعين بكل هذا؟»، كانت على حق فهناك الكثير من المخلفات، سيتطلب الأمر دهرًا لأنظم هذا المكان.

- «لا أعلم.. حقًا لا أعلم.. سيحتاج الكثير من الجهد.. قبل أن أبدأ بالتفكير حتى في ديكوراته»..

- «متى سيكون آخر يوم عملٍ لكِ في الشركة؟»، ابتسمت وأجبتها:

- «كان ذلك البارحة».

تنهدت أمي وهزت رأسها وهي تقول:

- «أتمنى حقًا أن تستطيعي السيطرة على الأمور وتحقيق ما تحلمين به»..

دون وعي انتفضنا معًا واقفين حين شعرنا بالباب يفتح لتطل منه سيدة، دخلت وهي تتفحص المكان وحين رأتني ألقت التحية..

جميلة.. أنيقة لكنها ترتدي بنطالًا أبيض، مما يعني مصيبة بانتظار أن تحدث مع كل هذا الغبار. سألتها بهدوء كيف بإمكاني مساعدتها..

تأبطت حقيبتها وتقدمت نحوي تمد يدها لمصافحتي وقالت:

https://t.me/fantazynov

- «اسمي أليسا»..

صافحتها وعرفتها بنفسي، أشارت بإبهامها للخلف مشيرةً وقالت:

- «هناك لافتة تعلن عن وجود عمل شاغر».. نظرت خلفها ورفعت حاجبي في دهشة.. لم أطلب توظيف أحد، بعد لحظة صمت أومأت برأسها ورفعت كتفها وأكمَلت:

- «ربما كانت قديمة، كنت أتمشى فحسب ورأيت اللافتة. فشعرت بالفضول هذا كل ما في الأمر». ..

لا أعلم لماذا أحببتها.. صوتها مريح وابتسامتها رائعة..

انحنت أمي تقبل وجنتيّ وأعلنت أن عليها الخروج إلى عملها وعدت إلى أليسا بعد وداع أمي قائلة:

- «لم أبدأ بتوظيف أحد بعد، أنوي تحويل هذا المكان إلى محل زهور ولكن ليس قبل شهرين على الأقل كما ترين»..

لا أحب إطلاق أحكامٍ مسبقة، لكن هذه السيدة لن تقبل أبدًا ما أستطيع دفعه..

الحقيبة التي تحملها في يدها ثمنها يعادل ثمن المبنى بأكمله وربما أكثر..

لمعت عيناها بشدة وهي تصيح:

- «حقًا؟ أنا أحب الزهور..لهذا المكان إمكانات كثيرة، أي لون ستختارينه لطلائه؟».

ضممت ذراعيَّ إلى صدري وأنا أتأرجح على كعب حذائي وأجبتها:

- «لا أعلم بعد.. استلمت مفاتيح المكان منذ ساعات قليلة ولا شيء فيَ رأسي واضح»..

قالت في هدوء:

- «لِيلِي.. اسمك لِيلِي صحيح؟!».

هززت رأسي بالإيجاب لتكمل:

- «لن أدعي أني خبيرة ديكورات لكن يبقى الديكور هوايتي الكبرى.. أساعدك إن احتجت دون مقابل».

في ذهول سألتها هل تعمل دون مقابل وأجابتني:

- «لست بحاجة إلى العمل.. هو الملل أحيانًا.. الفراغ ما دفعني إلى الدخول هنا.. أستطيع أن أساعدك في الديكورات..اختيار الألوان بل وتنظيف هذه الفوضى، أقضي الكثير من الوقت على تطبيق بنترست[1]».

أشاحت بيدها إلى الباب الرئيسي وقالت:

- «هذا الباب الذى ترينه محطمًا وقديمًا بإمكاني أن أصنع منه قطعة فنية.. كل شيء قابل للإصلاح والخروج منه بشيء جميل».

نظرت حولي إلى المكان.. أعلم علم اليقين أني لن أستطيع أبدًا القيام بكل شيء بنفسي، وأني دون شك سأحتاج إلى الاستعانة بموظف ما ليحمل عن كاهلي بعض المسئوليات، ووجدتني أقول:

(1) Pinterest : تطبيق يعرض أفكارًا بشأن الهوايات المتعددة على شكل صور أو فيديوهات.

https://t.me/fantazynov

- «لن أقبل أن تعملي بالمجان.. إن كان يرضيك بإمكاني أن أدفع عشرة دولارات في الساعة»..

أخذت تهلل وتصفق بيديها بل أجزم لو أنها لم تكن ترتدي ذاك الكعب العالي لقفزت فرحًا وطربًا وصاحت متهللة:

- «رائع جدًا.. متى أبدأ العمل؟».

نظرت إلى ثيابها الغالية وقلت:

- «من الغد.. لكن أظن أن عليك ارتداء ثياب تحتمل ما نحن فيه!!».

ألقت حقيبتها الـ Hermes»» على تراب إحدى الطاولات وصاحت:

- «اليوم وليس غدًا.. زوجي في إحدى الحانات مع أصدقائه وحتى ينتهي أنا معكِ».

****

ساعتان فقط بعدها قررت وعلمت أن أليسا ستصبح من أقرب الصديقات إلى قلبي..

على كل قطعة موجودة في المكان وضعنا ورقة إما عليها «يُحفظ» أو «يتم التخلص منه»..

أليسا حقًا تؤمن بإعادة التدوير..

أكثر من خمس وسبعين بالمائة من أثاث المكان تعهَدَت بإعادة تدويره والخروج منه بأشياء جديدة ، أما الربع الباقي فوعدتني أن

تطلب من زوجها التخلص منه وحمله بعيدًا عن المكان في وقت فراغه..

جلسنا على إحدى الطاولات بعد انتهائنا من المرحلة السابقة، وأمسكتُ بقلم ودفتر ملاحظات لأسجل عليه أفكار الديكور..

بنطالها الأبيض الأنيق أصبح مغطى بالأتربة ورغم هذا لم أشعر أبدًا أنها تهتم.. هي فقط عادت بظهرها على المقعد وسألتني:

- «ماذا لديك من أفكار أو أهداف؟».

ضحكت صائحة:

- «النجاح.. أن أنجح!!».

أخبرتني أنها تثق في نجاحي لكن يجب أن يكون هناك رؤيا..

تذكرت كلمات أمي في الصباح: «احرصي على أن تكوني شجاعةً وجريئةً، يا لِيلِي»، ابتسمت واستقمت على الكرسي وقلت:

- «أريد أن يكون مكانًا مختلفًا..مكانًا مختلفًا جريئًا وأحتمل المخاطرة»..

زمت عينيها وقالت:

- «أي اختلاف وجرأة في بيع الزهور؟!».

لا أعلم.. حقًا لا أعلم فيما أفكر لكني سألتها:

- «ماذا يخطر ببالك حين تفكرين في الزهور؟!».

قالت: «لا أعلم..الزهور جميلة، لطيفة.. كلها حياة.. وردية اللون.. الربيع ربما»..

أخذت أردد ما قالت: «لطافة، لون وردي.. حياة.. جمال»، وقفت عن مقعدي وتجولت قليلًا ثم صحت:

- «أنت رائعة يا أليسا.. سنحول كل ما يحبه الناس بشأن الزهور ونقوم بالعكس تمامًا»..

رغم دهشتها التي كانت واضحة أكملتُ:

- «نعم.. سنريهم العكس تمامًا.. عوضًا عن اللطف سنريهم الجانب الشرير، يحبون اللون الوردي نقدم لهم ألوانًا داكنة كلون ثمرة الباذنجان أو ربما الأسود..

يحبون في الزهر الربيع والحياة.. سنجعلهم أيضًا يحتفلون بالموت والشتاء»!!

اتسعت عينا أليسا كثيرًا وقالت:

- «لكن ماذا لو أراد أحدهم شراء ورود زهرية؟».

أجبتها:

- «بالطبع نمنحهم الورود الوردية والبيضاء التي يريدون، ولكن نقدم لهم ما لا يعلمون أنهم يريدون!!».

أخذت تفكر وتداعب وجنتيها بأصابعها وقالت:

- «تفكرين في ورود سوداء!!».

بدا عليها القلق،لا ألومها فهي لا ترى إلا الجانب السلبي لرؤياي ولكن يجب أن تفهم ما أعنيه..

سحبت مقعدًا وجلست أشرح بهدوء:

- «أخبرني أحدهم مرة أنه لا يوجد أشخاص سيئون..

نحن جميعًا بشر نقوم ببعض التصرفات السيئة بعض الأحيان..
بداخلنا جميعًا شيء من المثالية وآخر من الشر..
هذا هو ما أريده أن يكون هدفنا!!
أريد يا أليسا أن نخرج عن المألوف والمعتاد..
عوضًا عن اللون الوردي فلنقم بطلاء الحوائط باللون الباذنجاني الداكن مع تدرجاتٍ من الأسود عوضًا عن عرض زهورٍ بالألوان الباهتة المعتادة.. لن نضع أزهارنا الحمراء الوردية في مزهريات الكريستال الكبيرة المملة كجميع محلات الزهر بحثًا عن رائحة الحياة..
فلنختلف.. لنكن أكثر جرأة وشجاعة..
دعينا نفكر كيف نضع أزهارًا داكنة اللون نغلفها بأوراق جلدية أو سلاسل من الفضة.. وعوضًا عن أواني الكريستال سنلصقها على أحجار الأونيكس السوداء.. ولا أعلم.. ربما نستعمل أواني زهر من القطيفة الأرجوانية مرصعةً بقطعٍ فضية صغيرة.
الأفكار كثيرة.. فقط نريد أشياء تختلف وعكس ما اعتادناه من الزهر ودكاكينه!!».
نهضت عن مقعدي وأكملت:
- «يوجد محلات للزهور في كل شارع لعاشقي الزهر، ولكن هل فكر أحد في محل لمن يكرهون الزهر أو على الأقل لا يستسيغون الأزهار بألوانها وأشكالها التقليدية.. هل تعرفين محلًا واحدًا كهذا؟!».

https://t.me/fantazynov

هزت رأسها وقالت:

- «لا يوجد.. حقًا لا يوجد».

تبادلنا نظرة طويلة شعرت بعدها أني كتلة من الحماس وضحكت.. ضحكت كما يضحك الأطفال..

رأيتها تضحك هي الأخرى وقفزت تضمني قائلة:

- «لِيلِي.. لا أصدق جمال الفكرة.. لا أصدق عبقرية الاختلاف»..

كنت مقتنعة تمامًا وبداخلي طاقة تكفي سكان الأرض وقلت:

- «أعلم ذلك، أحتاج مكتبًا لأجلس وأرسم جميع الأفكار والخطط عليه لكن مكتبي المستقبلي يمتلئ الآن بصناديق وعناقيد الخضراوات القديمة!!».

أسرعت تخطو نحو الخلف حيث توجد غرفة تخبرني أنها المكان المناسب لنضع فيه الصناديق لإفساح المكان للمكتب ومن ثم نذهب لشرائه..

تسللنا إلى المساحة الخلفية بين الصناديق الملقاة في كل مكان وبدأت في ترتيب الصناديق لنتحرك بسهولة أكبر..

- «هذه الصناديق ستكون مناسبة جدًا للعرض على النافذة كما أتخيلها»، ناولتني صندوقين آخرين وابتعدت.

تسلقت على أطراف أصابع قدمي على أحد المقاعد في محاولة مني لترتيبها في قمة الكومة، بدأت الخونة بالتزعزع بحثت عن شيءٍ أتشبث به كي أتوازن لكن خانني توازني في لحظة، ودفعتني الصناديق فسقطت عن المقعد أتألم من التواء قدمي..

أسرعت أليسا عائدةً إلى الغرفة، رفعت صندوقين كانا قد سقطا فوقي لتحاول مساعدتي وحاولت التغلب على الألم واعتدلت جالسة وهي تسألني إن كنت بخير.. كان الألم فوق احتمالي وأجبتها قائلة:

- «كاحلي.. كاحلي يا أليسا»..

أسرعت تخلع عني حذائي ورأيتها تخرج هاتفها من حقيبتها وهي تسألني:

- «أعلم أنه سؤالٌ غبي.. لكن هل لديك ثلاجة بها ثلج هنا؟!»، هززت رأسي نفيًا.

- «توقعت ذلك».

وضعت الهاتف بجوارنا على الأرض بعد أن فعَّلت المكبر الصوتي لتسمع ما يدور دون أن تمسك به..

كانت ترفع عن ساقي البنطال وكنت أنا أفكر..

أي حركة غبية صنعت؟ ماذا لو كُسر كاحلي؟

لقد وضعت كل ميراثي في هذا المكان الذي قد أبقى شهورًا في الجبس دون أن أستطيع القيام فيه بأي عمل!!

سمعنا الصوت يأتي من الهاتف قائلًا:

- «أين أنت يا إيسّا؟! انتهت المباراة»..

التقطت أليسا الهاتف وقرّبته من فمها لتقول:

- «أنا في العمل وأحتاج.. لـ...».

سمعته يقاطعها قائلًا:

- «عمل؟ حبيبتي أنتِ ليس لديك أي عمل».

عادت تقول:

- «اسمع يا مارشال.. مديرتي في العمل أصيبت وأظنها كسرت كاحلها.. أحتاج ثلجًا وأحتاج حضورك للنجدة».

عاد يقاطعها:

- «مديرتك؟ أي مديرة ولا عمل عندك في الأساس؟!».

صاحت أليسا تقول:

- «هل أنت مخمور؟!».

ولأنه كان حقًا مخمورًا أكمل:

- «تعلمين ذلك طبعًا.. عندما تركتني شربنا أنا والأصدقاء بيرة»..

صاحت أليسا قائلة:

- «امنح الهاتف لشقيقي»..

حين فعل سمعتها تخبره بالعنوان وتطلب منه الحضور مع بعض الثلج..

حين أجابها «بالطبع يا سيدتي».. علمت أنه هو الآخر مخمور..

كانت هناك ضحكات وصوت يشرح أن أليسا في مزاج متعكر وبعدها أُغلق الخط وماتت الأصوات..

نهضت تخبرني أنها ستنتظرهما في الشارع وحين سألتني إن كنت بخير أجبتها:

- «ربما يجب أن أحاول السير عليها»..

صاحت تطلب مني ألا أفعل وأن أنتظر قدومهما..

لا أعلم ماذا ننتظر من قدوم رجلين مخمورين، ولكن في لحظة شعرت بأني يجب أن أمتثل لأوامرها، شعرت وكأنها أصبحت هي رئيسي لا مرؤوسي الآن، وقد بدأت تخيفني للحظة..

غابت أليسا وبقيت في مكاني أنتظر ما يقارب العشر دقائق حتى سمعت الباب يفتح وأحدهم يقول:

- «ماذا بحق السماء تفعلين في هذا المبنى المريب؟».

سمعتها تقول:

- «ها هي هناك تجلس في الخلف».

تقدّمت وتقدم معها.. رجل طويل يميل للنحول.. له ملامح طفولية جميلة وعيون عميقة جميلة، رأسه مليءٌ بشعرٍ داكن تجاوز الحد في حاجته للقص والتشذيب وأيضًا كان يحمل كيس ثلج..

هل ذكرت أنه كان يرتدي بيجامة «ونزي»[1]؟!

أتكلم بالفعل، رجلٌ بالغ يرتدي «ونزي» كالذي يرتديه سبونج بوب الكارتوني الشهير!!

كنت غارقة في دهشتي أنظر إليه وإلى كيس الثلج الذي في يده!! دون وعي سألتها رافعةً أحد حاجبي:

- «أهذا زوجك؟!».

دورت عينيها وأجابت ناظرة له:

---

(1) بيجامة «ونزي» : ONSIE هي بيجاما من قطعة واحدة كالثياب التي يرتديها الرضع عند ولادتهم.

https://t.me/fantazynov

- «نعم للأسف!!».

رجل آخر «يرتدي نفس الملابس أيضًا» كان خلفه.. لكن اهتمامي كان منصبًا على أليسا وهي تشرح ليلماذا يرتديان بيجامات «ونزي» في عصر يوم أربعاء من أيام الأسبوع العادية.. لا أفهم!!

- «هناك حانةٌ في نهاية الشارع تقدم كؤوسًا مجانيةً من الجعة لمن يأتي مرتديًا بيجامة «ونزي» خلال مباراة الهوكي لفريق البرونز».

تقدمت نحوي ورجلا الونزي يتبعانها وهي تشرح لهما كيف سقطتُ عن مقعدي والتوى كاحلي..

تقدما لأرى الرجل الذي يتبع زوجها بوضوح، وكانت ذراعاه أول ما رأيت فيه..

لا أصدق! أنا أعرف هاتين الذراعين جيدًا؛ ذراعي جراح الأعصاب!!

لا أصدق أن أليسا هي أخته، الأخت التي جاء للحياة معها والتي اشترت الطابق العلوي بأسره.. وهذا الغريب الذي يرتدي البيجاما هو زوج أخته الذي يعمل ببيجامته ويجني مبلغًا من سبع خانات في العام.

ما أن وقفت عيناي على وجه رايل حتى استحال وجهه بأكمله لابتسامة كبيرة..

كم مضى على تلك الليلة؟ ستة أشهر كاملة.. لا يمكنني القول أنني لم أفكر فيه خلالها..

ستة أشهر فكرت فيه خلالها بضع مرات لكن لم أتخيل أننا سنلتقي مجددًا. وبهذه الطريقة..

سمعت أليسا تقول:

- «رايل.. هذه لِيلِي»..

استدارت نحوي قائلة وهي تشير إليه:

- «رايل شقيقي، والآخر مارشال زوجي».

تقدم رايل نحوي وهو ينحني أسفل قدمي قائلًا في ابتسامة عريضة:

- «سعدت بلقائك يا لِيلِي»..

كان واضحًا أنه يذكرني، لكنه تظاهر مثلي بأنها المرة الأولى التي نلتقي بها..

وضع يده على كاحلي يتفحصه وقال:

- «هل تستطيعين تحريكه؟».

حين حاولت شعرت بألم شديد ضرب ساقي بأكملها وقلت:

- «لا أظن.. الألم فظيع»..

استدار إلى رفيقه يقول:

- «فلنجد شيئًا نضع فيه الثلج الذي أحضرت»..

عندما خرج مارشال من الغرفة وتبعته أليسا وأصبحنا وحدنا نظر رايل إليّ وقال:

- «لن أطلب أتعابًا نظير هذا الكشف الطبي، ولكن هذا فقط لأني مخمور بعض الشيء»..

https://t.me/fantazynov

قالها وهو يغمز بعينيه..

أجبته:

- «في المرة الأولى كنت تدخن المخدر والآن أنت سكران، الآن أنا حقًا قلقة بشأن مهنتك كجراح أعصاب معتمد».

ابتسم يجيب:

- «قد هتبدو لك الأمور هكذا، ولكن صدقيني نادرًا ما ألجأ إلى الحشيش، واليوم شربت بعض البيرة لأنه يوم إجازتي الأول بعد شهر كامل من العمل»..

سكت لحظة وأكد:

- «لهذا احتجت كأسًا من البيرة أو فلنقل خمس كؤوس!!».

عاد مارشال بقطعة من القماش ملفوفة حول مكعبات الثلج، ومنحها لصديقه الذي وضعها على كاحلي وحادث شقيقته قائلًا:

- «أحضري لي حقيبة الإسعافات الأولية من صندوق سيارتك»..

ذهبت أليسا وتبعها زوجها لنعود وحدنا من جديد..

وضع رايل كفه تحت قدمي وطلب مني أن أحاول الضغط عليه..

تألمت لكني استطعت أن أحرك كفه وسألته:

- «أتظنه مكسورًا؟!».

حرك قدمي في الاتجاه الآخر، وأخبرني أنه لا يظنه كسرًا، لكن يجب الانتظار بضع دقائق قبل أن أحاول التحميل عليه..

أومأت وهو يعدل وضعيته ليجلس القرفصاء أمامي ويضع رجلي في حجره.

استدار بعينيه ينظر حوله وسألني:

- «ما هذا المكان؟».

ابتسمت قائلة:

- «لِيلِي بلوم سيصبح متجرًا للزهور في خلال شهرين»..

تورد وجهه بأكمله كأن مصابيح الأرض سكنته وصاح بفخر:

- «فعلتها يا لِيلِي.. فعلتها.. تفتحين مشروعك الخاص إذن!!».

أجبته بالإيجاب.. ما زلت شابة وأحتمل بعض الفشل إن لم يقدر له النجاح..

كان يمسك بكيس الثلج بكف، وبالأخرى كان يحتضن قدمي الأخرى المصابة، وبإبهامه كان يمشط قدمي ويربت عليها، كأننا لسنا غرباء..

نظر إلى بيجامته الحمراء وقال:

- «يبدو مظهري غبيًا، أليس كذلك؟!».

ضحكت وأنا أتذكر ما كان يرتديه مارشال وقلت:

- «على الأقل لا تلبس ملابس شخصية كارتونية، إنه خيارٌ أكثر نضوجًا من «ونزي» سبونج بوب ذاك»..

ضحك قليلًا وغابت ضحكته ونظر إليّ بتقدير قائلًا:

- «هل تعلمين أنك أجمل في ضوء النهار؟».

اضطربتُ واضطربتْ كل قطعة في جسدي بعد كلماته تلك..

https://t.me/fantazynov

عدت برأسي أستند إلى الحائط الذي خلفي وقلت:

- «هل تريد حقيقة عارية جديدة؟»..

حين أخبرني أنه يريد قلت:

- فكرت كثيرًا في الذهاب إلى سطح بنايتكم عدّة مرات، لكنني لم أفعل خوفًا من أن أجدك هناك، فأنت توترني نوعًا ما»..

توقفت أصابعه عن تمشيط قدمي وقال:

- «هو دوري؟!».

عادت أصابعه تتحرك من أصابع قدمي وحتى كاحلي وقال:

- «ما زلت أريد مضاجعتك وبشدة»..

سمعنا شخصًا يشهق ولم يكن هذا الشخص أنا، استدرنا معًا باتجاه الباب حيث وجدنا أليسا تقف وعيناها مفتوحتان على اتساعهما.. أشارت إلى شقيقها بفم مفتوح وصاحت:

- «رايل! ماذا تقول؟!».

استدارت نحوي قائلة:

- «أعتذر يا لِيلِي.. أعتذر»..

زمت عينيها في غضب كأنها ستنفث السم وعادت تقول:

- «هل قلت لرئيستي في العمل أنك.. أنك تود مضاجعتها؟!».

عض رايل على شفته، وأقبل مارشال يسأل عما يحدث ونظرت إليه زوجته وقالت:

- «أخبَر لِيلِي أنه يريد مضاجعتها!!».

نظر إلى وجهي وعاد بنظراته إلى صديقه يسأله إن كان حقًا قد فعل..

لم أكن أعلم ماذا أفعل.. هل أضحك أم أركض وأختبئ أسفل الطاولات؟ وجاءني صوت رايل قائلًا:

- «يبدو ذلك».

خبأت أليسا وجهها بين كلتا كفيها وقالت:

- «يا إلهي.. أرجوك لا تغضبي.. كلاهما مخمور.. لا تغضبي مني لأن لي أخًا بلا أخلاق»..

ابتسمت ألوح لها بيدي قائلة:

- «لا بأس يا أليسا.. لم يحدث شيء كما أن هناك الكثير من الناس يريدون مضاجعتي»..

ألقيت بنظرة خاطفة إلى رايل، ما زالت قدمي بين كفيه وأكملت:

- «على الأقل يبدو شقيقك صريحًا ويعلن ما يشعر به، وهذا أفضل ممن يبرعون في إخفاء نواياهم ومشاعرهم»..

غمز رايل بإحدى عينيه وأرخى قدمي أرضًا بهدوء شديد قائلًا:

- «حسنًا.. فلنرى الآن إن كان بإمكانك أن تقفي على هذه القدم»..

أشار إلى طاولة قريبة يخبرني أن أحاول الوصول إليها، واقترب مارشال ليساعده في مساعدتي على الوقوف..

وضع رايل ذراعه حول خصري بقوة تحسبًا من سقوطي..

https://t.me/fantazynov

كان يسندني وأنا أقف وأخطو وكنت أتألم، لكنني تمكنت من تحمل الألم، استطعت الوصول إلى الطاولة التي أشار إليها وبمساعدته استطعت القفز بظهري عليها وجلست فوقها أدلي ساقي وقال بعدها:

ـ «نحن الآن واثقون أن لا كسر فيها وهذا هو الجانب السعيد»..

وسألته عن الجانب السيئ، فأخبرني أن عليَّ الامتثال للراحة أسبوعًا أو أكثر حسب تطور الحالة..

أغمضت عيني وقلت:

ـ «لكن عندي الكثير من الأعمال التي يجب أن أنتهي منها»..

كان يطوق قدمي بحرصٍ شديد، وأليسا تقف خلفه وقال زوجها:

ـ «أشعر بالعطش.. هل يريد أحدكم مشروبًا؟ هناك محل لبيع المشروبات بالقرب من هنا»..

رايل لم يطلب شيئًا، بينما طلبت قارورة ماء وطلبت زوجته مشروبًا غازيًّا، وأمسك بيدها طالبًا أن تذهب معه وسحبت ذراعها قائلة:

ـ «لن أتحرك من هنا وأتركها مع أخي بعد أن أثبت أنه لا يمكن الوثوق به»..

قاطعتها قائلة:

ـ «أليسا.. كان يمزح وأنا غير مستاءة على الإطلاق»..

أخذت تحدق في وجهي برهة ثم قالت:

ـ «حسنًا، ولكن عديني ألا تطرديني إن عبث معك أكثر»..

وعدتها ألا أفعل، وهكذا أمسكت بيد مارشال مجددًا وغادرت الغرفة، وقال رايل:

- «هل حقًا تعمل أختي لديكِ؟!».

أخبرته أني وظفتها منذ ساعات قليلة..

كان يعالج قدمي ببعض أدوات الإسعاف التي أحضرتها أخته من صندوق سيارتها قائلًا:

- «هل تعلمين أنها المرة الأولى التي تعمل فيها؟».

أخبرته أنها حذرتني، وحين شعرت بعدم ارتياحه سكنني شك بأنه قد يظن أني قد وظفتها فقط من أجل أن أتقرب منه، وأقسمت له أنني حين فعلت لم أكن أبدًا أعلم أنها شقيقته..

كان يلف قدمي برباط وأخبرني أنه يعلم ذلك وقلت:

- «أريدك أن تعلم أني لا أطاردك من خلالها.. نحن مختلفان وما يريده أحدنا من الحياة هو عكس ونقيض الآخر.. ألا تذكر؟!».

انتهى من رباط قدمي وأعادها وهو يقول:

- «أنتِ على حق.. أنا رجل الليلة الواحدة وأنت امرأة العلاقات المقدسة الأبدية»..

ضحكت أخبره بأن له ذاكرة قوية، وأجاب بأن امرأة مثلي لا تُنسى!!

يا إلهي يجب أن يتوقف عن قول أشياء كتلك.

استندت براحتيّ على الطاولة واعتدلت قائلة:

- «حقيقة عارية آتية».

ابتسم يخبرني أن كله آذانًا صاغية..

وقلت دون تردد:

ـ «أشعر إني منجذبة إليك بشكل كبير.. يكاد كل شيء فيك أن يعجبني.. لكن ولأننا نقيضان فيما نريد فأنا أرجوك إن بقينا وحدنا مرة أخرى لا تقل أيًا من كلماتك هذه التي تشعرني بالدوار وتزيدني فيكَ رغبة.. أرجوك لا تفعل هذا بي فهوَ أمرٌ غير منصف!!».

أخبرني أن حقيقة عارية أخرى منه قادمة وأنصت حين أكمل قائلًا:

ـ «أنا أيضًا معجب بك جدًا، ولا يوجد بك ما لا يعجبني أو يشدني إليكِ لذا أتمنى نوعًا ما ألا أراكِ مجددًا لأنني لا أحب كم أفكر بك، وهو ليس بالكثير لكنه أكثر مما أريد. لهذا إن لم تقتنعي بمبدأ الليلة الواحدة فأنا من أرجوك ألا نلتقي ولا ينفرد أحدنا بالآخر.. لن أحتمل لأني حقًا أفكر فيك كثيرًا وتمنيتك كثيرًا.. فلنحاول قدر الإمكان أن نتجنب بعضنا الآخر، لأن التلاقي لن يكون جيدًا لأيٍّ منّا»..

كان قريبًا مني حتى أني بالكاد فهمت أو سمعت ما قال كانت شفاهه قريبة مني، لكنه ابتعد في لحظة حين سمعنا أقدام أليسا وزوجها..

كان يجمع الصناديق الملقاة هنا وهناك، بينما نظرت أليسا إلى قدمي في رباطها، وسألت عن نتيجة الفحص وأخبرتها أن شقيقها الطبيب قرر بقائي في المنزل أسبوعًا وربما أكثر..

منحتني قارورة الماء قائلة:

ـ «محظوظة أنتِ إذن بوجودي معك.. سأعمل وأرتب المكان في فترة راحتك هذه».

تجرعت قليلًا من الماء، وأخبرتها أنها حازت على لقب موظف الشهر، واستدارت تقول لزوجها في فرح وزهو كبير:

- «لقد قالت أنني أفضل موظفٍ لديها».

وضع مارشال ذراعه حولها وقبَّل رأسها وقال:

- «أنا فخورٌ بكِ يا إيسّا».

حين اختصر اسمها يدللها شعرت بسعادة عميقة، وأخذت أفكر ترى ما هو الاسم الذي يمكن أن يدللني به رجل..

إن كان مارشال أطلق عليها «إيسا» فهل يمكن أن يكون اسم الدلال المشتق من اسمي «إيلي»؟

أبدًا ليس له ذات الوقع والطعم..

قفزت أحاول اختبار قدمي وقدرتي على السير، وسألتني أليسا إن كنت أحتاج مساعدتها في وصولي إلى البيت، وأخبرتها أني أحتاج مساعدتها في الوصول إلى سيارتي ويمكنني وحدي القيادة، خاصة أن إصابتي قُدّر لها أن تكون في القدم اليسرى..

وضعت ذراعها حولي تخبرني أن باستطاعتي ترك المفاتيح معها، وستعود في الغد للبدء في أعمال الترتيب والتنظيف..

ساعدني ثلاثتهم في الوصول إلى سيارتي، وكان واضحًا أن رايل أصبح يتحاشى لمسي أو الاقتراب مني قدر المستطاع لسبب ما بداخله..

https://t.me/fantazynov

جلست على مقعد القيادة ووضعت أليسا جميع أشيائي وحقيبتي على المقعد المجاور.. رأيتها تخرج هاتفي من حقيبة يدي وتسجل عليه رقمها..

انحنى رايل داخل النافذة وطلب مني الالتزام بالراحة والإكثار من استخدام الثلج للأيام القادمة..

شكرته لكل ما فعل..

صاحت أليسا تطلب منه أن يتولى القيادة ويصطحبني إلى المنزل ويعود إليهم في سيارة أجرة لكنه هز رأسه بالرفض قائلًا:

- «لا، ستكون بخير.. لا أظن أنها فكرة جيدة ولا أظن لِيلِي بحاجة إلى هذا، بالإضافة إلى أني مخمور ولا يجب أبدًا أن أقود سيارة وأنا على هذا الحال»..

حين عادت تلح وهز رأسه رافضًا ودق على سطح سيارتي طالبًا مني الانطلاق ومضى بعيدًا..

بقيت أرمقه وأتبعه بعينيّ ورأيت أليسا تعيد هاتفي قائلة:

- «أكرر اعتذاري.. لم يكتفِ بما قاله لك بل أيضًا يتصرف بأنانية ويرفض مساعدتك»..

انحنت داخل النافذة وأكملت:

- «ربما لهذا سيبقى عازبًا طوال العمر»..

طلبت مني أن أطمئنها حين وصولي إلى البيت، وأكدت أن بإمكاني الاتصال بها في أي وقت أن احتجت المساعدة..

لم تنس أبدًا أن تخبرني أن ما عرضته خارج نطاق العمل ولا أجر له أو عليه..

شكرتها بصدق وأخبرتها أني بخير، فبادرتني بأنها هي من يشكرني، وأنها ربما لم تشعر بهذه السعادة منذ تلك الليلة التي ذهبت فيها إلى حفل «باولو نوتيني» الموسيقية منذ قرابة العام..

لوحت لي بيدها وانطلقت إلى حيث مضى رايل ومارشال معه..

رأيتهم يذهبون إلى منحنى الشارع القريب، ورأيت رايل يستدير نحوي وأغمضت عيني في سكون..

في كلتا المرتين التي جمعني فيها القدر بهذا الرجل كان هناك حدث كبير..

مرة يوم جنازة أبي، والأخرى يوم إصابة كاحلي..

أيام يجب أن أنساها!!

لكن لمَ أشعر أن وجوده في هذه الأيام جعل طعم المرارة بها أقل؟!

لا يعجبني أبدًا أنه شقيق أليسا، بل يخيفني هذا لأن لا معني له سوى أنها بالقطع لن تكون المرة الأخيرة التى أراه فيها..

***

https://t.me/fantazynov

الفصل الرابع

استغرقت نصف ساعة لأتمكن من الوصول من سيارتي إلى الشقة. هاتفت لوسي مرتين لمعرفة ما إذا كان بوسعها مساعدتي، لكنها لم تجب. عندما دخلت شقتي أخيرًا، شعرت بالغضب إلى حد ما لرؤيتها مستلقية على الأريكة والهاتف على أذنها.

صفقت بابنا الأمامي من ورائي لتنظر إلى الأعلى وتتساءل: «ماذا حدث لك؟».

اتكأت على الجدار ليدعمني بينما أتقافز نحو الرواق. «لويت كاحلي.»

عندما وصلتُ إلى باب غرفة نومي، صرخَت: «آسفة لم أرد على الهاتف! أتحدث إلى أليكس! كنت سأعاود الاتصال بك!».

«لا بأس!» صرخت ردًا عليها، ثم أغلقت باب غرفة نومي. ذهبت إلى الحمام لأجد بعض حبات المسكن التي كنت قد حشرتها في خزانة. ابتلعت اثنتين منها ثم هويت على سريري لأحدق في السقف.

لا أصدق أنني سأبقى حبيسة هذه الشقة لأسبوع كامل. أمسكت بهاتفي وأرسلت رسالة نصية إلى والدتي.

لويت كاحلي. أنا بخير، لكن هل بإمكاني إرسال قائمة بأشياء تقومين بجلبها لي من المتجر؟

https://t.me/fantazynov

أسقطت هاتفي على سريري، وللمرة الأولى منذ انتقالها هنا، بطريقة ما أشعر بالامتنان لأن أمي تعيش بالقرب مني. في الواقع لم يكن الأمر بهذا السوء. أعتقد أنني أحبها أكثر الآن بعد وفاة والدي. أعلم أن السبب في ذلك هو أنني كنت أشعر بالاستياء الشديد تجاهها لعدم تركها له أبدًا. على الرغم من أن الكثير من هذا الاستياء قد تلاشى فيما يتعلق بوالدتي. ما زلت أكن المشاعر ذاتها عندما أفكر في والدي. لا يمكن أن يكون هذا جيدًا، ما زلت متمسكة بقدر كبير من المرارة تجاه والدي.

لكن.. اللعنة، لقد كان فظيعًا. تجاه والدتي، تجاهي، وتجاه أطلس.

أطلس.

لقد كنت مشغولة للغاية بانتقال والدتي والبحث سرًا عن مبنى جديد بين ساعات العمل، ولم يكن لديّ متسع من الوقت لإنهاء قراءة المذكرات التي كنت قد بدأت في قراءتها كل تلك الأشهر الماضية.

قفزت على نحو مثير للشفقة إلى خزانة ملابسي. لم أتعثر سوى مرة واحدة. لحسن الحظ، استندت إلى خزانة ملابسي. بمجرد أن أصبح دفتر اليوميات بحوزتي، قفزت إلى السرير لأرتاح.

ليس لديّ شيء أفضل لأفعله للأسبوع المقبل الآن كوني لا أستطيع العمل. بينما أجد نفسي مضطرة إلى الإشفاق على حالتي، ربما ينتابني التعاطف مع ماضيّ كذلك.

«عزيزتي إلين..

استضافتك حفل توزيع جوائز الأوسكار كان أعظم ما حدث للتلفزيون العام الماضي. لا أعتقد أنني أخبرتك بذلك من قبل. لقد جعلني مشهد المكنسة الكهربائية أضحك بشكل هستيري.

أوه، لقد قمت بتجنيد متابع جديد لإلين اليوم، أطلس. قبل أن تبدأي في الحكم عليّ للسماح له بالدخول إلى المنزل مرة أخرى، اسمحي لي أن أشرح كيف حدث ذلك.

بعد أن تركته يستحم هنا أمس، لم أره مرة أخرى الليلة الماضية. لكن هذا الصباح جلس بجانبي في الحافلة مجددًا. بدا أسعد قليلًا من اليوم السابق، لأنه انزلق إلى المقعد وابتسم لي حقًا.

لن أكذب، كانت رؤيته في ثياب والدي غريبة بعض الشيء.

لكن البنطال يناسبه أفضل بكثير مما اعتقدت أنه سيكون عليه.

«قال لي: «خمني ماذا؟»، ثم انحنى إلى الأمام وقام بفتح سحاب حقيبته.

- «ماذا؟».

أخرج حقيبة وأعطاها لي. «لقد وجدت هذه في المرآب. حاولت تنظيفها من أجلك لأنها كانت مغطاة بالغبار، لكن ليس بوسعي فعل الكثير بدون ماء.»

أمسكت بالحقيبة وحدقت فيه بشك. ذلك أكثر ما سمعته يقوله مرة واحدة. نظرت أخيرًا إلى الحقيبة وقمت بفتحها. بدا أنها مجموعة من أدوات البستنة القديمة.

https://t.me/fantazynov

- «رأيتك تحفرين بذلك الجاروف في اليوم السابق. لم أكن متأكدًا ما إذا كان لديك أي أدوات بستنة فعلية، ولم يكن أحد يستخدم هذه، لذا.....»

قلت: «شكرًا لك». لقد كنت في حالة صدمة نوعًا ما. كنت أمتلك مجرفة، لكن اليد البلاستيكية انفصلت عن المقبض وبدأت في إصابتي بالكدمات. طلبت من والدتي أدوات البستنة لعيد ميلادي العام الماضي، وحين اشترت لي جاروفًا ومعولًا بحجمٍ كبير، لم تواتني الجرأة لأخبرها أنهما ليسا ما أحتاجه.

أجلى أطلس حلقه ثم قال بصوت أكثر هدوءًا: «أعلم أنها ليست هدية حقيقية. لم أشترها أو أي شيء. ولكن... أردت أن أعطيك شيئًا. كما تعلمين.. لـ...».

لم يتم عبارته، لذا أومأت برأسي وربطت الحقيبة. «هل تعتقد أنه يمكنك الاحتفاظ بها من أجلي إلى ما بعد المدرسة؟ ليس لديّ أي مكان في حقيبتي».

أخذ الحقيبة مني ثم أحضر حقيبته إلى حجره ووضع الحقيبة بداخلها. لف ذراعيه حول حقيبته. «كم عمرك؟»، سأل.

«خمسة عشر».

النظرة في عينيه جعلته يبدو حزينًا بعض الشيء بسبب سني، لكنني لا أعرف السبب.

«أنت في الصف العاشر؟».

أومأت، لكن بصراحة لم أستطع التفكير في أي شيء أقوله له. لم أتفاعل كثيرًا مع العديد من الصبية. خاصة كبار السن. عندما أكون متوترة، فأنا نوعًا ما ألتزم الصمت.

قال وهو يخفض صوته مرة أخرى: «لا أعرف كم من الوقت سأبقى في ذلك المكان. ولكن إذا احتجت يومًا إلى مساعدة في البستنة أو أي شيء بعد المدرسة، فليس الأمر كما لو أنني مشغول. بما أنني لا أملك كهرباء».

ضحكت، ثم تساءلت عما إذا كان يجب أن أضحك على تعليقه الذي يسخر فيه من حاله.

قضينا بقية الرحلة نتحدث عنك يا إلين. عندما أدلى بهذا التعليق حول الشعور بالملل، سألته عما إذا كان قد شاهد عرضك من قبل. قال إنه يود ذلك لأنه يعتقد أنك مضحكة، لكن التلفزيون بحاجة إلى كهرباء. تعليق آخر لم أكن متأكدة مما إذا كان بإمكاني أن أضحك عليه.

أخبرته أنه يمكنه مشاهدة برنامجك معي بعد المدرسة. أقوم دائمًا بتسجيله عبر المسجل الرقمي وأشاهده أثناء قيامي بالأعمال المنزلية. اعتقدت أنه يمكنني إبقاء الباب الأمامي مقفلًا، وإذا عاد والداي إلى المنزل مبكرين، فسأخرج أطلس من الباب الخلفي.

لم أره مرة أخرى حتى موعد العودة إلى المنزل اليوم. لم يجلس بجانبي هذه المرة لأن كاتي صعدت إلى الحافلة قبله وجلست بجواري. أردت أن أطلب منها الانتقال، لكن كانت لتعتقد أنني معجبة

بأطلس. كانت لتقضي يومها كله في إذاعة الخبر، لذلك تركتها فقط في مقعدي.

كان أطلس في مقدمة الحافلة، فنزل قبل ذلك. وقف بشكل محرج هناك عند محطة الحافلات وانتظر نزولي. عندما فعلت ذلك، فتح حقيبته وسلمني حقيبة الأدوات. لم يقل أي شيء يتعلق بدعوتي لمشاهدة التلفزيون في وقت سابق من هذا الصباح، لذلك تصرفت كما لو كان أمرًا مفروغًا منه.

قلت له: «تعال». تبعني إلى الداخل وأغلقت المزلاج. «إذا عاد والداي إلى المنزل مبكرًا، اخرج من الباب الخلفي ولا تدعهما يرياك».

أومأ لي وقال بنوع من الضحك: «لا تقلقي. سأفعل».

سألته إذا كان يريد شيئًا ليشربه فقال بالتأكيد. أعددت لنا وجبة خفيفة وجلبت مشروباتنا إلى غرفة المعيشة. جلست على الأريكة وجلس هو على كرسي والدي. شغلت برنامجك وكان هذا كل ما حدث. لم نتحدث كثيرًا، لأنني قمت بتخطي جميع الفقرات الإعلانية. لكنني لاحظت أنه ضحك في جميع الأوقات المناسبة. أعتقد أن الحس الكوميدي الجيد هو أحد أهم الأشياء في شخصية المرء. في كل مرة كان يضحك فيها على نكاتك، كان ذلك يجعلني أشعر بتحسن تجاه تسلله إلى منزلي. لا أدري لماذا. ربما لأنه إذا كان في الواقع شخصًا يمكن أن أكون صديقة له، سيخفف هذا من شعوري بالذنب.

غادر مباشرة بعد انتهاء عرضك. أردت أن أسأله عما إذا كان بحاجة إلى استخدام الحمام مرة أخرى، لكن هذا كان سيستغرق وقتاً قريبًا جدًا من موعد عودة والديّ إلى المنزل. آخر شيء أردته هو أن يتسلل من الحمام عبر فنائنا الخلفي وهو عارٍ.

لكن مع ذلك، سيكون الأمر هزليًا نوعًا ما بشكل غايةً في الروعة.

لِيلِي»..

***

«عزيزتي إلين..

بحقك يا امرأة. حلقات معادة؟ أسبوع كامل من إعادة التشغيل؟

أفهم أنك بحاجة إلى إجازة، لكن دعيني أقدم لك اقتراحًا. بدلًا من تسجيل حلقة واحدة في اليوم، يجب عليك تسجيل حلقتين. على هذا النحو ستنجزين ضعف ما تنجزينه في نصف الوقت، ولن نضطر أبدًا إلى الجلوس لمشاهدة إعادة الحلقات.

أقول «نحن» لأنني أشير إلى أطلس وأنا. لقد أصبح شريكي المعتاد في مشاهدة إلين. أعتقد أنه يحبك بقدر ما أحبك، لكنني لن أخبره أبدًا أنني أكتب إليك بشكل يومي. قد يبدو ذلك كما لو أنني معجبة مهووسة.

إنه يعيش في ذلك المنزل منذ أسبوعين الآن. لقد أتى بضع مرات للاستحمام في منزلنا وأعطيه الطعام في كل زيارة. حتى أنني أقوم بغسل ثيابه بينما هو هنا بعد المدرسة. يستمر في الاعتذار لي، وكأنه

عبء. لكن بصراحة، أنا أحب ذلك. إنه يشغل ذهني عن الأشياء وأنا أتطلع حقًا لقضاء بعض الوقت معه بعد المدرسة كل يوم.

عاد أبي إلى المنزل في وقت متأخر من الليل، مما يعني أنه ذهب إلى الحانة بعد العمل. مما يعني أنه من المحتمل أن يتشاجر مع والدتي. مما يعني أنه من المحتمل أن يفعل شيئًا غبيًا مرة أخرى.

أقسم أنني أحيانًا أغضب منها لبقائها معه. أعلم أنني أبلغ من العمر خمسة عشر عامًا فقط وربما لا أفهم جميع الأسباب التي دفعتها للبقاء، لكنني أرفض السماح لها باستخدامي كعذرٍ لها. لا أهتم إذا كانت فقيرة جدًا لتتركه وإذا كنا سنضطر إلى الانتقال إلى شقة سيئة وتناول الشعيرية المقلية حتى أتخرج. سيكون ذلك أفضل من هذا.

بإمكاني سماعه وهو يصرخ عليها الآن. في بعض الأحيان عندما يحدث هذا، أدخل إلى غرفة المعيشة، على أمل أن وجودي سيقوم بتهدئته. لا يحب أن يضربها عندما أكون في الغرفة. ربما ينبغي أن أذهب للمحاولة.

لِيلِي»..

***

«عزيزتي إلين..

لو تمكنت من الوصول إلى مسدس أو سكين الآن، كنت سأقتله.

بمجرد أن دخلت غرفة المعيشة، رأيته يدفعها لتسقط. كانا يقفان في المطبخ وقد أمسكت بذراعه، في محاولة لتهدئته وقام بلفها من ذراعها لطمها بظهر يده على خدها وطرحها مباشرة على الأرض.

أنا متأكدة من أنه كان على وشك أن يركلها، لكنه رآني أدخل غرفة المعيشة وتوقف. تمتم لها بشيء ما من تحت أنفاسه ثم مشى إلى غرفة نومهما وأغلق الباب.

هرعتُ إلى المطبخ وحاولت مساعدتها، لكنها لا تريدني أبدًا أن أراها هكذا. لوحت لي كي أبتعد وقالت: «أنا بخير، لِيلِي. أنا بخير، لقد دخلنا في عراكٍ غبي».

كانت تبكي وكان بإمكاني رؤية الاحمرار على خدها حيث صفعها. عندما اقتربت منها، رغبةً في التأكد من أنها بخير، أدارت ظهرها إليّ وتمسكت بالمنضدة. «قلت إنني بخير، لِيلِي عودي إلى غرفتك».

ركضت عائدة عبر الردهة، لكنني لم أعد إلى غرفتي. ركضت مباشرة من الباب الخلفي وعبر الفناء. كنت غاضبة جدًا منها لجفاء حديثها معي. لم أرغب حتى في أن أكون في نفس المنزل مع أيٍّ منهما، حتى مع كون الظلام قد حل، ذهبت إلى المنزل الذي كان أطلس يقيم فيه وطرقت الباب.

كان بإمكاني سماعه وهو يتحرك بالداخل، كما لو أنه أسقط شيئًا ما عن طريق الخطأ. همست: «هذه أنا. لِيلِي». بعد ثوانٍ قليلة، فتح الباب الخلفي ونظر ورائي، ثم إلى يساري ويميني. لم يكن قد رأى أنني أبكي حتى نظر إلى وجهي.

«هل أنت بخير؟» سألني خارجًا. استخدمت قميصي لمسح دموعي، ملاحِظةً أنه خرج بدلًا من دعوتي إلى الداخل. جلست على درج الشرفة وجلس بجواري.

قلت: «أنا بخير. أنا غاضبة لا غير. أحيانًا أبكي عندما أغضب».

مد يده ووضع شعري خلف أذني. أحببت أنه فعل ذلك وفجأة لم أعد غاضبة. ثم وضع ذراعه حولي وجذبني إليه حتى استقر رأسي على كتفه. لا أعرف كيف هدأني حتى دون أن أتحدث، لكنه فعل ذلك. بعض الناس لديهم حضور هادئ يعلن عنهم وهو أحد هؤلاء الأشخاص. النقيض من والدي تمامًا.

جلسنا هكذا لفترة، حتى رأيت غرفة نومي مضاءة.

همس: «يجب أن تذهبي». كان بإمكان كلينا رؤية أمي تقف في غرفة نومي باحثة عني. لم أدرك حتى تلك اللحظة أنه كان يمتلك إشرافًا مثاليًا على غرفة نومي.

في طريق عودتي حاولت التفكير في الوقت الذي قضاه أطلس في ذلك المنزل. حاولت أن أتذكر ما إذا كنت قد قمت بالتجول بعد حلول الظلام في إنارة الغرفة، لأن كل ما أرتديه عادة في غرفتي ليلًا هو قميص.

إليك الجنوني في الأمر يا إلين: بطريقة ما كنت أتمنى أن أكون فعلت.

لِيلي»..

***

أغلقت دفتر اليوميات عندما بدأت آثار حبات المسكن في الظهور. سأقرأ المزيد غدًا.. ربما. القراءة عن الأشياء التي اعتاد والدي أن يفعلها لأمي تضعني في حالة مزاجية سيئة.

القراءة عن أطلس تجعلني في حالة مزاجية حزينة.

حاولت أن أنام وأفكر في رايل، لكن الموقف برمته معه جعلني في حالة مزاجيةٍ سيئة وحزينة..

ربما سأفكر فقط في أليسا، وكم أنا سعيدة لظهورها اليوم. بإمكاني الاستعانة بصديق -ناهيك عن المساعدة- خلال الأشهر القليلة القادمة. لديّ شعور بأن الأمر سيكون أكثر إرهاقًا مما كنت أراهن عليه.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل الخامس

كان رايل محقًا. استغرق الأمر بضعة أيام فحسب لأشعر بأن كاحلي بحالة جيدة بما يكفي لأتمكن من السير عليه مرة أخرى. انتظرت أسبوعًا كاملًا قبل أن أحاول مغادرة الشقة. آخر ما أحتاجه هو إصابته مجددًا.

بالطبع كان أول مكان ذهبت إليه هو متجر الزهور الخاص بي. كانت أليسا هناك عندما وصلت اليوم، والقول إنني صُدمت عندما مررت عبر الأبواب الأمامية لا يعطي الأمر حقه. بدا المبنى مختلفًا تمامًا عن المبنى الذي اشتريته. لا يزال هناك الكثير من العمل الذي يتعين علينا القيام به، لكنها هي ومارشال تخلصا من جميع الأشياء التي حددنا أنها مهملات. كل شيء آخر تم تنظيمه في أكوام. غُسلت النوافذ، الأرضيات مُسِحت. حتى أن المكان الذي كنت أخطط لوضع المكتب فيه كان فارغًا.

قمت بمساعدتها اليوم لبضع ساعات، لكنها لم تسمح لي أن أقوم بالكثير مما يتطلب السير في البداية، لذلك وضعت الخطط للمتجر أغلب الوقت. اخترنا ألوان الطلاء وحددنا موعدًا لفتح المتجر وهو بعد حوالي أربعة وخمسين يومًا من الآن. بعد أن غادَرَت، أمضيت الساعات القليلة التالية في القيام بكل الأشياء التي لم تسمح لي بفعلها

أثناء وجودها هناك. شعرت بالارتياح للعودة. لكن يا إلهي، أنا حقًا متعبة.

وهذا هو السبب في أنني أتساءل حول ما إذا كان عليّ النهوض من الأريكة والرد على طرق الباب الأمامي أم لا. لوسي عند أليكس مجددًا الليلة، وقد تحدثت لتوي مع والدتي قبل خمس دقائق على الهاتف، لذلك أعرف أن الطارق ليس أيًّا منهما.

سرت نحو الباب لأتحقق من العين السحرية قبل فتحه. لم أتعرف عليه في البداية لأن رأسه كان منخفضًا، لكنه بعد ذلك نظر إلى الأعلى ويمينًا وعندها قفز قلبي فزعًا.

https://t.me/fantazynov

ما الذي يفعله هنا؟

قرع رايل مجددًا، حاولت أن أُبعد شعري عن وجهي وأرتبه بيدي، لكنها معركة خاسرة. لقد أنهكت نفسي اليوم وأبدو في أسوأ حال، لذلك ما لم يكن لديّ نصف ساعة لأستحم، وأتزين، وأرتدي الثياب قبل أن أفتح الباب، فسيتعين عليه أن يتعامل معي على ما أنا عليه.

أقوم بفتح الباب ليحيرني رد فعله الفوري.

«حمدًا لله» قال واضعًا رأسه على إطار بابي. يلهث كما لو كان يمارس تمارين رياضية، وعندها لاحظت أنه لا يبدو مرتاحًا أو نظيفًا أكثر مما أنا عليه. على وجهه لحية خفيفة لم تحلق ليومين -أمرٌ لم أره عليه من قبل- كما أن شعره ليس مصففًا كما هي العادة، مما يريب بعض الشيء، تمامًا كالنظرة في عينيه. «هل لديك أية فكرة عن عدد الأبواب التي طرقتها حتى عثرت عليك؟»،

https://t.me/fantazynov

هززت رأسي نفيًا، لأنني لا أعلم. ولكنني الآن وبعد أن ذكر ذلك فكرت كيف بحق الجحيم يعرف أين أعيش؟

قال: «تسعة وعشرون». ثم رفع يديه مكررًا الأرقام بأصابعه وهو يهمس، «اثنان... تسعة.»

تركت بصري يجول على ثيابه. إنه يرتدي ثوب الجراحة الواقي، وأنا أكره تمامًا حقيقة أنه يرتدي ثوبه الجراحي الآن. يا للجحيم! أفضل بكثير من مئزر وأفضل أكثر حتى من معطف بيربري.سألته وأنا أميل رأسي:

- «لماذا طرقت تسعة وعشرين بابًا؟».

رد قائلًا: «لم تخبريني أبدًا أي شقة كانت لك، قلتِ إنك تعيشين في هذا المبنى، لكنني لا أستطيع أن أتذكر ما إذا كنت ذكرتِ حتى أي طابق. وللعلم كدت أن أبدأ بالطابق الثالث. كنت لأكون هنا قبل ساعة لو أنني تبعت حدسي».

- «لماذا أنت هنا؟».

مسح على وجهه ثم أشار من فوق كتفي: «هل يمكنني الدخول؟».

ألقيت نظرة ورائي ثم فتحت الباب على متسعه. «أعتقد ذلك. إذا قمت بإخباري بما تريد». سار إلى الداخل وأغلق الباب خلفنا. حدّق حوله، مرتديًا ثوب الجراحة المثير الغبي. واضعًا يديه على وركيه وهو في مواجهتي. يبدو محبطًا بعض الشيء، لكنني لست متأكدة مما إن كان مني أم من نفسه.

قال: «هناك حقيقة عظيمة عارية قادمة، حسنًا؟ حضري نفسك.»

عقدت ذراعيّ أمام صدري وأنا أشاهده وهو يستنشق نفسًا استعدادًا للتحدث.

- «الشهران المقبلان هما الشهران الأشد أهمية في حياتي المهنية بأكملها. ينبغي أن أكون في حالة من التركيز الشديد. أنا على وشك إنهاء مدتي كطبيب مقيم، وبعد ذلك سأضطر لاجتياز امتحاناتي».

ذرع الأرض جيئة وذهابًا في غرفة معيشتي، مشيرًا بيديه بشكلٍ محموم. «لكن خلال الأسبوع الماضي، لم أتمكن من إخراجك من رأسي. أنا لا أعرف لماذا. في العمل، في المنزل. كل ما يمكنني التفكير فيه هو مدى شعوري بالجنون عندما أكون بقربك، وأريد منك أن تجعلي كل هذا يتوقف يا لِيلِي».

توقف عن الخطو ووقف يواجهني: «أرجوك اجعليه يتوقف. مرة واحدة لا غير.. هذا كل ما يتطلبه الأمر. أقسم لكِ».

أخذت أصابعي تحفر في جلد ذراعي وأنا أنظر إليه. لا يزال يلهث قليلًا، وعيناه ما زالتا محمومتين، لكنه ينظر إليّ متوسلًا. سألته: «متى كانت المرة الأخيرة التي حصلت فيها على قسطٍ من النوم؟».

أدار عينيه وكأنه محبط لأنني لم أفهمه. وقال باستخفاف: «لقد انتهيت للتو من نوبة عمل لثمانية وأربعين ساعة، ركزي يا لِيلِي».

أومأت وأنا أعيد كلماته في رأسي. لو لم أكن أعرف الحقيقة لظننت أنه...

أستنشق نفسًا مهدئًا. قلت بحذر: «رايل.. حقًا، هل طرقت للتو تسعة وعشرين بابًا حتى تتمكن من إخباري أن التفكير بي يحيل

حياتك جحيمًا، ويتوجب عليّ أن أمارس الحب معك حتى لا تضطر إلى التفكير بي مرة أخرى؟ هل تمازحني؟».

أطبق شفتيه معًا، وبعد حوالي خمس ثوانٍ من التفكير، أومأ برأسه ببطء. «حسنًا.. نعم، لكنه.. يبدو أسوأ بكثير عندما تقولينه هكذا».

أطلقت ضحكة غاضبة. «لأن هذا سخف يا رايل».

عض شفته السفلية ناظرًا في أرجاء الغرفة، وكأنه يريد الهروب فجأة. فتحت الباب وطلبت منه الخروج، لم يفعل وقعت أنظاره على قدمي. «يبدو كاحلك بخير، كيف تشعرين؟».

أدرت عيني في عدم تصديق. «أفضل. تمكنت اليوم من مساعدة أليسا في المتجر لأول مرة».

أومأ برأسه ثم افتعل أنه يسير نحو الباب ليغادر. ولكن بمجرد وصوله إليّ، التف نحوي واضعًا كفيه على الباب من على جانبي رأسي. شهقت من قربه ومثابرته. قال لي:

- «أرجوكِ؟».

هززت رأسي رفضًا على الرغم من جسدي الذي أوشك على خيانتي والتوسل إلى عقلي كي أستسلم له.

قال مبتسمًا: «أنا جيد حقًا يا لِيلِي، بالكاد سيكون عليك القيام بأي مجهود».

حاولت ألا أضحك، لكن تصميمه محببٌ على قدر ما هو مزعج. «ليلة سعيدة يا رايل».

https://t.me/fantazynov

أسقط رأسه بين كتفيه وهزه آسفًا. قام بدفع الباب واستقام ملتفًا نحو الردهة، لكنه سقط فجأة جاثيًا على ركبتيه أمامي وقام بلف ذراعيه حول خصري. «أرجوك يا لِيلِي»، قال ضاحكًا في استنكار لحاله. «أرجوك مارسي الحب معي». توسلني ناظرًا بعينين واسعتين وابتسامة أمل مثيرة للشفقة. «أريدك بشدة، وأقسم لك، بمجرد أن نمارس الحب معًا لن تسمعي مني أبدًا مجددًا. أعدك بذلك».

شيء ما يتعلق بجراح الأعصاب الذي يركع على ركبتيه فعليًا وهو يتوسل لممارسة الحب يدمر مقاومتي، وهذا مثير للشفقة.

« انهض». قمت بدفع ذراعيه عني. «أنت تحرج نفسك».

نهض ببطء، وسحب يديه إلى أعلى الباب على جانبي ليسجنني بين ذراعيه. «هل أعتبرها موافقة؟» بالكاد يلامس صدره صدري وأنا أكره مدى شعوري بالرضا والرغبة. ينبغي أن أوقفه، لكنني أستطيع بالكاد أن أتنفس عندما أنظر إليه. خاصة ولديه هذه الابتسامة الموحية على وجهه.

«لا أشعر بالإثارة حاليًا يا رايل. كنت أعمل طوال اليوم. أنا منهكة، أفوح برائحة العرق وربما مذاقي كالغبار. إذا أعطيتني بعض الوقت للاستحمام أولًا، ربما أشعر بالإثارة بما يكفي لممارسة الحب معك».

هزّ رأسه محمومًا قبل أن أنتهي من الكلام. «استحمي، لديك كل الوقت الذي تحتاجينه. سأنتظر».

دفعته بعيدًا عني لأقوم بإغلاق الباب الأمامي. تبعني إلى غرفة النوم، أخبرته أن ينتظرني على الفراش.

لحسن الحظ قمت بتنظيف غرفة نومي الليلة الماضية. عادةً ما تزخر بالملابس الملقاة في كل مكان، والكتب المكدسة على منضدتي، والأحذية وحمالات الصدر التي لا تجد طريقها إلى خزانة ملابسي. لكن غرفتي الليلة نظيفة. الفراش مرتب حتى وإكماله بالوسائد المبطنة القبيحة التي أورثتها جدتي لكل فرد في العائلة.

ألقيت نظرة سريعة في جميع أنحاء الغرفة، فقط للتأكد من عدم وجود أي شيءٍ محرج ليلفت انتباهه. جلس على سريري وأنا أنظر له وهو يقوم بمسح الغرفة بعينيه. وقفت عند مدخل حمامي محاولةً أن أمنحه مخرجًا أخيرًا.

- «تخبرني أن هذا سيجعله يتوقف، لكنني أحذرك الآن رايل. أنا كالمخدر. إذا نمت معي الليلة، فسوف يزداد الأمر سوءًا بالنسبة لك. ولكن ليلة واحدة معي هو كل ما ستحصل عليه. أنا أرفض أن أصبح واحدة من بين العديد من الفتيات اللواتي يقمن بـ ... ماذا أطلقت عليه تلك الليلة؟ إرضاء احتياجاتك؟».

اتكأ على مرفقيه. «أنتِ لست من هذا النوع من الفتيات يا لِيلِي. وأنا لست النوع الذي يحتاج إلى شخص أكثر من مرة. ليس لدينا ما نقلق بشأنه».

أغلقت الباب خلفي، وأنا أتساءل كيف بحق الجحيم أقنعني بهذا.

https://t.me/fantazynov

إنها ثياب الجراحة. ثياب الجراحة هي نقطة ضعفي. لا علاقة له بالأمر.

أتساءل عما إذا كانت هناك طريقة تبقيها على جسده أثناء ممارسة الحب؟!

• • •

لم يحدث أبدًا أن استغرقت أكثر من نصف ساعة للاستعداد، لكنه ما يقرب من الساعة الآن قد مر قبل أن أنتهي من استخدام الحمام.. حلقت أجزاء من جسمي أكثر مما كان ضروريًا على الأرجح، ثم أمضيت عشرين دقيقة في حالة من الذعر، واضطررت للتحدث مع نفسي عن فتح الباب وسؤاله أن يغادر. ولكن الآن بعد أن أصبح شعري جافًا وأصبحت أكثر نظافة مما كنت عليه في أي وقت مضى، أعتقد أنني قد أكون قادرة على القيام بذلك. عمري ثلاثة وعشرون عامًا. ويمكنني تمامًا الحصول على ليلة واحدة من ممارسة الحب.

أفتح الباب. لا يزال ممددًا على فراشي. شعرت بشيء من خيبة الأمل عندما رأيت الجزء العلوي من ثوبه الجراحي على الأرض. لكنني لم أر بنطاله، لا بد أنه لا يزال مرتديًا إياه. إنه تحت الأغطية، لذلك لا أستطيع القول.

أغلق الباب خلفي منتظرةً أن ينقلب لينظر إليّ، لكنه لم يفعل ذلك. اتخذت بضع خطوات مقتربة منه، عندها ألاحظ أنه يشخر.

ليس ذلك النوع من شخير - أوه لقد غفوت فحسب. إنه شخير الاستغراق في الأحلام.

«رايل؟» أهمس له. إنه لا يتزحزح حتى عندما أهزه.

لا بد أنك تمزح معي.

هويت على الفراش، ولا أهتم حتى إذا أيقظته. لقد أمضيت للتو ساعة كاملة في الاستعداد له بعد كل إرهاقي اليوم، وهذا كل ما أحصل عليه!

على الرغم من ذلك ليس بوسعي أن أغضب منه، خاصة عندما أرى كيف يبدو مسالمًا. لا أستطيع تخيل العمل لنوبة مدتها ثمان وأربعون ساعة. بالإضافة إلى أن فراشي مريح حقًا. إنه مريح للغاية، يمكنه أن يجعل الشخص يعاود النوم مباشرة بعد ليلة كاملة من الراحة. كان ينبغي عليّ تحذيره.

أتحقق من الوقت على هاتفي، تقريبًا العاشرة والنصف مساءً. أضع الهاتف على الوضع الصامت ثم أستلقي جواره. هاتفه على الوسادة بجوار رأسه، أمسك به وأضغط خيار الكاميرا الأمامية. أحمل هاتفه فوقنا، تأكدت من أن جزءًا من صدري ظاهر. ثم التقطت صورة ليرى ما فوت..

أطفئ الضوء وأضحك على حالتي، ها أنا ذي أنام بجوار رجل نصف عارٍ ولم يسبق لي حتى أن قبّلته.

• • •

أستطيع أن أشعر بأصابعه تمسح فوق ذراعي قبل أن أفتح عيني. أجبر ابتسامة متعبة على التراجع وأتظاهر بأنني ما زلت نائمة. أخذت أصابعه تتسحب فوق كتفي عند عظمة الترقوة، قبل أن تصل إلى

https://t.me/fantazynov

رقبتي. لديّ وشم صغير حصلت عليه أيام الكلية. إنه رسم بسيط لقلبٍ مفتوحٍ قليلًا من الأعلى. شعرت بأنامله تدور حول الوشم، ثم مال إلى الأمامٍ وضغط شفتيه عليه. ضغطت عيني حتى أغمضهما بقوة أكبر.

«لِيلِي»، همس وهو يلف ذراعه حول خصري. أئن محاولة الاستيقاظ، ثم استلقيت على ظهري لأتمكن من النظر إليه. حينما فتحت عيني كان يحدق بي. عرفت من درجة سطوع الشمس عبر نافذتي وعلى وجهه أن الساعة لم تتخط السابعة صباحًا بعد.

«أنا أحقر رجل قد قابلته على الإطلاق». ضحكت وأومأت برأسي. «اقتربت من ذلك بالفعل».

يبتسم ثم يمشط شعري ليبعده عن وجهي. مال إلى الأمام وضغط شفتيه على جبهتي، كرهت أنه فعل ذلك. الآن سأكون أنا من ستطارده ليالي الأرق، لاستعادة الذكرى.

«عليّ أن أذهب، لقد تأخرت حقًا. لكن أولًا - أنا آسف. ثانيًا - لن أعاود أبدًا فعل هذا. هذه آخر مرة تسمعين مني، أعدك. وثالثًا - لا يمكنك أن تتخيلي لأي درجة أنا آسفٌ حقًا».

أجبر ابتسامةً مصطنعةً على وجهي ، لكن كل ما أردت فعله هو العبوس، لأنني كرهت رقم اثنين الخاص به. حقيقة لا أمانع أن يحاول مجددًا، لكنني ذكرت نفسي أن كلًا منّا يريد من الحياة شيئًا مختلفًا. لحسن الحظ أنه قد سقط في النوم ولم نتبادل القبل أبدًا، لأنني لو كنت قد مارست الحب معه وهو يرتدي ثياب الجراحة تلك لكنت على الأرجح سأظهر على عتبته جاثيةً متوسلةً في طلب للمزيد.

هذا أفضل. قومي بنزع ضمادة الجرح سريعًا واتركيه يغادر.

- «أتمنى لك حياة سعيدة يا رايل. وأتمنى لك كل النجاح في العالم».

لم يستجِب لوداعي. كان يحدق بي بصمتٍ عَبُوس إلى حد ما.

«نعم. ولكِ أيضًا يا لِيلِي».

تدحرج بعيدًا عني ونهض. لا يمكنني حتى أن أنظر إليه الآن، لذلك تدحرجت على جانبي بحيث أوليه ظهري. أستمع وهو يقوم بارتداء حذائه ثم يمد يده إلى هاتفه. توقف طويلًا قبل أن يتحرك مرة أخرى، أعلم أن السبب هو أنه كان يحدق بي. أغمضت عيني حتى سمعت صوت إغلاق الباب الأمامي.

يسخن وجهي على الفور، لكنني أرفض السماح لنفسي بأن أسرح في أحزاني. أجبر نفسي على الخروج من الفراش. لديّ عملٌ عليّ القيام به. لا يمكنني أن أشعر بالضيق لأنني لست كافيةً لجعل الرجل يريد إعادة تخطيط جميع أهداف حياته.

إضافة إلى ذلك، لديّ أهدافٌ في حياتي لأقلق بشأنها الآن. وأنا متحمسة جدًا لها. لدرجة أنني لا أملك وقتًا لرجل في حياتي.

لا وقت.

لا.

لدينا هنا فتاة مشغولة.

أنا سيدة أعمال شجاعة وجريئة لا تملك أدنى اهتمام لعين بالرجال الذين يرتدون ثياب الجراحة.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل السادس

مر ثلاثة وخمسون يومًا منذ أن خرج رايل من شقتي في ذلك الصباح. مما يعني مرور ثلاثة وخمسين يومًا منذ سمعت منه.

لكن هذا جيد، لأنني على مدار الثلاثة وخمسين يومًا الماضية، كنت مشغولة جدًا لدرجة أنني لم أفكر فيه كثيرًا بينما كنت أجهز لهذه اللحظة.

قالت أليسا:

- «مستعدة؟».

أومأت برأسي، وقلبت اللافتة إلى «مفتوح» وكلتانا نتعانق ونصرخ مثل الأطفال الصغار.

سارعنا للوقوف حول منضدة الخدمة في انتظار أول عميل لنا. إنه افتتاحٌ تجريبي، لذلك لم أقم بحملة تسويقية حتى الآن، لكننا نريد فقط التأكد من عدم وجود أي مواضع خلل قبل الافتتاح الكبير.

«المكان هنا جميل حقًا» تقول أليسا، معجبة بعملنا الشاق. أنظر حولنا وأنا أشعر بالفخر. بالطبع أريد أن أنجح، لكنني في هذه المرحلة لست متأكدة حتى من أهمية ذلك. كان لديّ حلم وعملت جاهدة لتحقيقه. كل ما يحدث بعد اليوم هو مجرد وضع الكريمة على الكعكة.

قلت لها: «للمكان رائحة طيبة للغاية.. أنا أحب هذه الرائحة.»

https://t.me/fantazynov

لا أعرف ما إذا كنا سنحصل على أي عملاء اليوم، لكن كلتينا تتصرف على هذا النحو، فهذا أفضل ما حدث لنا على الإطلاق، لذلك لا أعتقد أن الأمر مهم. علاوة على ذلك، سيأتي مارشال في وقت ما اليوم وستأتي والدتي بعد مغادرة عملها. هذان عميلان بالتأكيد. ذلك كثير.

تضغط أليسا على ذراعي عندما ينفتح الباب الأمامي. فجأة أصابني الذعر قليلًا، ماذا لو حدث خطأ ما؟

ثم أصبت بالذعر فعلًا، لأن خطأً رهيبًا قد حدث.

خطأ رهيب. عميلي الأول ليس سوى رايل كينكيد.

توقف عندما انغلق الباب خلفه وهو ينظر حوله في دهشة. قال وهو يدور في المكان: «ماذا؟ كيف بحق الـ...؟». ثم نظر إليّ

أنا وأليسا. «هذا مستحيل. لا يبدو حتى مثل نفس المبنى!»

حسنًا، ربما يناسبني كونه العميل الأول.

استغرقه الأمر بضع دقائق للوصول إلى المنضدة لأنه لم يستطع التوقف عن لمس الأشياء والنظر إليها. عندما وصل إلينا أخيرًا، ركضت أليسا حول المنضدة واحتضنته قائلةً: «أليس جميلًا؟». لوحت بيدها في اتجاهي. «كان كل شيء فكرتها. كل شيء. قمت بالمساعدة في أعمال التنظيف فحسب».

ضحك رايل. «أجد صعوبة في تصديق أن مهاراتك على تطبيق بنترست لم تلعب دورًا صغيرًا.»

أومأت موافقة. «إنها متواضعة. كانت مهاراتها نصف ما جعل هذه اللوحة تنبض بالحياة».

ابتسم رايل لي ابتسامة مثل سكين في القلب.

أسند يديه على المنضدة وهو يقول: «هل أنا أول عميل رسمي؟».

سلمته أليسا إحدى نشراتنا الدعائية. «ليتم اعتبارك عميلًا عليك أن تشتري شيئا فعلًا».

يلقي رايل نظرة على النشرة الدعائية ثم يعيدها إلى المنضدة. يمشي إلى أحد المعروضات ويمسك بإناء مليء بالزنابق الأرجوانية. يقول: «أريد هذه»، ويقوم بوضعها على المنضدة.

أبتسم وأنا أتساءل عما إذا كان يدرك أنه قام باختيار الزنابق للتو. أمرٌ مثير للسخرية!

قالت أليسا:

«هل تريدنا أن نسلمها إلى مكان ما؟».

«أتقومان بالتوصيل ؟».

أجبته: «أليسا وأنا لا نفعل، لكن لدينا سائقًا متأهبًا للتوصيل. لم نكن متأكدين إذا كنا سنحتاجه اليوم».

سألته أليسا:

«أحقًا تشتري هذه لفتاة؟». كما تفعل الأخوات بشكل طبيعي هي فقط تتطفل على الحياة العاطفية لأخيها، لكني أجد نفسي أقترب منها حتى أتمكن من سماع إجابته بشكل أفضل.

يقول: «نعم أنا أفعل». تلتقي عيناه بعينيّ ويضيف: «على الرغم من ذلك، أنا لا أفكر بها كثيرًا».

تمسك أليسا بطاقة وتمررها إليه قائلةً: «فتاة مسكينة، أنت مجرد وغد». تنقر بإصبعها على البطاقة. «اكتب رسالتك إليها على المقدمة والعنوان الذي تريد التسليم له على الظهر.»

أشاهده وهو ينحني على البطاقة ويكتب على كلا الجانبين. أعلم أنه ليس لديّ الحق، لكنني أحترق بالغيرة.

«هل ستحضر هذه الفتاة إلى حفلة عيد ميلادي يوم الجمعة؟» تسأله أليسا.

أراقب رد فعله عن كثب. يهزّ رأسه فقط ودون أن ينظر إلى أعلى يقول: «لا. هل أنت ذاهبة يا لِيلِي؟».

لا أستطيع أن أقول من خلال صوته وحده ما إذا كان يأمل أن أكون هناك أم لا. بالنظر إلى التوتر الذي يبدو أنني أتسبب له به، أعتقد أنه الأمر الأخير.

- «لم أقرر بعد».

«ستكون هناك»، تقول أليسا، مجيبة عني. تنظر إليّ وتضيق عينيها. «أنت قادمة إلى حفلتي سواء أعجبك ذلك أم لا. إذا لم تحضري، فسأنسحب.. سأستقيل».

ينتهي رايل من الكتابة ليضع البطاقة في الظرف المرفق بالزهور. تقوم أليسا بتسجيل مبلغه ويدفع نقدًا. نظر إليّ وهو يعد نقوده «هل

تعلمين يا لِيلِي، أنه من المعتاد أن تقوم الشركات المؤسسة حديثًا بتأطير أول دولار تربحه؟».

أومأت برأسي. بالطبع أنا أعلم ذلك. هو يعلم أنني أعرف ذلك. هو يغيظني لأن دولاره سيكون الدولار الذي سيتم وضعه في إطار على الحائط طيلة حياة هذا المتجر. كدت أشجع أليسا على إعادة نقوده، لكن هذا عمل. عليّ أن أترك كبريائي المجروحة جانبًا.

بمجرد حصوله على إيصال الدفع، نقر بقبضته على المنضدة لجذب انتباهي. يميل رأسه قليلًا ويقول بابتسامة صادقة: «مبارك يا لِيلِي».

يستدير ويخرج من المتجر. بمجرد أن أغلق الباب، أمسكت أليسا بالظرف. «لمن يرسل الزهور بحق الجحيم؟» أكملت وهي تسحب البطاقة: «رايل لا يرسل الزهور».

تقرأ ما دوّن على مقدمة البطاقة بصوت عالٍ: «اجعليه يتوقف».

اللعنة. https://t.me/fantazynov

حدّقت في البطاقة للحظة، مكررةً العبارة. «اجعليه يتوقف؟ ماذا يعني هذا بحق الجحيم؟».

لم أتمكن من الانتظار ثانية أخرى. أخذت البطاقة منها وقلبتها.

تميل لتقرأ معي الجزء الخلفي منها، ثم قالت ضاحكةً وهي تأخذ البطاقة من يدي:

- «إنه أحمق، كتب عنوان متجر الزهور الخاص بنا».

رائع.

اشترى لي رايل الزهور للتو. ليس أي زهرة فحسب. اشترى لي باقة من الزنابق.

التقطت هاتفها. «سوف أرسل له رسالة نصية وأخبره أنه قد أخطأ». أرسلت له رسالة نصية ثم ضحكت وهي تحدق في الزهور. «كيف يمكن لجراح أعصاب أن يكون بمثل هذا الغباء؟».

لم أستطع التوقف عن الابتسام. أشعر بالارتياح لأنها تحدق في الزهور وليس في وجهي وإلا لكانت تمكنت من قراءة ما بين السطور. «سأحتفظ بها في مكتبي حتى نكتشف المكان الذي كان ينوي إرسالها إليه». التقطت المزهرية وهربت بزهوري.

الفصل السابع

يقول ديفين: «توقفي عن التململ».

- «أنا لا أتململ.»

لف ذراعه حولي وهو يسير باتجاه المصعد. «نعم أنت محقة. وإذا قمت بسحب قميصك إلى الأعلى مرة أخرى، فسيؤدي ذلك إلى خسارة الغرض الكامل من فستانك الأسود الصغير». أمسك بياقة قميصي وشدها مرة أخرى لأسفل، ثم واصلت يداه طريقها إلى الداخل لضبط صدريتي.

«ديفين!» صفعت يده وهو يضحك.

«استرخي يا لِيلِي. لقد لمست أثداءً أفضل بكثير وما زلت لا أفضل النساء».

«نعم، لكني أراهن أن تلك الأثداء كانت مرتبطة بأشخاص ربما تتسكع معهن أكثر من مرة كل ستة أشهر.»

يضحك. «صحيح، لكن هذا نصف خطأك. أنت من تركتنا في زخم العمل لتذهبي وتلعبي بالزهور».كان ديفين أحد الأشخاص المفضلين لديّ في شركة التسويق التي عملت بها، لكننا لم نكن مقربين بما يكفي لنصبح أصدقاء خارج العمل. مرّ بمحل الزهور بعد ظهر اليوم وتآلفت أليسا معه على الفور تقريبًا. توَسَّلت إليه أن يأتي

كذلك إلى الحفلة معي وبما أنني لم أرغب حقًا في الظهور هناك بمفردي، انتهى بي الأمر بالتوسل إليه أيضًا ليأتي.

أمسِّد شعري وأنا أحاول أن ألقي نظرة على انعكاسي في جدران المصعد. سألني لمَ أنا متوترةٌ جدًا.

أجبته أنا لست متوترة. أنا فقط أكره التواجد في أماكن لا أعرف فيها أي أناس.

ابتسم بتكلف ابتسامة متفهمة ثم قال: «ما اسمه؟».

أطلق تنهيدة مكبوتة. هل أنا بهذه الشفافية؟ «رايل. إنه جراح أعصاب. ويريد ممارسة الحب معي.. أمر سيئ، أمر سيئ حقًا»..

- «وكيف تعرفين أنه يريد ممارسة الحب معك؟».

- «لأنه جثا على ركبتيه حرفيا وقال من فضلك يا لِيلِي. من فضلك مارسي الحب معي».

رفع حاجبه. «هل توسل؟».

أومأت وأجبته بأن الأمر لم يكن مثيرًا للشفقة كما يبدو، فهو عادة ما يكون أكثر اتزانًا.

أصدر المصعد رنينًا وفتحت الأبواب. أستطيع سماع الموسيقى وهي تتدفق من أسفل الرواق. أخذ ديفين يدي بين يديه ويقول: «إذن ما هي الخطة؟ هل أحتاج إلى جعل ذاك الرجل يشعر بالغيرة؟».

«لا»، أقول وأنا أهز رأسي: «هذا لن يكون صائبًا». لكن.. رايل يؤكد في كل مرة يراني فيها أنه يأمل ألا يراني مجددًا، قلت: «ربما قليلا؟» جعدت أنفي واستأنفت: «لمحةٌ من الغيرة فحسب؟»

يطقطق فكه ويقول: «اعتبري الأمر مفروغًا منه». وضع يده أسفل ظهري وهو يخرجني من المصعد. لم نرَ إلا بابًا واحدًا فقط في الردهة، لذلك نشق طريقنا نحوه وقرعنا الجرس. سألني: «لماذا يوجد باب واحد فقط؟» أجبته بأنها تمتلك الطابق العلوي بأكملهضحك قائلًا: «وتعمل لديك؟ اللعنة، حياتك تزداد إثارة أكثر فأكثر»..

فُتِح الباب، وشعرت بالراحة للغاية لرؤية أليسا تقف أمامي. أصوات الموسيقى والضحك تتدفق من خلفها. كانت تحمل كأس شامبانيا في يد وسوط ركوب خيل في اليد الأخرى. رأتني أحدق في السوط بنظرة مشوشة على وجهي، لذا ألقتها على كتفها وشدّت يدي. تقول ضاحكة: «إنها قصة طويلة.. تعالا، تعالا!»

شدتني للداخل فضغطت يد ديفين لأجره ورائي. استمرت في جذبنا وسط حشدٍ من الناس حتى وصلنا إلى الجانب الآخر من غرفة المعيشة. نادت وهي تشد ذراع مارشال. يستدير ويبتسم لي، ثم يشدني ليعانقني. ألقي نظرة خلفه ومن حولنا، لكن لا توجد علامة على وجود رايل. ربما حالفني الحظ وتم استدعاؤه للعمل الليلة.

يمد مارشال يده إلى ديفين ويصافحه. «يا رجل! سررت بلقائك!»

يلف ديفين ذراعه حول خصري. «أنا ديفين!» يصرخ على الموسيقى: «صديق لِيلِي الحميم!»

أضحك وأنا ألكزه، ثم أقترب من أذنه: «هذا مارشال. الرجل خاطئ، لكنها محاولةٌ جيدة»..

تمسك أليسا بذراعي وهي تبعدني عن ديفين. يبدأ مارشال في التحدث إليه، ويدي تمتد في اتجاهه لأنني أجذب في الاتجاه المعاكس.

يصرخ ديفين من خلفي: «ستكونين بخير!».

أتبع أليسا إلى المطبخ، حيث دفعت كوبًا من الشمبانيا في يدي. تقول: «اشربي، تستحقينه!».

أرشف من الشمبانيا، لكني لا أستطيع حتى أن أستمتع بها وأنا ألقي نظرة على مطبخها الذي يماثل بحجمه مطبخ مطعم كبير مع اثنين من مواقد الطهي الكاملة وثلاجة أكبر من شقتي. همست: «اللعنة، هل تعيشين هنا حقًا؟».

تضحك: «أنا أعلم.. وأفكر، لم أضطر حتى إلى الزواج منه لأنه ثري. كان مارشال يمتلك سبعة دولارات فحسب ويقود سيارة فورد بينتو عندما وقعت في حبه».

- «لكنه لا يزال يقود السيارة ذاتها؟».

تتنهد. «نعم لدينا الكثير من الذكريات الجيدة في تلك السيارة».

«مقرف».

تهز حاجبيها «إذن... ديفين لطيف».

- «نعم، وكذلك قد يكون معجبًا بمارشال أكثر مني».

- «يا رجل! تلك خسارة. وأنا من اعتقد أنني ألعب دور الخاطبة عندما دعوته إلى الحفل الليلة».

ينفتح باب المطبخ ويدخل ديفين ليخبر أليسا: «زوجك يبحث عنك» فتشق طريقها للخروج من المطبخ، وهي تضحك طوال الوقت.

يقول ديفين: «أنا أحبها حقًا».

- «إنها رائعة، أليس كذلك؟».

يتكئ على المنضدة ويقول: «إذن. أعتقد أنني قابلت للتو متوسلك». يرفرف قلبي أسفل صدري. أعتقد أن «جراح الأعصاب» لها وقع أفضل. آخذ رشفة أخرى من الشمبانيا. «كيف تعرف أنه هو؟ هل قدم نفسه؟».

يهز رأسه. «لا، لكنه سمع مارشال يعرّفني على شخص بصفتي رفيق لِيلِي. واعتقدت أن النظرة التي أعطاها لي ستقوم بإحراقي حيًا. لهذا جئت إلى هنا. أنا أقدر صداقتك، لكنني لست على استعدادٍ للموت من أجلك».

أضحك. «لا تقلق، أنا متأكدة أن النظرات القاتلة التي أعطاك إياها كانت في الحقيقة ابتسامته. كثيرًا ما يحدث ذلك الخلط».

يتأرجح الباب مرة أخرى فأتصلب على الفور، لكنه متعهد الطعام فحسب. أتنهد بارتياح.

ديفين: «لِيلِي». ينادي كما لو أنني خيبت أمله.

- «ماذا؟».

«تبدين على وشك التقيؤ»، قال باتهام: «أنت تحبينه حقًا».

أدير عيني. لكنني بعد ذلك أسقط كتفيّ وأتباكى. «هذا صحيح، يا ديفين.. أنا أحبه. أنا فقط لا أريد ذلك».

https://t.me/fantazynov

يأخذ كأس الشمبانيا الخاص بي ويشرب ما تبقى منها، ثم يلف ذراعه في ذراعي مرة أخرى. «دعينا نختلط بالمدعوين»، قال وهو يخرجني من المطبخ رغما عني.

الغرفة مزدحمة أكثر الآن. لا بد من أن هناك أكثر من مئة شخص هنا. لست متأكدةً حتى من أنني أعرف هذا العدد الكبير من الناس.

تجولنا بالغرفة. أقف للوراء بينما يقوم ديفين بمعظم الحديث. لديه معرفة مشتركة مع كل شخص قابله حتى الآن، وبعد حوالي نصف ساعة من متابعته، أنا مقتنعة بأنه جعل العثور على شخص مشترك مع الجميع هنا لعبة شخصية.

طوال الوقت كان نصف انتباهي معه ونصفه في الغرفة، باحثة عن رايل. لا أراه في أي مكان وبدأت أتساءل عما إذا كان الرجل الذي رآه ديفين هو رايل من الأساس.

تهتف امرأة: «حسنًا، هذا غريب.. ماذا تعتقدينه يكون؟».

أنظر إلى الأعلى وأرى أنها تحدق في قطعة فنية معلقة على الحائط. يبدو وكأنها صورة مكبرة على القماش. أميل برأسي لتفقدها. ترفع المرأة أنفها وتقول: «لا أعرف لماذا يزعج أحدهم نفسه بتحويل تلك الصورة إلى لوحة جدارية. هذا مريع. إنها ضبابية للغاية، ولا يمكنك حتى معرفة ماهيتها». تسير مبتعدة مما يشعرني بالارتياح. أعني... إنها غريبة بعض الشيء، لكن من أنا لأحكم على ذوق أليسا؟

- «ما رأيك؟».

صوته منخفض وعميق وخلفي تمامًا. أغمض عيني لفترة وجيزة، وأستنشق نفسًا ثابتًا قبل الزفير بهدوء على أمل ألا يلاحظ أن صوته له أي تأثير عليّ على الإطلاق. «أحبها. لست متأكدة تمامًا من ماهيتها، لكنها مثيرة للاهتمام. لدى شقيقتك ذوق جيد».

يتقدم إلى جانبي ويستدير ليكون مقابلًا لي. يقترب خطوة حتى ليصبح قريبًا جدًا، يمسح على ذراعي. «هل أحضرت صديقًا؟».

يطرح الأمر كما لو كان سؤالًا غير رسمي، لكنني أعلم أنه ليس كذلك. عندما أفشل في الرد، يميل حتى يهمس في أذني. لكن هذه المرة ليست تساؤلًا. «أحضرت صديقًا».

أجد الشجاعة للنظر إليه وأتمنى على الفور لو أني لم أفعل. إنه يرتدي بذلة سوداء تجعل ثوب الجراحة يبدو لا شيء أكثر من مسرحية للأطفال. أبتلع الكتلة غير المتوقعة التي تكونت في حلقي أولًا ثم أقول: «هل توجد مشكلة في إحضار صديق؟» أبعد ناظري عنه وأعود إلى الصورة المعلقة على الحائط. «كنت أحاول أن أجعل الأمور أسهل عليك. أنت تعرف. فقط أحاول أن أجعله يتوقف».

يبتسم. «كم هو نبيل منك». ثم يتنازل عن بقية نبيذه ويقذف كأس الخمر الفارغة باتجاه سلة مهملات في زاوية الغرفة. يسدد تصويبه، لكن الزجاج ينكسر عندما يصطدم بقاع الحاوية الفارغة. أنظر حولي، لكن لم ير أحد ما حدث للتو. عندما أعود بناظري إلى رايل أراه في منتصف الطريق أسفل الردهة. يختفي في غرفة وأنا أقف هنا، أناظر اللوحة مرة أخرى.

عندها أرى.

الصورة غير واضحة، لذلك كان من الصعب رؤيتها في البداية. لكن يمكنني التعرف على هذا الشعر من أي مكان. هذا شعري. من الصعب أن يفوتني، جنبًا إلى جنب مع كرسي الاستلقاء المصنوع من البوليمر المستخدم في البحرية. هذه هي الصورة التي قام بالتقاطها على السطح في أول ليلة التقينا بها. لا بد من أنه جعلها مبهمة حتى لا يلاحظ أحد ما كانت عليه. أضع يدي على رقبتي، لأن دمي يبدو وكأنه يغلي كالفقاعات. الجو حار حقًا هنا.

تظهر أليسا بجانبي. «هذا غريب، أليس كذلك؟» تقول وهي تنظر إلى الصورة.

أحك صدري. «الجو حار حقًا هنا.. ألا تعتقدين ذلك؟».

تحدق في جميع أنحاء الغرفة. «فعلا؟ لم ألاحظ ذلك، لكنني أشعر بتأثير الخمر قليلًا. سأخبر مارشال بتشغيل مكيف الهواء».

تختفي مرة أخرى، وكلما حدقت في الصورة، يزداد غضبي. الرجل لديه صورة لي معلقة في الشقة. اشترى لي الزهور. يتخذ موقفًا لأنني أحضرت صديقًا لحفل شقيقته. إنه يتصرف كما لو كان هناك فعلًا شيء بيننا، ونحن لم نتبادل القبلات قط!

كل هذا يضربني مرة واحدة. الغضب.. الاهتياج.. نصف كأس الشمبانيا التي تناولتها في المطبخ. أنا غاضبة للغاية، إلى الحد الذي يجعلني لا أستطيع التفكير معه بشكل صحيح. إذا كان الرجل يريد أن يمارس الحب معي بشدة.. ما كان يجب أن ينام! إذا كان لا يريدني أن

https://t.me/fantazynov

أفقد وعيي، فلا يجب أن يشتري لي الزهور! لا ينبغي أن يعلق صوري المبهمة حيث يعيش!

كل ما أريده هو الهواء النقي. أحتاج هواء نقيًا. ولحسن الحظ، أعرف أين أجده.

بعد لحظات كنت أقتحم الباب إلى السطح. هناك بعض ناشدي العزلة من الحفلة هنا.. جلس ثلاثة منهم على أثاث السطح. أتجاهلهم وأنا أسير إلى الحافة ذات الإطلالة الأفضل وأميل فوقها.

أستنشق عدة أنفاس عميقة وأحاول تهدئة نفسي. أريد النزول إلى الطابق السفلي ومطالبته بأن يتخذ قراره اللعين، لكنني أعلم أنني بحاجة إلى أن يكون لديّ رأي واضح قبل أن أفعل ذلك.

الهواء بارد، ولسبب ما، ألوم رايل على ذلك. كل شيء الليلة هو خطؤه.. كل شيء. الحروب والمجاعات والعنف المسلح - كلها مرتبطة بطريقة ما مع رايل.

- «هل يمكننا الحصول على بضع دقائق بمفردنا؟».

أستدير لأجد رايل يقف بالقرب من الضيوف الآخرين. على الفور، يومئ ثلاثتهم برأسهم ويبدأون في الوقوف لمنحنا الخصوصية. أرفع يدي وأقول: «انتظروا»، لكن لا أحد منهم ينظر إليّ. «ليس من الضروري. حقًا، لستم مضطرين للمغادرة».

يقف رايل برزانة ويداه في جيبيه بينما يتمتم أحد الضيوف: «لا بأس، لا مانع لدينا». يتقدمون إلى أسفل الدرج. أدير عيني وأعود نحو الحافة بمجرد أن أكون وحدي معه.

https://t.me/fantazynov

«هل يفعل الجميع دائمًا ما تقوله؟» أسأله منزعجة.

لا يستجيب. خطواته بطيئة ومدروسة وهو يقترب مني. بدأ قلبي ينبض كما لو كان في سباق سريع، وبدأت في حك صدري مرة أخرى.

«لِيلِي»، قال من ورائي.

أستدير وأمسك الحافة التي ورائي بكلتا يدي. تتحرك عيناه نزولا إلى شق صدري. فأرفع ياقة قميصي حتى أخفيه، ثم أمسك بالحافة مرة أخرى. يضحك ويقترب خطوة أخرى. مما يجعلنا تقريبا متلامسين، وعقلي يدور. هذا مثير للشفقة. أنا مثيرة للشفقة.

يقول: «أشعر أنه لديك الكثير لتقوليه.. لذلك أود أن أعطيك الفرصة للتحدث للبوح بحقائقك العارية».

«هاه!» صحت ضاحكة: «هل أنت متأكد من ذلك؟».

أومأ، لذا أستعد من أجل ما يرغب في الحصول عليه. أضغط على صدره وأشق طريقي من حوله ليكون هو من يتكئ على الحافة.

- «لا أستطيع أن أفهم ماذا تريد يا رايل! وفي كل مرة أصل إلى النقطة التي أبدأ فيها في عدم الاهتمام، تظهر مرة أخرى فجأة! أنت تظهر في محلي، وتأتي إلى باب شقتي، وتحضر الحفلات، أنت...».

«أنا أعيش هنا». مبررا الأخيرة. يزعجني هذا أكثر. وأكور قبضتي.

- «اللعنة! أنت تقودني للجنون! هل تريدني أم لا؟».

يقف بشكل مستقيم ويخطو خطوة نحوي. «أوه، أنا أريدك يا لِيلِي.. لا تشكِّي أبدًا.. أنا فقط لا أرغب في أن أريدك».

يرتجف جسمي كله من هذا التعليق. جزئيًا بسبب الإحباط وجزئيًا لأن كل ما يقوله يجعلني أرتجف وأنا أكره السماح له بجعلي أشعر بهذا الشعور.

أهز رأسي. «أنت لا تفهم، أليس كذلك؟» أقول وقد رق صوتي. أشعر بالهزيمة الآن لدرجة أنني لا أستطيع الاستمرار في الصراخ في وجهه. «أنا معجبة بك يا رايل. ومعرفة أن كل ما تريده معي هو ليلة واحدة فقط يدمرني. ربما قبل بضعة أشهر.. لو كان هذا قبل بضعة أشهر، لكنا قد مارسنا الحب وكان ربما ليكون على ما يرام. كنت سترحل بعيدًا وكان بإمكاني المضي قدمًا في حياتي بسهولة. لكن ذلك لم يكن قبل بضعة أشهر. لقد انتظرت وقتًا طويلًا، وقد استنزفت الكثير مني الآن، لذا أرجوك. توقف عن مغازلتي. توقف عن تعليق صوري في شقتك. وتوقف عن إرسال الزهور إليّ. لأنه عندما تفعل هذه الأشياء، لا أشعر بالرضا يا رايل. هذا في الواقع مؤلم نوعًا ما».

أشعر بالضيق والإرهاق وأنا على استعداد للمغادرة. بقي يناظرني بصمت، وأعطيته الوقت الكافي لقطع صمته. لكنه لم يفعل. فقط يستدير، يميل على الحافة، ويحدق في الشارع كما لو أنه لم يسمع كلمة واحدة قلتها.

أمشي عبر السطح وأفتح الباب، ونصف متوقعة منه أن ينادي باسمي أو يطلب مني عدم المغادرة. أصل إلى الشقة قبل أن أفقد الأمل في حدوث ذلك أخيرًا. أندفع خلال الحشد وأمر بثلاث غرف مختلفة

قبل أن ألمح ديفين. عندما رأى النظرة على وجهي، أومأ برأسه وبدأ في شق طريقه عبر الغرفة نحوي.

«جاهزة للذهاب؟» يسأل، وهو يلف ذراعه حولي.

أومئ. «نعم. مستعدة للغاية».

نجد أليسا في غرفة المعيشة الرئيسية. أتمنى لها ولمارشال ليلة سعيدة، متذرعة بأنني مرهقة من أسبوع الافتتاح وأود أن أنام قليلًا قبل العمل غدًا. تعانقني أليسا وتذهب بنا إلى الباب الأمامي.

قبلتني على خدي: «سأعود يوم الإثنين».

«عيد ميلاد سعيد» أقول لها. يفتح ديفين الباب، لكن قبل أن نخطو إلى الرواق، أسمع شخصًا ما يصرخ باسمي.

أستدير وأرى ورايل يندفع خلال الحشد على الجانب الآخر من الغرفة. «لِيلِي، انتظري!» يصرخ، وهو لا يزال يحاول شق طريقه نحوي.

تضطرب ضربات قلبي. يسير بسرعة، ويدور حول الناس، ويزداد إحباطه مع كل شخص في طريقه. تخطى ازدحام الحشد وقابل نظراتي. أسر عيني وهو يسير نحوي. لا يبطئ. كان على أليسا أن تبتعد عن طريقه وهو يسير نحوي مباشرة. في البداية، أعتقد أنه قد يقبلني، أو على الأقل يقدم دحضًا لكل ما قلته له في الطابق العلوي. لكن بدلًا من ذلك، يفعل شيئًا لست مستعدة له على الإطلاق. يرفعني بين ذراعيه.

«رايل!» أصرخ، وأتمسك بعنقه، خائفة من أن يسقطني. «أنزلني!» لفّ إحدى ذراعيه تحت ساقي والأخرى تحت ظهري.

يقول لديفين: «أريد استعارة لِيلِي الليلة، يناسبك ذلك؟».

أنظر إلى ديفين وأهز رأسي، بأعين متسعة. يبتسم ديفين فقط ويقول: «تفضل».

خائن!

يستدير رايل ويسير عائدًا إلى غرفة المعيشة. ألقي نظرة على أليسا وأنا مارة بها. تتسع حدقتاها في ارتباك.

«سأقتل أخاك!» أصرخ فيها.

كل من في الغرفة كان يحدق الآن. محرجة للغاية، فقط أخفي وجهي في صدر رايل وهو يسير في الممر وإلى غرفة نومه. بمجرد أن يُغلق الباب خلفنا، يخفض قدمي ببطء إلى الأسفل. على الفور بدأت في الصراخ عليه ومحاولة دفعه بعيدًا عن باب غرفة النوم، لكنه يديرني ويدفعني على الباب، ويمسك بكل من معصمي فوق رأسي ويضغط عليهما على الحائط ويقول: «لِيلِي!».

ينظر إليّ باهتمام شديد، فأتوقف عن محاولاتي لإبعاده عني وأحبس أنفاسي. يضغط جذعه على صدري، وظهري مضغوط إلى الباب. ثم تضغط شفتاه على فمي..

على الرغم من قوة مطالبتهما، فإن شفتيه كالحرير. صدمني الأنين الذي يندفع من خلالي، وصدمت أكثر وأنا أفرق بين شفتي مطالبة بالمزيد. ينزلق لسانه داخل فمي ويطلق معصميّ ليمسك وجهي. تنمو

https://t.me/fantazynov

قبلته بشكل أعمق وأتمسك بشعره، وأقوم بجذبه أقرب، وأشعر بالقبلة في جسدي كله.

كلانا مزيج من الأنين واللهاث لأن القبلة اجتاحت حواسنا، جسدانا يريدان أكثر مما يمكن أن تقدمه أفواهنا. أشعر بيديه تمتدان لتمسكا بساقيّ ويرفعني لأعلى ويلفهما حول خصره.

يا إلهي، هذا الرجل بوسعه تبادل القبل. يبدو الأمر كما لو أنه يأخذ التقبيل بجدية كما يأخذ مهنته. يبدأ بسحبي بعيدًا عن الباب عندما يصطدم بإدراك أن نعم، فمه قادر على فعل الكثير. لكن ما فشل فمه في فعله هو الرد على كل ما قلته له في الطابق العلوي.

لكن كل ما أعرف هو أنني قد استسلمت للتو. سأعطيه ما يريد: ممارسة الحب لليلة واحدة. وهذا آخر شيء يستحقه الآن.

أتوقف عن تقبيله وأقوم بالضغط على كتفه. «أنزلني».

يستمر في السير نحو فراشه، لذلك أقولها مرة أخرى: «رايل، أنزلني الآن».

توقف عن السير وأنزلني على الأرض. عليّ أن أتراجع بعيدًا عنه لأستجمع أفكاري. النظر إليه بينما ما زلت أشعر بشفتيه على فمي هو أكثر مما يمكنني التعامل معه الآن.

أشعر بذراعيه حول خصري، وهو يضع رأسه على كتفي. يهمس: «أنا آسف». يلفني إليه ويرفع يده إلى وجهي ويمرر إبهامه على خدي. «حان دوري الآن، حسنًا؟».

أبقي ذراعيّ مطويتين على صدري وأنتظر لسماع ما سيقوله قبل أن أسمح لنفسي بالاستجابة للمساته،

يقول: «صنعت تلك الصورة في اليوم التالي لالتقاطها.. لقد كانت في شقتي منذ شهور، لأنك كنت أجمل شيء رأيته في حياتي وأردت أن أنظر إليك كل يوم».

أوه.

- «وفي تلك الليلة أتيت عند بابك؟ ذهبت للبحث عنك لأنه في تاريخ حياتي كله لم يزحف أحد تحت جلدي ويرفض المغادرة كما فعلت. لم أعرف ما الذي يتعين عليّ فعله. والسبب الذي جعلني أرسل لك الزهور هذا الأسبوع هو أنني فخور بك حقًا لمتابعة حلمك. ولكن إذا كنت قد أرسلت لك الزهور في كل مرة كان لديّ الرغبة في إرسال الزهور إليك، فلن تتسع لكِ شقتك. لأن هذا هو مقدار ما أفكر فيك. ونعم، يا لِيلِي. أنت على حق. أنا أؤذيك، لكنني أتعذب أيضًا. وحتى الليلة... لم أكن أعرف لماذا».

ليس لديّ أي فكرة كيف يمكنني حتى أن أجد القوة للتحدث بعد ذلك. «لماذا تتعذب؟».

يسند جبهته على وجهي ويقول: «لأن.. ليس لديّ أدنى فكرة عما أفعله. أنت تجعليني أريد أن أكون شخصًا مختلفًا، لكن ماذا لو لم أكن أعرف كيف أكون ما تحتاجينه؟ كل هذا جديد بالنسبة لي وأريد أن أثبت لك أنني أريدك لأكثر من ليلة واحدة فقط».

يبدو ضعيفًا جدًا. أريد أن أصدق النظرة الصادقة في عينيه، لكنه منذ اليوم الذي التقيته كان شديد الإصرار أن ما يريده هو تمامًا عكس كل ما أريد. ويخيفني أنني بمجرد أن أستسلم له وسيسير بعيدا.

«كيف أثبته لك يا لِيلِي؟ قولي لي وسأفعل ذلك».

لا أعرف. أنا بالكاد أعرف الرجل. أنا أعرفه بما يكفي لأعرف أن ممارسة الحب معه لن تكون كافية بالنسبة لي، رغم ذلك. لكن كيف أعرف أن ممارسة الحب ليس الشيء الوحيد الذي يريده؟

«لا تمارس الحب معي».

يحدق بي للحظة، ملامحه غير قابلة للقراءة على الإطلاق. ولكن بعد ذلك يومئ برأسه كما لو أنه فهم أخيرًا. «حسنًا»، يقول وهو وما زال يُومئ برأسِه. «لن أمارس الحب معك يا لِيلِي بلوم».

يمشي حولي إلى باب غرفة نومه ويقفله. يخفت الضوء، تاركًا مصباحًا واحدًا مضاءً، ثم يخلع قميصه وهو يمشي نحوي.

- «ماذا تفعل؟».

يلقي قميصه على كرسي ثم يقوم بخلع حذائه. «نحن ذاهبان للنوم».

ألقي نظرة على سريره ثم عليه. «الآن؟».

أومأ برأسه واقترب نحوي. في حركة سريعة يرفع ثوبي فوق رأسي لأقف في منتصف غرفة نومه لا يغطيني سوى صدريتي وسروالي الداخلي. أغطي نفسي، لكنه لا ينظر حتى. يشدني نحو السرير ويرفع الأغطية لأزحف أسفلها.

«ليس الأمر كما لو أننا لم ننم معًا من قبل دون ممارسة الحب. بسيط للغاية»، يقول بينما يذهب إلى جانبه من السرير.

أضحك. يصل إلى خزانة ملابسه ويوصل هاتفه بالشاحن. آخذ لحظة لأتفحص غرفة نومه. هذا بالتأكيد ليس نوع غرف النوم الذي اعتدت عليها. يمكن أن تتسع ثلاثًا من غرف نومي هنا. توجد أريكة مقابل الحائط الآخر، وكرسي يواجه التلفزيون ومكتب كامل خارج غرفة النوم يبدو مكتملًا بمكتبة ممتدة من الأرض حتى السقف. كنت ما زلت أحاول رؤية كل شيء حولي انطفأ المصباح.

«أختك ثرية حقًا»، أقول بينما يسحب الأغطية فوق كلينا. «ماذا تفعل بحق الجحيم بالعشرة دولارات التي أدفعها لها في الساعة؟ أتقوم بمسح مؤخرتها به؟».

يضحك ويمسك بيدي، ويمرر أصابعه بين يدي. يقول: «ربما لا تقوم حتى بصرف الشيكات.. هل راجعت من قبل؟».

لم أفعل. الآن لديّ فضول.

«ليلة سعيدة يا لِيلِي».

لا أستطيع التوقف عن الابتسام، لأن هذا -نوعا ما- سخيف.

ورائع جدا.

«ليلة سعيدة يا رايل».

أعتقد أنني قد أضيع.

كل شيء أبيض جدًا ونظيف جدًا. أتجول في إحدى غرف المعيشة وأنا أحاول أن أجد طريقي إلى المطبخ. ليس لديّ أي فكرة عن المكان الذي انتهى به ثوبي الليلة الماضية، لذلك ارتديت أحد قمصان رايل. يصل أسفل ركبتي.. أتساءل عما إذا كان عليه شراء قمصان كبيرة جدًا بالنسبة له فقط حتى تلائم ذراعيه.

هناك الكثير من النوافذ والكثير من أشعة الشمس، لذلك أجد نفسي مجبرة على حماية عيني بينما أذهب بحثًا عن القهوة.

اندفعت خلال باب المطبخ ووجدت آلة صنع قهوة.

شكرا يا إلهي.

أقوم بتحضير القهوة في الماكينة ثم أذهب للبحث عن كوب عندما يفتح باب المطبخ خلفي. أستدير وأشعر بالارتياح لرؤية أن أليسا ليست دائمًا مزيجًا مثاليًا من الماكياج والمجوهرات. شعرها في عقدة فوضوية وتلطخ الماسكارا وجنتيها. تشير إلى آلة صنع القهوة. تقول: «سأحتاج إلى بعض من ذلك». تجلس على المنضدة تميل إلى الأمام.

«هل أستطيع أن أسألك عن أمر؟» أقول لها. بالكاد لديها الطاقة للإيماءة.

ألوح بيدي حول المطبخ. «كيف حدث هذا؟ كيف بحق الجحيم أصبح منزلك بأكمله نظيفًا بعد الحفل بين ليلة وضحاها بينما استيقظت للتو؟ هل سهرتِ للتنظيف؟».

تضحك لتقول: «لدينا أناس لذلك».

«أناس؟».

تومئ برأسها. «نعم. هناك أناس لكل شيء.. ستتفاجئين من ذلك. فكري في أي شيء.. أي شيء. على الأرجح لدينا أناس آخرون لفعله».

- «البقالة؟».

- «أناس آخرون».

- «زينة عيد الميلاد؟».

تشير برأسها «أناس لذلك أيضًا».

- «ماذا عن هدايا عيد الميلاد؟ مثلا لأفراد الأسرة؟».

تبتسم. «يتلقى كل فرد في عائلتي هدية وبطاقة في كل مناسبة ولا أضطر أبدًا إلى رفع إصبع».

أهز رأسي. «كم هو رائع. منذ متى وأنت بهذا الثراء؟».

«ثلاث سنوات»، تخبرني: «باع مارشال بعض التطبيقات التي طورها لشركة Apple مقابل الكثير من المال. كل ستة أشهر، يقوم بإنشاء تحديثات ويبيعها أيضًا».

بدأت القهوة تقطر، لذا أمسكت كوبًا وملأته. «هل تريدين أي شيء مع قهوتك؟» أسأل: «أو أن لديك أناسًا لفعل لذلك؟».

ضحكت قائلة. «نعم. لديّ أنت، وأحب السكر من فضلك». حركت السكر في فنجانها وأنا أمشي بالقهوة إليها، ثم سكبت لنفسي كوبًا. امتد الصمت لفترة من الوقت بينما أخلط الكريمة، في انتظار أن تقول شيئًا عني وعن رايل. محادثة لا مفر منها.

سألتني: «هل يمكننا فقط التخلص من الحرج هنا؟».

أتنهد بارتياح. «نعم أرجوك، فأنا أكره هذا». أواجهها وأنا أرتشف من قهوتي. وتضع كوبها بجانبها ثم تمسك سطح المنضدة.

- «كيف حدث ذلك أصلا؟»

أهز رأسي، محاولة قصارى جهدي ألا أبتسم وكأنني واقعة في الحب. لا أريدها أن تعتقد أنني ضعيفة، أو حمقاء لأنني استسلمت له. «التقينا قبل أن أعرفك».

تميل رأسها. قائلةً: «انتظري، قبل أن نتعرف على بعضنا البعض بشكل أفضل أو قبل أن نعرف بعضنا البعض على الإطلاق؟». أجيبها: «على الإطلاق، كان لدينا لحظة مميزة في إحدى الليالي، منذ حوالي ستة أشهر قبل أن ألتقي بك».

قالت: «لحظة مميزة؟ تقصدين رفاق ليلة واحدة؟».

- «لا.. لا، لم نتبادل القبلات حتى الليلة الماضية، لا أعرف، لا يمكنني شرح ذلك. دار بيننا نوعٌ من المغازلة لفترة طويلة جدًا، وقد وصل الأمر أخيرًا إلى ذروته الليلة الماضية. هذا كل شيء».

التقطت قهوتها مرة أخرى وارتشفت منها ببطء. كانت تحدق في الأرض لفترة من الوقت ولم يسعني إلا أن ألاحظ أنها بدت حزينة بعض الشيء.

- «أليسا؟ أنت لست غاضبة مني، أليس كذلك؟».

هزت رأسها نفيًا على الفور. «لا، يا لِيلِي. أنا فقط...» تضع قهوتها مرة أخرى. «أنا فقط أعرف أخي. وأنا أحبه. حقا.. ولكن...».

«ولكن ماذا؟».

نظرنا في اتجاه الصوت. كان رايل يقف في المدخل وذراعاه مطويتان على صدره. كان يرتدي سروال الجري الرمادي الذي بالكاد يتدلى على وركيه. لا قميص. سأقوم بإضافة هذا إلى كل الملابس الأخرى التي قمت بتصنيفها في رأسي.

يدفع رايل الباب ويشق طريقه إلى المطبخ. يمشي نحوي ويأخذ كوب قهوتي من يدي. يميل ويقبلني على جبهتي، ثم يشرب وهو يتكئ على المنضدة. يقول لأليسا: «لم أقصد المقاطعة.. استمرا بمحادثتكما كما تشاءان».

تدير أليسا عينيها وتقول: «توقف».

أعاد فنجان قهوتي واستدار لأخذ كوبه الخاص. يبدأ بالسكب من القدر. «بدا لي وكأنك على وشك تحذير لِيلِي. أنا فقط أشعر بالفضول لمعرفة ما الذي ستخبرينها عني».

تقفز أليسا من على المنضدة وتحمل كوبها إلى المغسلة. «إنها صديقتي يا رايل. ليس لديك أفضل سجل عندما يتعلق الأمر بالعلاقات». تغسل الكوب ثم تميل وركها إلى الحوض وتواجهنا. «بصفتي صديقتها، لديّ الحق في إبداء رأيي عندما يتعلق الأمر بالرجال الذين تواعدهم. هذا ما يفعله الأصدقاء».

أشعر فجأة بعدم الارتياح لأن التوتر يزداد كثافة بين الاثنين. لم يشرب رايل قهوته حتى. يمشي نحو أليسا ويصبها في الحوض. يقف أمامها مباشرة، لكنها لم تنظر إليه. «حسنًا، بصفتي شقيقك، أتمنى أن يكون لديك إيمان بي أكثر قليلًا من ذلك. هذا ما يفعله الأشقاء».

https://t.me/fantazynov

يخرج من المطبخ ويدفع الباب ليفتحه. عندما يرحل، تأخذ أليسا نفسًا عميقًا. تهز رأسها وتسحب يديها إلى وجهها. «آسفة لذلك» ثم قالت وهي ترسم ابتسامةً مصطنعةً على وجهها: «أحتاج للاستحمام».

- «ليس لديك أشخاص لذلك؟».

تضحك وهي تخرج من المطبخ. أغسل كوبي في الحوض وأعود إلى غرفة نوم رايل. عندما فتحت الباب، كان جالسًا على الأريكة، يتنقل عبر هاتفه. لا ينظر إليّ عندما أدخل للحظة واحدة، أعتقد أنه قد يكون غاضبًا مني أيضًا. لكنه بعد ذلك ألقى هاتفه جانبًا وهو يغرق في الأريكة.

- «تعالي إلى هنا».

أمسك بيدي وسحبني فوقه. قرّب فمي من فمه وبدأ يقبلني بشدة.. يجعلني أتساءل عما إذا كان يحاول إثبات خطأ أخته.

يبتعد رايل عن فمي ينزل عينيه ببطء إلى جسدي. «أحب رؤيتك في ثيابي».

أبتسم لذلك. «حسنًا، يجب أن أذهب إلى العمل، لسوء الحظ لا يمكنني البقاء فيها».

يمشط شعري بعيدًا عن وجهي ويقول: «لديّ عملية جراحية مهمة جدًا قادمة أحتاج إلى التحضير لها. مما يعني أنني ربما لن أراك لبضعة أيام».

أحاول إخفاء خيبة أملي، لكن لا بد لي من التعود عليها إذا كان يريد حقًا محاولة عمل شيء ما بيننا. لقد حذرني بالفعل من أنه يعمل كثيرًا. «أنا مشغولة أيضًا. الافتتاح الكبير يوم الجمعة».

وعدني قائلًا: «أوه، سأراك قبل يوم الجمعة».

لم أخف ابتسامتي هذه المرة وأنا أقول: «حسنًا».

قبلني مرة أخرى، هذه المرة لمدة دقيقة. بدأ ينزلني إلى الأريكة، لكنه ابتعد سريعا وهو يتمتم: «لا. أنا أحبك أكثر من أن أفعل ذلك بك».

أستلقي على الأريكة وأنا أراقبه وهو يرتدي ملابس العمل. ولمتعتي كان يقوم بارتداء ثوب الجراحة.

https://t.me/fantazynov

الفصل الثامن

تقول لوسي: «نحن بحاجة إلى التحدث».

وهي جالسة على الأريكة وقد لطخت الماسكارا وجنتيها.

سحقًا!

أضع حقيبتي وأذهب إليها. بمجرد أن جلست بجانبها، بدأت في البكاء.

- «ماذا حدث ؟ هل هو أليكس؟ هل انفصل عنك؟».

بدأت في هز رأسها عندها بدأت أشعر بالخوف. من فضلك لا تقولي أنه السرطان. أمسك بيدها، لتقع عيني عليها.

- «لوسي! آنت مخطوبة؟».

تومئ برأسها. «أنا آسفة. أعلم أنه لا يزال أمامنا ستة أشهر متبقية في عقد الإيجار، لكن أليكس يريد أن أنتقل للعيش معه».

أحدق فيها لدقيقة كاملة. هل هذا سبب بكائها؟ لأنها تريد الخروج من عقد إيجارها؟ تمد يدها بحثًا عن منديل وتبدأ في التربيت على عينيها. «أشعر بالفزع، يا لِيلِي. ستكونين وحيدة تمامًا. إذا انتقلت لن يكون لديك أحد».

ما الجحيم الذي تفكر به؟!

- «لوسي؟ اممم.. سأكون بخير. أؤكد لك.»

https://t.me/fantazynov

تنظر إليّ بأمل يتراقص على وجهها. «أحقًا ستكونين بخير؟».

لماذا بحق السماء لديها هذا الانطباع عني؟ أومأت برأسي مرة أخرى.

- «بالتأكيد. أنا سعيدة جدًا من أجلك».

ترمي ذراعيها حولي وتعانقني. «أوه، شكرا لك، يا لِيلِي!» تبدأ في الضحك من بين عبراتها. عندما أطلقت سراحي أخيرًا، قفزت وقالت: «عليّ أن أذهب لأخبر أليكس! لقد كان قلقا للغاية من أنك لن تسمحي لي بالخروج من اتفاقية الإيجار». تمسك حقيبتها وحذاءها وتختفي من الباب الأمامي.

https://t.me/fantazynov

أستلقي على الأريكة وأحدق في السقف. هل تلاعبت بي للتو؟

غرقت في نوبةٍ من الضحك، لأنه حتى هذه اللحظة، لم يكن لديّ أي فكرة عن مدى انتظاري لحدوث ذلك. المكان كله لي وحدي!

والأفضل من ذلك،أنني إذا ما قررت ممارسة الحب مع رايل، لن أكون بحاجة للقلق بشأن البقاء هادئين.

آخر مرة تحدثت فيها مع رايل كانت عندما غادرت شقته يوم السبت. اتفقنا على عدم وجود أي التزام تجاه أحدنا الآخر بعد. هي مجرد فترة معًا لمعرفة ما إذا كان ذلك شيئًا نريده كلانا. ها قد حلّ يوم الاثنين وأنا محبطة لأنه لم يحادثني بعد. أعطيته رقم هاتفي قبل أن نفترق يوم السبت، لكنني لا أعرف حقًا آداب الرسائل النصية الخاصة بشروط مواعدتنا.

على أية حال لن أتنازل وأرسل له أولًا.

https://t.me/fantazynov

بدلًا من ذلك قررت أن أشغل وقتي بذكريات المراهقة وإلين دي جينيريس. أنا لست تلك المرأة التي تقبع في انتظار أن يحادثني رجل، رجل لم أشاركه الفراش حتى. لكني لا أعرف لماذا أفترض أن القراءة عن الرجل الأول الذي مارست الحب معه ستشتت ذهني بطريقة ما عن الرجل الذي لم أمارس الحب معه بعد.

***

«عزيزتي إلين،

اسم جدي الأكبرهو إليس. طوال حياتي، اعتقدت أنه اسم رائع حقًا لمثل هذا الرجل العجوز. بعد وفاته، كنت أقرأ النعي. هل تصدقين أن إليس لم يكن اسمه الحقيقي؟ كان اسمه الحقيقي ليفي سامبسون ولم يكن لديّ أية فكرة.

سألت جدتي من أين أتى اسم إليس. قالت إن الأحرف الأولى من اسمه إل.إس وقد ارتبطت به الأحرف الأولى من اسمه لفترة طويلة.

ولهذا أطلقوا عليه اسم إليس.

كنت أنظر إلى اسمك للتو وجعلني أفكر في ذلك. إلين. هل هذا اسمك الحقيقي؟ من الممكن أن تكوني مثل جدي الأكبر قد قمتِ باستخدام الأحرف الأولى من اسمك كتمويه.

إل.إن..

لقد كشفت غطاءكيا إلين!

بالحديث عن الأسماء هل تعتقدين أن أطلس اسم غريب؟ هو غريب، أليس كذلك؟

بالأمس بينما كنت أشاهد برنامجك معه، سألته من أين حصل على اسمه. قال إنه لا يعرف. دون أن أفكر، أخبرته أن عليه أن يسأل والدته عن سبب تسَميته بذلك. نظر إليّ لثانية وقال: «لقد فات الأوان قليلًا على ذلك.»

لا أعرف ما الذي كان يقصده بذلك. لا أعرف ما إذا كانت والدته قد ماتت، أم أنها تخلت عنه للتبني. ها نحن أصدقاء منذ بضعة أسابيع وما زلت لا أعرف حقًا أي شيء عنه أو لماذا لا يملك مكانًا للعيش فيه. أردت سؤاله، لكني لست متأكدة مما إذا كان يثق بي حقًا بعد. يبدو أن لديه مشكلات تتعلق بالثقة وأعتقد أنني لا أستطيع إلقاء اللوم عليه.

أنا قلقة عليه. لقد برد الطقس جدًا هذا الأسبوع ومن المفترض أن يكون أشدّ برودة الأسبوع المقبل. إذا لم يكن لديه كهرباء، فهذا يعني أنه ليس لديه مدفأة. آمل على الأقل أن يكون لديه غطاء. هل تعلمين كم سأشعر بشعور سيئ إذا تجمد حتى الموت؟ سيقتلني هذا يا إلين.

سأجد بعض البطانيات هذا الأسبوع وأعطيه إياها.

-لِيلِي.

***

عزيزتي إلين،

سيبدأ الثلج في التساقط قريبًا لذا قررت أن أتمّ حصاد حديقتي اليوم. قمت سابقًا باقتلاع الفجل لذلك أردت فقط وضع بعض

السماد، وهو ما لم يكن ليأخذ مني وقتًا طويلًا، لكن أطلس أصر على المساعدة.

سألني الكثير من الأسئلة حول البستنة وأعجبني أنه بدا مهتمًا باهتماماتي. لقد علمته كيفية وضع السماد العضوي والنشارة لتغطية الأرض حتى لا يتسبب الثلج في الكثير من الضرر. إن حديقتي صغيرةٌ مقارنة بمعظم الحدائق. قد يبلغ عرضها حوالي عشرة أقدام وطولها حوالي اثني عشر قدمًا. ولكن هذا كل ما سمح لي والدي باستخدامه من الفناء الخلفي.

غطى أطلس كل شيء بينما جلست القرفصاء على العشب أراقبه. لست كسولة، لكنه تولى المهمة.أراد أن يقوم بذلك لذا سمحت له. أستطيع أن أقول إنه عامل مجتهد. أتساءل عما إذا كان إبقاء نفسه مشغولًا ربما يبعد أفكاره عن الأشياء التي تزعجه ولهذا يريد مساعدتي دوما.

عندما انتهى أتى وسقط بجواري على العشب.

«ما الذي يجعلك ترغبين في تنمية الأشياء؟» سأل.

نظرت إليه وهو جالسٌ القرفصاء، ينظر إليّ بفضول. أدركت في تلك اللحظة أنه ربما يكون أفضل صديق لي على الإطلاق، ونحن بالكاد نعرف أي شيء عن بعضنا البعض. لديّ أصدقاء في المدرسة، لكن لا يُسمح لهم أبدًا بالحضور إلى منزلي لأسباب واضحة. والدتي دائمًا قلقة من حدوث أي شيء، قد يخرج والدي عن طوره من ثم تتناثر الأقاويل حوله. أنا أيضًا لا أستطيع الذهاب إلى منازل الآخرين

ولكني لست متأكدة من السبب. ربما لا يريد والدي أن أبقى في منازل أصدقائي إذ ربما قد أشهد كيف من المفترض أن يتعامل الزوجان. ربما يريدني أن أصدق أن الطريقة التي يعامل بها والدتي طبيعية.

أطلس هو أول صديق لي على الإطلاق أتى إلى المنزل. هو أيضًا أول صديق يعرف مدى رغبتي في ممارسة البستنة. وهو الآن أول صديق يسألني عن سبب رغبتي بذلك.

قلت: «عندما كنت في العاشرة من عمري، قدمت لي والدتي اشتراكًا في موقع يدعى بذور مجهولة. كل شهر كنت أحصل على حزمة من البذور غير المعروفة في البريد مع إرشادات حول كيفية زراعتها والعناية بها. لم أعرف ما الذي كنت أزرعه حتى تخرج من الأرض. كل يوم بعد المدرسة كنت أركض مباشرة إلى الفناء الخلفي لأرى زرعتي. كان شيئًا لأتطلع إليه. شعرت أن ازدهار زرعك هو مكافأة».

شعرت أن أطلس يحدق بي عندما سألني، «مكافأة على ماذا؟».

هززت كتفي. «على أنني أحببت نباتاتي بالطريقة الصحيحة. تكافئك النباتات بناءً على مقدار الحب الذي تمنحه لها. إذا كنت قاسيًا عليها أو أهملتها، فلن تمنحك من طيبها شيئًا. ولكن إذا كنت تهتم بها وتحبها بالطريقة الصحيحة تهديك خضراواتٍ أو فواكه أو أزهارا». نظرت إلى الأعشاب الضارة التي كنت أمزقها في يدي بينما أجيبه ولم يتبق منه سوى بوصة واحدة.

لم أرغب في النظر إلى أطلس لأنني ما زلت أشعر به وهو يحدق، لذا بدلًا من ذلك، حدقت في حديقتي.

قال: «نحن نتشابه في ذلك».

تحركت عيناي نحوه. «أنا وأنت؟».

هز رأسه. «لا. أعني النباتات والبشر. يجب أن تُحب النباتات بالطريقة الصحيحة من أجل البقاء. وكذلك البشر. نحن نعتمد على والدينا منذ الولادة ليحبونا بما يكفي لإبقائنا على قيد الحياة. وإذا أظهر لنا آباؤنا النوع الصحيح من الحب والعناية، سنصبح بشرًا أفضل بشكل عام. ولكن إذا ما تم إهمالنا..»..

هدأ صوته وشابه الحزن. قام بمسح يديه على ركبتيه، محاولاً إزالة بعض الأوساخ. «إذا تم إهمالنا، ينتهي بنا المطاف بلا مأوى وغير قادرين على القيام بأي شيء ذي معنى.»

جعلت كلماته قلبي ينتفض في حزن. لم أكن أعرف حتى ماذا أقول ردًا على ذلك. هل حقا يؤمن بهذا حين يفكر في نفسه؟

لقد تصرف كما لو كان على وشك النهوض، لكن قبل أن يفعل ذلك ناديته باسمه.

جلس على العشب. أشرت إلى صف الأشجار التي تصطف على جانبي السياج على يسار الفناء. «هل ترى تلك الشجرة هناك؟» في منتصف صف الأشجار، كانت شجرة بلوطٍ أطول من بقية الأشجار.

نظر أطلس إليها ورفع عينيه حتى أعلى الشجرة.

قلت: «لقد نَمَت من تلقاء نفسها. تحتاج معظم النباتات إلى الكثير من الرعاية للبقاء على قيد الحياة. لكن بعض الأشياء، مثل

الأشجار، قوية بما يكفي للقيام بذلك من خلال الاعتماد فقط على نفسها لا على أي شخص آخر».

لم يكن لديّ أي فكرة عما إذا فهم ما كنت أحاول قوله دون أن أقوله بشكلٍ مباشر. لكنني أردت فقط أن يعرف أنني أرى أنه قوي بما يكفي للبقاء على قيد الحياة مهما كان شكل حياته. لم أكن أعرفه جيدًا، لكن يمكنني القول أنه أقوى بكثير مما كنت سأكون عليه لو كنت في مكانه.

كانت عيناه ملتصقتين بالشجرة. مر وقت طويل حتى قبل أن يرمش. عندما فعل أخيرًا، أومأ برأسه قليلًا ونظر إلى العشب. اعتقدت نظرًا للطريقة التي يرتعش بها فمه أنه على وشك العبوس، لكنه في الواقع ابتسم قليلًا.

رؤية تلك الابتسامة جعلتني أشعر كما لو أن قلبي استيقظ فجأةً من سبات طويل.

قال، مكررًا ما قاله سابقًا: «نحن متشابهان تمامًا».

سألته: «النباتات والبشر؟».

هز رأسه. «لا. أنا وأنت.»

وعندها شهقت يا إلين. آمل أنه لم يلاحظ ذلك. كيف بحق الجحيم كان من المفترض بي أن أرد على ذلك؟

جلست هناك، محرجة وهادئة حتى وقف. استدار وكأنه على وشك الذهاب إلى المنزل.

«أطلس، انتظر».

نظر إليّ مرة أخرى. أشرت إلى يديه وقلت: «قد ترغب في الاستحمام سريعًا قبل العودة. السماد مصنوع من روث البقر.»

رفع يديه ونظر إليهما ثم نظر إلى ملابسه المغطاة بالسماد.

«روث البقر؟ حقا؟!».

ابتسمتُ وأومأت. ضحك قليلًا ثم خلال لحظة أصبح على الأرض بجواري، يمسح يديه فيّ بكل مكان. كنا نضحك عندما وصل إلى الحقيبة المجاورة لنا ووضع يده بالداخل، ثم قام بتلطيخ ذراعي.

إلين، أنا واثقة من أن الجملة التالية التي أنا على وشك كتابتها لم يسبق لي أن أكتبها أو أقولها بصوت عالٍ من قبل.

عندما كان يمسح السماد عليّ، كان هذا أكثر أمر مثير قد حدث لي.

بعد بضع دقائق، استلقينا على الأرض، نتنفس بصعوبة، ونحن ما زلنا نضحك. ثم وقف أخيرًا وجذبني معه، مدركًا أنه لا يمكن أن يضيع أي دقائق إذا أراد الاستحمام قبل أن يعود والداي إلى المنزل.

بمجرد أن دخل إلى الحمام،غسلت يدي في الحوض ووقفت هناك، أتساءل عما كان يقصده سابقًا عندما قال إننا متشابهان.

هل كانت مجاملة؟ من المؤكد أن الأمر كذلك. هل كان يقول إنه يعتقد أنني قوية أيضًا؟ لأنني بالتأكيد لا أشعر بالقوة في معظم الأوقات. في تلك اللحظة، مجرد التفكير فيه جعلني أشعر بالضعف. تساءلت عما كنت سأفعله حيال الطريقة التي بدأت أشعر بها عندما نكون معا.

https://t.me/fantazynov

تساءلت أيضًا عن المدة التي يمكنني إخفاء أمره عن والديّ. وكم من الوقت سيبقى في ذلك المنزل. الشتاء في ولاية ماين بارد بشكل لا يطاق ولن يعيش بدون مدفأة.

أو غطاء.

استجمعت نفسي وذهبت بحثًا عن جميع البطانيات الاحتياطية التي استطعت العثور عليها. كنت سأعطيها له عندما خرج من الحمام، لكنها كانت الخامسة بالفعل وقام بالمغادرة مسرعا.

سأعطيها له غدًا.

-لِيلِي

***

عزيزتي إلين،

هاري كونيك جونيور مضحك للغاية. لست متأكدة مما إذا كنتِ قد استضفته في برنامجك من قبل، أكره الاعتراف بأنه ربما قد فاتتني حلقة أو اثنتان منذ انطلاقك على الهواء، ولكن إذا لم تكوني قد فعلت من قبل فعليك ذلك. هل شاهدت برنامج «ذا ليت نايت شو» لـ» كونان أوبراين»؟ لديه هذا الرجل الذي يدعى آندي الذي يجلس على الأريكة في كل حلقة. أتمنى أن يجلس هاري على أريكتك في كل حلقة. لديه أفضل جمل كوميدية، وإذا ما جلستما أنتما الاثنان معا سيكون لقاءً أسطوريًا .

أود فقط أن أشكرك. أعلم أن إضحاكي ليس الغرض الوحيد من برنامجك على التلفزيون، لكن في بعض الأحيان أشعر بهذه الطريقة. أحياناً تفقدني ظروف حياتي القدرة على الضحك أو الابتسام، ولكن بعد ذلك أقوم بتشغيل برنامجك وبغض النظر عن الحالة المزاجية التي أكون بها عندما أشغل التلفزيون، أشعر دائمًا بتحسن مع انتهاء الحلقة.

إذن أجل.. شكرًا على ذلك.

أعلم أنك ربما تريدين معرفة آخر أخبار أطلس ، وسأقوم بإخبارك حالًا ، لكن أولًا يجب أن أقصّ عليكِ ما حدث بالأمس.

والدتي مدرسة مساعدة في مدرسة بريمر الابتدائية. إنها مسافة بعيدة نسبيًا بالسيارة ولهذا السبب لا تعود إلى المنزل أبدًا حتى الساعة الخامسة تقريبًا. يعمل والدي على بعد ميلين من هنا، لذا فهو دائمًا ما يعود بعد الخامسة.

لدينا مرأبٌ للسيارات، لكنه لا يتسع لأكثر من سيارةٍ واحدة فقط بسبب كل الأغراض التي حشرها والدي فيه. والدي يحتفظ بسيارته فيهوأمي تحتفظ بسيارتها في الممر.

حسناً، عادت أمي إلى المنزل بالأمس مبكرًا بعض الشيء. كان أطلس لا يزال في المنزل وكنا على وشك الانتهاء من مشاهدة برنامجك عندما سمعت باب المرأب يُفتح. ركض أطلس إلى الخارج عبر الباب الخلفي واندفعت أنا حول غرفة المعيشة لتنظيف علب الصودا والوجبات الخفيفة.

بدأ الثلج يتساقط بشدة في وقت الغداء بالأمس وكان لدى والدتي الكثير من الأشياء لتحملها، لذا توقفت في المرأب حتى تتمكن من إحضارها كلها عبر المطبخ. كنت أقوم بمساعدتها في نقل كل شيء عندما توقف والدي في الممر. بدأ في إطلاق بوق سيارته لأنه كان غاضبًا لتوقف سيارة أمي في المرأب. أعتقد أنه لم يكن يريد أن يضطر إلى النزول من سيارته وسط الثلج. هذا هو الشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه ليجعله ينتظر أن تحرك سيارتها في الحال، بدلًا من مجرد الانتظار حتى تنتهي. فكري معي لماذا يحصل والدي دائمًا على المرأب؟ فالمنطقي دومًا هو ألا يريد الرجل أن تركن المرأة التي يحبها سيارتها في مكان سيئ.

على أي حال، رأيت في عيني والدتي تلك النظرة الخائفة عندما بدأ في إطلاق بوق سيارته وطلبت مني أن آخذ كل أغراضها إلى الطاولة بينما كانت تنقل سيارتها إلى الخارج.

لست متأكدة مما حدث عندما عادت للخارج. إلا أنني سمعت صوت ارتطام شيء ما ، ثم سمعت صراخها، فركضت إلى المرأب معتقدة أنها ربما انزلقت على الجليد.

إلين... لا أريد حتى أن أصف ما حدث بعد ذلك. ما زلت مصدومة قليلا من كل شيء.

فتحت باب المرأب ولم أر أمي. لقد رأيت والدي خلف السيارة يفعل شيئًا ما. اقتربت خطوة وأدركت لماذا لم أتمكن من رؤية أمي. فقد دفعها للأسفل على غطاء المحرك ويداه حول حلقها.

كان يقوم بخنقها، إلين!

أبكي لمجرد التفكير في الأمر. كان يصرخ في وجهها، ويحدق فيها بكراهية شديدة. وهو يقول شيئا ما عن عدم الاحترام ومدى صعوبة عمله. لا أعرف لماذا كان غاضبًا حقًا، لأن كل ما سمعته هو صمتها بينما كانت تكافح من أجل التنفس. الدقائق القليلة التي تلت كانت ضبابية، لكنني أعلم أنني بدأت في الصراخ عليه قفزت على ظهره وأخذت أضربه على جانب رأسه.

ثم لم أعد أفعل.

لا أعرف حقًا ما حدث، لكني أعتقد أنه رمى بي بعيدا عنه. كل ما أذكره هو أنني في لحظةٍ كنت على ظهره وفي اللحظة التالية كنت على الأرض وجبهتي تؤلمني. رأيت أمي تجلس بجواري، ممسكةً برأسي وهي تقول لي بأنها آسفة. بحثت عن أبي، لكنه لم يكن هناك. لقد ركب سيارته وانطلق بعد أن ضربت رأسي.

أعطتني أمي قطعة قماش وطلبت مني أن أمسكها على رأسي لأنه كان ينزف، ثم ساعدتني لأركب في سيارتها وأخذتني إلى المستشفى. في الطريق إلى هناك قالت لي شيئًا واحدًا فقط.

«عندما يسألونك عما حدث، أخبريهم أنك انزلقت على الجليد».

عندما قالت ذلك، نظرت من نافذتي وبدأت في البكاء.

لأنني اعتقدت أنها كانت القشة الأخيرة. أنها ستتركه الآن بعد أن آذاني. كانت تلك هي اللحظة التي أدركت فيها أنها لن تتركه أبدًا.

شعرت بالهزيمة الشديدة، لكنني كنت خائفة جدًا من قول أي شيء لها عن ذلك.

كان عليّ أن أحصل على تسع غرز في جبهتي. ما زلت غير متأكدة بما ضربت رأسي، لكن هذا لا يهم حقًا. الحقيقة هي أن والدي كان سبب إصابتي ولم يقم حتى بالاطمئنان عليّ. بل تركني على أرضية المرأب وغادر.

عدت إلى المنزل في وقت متأخرٍ جدًا من الليلة الماضية وغرقت في النوم مباشرةً لأنهم أعطوني نوعًا من الحبوب المسكّنة.

هذا الصباح وأنا أسير إلى الحافلة، حاولت ألا أنظر مباشرة إلى أطلس حتى لا يرى جبهتي. وغطيت مكان الإصابة بشعري حتى لا يتمكن من رؤيته ولم يلاحظه على الفور. عندما جلسنا بجوار بعضنا البعض في الحافلة، تلامست أيدينا عندما كنا نضع أغراضنا على الأرض.

كانت يداه باردتين كالثلج، يا إلين.. كالثلج!

عندها أدركت أنني نسيت أن أعطيه البطانيات التي كنت قد أخرجتها له بالأمس لأن والدتي عادت إلى المنزل في وقت أقرب مما كنت أتوقع. استحوذ الحادث الذي وقع في المرأب على كل أفكاري ونسيت أمره تمامًا. لقد تساقطت الثلوج والجليد طوال الليل وبقي هو هناك في ذلك المنزل بمفرده في الظلام. والآن كان باردًا جدًا.

أمسكت بكلتا يديه وقلت: «أطلس. تكاد تتجمد.»

لم يقل أي شيء. بدأت أفرك يديه في يديّ لتدفئتهما. وضعت رأسي على كتفه ثم فعلت الشيء الأكثر إحراجًا. لقد بدأت في البكاء. أنا لا أبكي كثيرًا، لكنني ما زلت غاضبة للغاية مما حدث بالأمس، ثم شعرت بالذنب لأنني نسيت أن آخذ له البطانيات وقد أصابني كل هذا في الطريق إلى المدرسة. لم يقل أي شيء. سحب يديه من يديّ حتى أتوقف عن فركهما ثم وضع يديه فوق يديّ. جلسنا هناك هكذا طوال الرحلة إلى المدرسة ورأسانا متكئان بعضهما على بعض ويداه فوق يديّ.

ربما كنت لأجد الأمر ممتعًا لو لم يكن حزيناً للغاية. في الطريق إلى المنزل من المدرسة لاحظ رأسي أخيرًا.

بصراحة، كنت قد نسيت بشأن إصابتي. لم يسألني أحد في المدرسة عنها، وعندما جلس بجواري في الحافلة، لم أكن أحاول حتى إخفاءها بشعري. نظر إليّ مباشرة وقال: «ماذا حدث لرأسك؟».

لم أكن أعرف ماذا أقول له. لمسته بأصابعي ثم نظرت من النافذة. كنت أحاول أن أجعله يثق بي أكثر على أمل أن يخبرني لماذا لا يملك مكاناً يعيش فيه، لذلك لم أرغب في الكذب عليه. إلا أنني لم أرغب في إخباره بالحقيقة أيضًا.

عندما بدأت الحافلة في التحرك، قال: «بالأمس بعد أن غادرت منزلك، سمعت شيئًا ما يحدث هناك. سمعت صراخًا. سمعت صراخك، ثم رأيت والدك يغادر. كنت سآتي للاطمئنان عليك للتأكد

من أن كل شيء على ما يرام، ولكن بينما كنت في طريقي رأيتك تغادرين في السيارة مع والدتك.»

لا بد أنه سمع الشجار في المرأب ورآها تغادر لتأخذني للحصول على الغرز. لم أصدق أنه جاء إلى منزلنا. هل تعلمين ماذا سيفعل أبي به إذا رآه يرتدي ملابسه؟ قلقة أنا جدًا عليه لأنني لا أعتقد أنه يعرف ما الذي يمكن لوالدي أن يفعله.

نظرت إليه وقلت: «أطلس، لا يمكنك فعل ذلك! لا يمكنك القدوم إلى منزلي عندما يكون والداي في المنزل».

هدأ أطلس حقًا ثم قال: «سمعت صراخك يا لِيلِي». قالها كما لو أن كوني في خطر يغلب على أي شيء آخر.

شعرت بالسوء لأنني أعلم أنه كان يحاول المساعدة فحسب، لكن ذلك كان سيجعل الأمور أسوأ بكثير.

قلت له: «لقد انزلقت». وبمجرد أن قلت ذلك، شعرت بالسوء بسبب الكذب. بدا محبطًا بعض الشيء، لأنني أعتقد أننا كلانا كان نعلم في تلك اللحظة أنني لم أنزلق.

ثم رفع كم قميصه ومد لي ذراعه.

إلين، لقد هوى قلبي لهول ما رأيت. كان سيئًا للغاية. كانت لديه هذه الندوب الصغيرة في جميع أنحاء ذراعه. بدت بعض الندوب كما لو أن أحدهم قد أطفأ السجائر في ذراعه.

قام بلف ذراعه حتى أتمكن من رؤية أنها كانت على الجانب الآخر أيضًا. «أنا أيضًا كنت أنزلق كثيرًا يا لِيلِي». ثم أنزل قميصه إلى أسفل ولم يقل أي شيء آخر.

أردت للحظة أن أخبره بأن الأمر لم يكن كذلك - وبأن والدي لم يسبق له إيذائي أبدًا وأنه كان يحاول فقط إبعادي. لكنني أدركت بعد ذلك أنني كنت سأستخدم الأعذار ذاتها التي تستخدمها أمي.

شعرت ببعض الحرج لأنه يعرف ما يدور في منزلي. قضيت بقية الرحلة أنظر من النافذة لأنني لم أكن أعرف ماذا أقول له.

عندما وصلنا إلى المنزل، كانت سيارة أمي هناك. في الممر بالطبع. لا المرأب.

هذا يعني أن أطلس لا يمكنه القدوم ومشاهدة برنامجك معي. كنت سأخبره بأنني سأحضر له البطانيات لاحقًا، لكن عندما نزل من الحافلة لم يودعني حتى. بل بدأ في السير في الشارع وكأنه غاضبٌ مني.

ها قد حل الظلام وأنا أنتظر أن يخلد والداي إلى النوم. بعد قليل، سآخذ له بعض البطانيات.

-لِيلِي

***

عزيزتي إلين،

هل سبق لك أن فعلت أشياء تعلمين أنها خاطئة، ولكنها أيضا بطريقة ما صائبة؟

لا أعرف كيف أصف الموقف بعبارات أبسط من ذلك.

أعني، عمري خمسة عشر عامًا فقط وبالتأكيد لا ينبغي أن يقضي الصبية الليل في غرفة نومي. ولكن إذا عرف امرؤٌ أن أحدًا ما يحتاج إلى مكان ليبيت فيه، أليست مساعدته هي مسؤولية ذلك المرء؟

الليلة الماضية بعد أن نام والداي، تسللت من الباب الخلفي لأعطي أطلس تلك البطانيات. أخذت مصباحًا يدويًا معي لأن الظلام كان حالكًا. كان الثلج لا يزال يتساقط بشدة، لذا بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى ذلك المنزل، كدت أتجمد. قرعت الباب الخلفي وبمجرد أن فتحه، دفعته حتى أدخل هربًا من البرد.

إلا أنني لم أهرب من البرد. بطريقةٍ ما، بدا داخل المنزل أشد برودة. كنت لا أزال ممسكة بمصباحي اليدوي فسلطته على جميع أنحاء غرفة المعيشة والمطبخ. لم يكن هناك أي شيء يا إلين!

لا أريكة ولا كرسي ولا فراش. سلمته البطانيات وظللت أنظر حولي. كان هناك ثقبٌ كبيرٌ في السقف فوق المطبخ وكانت الرياح والثلج يتدفقان. عندما سلطت الضوء حول غرفة المعيشة، رأيت أغراضه في إحدى الزوايا. حقيبته، بالإضافة إلى حقيبة الظهر التي أعطيته إياها. كانت هناك كومة صغيرة من الأشياء الأخرى التي قدمتها له، مثل بعض ملابس والدي. ثم كانت هناك منشفتان على الأرض. أعتقد أنه كان يستلقي على واحدة ويستخدم الأخرى كغطاء.

وضعت يدي على فمي لأنني كنت مرعوبة للغاية. لقد كان يعيش هكذا منذ أسابيع!

وضع أطلس يده على ظهري وحاول إعادتي خارج الباب. قال: «لا يجب أن تكوني هنا يا لِيلِي. قد تقعين في ورطة.»

كان ذلك عندما أمسكت بيده وقلت: «لا يجب أن تكون هنا أنت أيضا». بدأت أخرجه من الباب الأمامي معي، لكنه سحب يده للخلف، قلت: «يمكنك النوم على أرض غرفتي الليلة. سأبقي باب غرفة نومي مقفلًا. لا يمكنك النوم هنا يا أطلس. الجو بارد جدا وستصاب بالتهاب رئوي وتلقى حتفك».

بدا وكأنه لا يعرف ماذا يفعل. أنا متأكدة من أن فكرة النوم في غرفة نومي كانت مخيفة تمامًا كالإصابة بالالتهاب الرئوي والموت بالنسبة له. نظر إلى الوراء إلى مكانه في غرفة المعيشة ثم أومأ برأسه مرة واحدة موافقًا وقال: «حسناً».

لذا أخبريني يا إلين. هل كنت مخطئة في تركه ينام في غرفتي ليلة أمس؟ لا أشعر بالخطأ. شعرت أنه الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. لكنني متأكدة من أننا سنواجه الكثير من المتاعب إذا تم القبض علينا. كان ينام على الأرضية، لذلك لم يكن الأمر أكثر من مجرد إعطائه مكانًا دافئًا للنوم.

لقد علمت المزيد عنه الليلة الماضية. بعد أن تسللنا إلى الباب الخلفي ومنه إلى غرفتي، أقفلت بابي وجهزت له موضعًا للنوم على الأرض بجوار سريري. قمت بضبط المنبه على الساعة 6 صباحًا وأخبرته أنه سيضطر إلى النهوض والمغادرة قبل أن يستيقظ والداي، لأن أمي توقظني أحيانًا باكرًا في الصباح.

زحفت في سريري وتزحزحت إلى حافته حتى أتمكن من النظر إليه بينما كنا نتحدث لفترة قصيرة. سألته كم من الوقت يعتقد أنه قد يبقى هناك فقال إنه لا يعرف. عندها سألته كيف انتهى به الأمر هناك. كان المصباح الخاص بي لا يزال قيد التشغيل، وكنا نتهامس، لكنه هدأ تمامًا عندما قلت ذلك. حدق في وجهي ويداه خلف رأسه للحظة. ثم قال: «لا أعرف والدي الحقيقي. لم يكن لديه أي علاقة بي. لقد كنت أنا وأمي وحدنا دائمًا، لكنها تزوجت مرة أخرى منذ حوالي خمس سنوات من رجل لم يحبني كثيرًا. تشاجرنا كثيرًا. وعندما بلغت الثامنة عشرة منذ بضعة أشهر، خضنا شجارًا كبيرًا وطردني من المنزل».

أخذ نفسا عميقا كما لو أنه لا يريد أن يخبرني بالمزيد. ولكنه بعد ذلك بدأ يتحدث مرة أخرى: «كنت أقيم مع صديق لي وعائلته منذ ذلك الحين، ولكن والده انتقل إلى كولورادو وانتقلوا معه. لم يتمكنوا من اصطحابي معهم، بالطبع. كان والداه لطيفين ليسمحا لي بالبقاء معهم كل ذلك الوقت وكنت أعرف ذلك، لذلك أخبرتهم أنني تحدثت إلى أمي وأنني سأعود إلى المنزل. في اليوم الذي غادروا فيه، لم يكن لديّ أي مكان أذهب إليه. لذا عدت إلى المنزل وأخبرت أمي بأنني أرغب في العودة إلى المنزل حتى تخرّجي. لكنها لم تسمح لي. وقالت أن ذلك سيثير غضب زوجها».

أدار رأسه ونظر إلى الحائط. «لذلك تجولت في الأنحاء لبضعة أيام حتى رأيت ذلك المنزل. اعتقدت أنني سأبقى هناك حتى أجد

مكاناً أفضل أو حتى أتخرّج. لقد سجلت للتطوع في سلاح البحرية في مايو، لذلك أنا فقط أحاول الصمود حتى ذلك الحين».

تفصلنا ستة أشهرعن ذلك التاريخ يا إلين.. ستة.

ترقرقت الدموع في عيني عندما انتهى من إخباري بكل ذلك. سألته لماذا لم يسأل شخصًا ما إذا كان بإمكانه مساعدته. قال إنه قد حاول، لكن الأمر أصعب على الكبار منه على الأطفال، وهو قد بلغ الثامنة عشرة بالفعل. قال إن أحدًا أعطاه رقمًا لبعض الملاجئ التي قد تساعده. كانت هناك ثلاثة ملاجئ في دائرة نصف قطرها عشرون ميلًا من بلدتنا، لكن اثنين منهم كان للنساء المعنفات. أما الآخر فكان مأوى للمشردين، لكنه لا يحتوي سوى على عددٍ قليل من الأسرّة وقد كان بعيدًا جدًا إذا أراد الذهاب إلى المدرسة كل يوم. بالإضافة إلى ذلك، توجب عليه الانتظار في طابور طويل لمحاولة الحصول على سرير. قال إنه جرب من قبل، لكنه يشعر بالأمان في ذلك المنزل القديم أكثر مما كان يشعر به في الملجأ.

مثل الفتاة الساذجة التي أكون عليها عندما يتعلق الأمر بمواقف مثل ذلك، قلت: «لكن ألا توجد خيارات أخرى؟ ألا يمكنك فقط إخبار مستشار المدرسة بما فعلته والدتك؟».

هز رأسه وقال إنه كبير في السن بحيث يتعذر عليه الحصول على رعاية بالتبني. يبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، لذا لا يمكن أن تتورط والدته في المشاكل لعدم السماح له بالعودة إلى المنزل. قال إنه اتصل بشأن الحصول على قسائم الطعام الأسبوع الماضي، لكنه لم يمتلك

وسيلة مواصلات أو نقودًا للوصول إلى هناك في موعده. ناهيك عن أنه ليس لديه سيارة، لذلك لا يمكنه العثور على وظيفة بشكل جيد. قال إنه كان يبحث، رغم ذلك. بعد أن يغادر منزلي في فترة ما بعد الظهيرة، يذهب ويتقدم بطلبات عمل في بعض الأماكن، لكنه لا يملك عنوانًا أو رقم هاتف ليضعه في التّطبيقات، مما يجعل الأمر أكثر صعوبة بالنسبة له.

أقسم يا إلين،أنه كان يمتلك إجابةً لكل سؤال كنت أطرحه عليه، كما لو أنه حاول كل شيء حتى لا يعلق في الموقف الذي هو فيه، ولكن لا توجد مساعدة كافية لأشخاص مثله. شعرت بالغضب الشديد من وضعه برمته، فقلت له إنه مجنون لرغبته في الالتحاق بالجيش. لم أكن أهمس كثيرًا عندما قلت: «لماذا بحق الجحيم قد ترغب في خدمة بلد سمح لك بأن ينتهي بك الأمر في هذا النوع من المواقف؟» هل تعلمين ما قاله بعد ذلك يا إلين؟ غرقت عيناه في حزنٍ عميق وقال: «ليس خطأ هذا البلد أن أمي لا تلقي بالًا لي».

ثم وصل إلى المصباح الخاص بي وأطفأه. قائلًا: «تصبحين على خير، يا لِيلِي».

لم أنم كثيرًا بعد ذلك. كنت غاضبة جدًا. أنا لست متأكدة حتى مما أنا غاضبة بشأنه. ظللت أفكر في بلدنا والعالم بأسره وكيف أن الناس لا يفعلون الشيء اليسير لبعضهم البعض. لا أعرف متى بدأ البشر في التفكير بأنفسهم لا غير. ربما كان الأمر دائمًا على هذا النحو. جعلني ذلك أتساءل عن عدد الأشخاص الذين كانوا مثل أطلس. جعلني

https://t.me/fantazynov

أتساءل عما إذا كان هناك أطفال آخرون في مدرستنا قد يكونون بلا مأوى.

أذهب إلى المدرسة يوميًا وأشتكي من ذلك داخليًا في معظم الأوقات، لكنني لم أفكر مطلقًا في أن المدرسة قد تكون المنزل الوحيد الذي يمتلكه بعض الأطفال. إنه المكان الوحيد الذي يمكن أن يذهب إليه أطلس ويعرف أنه سيحصل فيه على الطعام.

لن أتمكن أبدًا من احترام الأثرياء بعد الآن، وأنا أعرف أنهم يختارون عن طيب خاطر إنفاق أموالهم على الأشياء المادية بدلًا من استخدامها لمساعدة الآخرين.

لا أقصدك يا إلين. أعلم أنك ثرية، لكني أعتقد أنني لا أشير إلى أشخاص مثلك. لقد رأيت كل الأشياء التي فعلتها للآخرين في برنامجك وجميع المؤسسات الخيرية التي تدعمينها. لكنني أعلم أن هناك الكثير من الأثرياء الأنانيين. اللعنة، حتى أن هناك فقراء أنانيين. وأهل الطبقة الوسطى أنانيون كذلك. انظري إلى والدي. نحن لسنا أغنياء، لكننا بالتأكيد لسنا فقراء جدًا لمساعدة الآخرين. ومع ذلك، لا أعتقد أن والدي فعل أي شيء من قبل لصالح مؤسسة خيرية.

أتذكر ذات مرة حين كنا نسير في متجر بقالة رأيت رجلًا عجوزًا يدق جرسًا. سألت والدي ما إذا كان بإمكاننا إعطاءه بعض المال فرفض قائلًا: إنه يعمل بجد ليحصل على المال وأنه لن يسمح لي بالتبرع به. قال إنه ليس ذنبه أن الآخرين لا يريدون العمل. لقد أمضى كل الوقت الذي كنا فيه في محل البقالة يخبرني عن كيفية استفادة

https://t.me/fantazynov

الناس من الحكومة وأنه حتى تتوقف الحكومة عن مساعدة هؤلاء الأشخاص من خلال منحهم الصدقات، فإن المشكلة لن تنتهي أبدًا.

لقد صدقته حينها يا إلين. كان ذلك قبل ثلاث سنوات وطوال هذا الوقت كنت أعتقد أن المشردين كانوا بلا مأوى لأنهم كسالى أو مدمنون على المخدرات أو لأنهم لم يرغبوا في العمل مثل الآخرين. لكنني الآن أعلم أن هذا ليس صحيحًا. بالتأكيد، كان شيءٌ مما قاله صحيحًا إلى حد ما، لكنه كان يستخدم أسوأ السيناريوهات. ليس كل من ليس لهم مأوى كذلك لأنهم اختاروا ذلك. إنهم بلا مأوى لأنه لا توجد مساعدة كافية من أجلهم.

والناس مثل والدي هم المشكلة. بدلًا من مساعدة الآخرين، يستخدم الناس أسوأ السيناريوهات لتبرير أنانيتهم وجشعهم.

لن أكون هكذا أبدا. أقسم لك، عندما أكبر، سأفعل كل شيء يمكنني لمساعدة الآخرين. سأكون مثلك يا إلين.إنما ربما ليس بنفس الثراء.

-لِيلِي.

الفصل التاسع

أترك دفتر اليوميات يسقط على صدري. أندهش عندما شعرت بالدموع تنهمر على خدي. في كل مرة ألتقط فيها هذه اليوميات، أعتقد أنني سأكون بخير - لأن كل هذا قد حدث منذ فترة طويلة أعتقد أنني لن أشعر بما كنت أشعر به في ذلك الوقت.

كم أنا ساذجة. يعطيني هذا الشوق لعناق الكثير من الناس من الماضي. والدتي على وجه الخصوص لأنه في العام الماضي، لم أفكر حقًا في كل شيء كان عليها أن تمر به قبل وفاة والدي. أعلم أنه ربما لا يزال يؤلمها.

أمسك بهاتفي للاتصال بها وأطالع الشاشة. لأجد أنني فوتُّ أربع رسائل من رايل. لا أستطيع أن أصدق أنني تركت الهاتف صامتًا! دورت عيني، منزعجة من نفسي، لأنه لا ينبغي عليّ أن أتحمس لهذه الدرجة.

رايل: هل أنت نائمة؟

رايل: يبدو ذلك.

رايل: لِيلِي..

رايل: :(

https://t.me/fantazynov

لقد أرسل الوجه الحزين منذ عشر دقائق. أضغط على «رد» وأكتب، «لا. لست نائمة». بعد حوالي عشر ثوانٍ، أتلقى رسالة نصية أخرى.

رايل: جيد. أنا أصعد الدرج لمنزلك الآن. سأصل خلال عشرين ثانية.

أبتسم وأقفز من السرير. أذهب إلى الحمام وأتفحص وجهي. جيد بما يكفي. أركض إلى الباب الأمامي وأفتحه بمجرد أن يصعد رايل إلى أول السلم. يجر نفسه إلى الأعلى درجة، ثم يتوقف للراحة عندما يصل أخيرًا إلى باب منزلي. يبدو متعبًا جدًا. عيناه حمراوان وهناك دوائر سوداء تحتهما. تنزلق ذراعاه حول خصري ويشدني إليه دافنًا وجهه في رقبتي.

يقول: «رائحتك طيبة للغاية».أسحبه إلى داخل الشقة. «هل أنت جائع؟ يمكنني أن أصنع لك شيئًا لتأكله».

يهز رأسه ويقوم بخلع سترته، لذلك أتخطى المطبخ وأتوجه إلى غرفة النوم. يتبعني، ثم يلقي بسترته على ظهر الكرسي. يركل حذاءيه ويدفعهما باتجاه الحائط.

يرتدي ثياب الجراحة.

أقول: «تبدو مرهقًا».

يبتسم ويضع يديه على وركي. «أنا مرهق بالفعل. لقد ساعدت للتو في عملية جراحية استغرقت ثماني عشرة ساعة». ينحني ويقبل وشم القلب على عظمة ترقوتي.

لا عجب أنه منهك. «كيف لهذا أن يكون ممكنًا؟» أقول: «ثماني عشرة ساعة؟».

يومئ برأسه ثم يأخذني إلى جانب السرير حيث يسحبني إلى أسفل بجانبه. نعتدل حتى ننجح في مواجهة بعضنا، ونتشارك الوسادة. «نعم، لكنها كانت عملية رائعة. رائدة في مجالها، حتى أنهم سيكتبون عن ذلك في المجلات الطبية، وكان عليّ أن أكون هناك، لذا لا أشكو. أنا مرهق فحسب».

أتكئ وأطبع قبلة سريعة على فمه. يمد يده إلى جانب رأسي ويبتعد عني. «أعلم أنك على الأرجح مستعدة لليلة ساخنة من ممارسة الحب، لكن ليس لديّ الطاقة الليلة. أنا آسف. لكنني اشتقت إليك ولسبب ما أنام بشكل أفضل عندما أكون بجانبك. هل هو مناسب أن أكون هنا؟».

أبتسم. «لا بأس بذلك.»

يتكئ على الفراش ويقبل جبهتي. يأخذ يدي ثم يمسكها بيننا على الوسادة. تغمض عيناه، لكني أبقي عينيّ مفتوحتين وأحدق فيه. لديه ذلك الوجه الذي يجعلك تلتف عنه لأنك قد تضيع فيه. والتفكير في أنه بإمكاني أن أنظر إلى هذا الوجه طوال الوقت بينما لست مضطرة لأن أكون متواضعة وأنظر بعيدًا.. لأنه ملكي.

ربما.

هذه فترة تجريبية. عليّ أن أتذكر ذلك.

https://t.me/fantazynov

بعد دقيقة، أطلق يدي ويبدأ في ثني أصابعه. أنظر إلى يده وأتساءل كيف يكون ذلك. أن تضطر إلى الوقوف لفترة طويلة واستخدام مهارات عضلاتك لمدة ثماني عشرة ساعة متواصلة. لا أستطيع التفكير في أي شيء آخر يتنافس وهذا المستوى من الإرهاق.

أنزلق من السرير وآخذ بعض المستحضرات من حمامي. أعود إلى السرير وأجلس القرفصاء بجانبه. أقوم بسكب قليل من المستحضر الملطف على يدي ثم أسحب ذراعه إلى حضني. يفتح عينيه وينظر إليّ.

«ماذا تفعلين؟» يغمغم.

«ششش. عد للنوم» أقول. أضغط راحة يده بإبهامي وأديرهما لأعلى وللخارج. تغمض عيناه وهو يئن في الوسادة. أواصل تدليك يده لمدة خمس دقائق قبل أن أتحول إلى يده الأخرى. يبقي عينيه مغمضتين طوال الوقت. عندما أنتهي من يديه، أدحرجه على بطنه وأمشي على ظهره. يساعدني في خلع قميصه، لكن ذراعيه مثل أعواد المكرونة.

أقوم بتدليك كتفيه ورقبته وظهره وذراعيه. عندما أنتهي، أتدحرج بعيدًا وأستلقي بجانبه.

أمرر أصابعي خلال شعره وأدلك فروة رأسه عندما يفتح عينيه. «لِيلِي!» يهمس، ينظر إليّ بصدق. «قد تكونين أفضل ما حدث لي على الإطلاق».

تلفني الكلمات مثل بطانية دافئة. لا أعرف ماذا أقول ردًا على ذلك. يرفع يده ويمسد خدي بلطف، وأشعر بنظراته عميقًا أسفل معدتي. يميل ببطء إلى الأمام ويضغط على شفتيّ. أتوقع أن يطبع قبلة، لكنه لا يتراجع. ينزلق طرف لسانه على شفتي، ويفصل بينهما بهدوء. كان فمه دافئًا جدًا. أتأوه بينما يزداد في تعميق قبلته.

يديرني على ظهري ثم يسحب يده إلى أسفل جسدي مباشرة إلى وركي. يقترب وتنزلق يده إلى أسفل فخذي.. تندلع الحرارة بداخلي. أمسك بقبضة من شعره وأهمس في فمه: «أعتقد أننا انتظرنا طويلا بما فيه الكفاية. أريدك أن تمارس الحب معي الآن».

يزمجر بشعور متجدد من الطاقة ويبدأ في خلع قميصي. يصبح فاصلًا من تشابك الأيدي والألسنة وأنين المتعة والعرق. أشعر كما لو أن هذه هي المرة الأولى التي يلمسني فيها رجل. القلة الذين جاءوا قبله كانوا كلهم من الأولاد - أيدٍ متوترة وأفواه خجولة. لكن رايل ممتلئ بالثقة. يعرف بالضبط أين يلمسني وكيف بالضبط يقوم بتقبيلي.

اللحظة الوحيدة التي لا يعير فيها جسدي اهتمامه الكامل هي عندما يصل إلى الأرض ويخرج الواقي الذكري من محفظته. بمجرد أن يعود تحت الأغطية والواقي الذكري في مكانه، فإنه لا يتردد. يأخذني بوقاحة في دفعة واحدة سريعة وأصرخ على فمه، كل عضلة في داخلي متوترة.

فمه شرس ومحتاج ويقبلني في كل مكان يصل إليه. يدور رأسي، ولا يمكنني فعل شيء سوى الاستسلام له. ليس آسفًا للطريقة التي

يضاجعني بها. تستند يداه على لوح الفراش أعلى رأسي وهو يدفع بقوة أكبر.

تحفر أظافري في جلد ظهره وهو يدفن وجهه على رقبتي.

أهمس: «رايل». «يا إلهي». «رايل!» أصرخ.

أعض كتفه لكتم صوتي. يرتجف جسدي كله بذلك - من رأسي إلى أخمص قدمي والعكس.

أخشى أن أفقد الوعي للحظة، لذا شددت ساقي حوله ليتوتر جسده.

«يا إلهي، يا لِيلِي». كان جسده يرتجف، وهو يدفع مرة أخيرة. يتأوه وهو لا يزال فوقي. جسده يرتجف من النشوة ورأسي يرتد على الوسادة.

مرت دقيقة كاملة قبل أن يتمكن أي منا من التحرك. وحتى ذلك الحين، اخترنا عدم القيام بذلك. يضغط وجهه في الوسادة ويتنهد بعمق. «لا أستطيع» يتراجع وينظر إليّ. عيناه مليئتان بشيء.. لا أعرفه. يضغط على شفتيه ثم يقول: «لقد كنت على حق».

«بشأن ماذا؟».

ينسحب مبتعدًا عني، ويستند على ساعديه. «لقد حذرتِني. قلت مرة واحدة معك لن تكون كافية. قلت إنك مثل المخدرات. لكنك فشلت في إخباري أنك أشد أنواع المخدارت إدمانًا».

الفصل العاشر

- «هل أستطيع أن أسألك سؤالا شخصيا؟».

تومئ أليسا برأسها وهي تنهي باقة من الزهور على وشك الخروج للتسليم. أمامنا ثلاثة أيام قبل الافتتاح الكبير، ونزداد انشغالًا كل يوم.

«ما هو؟» تسأل أليسا ..

حذرتها: «لست مضطرة للإجابة إذا كنت لا تريدين ذلك». «حسنًا لن يمكنني الإجابة عليها إذا لم تسألي.»

منطقية هي وجهة نظرها فسألتها: «هل تتبرعان أنت ومارشال للأعمال الخيرية؟» اعتلت الحيرة وجهها وقالت: «نعم. لماذا؟»

هززت كتفي. «مجرد فضول. لن أطلق الأحكام عليك أو أي شيء. لكنني كنت أفكر مؤخرًا في الطريقة التي قد أرغب في بدء جمعية خيرية بها».

«أي نوع من الأعمال الخيرية؟ نحن نتبرع لعدد قليل من الأشخاص المختلفين الآن بما أننا نملك المال، لكن المفضل لديّ هو هذا الذي شاركنا فيه العام الماضي. يبنون مدارس في بلدان أخرى. لقد قمنا بتمويل ثلاثة إنشاءات جديدة في العام الماضي وحده».

عرفت أنني أحببتها لسبب ما.

- «ليس لديّ هذا الكم من المال، بالطبع، لكنني أود أن أفعل شيئًا. أنا فقط لا أعرف ما هو بعد».

https://t.me/fantazynov

«دعينا ننتهي من الافتتاح الكبير أولًا، وبعد ذلك يمكنك البدء في التفكير في العمل الخيري. حققي حلمًا واحدًا في كل مرة يا لِيلِي».

تتجول حول المنضدة وتلتقط سلة المهملات. أشاهدها وهي تسحب الحقيبة الكاملة منه وتربطها في عقدة. يجعلني ذلك أتساءل لماذا ـ إذا كان لديها أشخاص لكل شيءـ قد ترغب حتى في وظيفة حيث يتعين عليها إخراج القمامة وتلطيخ يديها. وهكذا سألتها:»لماذا تعملين هنا؟».

تنظر إليّ وتبتسم: «لأنني معجبة بك». لكن بعد ذلك لاحظت أن الابتسامة تترك عينيها تمامًا قبل أن تستدير وتمشي نحو الخلف لتلقي القمامة. عندما تعود، ما زلت أراقبها بفضول. ألقي سؤالي مرة أخرى.

- «أليسا؟ لماذا تعملين هنا؟».

تتوقف عما تفعله وتتنفس ببطء وكأنها تفكر في مصارحتي بصدق. تمشي عائدة إلى المنضدة وتستند عليها.

تقول وهي تنظر إلى قدميها: «لأنني.. لا أستطيع الإنجاب. كنا نحاول منذ عامين ولكن لم ينجح شيء. لقد سئمت من الجلوس في المنزل والبكاء طوال الوقت، لذلك قررت أن أجد شيئًا يشغل ذهني». تقف بشكل مستقيم وتمسح يديها على بنطالها الجينز. «وأنت،لِيلِي بلوم، تبقيني مشغولة للغاية». تستدير وتبدأ في العبث بنفس باقة الزهور مرة أخرى. لقد كانت تلفهم لمدة نصف ساعة. تلتقط بطاقة وتضعها في الزهور، ثم تستدير وتسلمني الباقة. «هذه لك بالمناسبة.»

من الواضح أن أليسا تريد تغيير الموضوع، لذلك أخذت الأزهار منها. «ماذا تقصدين؟».

التفت عيناها وتوجهت إلى مكتبي. «إنه موجود على البطاقة. اذهبي واقرئيها».

أستطيع أن أقول من خلال رد فعلها المزعج أنها من رايل. ابتسمت وركضت إلى مكتبي. أجلس على مكتبي وأسحب البطاقة.

ليلي،

أعاني من أعراض انسحاب خطيرة.

رايل

ابتسمت وأعدت البطاقة إلى الظرف. أمسكت بهاتفي والتقطت صورة لي ممسكة بالورود مع لساني البارز في إغاظة له. أرسلتها إلى رايل.

أنا: حاولت أن أحذرك.

بدأ على الفور في مراسلتي مرة أخرى. أشاهد بقلق النقاط على هاتفي تتحرك ذهابًا وإيابًا.

رايل: أنا في حاجة إلى جرعتي التالية. سأنتهي هنا في غضون ثلاثين دقيقة. هل يمكنني اصطحابك للعشاء؟

أنا: لا أستطيع. أمي تريدني أن أجرب مطعمًا جديدًا معها الليلة. إنها محبة شنيعة للطعام . :(

رايل: أحب الطعام وآكله كذلك. إلى أين تأخذينها؟

أنا: مكان يدعى Bib's بماركستون.

رايل: هل على طاولتك متسع لشخص إضافي؟

أحدق في نصه للحظة. يريد مقابلة والدتي؟ نحن لا نتواعد حتى. أعني.. لا يهمني إذا التقى بأمي. ستحبه. لكنه انتقل من عدم الرغبة في أي شيء له علاقة بالعلاقات، إلى الموافقة على تجربة تواجدنا معا، إلى مقابلة الوالدين، كل ذلك في غضون خمسة أيام! يا إلهي الرحيم. أنا حقا كالمخدر.

أنا: بالتأكيد. قابلنا هناك بعد نصف ساعة.

أخرج من مكتبي وأتجه مباشرة نحو أليسا. أمسك هاتفي أمام وجهها. «يريد أن يقابل والدتي».

«من؟».

«رايل».

«أخي!» تقول، تبدو مصدومة كما أشعر. أومئ. «أخوك. أمي».

تمسك بهاتفي تنظر إلى الرسائل. «هاه. هذا غريب جدا».

أخذت هاتفي من يديها. «شكرا للتصويت على الثقة».

تضحك وتقول: «أنت تعرفين ما أعنيه. نحن نتحدث هنا عن رايل. لم يلتق أبدًا، في تاريخ كونه رايل كينكيد، بوالدَي فتاة».

بالطبع سماعها تقول هذا يجعلني أبتسم، ولكن بعد ذلك أتساءل عما إذا كان يفعل هذا فقط لإرضائي. إذا ربما كان يفعل أشياء لا يرغب في القيام بها فعلًا لمجرد أنه يعلم أنني أفضل علاقة جدية.

ثم أبتسم، لأنه -في النهاية- أليس هذا ما يكون الأمر عليه؟ تقدم التضحيات من أجل الشخص الذي تحبه حتى تراه سعيدًا؟

«لا بد أن أخاك يحبني حقًا»، أقول ساخرة. أنظر إلى الخلف نحو أليسا، متوقعة منها أن تضحك على نكتتي، لكن هناك نظرة جدية على وجهها.

أومأت برأسها تقول: «نعم. أخشى أنه يفعل». تمسك حقيبتها من أسفل المنضدة وتقول: «سأخرج الآن. أخبريني كيف سارت الأمور، حسنًا؟» تتحرك أمامي وأنا أشاهدها وهي تشق طريقها للخروج من الباب، ثم أحدق في الباب لفترة طويلة.

يزعجني أنها لا تبدو متحمسة لاحتمال مواعدتي لرايل. يجعلني أتساءل عما إذا كان ذلك له علاقة بمشاعرها تجاهي أو بمشاعرها تجاهه.

• • •

بعد عشرين دقيقة، أقلب اللافتة لإغلاق المتجر. فقط بضعة أيام. أقفل الباب وأمشي إلى سيارتي، لكنني أتوقف قليلًا عندما أرى شخصًا يميل عليها. يستغرق الأمر مني بعض الوقت للتعرف عليه. إنه يواجه الاتجاه الآخر، يتحدث على هاتفه الخلوي.

اعتقدت أنه كان يقابلني في المطعم، لكن حسنًا.

يصدر البوق صوتًا عندما أضغط على زر الفتح، ويدور رايل. يبتسم عندما يراني. قال في الهاتف: «نعم، أوافق». لف ذراعه حول كتفي وجذبني تجاهه، وضغط قبلة على رأسي. يقول: «سنتحدث عن ذلك غدًا.. لقد طرأ للتو شيء مهم حقًا».

يغلق الهاتف ويدخله في جيبه، ثم يقبلني. إنها ليست قبلة مرحبا. إنها قبلة كنت أفكر فيك بدون توقف. يلف ذراعيه من حولي حيث يستمر في تقبيلي حتى بدأت أشعر بالدوار مرة أخرى. عندما تراجع، كان ينظر إليّ بتقدير.

«هل تعرفين أي جزء منك يدفعني إلى الجنون أكثر من غيره؟» يضع أصابعه على فمي ويتتبع ابتسامتي. يقول «هاتان.. شفتاك. أحب كونهما حمراوان مثل شعرك ولا تحتاجان حتى إلى وضع أحمر الشفاه».

أبتسم وأقبل أصابعه. «من الأفضل مراقبتك حول أمي إذن، لأن الجميع يقول لنا نفس الفم».

يوقف أصابعه على شفتي ويتوقف عن الابتسام. «لِيلِي.. فقط... لا!».

أضحك وأفتح بابي. «هل نأخذ سيارات منفصلة؟».

يقول: «أخذت أوبر هنا من العمل. سنركب معا».

• • •

كانت والدتي جالسة بالفعل على طاولة عند وصولنا. ظهرها إلى الباب وأنا أتقدمنا للوصول.

أعجب بالمطعم على الفور. تنجذب عيني إلى الألوان الدافئة المحايدة المرسومة على الجدران والشجرة كاملة الحجم تقريبًا في منتصف المطعم. تبدو وكأنها قد نمت مباشرة من الأرض، كما لو تم تصميم المطعم بأكمله حول الشجرة. رايل يتبعني عن كثب ويده

على أسفل ظهري. بمجرد أن نصل إلى الطاولة، أبدأ في خلع سترتي. «مرحبا أمي».

تنقل نظرها عن هاتفتها ، «أوه، يا عزيزتي». تركت هاتفها في حقيبتها وهي تلوح بيدها حول المطعم. «أنا بالفعل أحب المكان. انظري إلى الإضاءة»، تقول، مشيرة إلى الأعلى. «تبدو التنسيقات كما كنت لتزرعها في إحدى حدائقك». كان هذا عندما لاحظت رايل، الذي يقف بصبر بجانبي وأنا أنزلق إلى الكرسي. تبتسم له أمي وتقول: «سنأخذ مياها الآن، من فضلك».

اندفعت عيني إلى رايل ثم عادت إلى والدتي. «ماما ليس النادل. إنه معي».

نظرت إلى رايل مرة أخرى بارتباك. يبتسم فقط ويمد يده. «لا بأس سيدتي. أنا رايل كينكيد».

تعيد المصافحة، وتنظر بيننا ذهابًا وإيابًا. أطلق يدها وأنزلق في مجلسي. بدت مرتبكة بعض الشيء عندما قالت أخيرًا: «جيني بلوم. سعيدة بلقائك». تعيد انتباهها إليّ وترفع حاجبا. «صديقك يا لِيلِي؟».

لا أصدق أنني لست مستعدة لهذه اللحظة. بأي صفةٍ بحق الجحيم أقدمه لها؟ حبيبٌ في فترة تجريبية؟ لا أستطيع أن أقول صديقي الحميم، لكني لا أستطيع أن أقول صديقًا مقرّبًا كذلك. فهو خيار يبدو باليا بعض الشيء.

يلاحظ رايل صمتي، لذلك وضع يده على ركبتي وعصرها مطمئنا. «أختي تعمل لدى لِيلِي. هل قابلتها؟ أليسا؟».

تميل أمي إلى الأمام وتقول: «أوه! نعم! بالطبع. أنتما تشبهان بعضكما كثيرًا الآن بعد أن ذكرتها»، تضيف: «إنها العيون، على ما أعتقد. والفم».

يومئ. «كلانا نشبه والدتنا».

تبتسم أمي لي. «يقول الناس دائمًا إنهم يعتقدون أن لِيلِي تشبهني».

قال: «نعم.. أفواه متطابقة. مدهش جدا». رايل يضغط على ركبتي تحت الطاولة مرة أخرى بينما أحاول قمع ضحكي. «سيداتي، إذا سمحتما لي، فأنا بحاجة لاستخدام الحمام» يميل إلى الداخل ويقبلني على جانب رأسي قبل الوقوف. «إذا جاء النادل اطلبي لي المياه فحسب».

تتبع عينا أمي رايل وهو يمشي بعيدًا، ثم تعود إليّ ببطء. تشير إليّ ثم إلى مقعده الفارغ. «لماذا لم أسمع عن هذا الرجل؟».

أبتسم قليلا. «الأمر نوعا ما.. إنه ليس حقا...» ليس لديّ أي فكرة عن كيفية شرح وضعنا لأمي. «إنه يعمل كثيرًا، لذلك لم نقض كثيرا من الوقت معًا. على الإطلاق. هذه في الواقع المرة الأولى التي نتناول فيها العشاء معًا».

أمي ترفع حاجبها. «حقًا؟» تقول، متكئة في مقعدها: «من المؤكد أنه لا يتعامل على هذا النحو. أعني ـ يبدو مرتاحًا معك. ليس سلوكًا طبيعيًا مع شخص قابلته للتو». أقول لم نلتق للتو وبأن حوالي العام قد مر منذ لقائنا الأول وبأننا نقضي بعض الأوقات معًا لكننا لم نخرج في

مواعيد غرامية بما أنه مشغولٌ بالعمل. سألتني أين يعمل فأجبتها أنه يعمل في مستشفى ماساتشوستس العام.

تميل والدتي إلى الأمام وعيناها عمليا تنتفخان من رأسها. «لِيلِي! هل هو طبيب؟».

أومأت برأسي، وقمعت ابتسامتي. «جراح أعصاب».

«هل يمكنني أن أحضر لكما أيتها السيداتان شيئًا لتشرباه؟» يسأل النادل. أقول: «نعم.. سنأخذ ثلاثة...».

ثم أغلقت فمي.

أحدق في النادل والنادل ينظر إليّ مرة أخرى. قلبي في حلقي. لا أستطيع أن أتذكر كيف أتحدث.

«لِيلِي؟» تنادي والدتي. تحرك يدها نحو النادل. «إنه ينتظر طلب الشراب الخاص بك».

أهز رأسي وأبدأ في التلعثم. «سوف.... أم...» قالت والدتي: «ثلاث زجاجات من المياه»، قاطعة كلامي المتعثر. ينفجر النادل من غيبوبته لفترة كافية لوضع قلمه الرصاص على لوحته الورقية.

يقول: «ثلاث زجاجات مياه.. فهمتها». يستدير ويبتعد، لكني أشاهده وهو ينظر إليّ مرة أخرى قبل أن يندفع عبر الأبواب إلى المطبخ.

تميل والدتي إلى الأمام وتقول: «ما خطبك؟».

أشير فوق كتفي. «النادل» أقول وأنا أهز رأسي: «كان يشبه بالضبط...».

كدت أقول أطلس كوريجان عندما أتى رايل وجلس إلى المقعد.

https://t.me/fantazynov

ينظر بيننا. «ماذا فاتني؟».

أبتلع ريقي بقوة، وأهز رأسي. بالتأكيد لم يكن هذا أطلس. لكن تلك العيون.. فمه. أعلم أنه مرت سنوات منذ أن رأيته، لكنني لن أنسى أبدًا شكله. يجب أن يكون هو. أعلم أنه كان كذلك وأعلم أنه تعرف عليّ أيضًا، لأن في الثانية التي التقت فيها عينانا.. بدا وكأنه رأى شبحًا.

«لِيلِي!»، يضغط رايل على يدي. «هل أنت بخير؟».

أومئ برأسي ثم أبتسم، وأجلي حلقي. «نعم. كنا نتحدث عنك فقط»، قلت، بإلقاء نظرة خاطفة على والدتي. «شارك رايل في عملية جراحية استغرقت ثماني عشرة ساعة هذا الأسبوع».

تميل والدتي مستمعة باهتمام. يبدأ رايل في إخبارها بكل شيء عن الجراحة. يصل الماء، لكنه نادل مختلف هذه المرة. يسأل عما إذا كانت لدينا فرصة للاطلاع على قائمة الطعام ثم يخبرنا عن عروض الشيف الخاصة. نطلب ثلاثتنا طعامنا وأنا أفعل كل ما بوسعي للتركيز، لكن انتباهي في جميع أنحاء المكان باحثة عن أطلس. أحتاج إلى استجماع نفسي. بعد بضع دقائق، أميل إلى رايل. «أنا بحاجة إلى استخدام الحمام».

يقف للسماح لي بالخروج وعيناي تفحصان وجه كل نادل وأنا أشق طريقي عبر الغرفة. أقوم بدفع الباب إلى الرواق المؤدي إلى الحمامات. بمجرد أن أكون وحدي، يلتقي ظهري بجدار الرواق. أميل

إلى الأمام وأطلق نفسا عميقا. قررت أن أتوقف لحظة وأستعيد رباطة جأشي قبل أن أعود إلى هناك. أرفع يدي إلى جبهتي وأغمض عيني.

منذ تسع سنوات كنت أتساءل ماذا حدث له. تسع سنوات. «لِيلِي!».

ألقي نظرة سريعة وأسحب نفسا. إنه يقف في نهاية الرواق مثل شبح من الماضي. تنتقل عيناي إلى قدميه للتأكد من أنه لا يقف على الهواء.

ليس كذلك. إنه حقيقي، ويقف أمامي مباشرة.

أبقى مستندة على الحائط، ولست متأكدة مما سأقوله له. «أطلس!».

بمجرد أن أقول اسمه، ينفث أنفاسًا سريعة من الراحة ثم يخطو ثلاث خطوات ضخمة إلى الأمام. أجد نفسي أفعل نفس الشيء. نلتقي في المنتصف ونلقي بأذرعنا حول بعضنا البعض. يقول: «اللعنة!»، ممسكًا بي في عناق محكم.

أوافقه. «نعم. اللعنة!».

يضع يديه على كتفيّ ويعود خطوة إلى الوراء لينظر إليّ. «أنت لم تتغيري على الإطلاق».

أغطي فمي بيدي، وأنا لا أزال في حالة صدمة، وأغطيه مرة أخرى. وجهه يبدو كما هو، لكنه لم يعد المراهق الهزيل الذي أتذكره. «لا يمكنني قول الشيء نفسه بالنسبة لك».

ينظر إلى نفسه ويضحك. قال: «نعم.. ثماني سنوات في العسكرية تفعل ذلك».

https://t.me/fantazynov

كلانا في حالة صدمة، لذلك لم يقل أي شيء بعد ذلك مباشرة. نحن فقط نستمر في هز رأسينا. يضحك ثم أضحك.

أخيرًا، أطلق كتفيّ وثنى ذراعيه على صدره. «ما الذي أتى بك إلى بوسطن؟» سأل.

يقول ذلك بشكل عرضي، وأنا ممتنة لذلك. ربما لا يتذكر حديثنا طوال تلك السنوات حول بوسطن، والذي وفر عني الكثير من الإحراج.

«أنا أعيش هنا»، أجبر إجابتي على أن تبدو عادية مثل سؤاله. «أنا أملك محلًا لبيع الزهور في بارك بلازا».

يبتسم بمعرفة وكأنه لا يفاجئه على الإطلاق. ألقيت نظرة سريعة على الباب، وأنا أعلم أنه يجب أن أعود إلى هناك. يلاحظ ثم يأخذ خطوة أخرى إلى الوراء. إنه يمسك بنظري للحظة ويصبح هادئًا حقًا. الطريق هادئ جدًا. هناك الكثير مما يمكن قوله ولكن لا أحد منا يعرف من أين يبدأ. تترك الابتسامة عينيه للحظة ثم يتجه نحو الباب. يقول: «ربما ينبغي عليك العودة إلى طاولتك.. سأبحث عنك في وقت ما. قلت بارك بلازا، أليس كذلك؟».

أوافق بإيماءة.

يفتح الباب وتمشي امرأة تحمل طفلًا صغيرًا. إنها تتنقل بيننا، مما يزيد المسافة بيننا. خطوت خطوة نحو الباب، لكنه بقي في نفس المكان. قبل أن أخرج، أعود إليه وأبتسم. «كان من الجيد حقًا رؤيتك يا أطلس».

يبتسم قليلًا، لكنها لا تلمس عينيه. «نعم. أنت أيضًا يا لِيلِي».

• • •

أبقى هادئة لبقية الوجبة. لست متأكدة ما إذا كان رايل أو والدتي قد لاحظا ذلك، لأنه بالنسبة لها ليس لديها مشكلة في إلقاء سهم سؤال تلو الآخر عليه. وبالنسبة له كان يتلقاها كلها كبطل حقيقي. إنه ساحر للغاية مع والدتي بكل الطرق الصحيحة.

أدى لقائي مع أطلس بشكل غير متوقع الليلة إلى وضع شكوك مثل تجعيدات في مشاعري، ولكن بحلول نهاية العشاء، كان رايل قد محاها كلها. تأخذ أمي منديلها وتمسح فمها، ثم تشير إليّ.

تقول: «مطعم جديد مفضل.. رائع».

أومأ رايل. «أنا موافق. أريد إحضار أليسا هنا. إنها تحب تجربة المطاعم الجديدة».

الطعام جيد حقًا، لكن آخر شيء أحتاجه هو أن يرغب أي منهما في العودة إلى هنا. أقول: «لا بأس به».

يدفع رايل ثمن وجباتنا ، ثم يصر على أن نوصل والدتي إلى سيارتها. أستطيع أن أقول بسهولة أنها ستتصل بي لمحادثتي بشأنه الليلة من خلال النظرة الفخورة على وجهها.

بمجرد رحيلها، يقودني رايل إلى سيارتي.

«لقد طلبت أوبر حتى لا تضطري إلى الخروج عن طريقك لإيصالي إلى المنزل. لدينا تقريبا...» ينظر إلى هاتفه. «دقيقة ونصف لتوديعي».

أضحك. يلف ذراعيه حولي ويقبل رقبتي أولًا، ثم خدي. «كنت سأدعو نفسي عندك مرة أخرى، لكن لديّ عملية جراحية مبكرة غدًا وأنا متأكد من أن مريضي سيقدِّر إذا لم أقض معظم الليل إلى جوارك».

قبلته مرة أخرى، بخيبة أمل وراحة لأنه لن يأتي. «لديّ افتتاح كبير في غضون أيام قليلة. ربما يجب أن أنام أيضًا».

«متى إجازتك التالية؟». «لا يوجد. وأنت؟».

«لا يوجد».

أهز رأسي. «نحن ملعونان. كلانا بالطموح والرغبة في النجاح».

«هذا يعني أن مرحلة شهر العسل ستستمر حتى سن الثمانين»، يقول: «سأحضر حفل الافتتاح الكبير يوم الجمعة وبعد ذلك سنخرج أربعتنا للاحتفال». توقفت سيارة إلى جانبنا وهو يلف يده في شعري ويقبلني. «والدتك رائعة، بالمناسبة. شكرا لسماحك لي بالحضور إلى العشاء».

يتراجع ويركب السيارة. أشاهدها وهي تسير مبتعدة خلال موقف السيارات.

لديّ شعور جيد حيال ذلك الرجل.

أبتسم وأستدير نحو سيارتي، لكنني أرفع يدي إلى صدري وألهث عندما أراه.

أطلس يقف عند مؤخرة سيارتي. «آسف. لم أكن أحاول إخافتك».

أزفر. «حسنًا، لقد فعلت». أتكئ على السيارة ويبقى أطلس في مكانه، على بعد ثلاثة أقدام مني. ينظر إلى الشارع. «إذن! من هو سعيد الحظ ذاك؟».

«إنه...» صوتي يترنح. هذا كله غريب جدا لا يزال صدري مقيدًا ومعدتي تنقلب، ولا يمكنني معرفة ما إذا كان ذلك بسبب تقبيل رايل أو وجود أطلس. «اسمه رايل. التقينا قبل نحو عام».

على الفور أشعر بالأسف لقولي أننا التقينا منذ فترة طويلة. هذا يجعل الأمر يبدو كما لو أنني ورايل قد تواعدنا لتلك الفترة الطويلة ولم نكن نتواعد رسميًا حتى. «ماذا عنك؟ متزوج؟ هل حصلت على صديقة؟».

لست متأكدة مما إذا كنت أطلب تمديد المحادثة التي قد بدأها، أو إذا كنت أشعر بالفضول حقًا!

«لقد فعلت في الواقع. اسمها كاسي. لقد كنا معا لمدة عام تقريبا».

حرقة في المعدة. أعتقد أنني أعاني من حرقة المعدة. عام! أضع يدي على صدري وأومئ برأسي. «هذا جيد. تبدو سعيدا».

هل يبدو سعيدًا حقًا؟ ليس لديّ أية فكرة.

«نعم. حسنًا.. أنا سعيد حقًا برؤيتك يا لِيلِي». يستدير ليذهب بعيدًا، لكنه بعد ذلك يدور ويواجهني مرة أخرى، ويداه مدفوعتان في جيبَي ظهره. «سوف أقول... أتمنى نوعا ما لو أننا كنا قبل عام».

أتعجب من كلماته، محاولة عدم السماح لها بالاختراق. يستدير ويسير عائدا نحو المطعم.

أتعثر مع استخدام مفاتيحي وأضغط على الزر لفتح السيارة. وأمسك بعجلة القيادة. لسبب ما سقطت دمعة كبيرة على خدي. دمعة ضخمة، مثيرة للشفقة، ما هذا الجحيم؟! أمسحها وأضغط زر تشغيل السيارة.

لم أكن أتوقع أن أشعر بهذا الألم الشديد بعد رؤيته.

ولكنه جيد. حدث هذا لسبب ما. احتاج قلبي إلى طي صفحته حتى أتمكن من إعطائه لرايل، ربما لم أكن لأستطيع فعل ذلك حتى يحدث ما حدث.

هذا جيد. نعم، أنا الآن أبكي.

لكن سيتحسن هذا. هذه مجرد طبيعة بشرية يلتئم الجرح القديم لكي يحضرنا لطبقة جلدنا الجديد.

هذا كل شيء.

الفصل الحادي عشر

ألتف في سريري محدقة فيها.

أنا على وشك الانتهاء منها. ليس هناك الكثير من اليوميات المكتوبة.

ألتقط دفتر اليوميات وأضعه على الوسادة بجانبي. وهمستُ: «لن أقوم بقراءتك».

على الرغم من أنني إذا قرأت ما تبقى، فسوف أنتهي منها. رؤيتي لأطلس الليلة ومعرفة أن لديه صديقة ووظيفة، وعلى الأرجح منزل كذلك هو ما أحتاجه لإغلاق هذا الفصل. وإذا أنهيت الآن يومياتي اللعينة، سيكون بإمكاني إعادتها إلى صندوق الأحذية ولن أضطر إلى فتحها مرة أخرى.

أخيرًا أقوم بالتقاطها وأتدحرج على ظهري. «إلين ديجينيرس، كم أنك لعينة».

عزيزتي إلين،

«فقط استمري في السباحة.»

هل تعرفت على الاقتباس يا إلين؟ هذا ما تقوله دوري لمرلين في فيلم «البحث عن نيمو

«فقط استمري في السباحة، والسباحة، والسباحة.»

أنا لست مهووسة بالرسوم المتحركة، أحب الرسوم الكرتونية التي تجعلك تضحك لكنها أيضا تجعلك تشعر بشيء ما. بعد اليوم، أعتقد أن هذا هو فيلم الرسوم المتحركة المفضل لديّ. لأنني كنت أشعر مؤخرا كما لو أنني أغرق، وأحيانًا يحتاج الناس إلى تذكير بأنهم بحاجة فقط إلى مواصلة السباحة.

مرض أطلس. مرض حقا.

لقد كان يزحف عبر نافذتي وينام على الأرض لبضع ليالٍ متتالية الآن، لكن الليلة الماضية، علمت أن شيئًا ما كان خطأً بمجرد أن نظرت إليه. كان يوم أحد، لذا لم أره منذ الليلة السابقة، لكنه بدا فظيعًا. كانت عيناه محتقنتان بالدماء، وكانت بشرته شاحبة، ورغم أن الجو بارد، كان شعره متعرقًا. لم أسأل حتى إذا كان يشعر أنه بخير، كنت أعرف بالفعل أنه ليس كذلك. وضعت يدي على جبهته كانت ساخنة جدًا، وكدت أصرخ منادية والدتي.

قال: «سأكون بخير يا لِيلِي»، ثم بدأ في وضع اللوح الخاص به على الأرض. قلت له أن ينتظر هناك ثم ذهبت إلى المطبخ وسكبت له كوبًا من الماء. وجدت بعض الأدوية. في الخزانة. كان دواء الأنفلونزا ولم أكن متأكدة حتى مما إذا كان هذا هو الخطأ معه، لكنني جعلته يأخذ بعضًا منه على أية حال.

استلقى هناك على الأرض، ملتفًا على شكل كرة، عندما قال، بعد حوالي نصف ساعة: «لِيلِي! أعتقد أنني سأحتاج إلى سلة مهملات.»

قفزت وأمسكت سلة المهملات من أسفل مكتبي وركعت أمامه. بمجرد أن وضعتها، انحنى فوقها وبدأ في التقيؤ.

يا الله، لقد شعرت بالسوء تجاهه. أن تكون مريضًا جدًا وليس لديك حمام أو فراش أو منزل أو أم. كل ما كان لديه هو أنا ولم أكن أعرف حتى ماذا أفعل من أجله.

عندما انتهى، جعلته يشرب بعض الماء ثم أخبرته أن ينام على الفراش. لقد رفض، لكنني لم أقبل رفضه كإجابة. وضعت سلة المهملات على الأرض بجانب السرير وجعلته ينتقل إلى الفراش.

كانت حرارته مرتفعة جدًا ويرتجف بشدة لدرجة أنني كنت خائفة من تركه على الأرض. استلقيت بجانبه وكان يتقيأ كل ساعة على مدار الست ساعات التي تلت. ظللت أحمل سلة المهملات إلى الحمام لتفريغها. لن أكذب، لقد كان مقززًا. أقسى ليلة مررت بها على الإطلاق، لكن ماذا يمكنني أن أفعل أيضًا؟ لقد احتاجني لمساعدته وكنت أنا كل ما لديه.

عندما حان الوقت لمغادرة غرفتي هذا الصباح، أخبرته أن يعود إلى منزله وسأكون هناك للاطمئنان عليه قبل المدرسة. أنا مندهشة حتى أنه كان لديه الطاقة للزحف من نافذتي. تركت سلة المهملات بجوار سريري وانتظرت أمي لتوقظني. عندما فعلت ذلك، رأت سلة المهملات وعلى الفور وضعت يدها على جبهتي. «لِيلِي! هل أنت بخير؟».

تأوهت وهززت رأسي. «لا، لقد كنت مستيقظة طوال الليل. أعتقد أن الأمر انتهى الآن، لكنني لم أنم.»

حملت سلة المهملات وطلبت مني البقاء في الفراش، قالت أنها ستتصل بالمدرسة وتعلمهم أنني لن أحضر. بعد أن غادرت للعمل، ذهبت وأحضرت أطلس وأخبرته أنه يمكنه البقاء معي في المنزل طوال اليوم. كان لا يزال مريضا، لذلك سمحت له باستخدام غرفتي للنوم. قمت بالاطمئنان عليه كل نصف ساعة أو نحو ذلك، وفي النهاية توقف عن التقيؤ عند تناول الغداء. ذهب واستحم ثم أعددت له بعض الحساء.

لقد كان متعبًا جدًا حتى أنه لم يأكله. حصلت على بطانية وجلسنا على الأريكة وتغطينا معًا. لا أعرف متى بدأت أشعر بالراحة الكافية لأحتضنه، لكنني شعرت أنه على ما يرام. بعد بضع دقائق، انحنى قليلاً وضغط شفتيه على عظم الترقوة، بين كتفي ورقبتي. كانت قبلة سريعة ولا أعتقد أنه كان يقصدها أن تكون رومانسية. كانت أشبه بإيماءة شكر، بدون استخدام كلمات فعلية. لكنها جعلتني أشعر بكل أنواع الأشياء. لقد مرت بضع ساعات الآن وأستمر في لمس تلك البقعة بأصابعي لأنني ما زلت أشعر بها.

أعلم أنه ربما كان أسوأ يوم في حياته، يا إلين. لكنها كانت واحدة من اللحظات المفضلة لديّ.

أشعر حقا بالسوء حيال ذلك.

شاهدنا البحث عن نيمو وعندما ظهر هذا الجزء حيث كان مرلين يبحث عن نيمو وكان يشعر بالهزيمة حقًا، قالت له دوري: «عندما تحبطك الحياة، هل تريد أن تعرف ما عليك فعله؟ فقط استمر في السباحة. فقط استمر في السباحة. فقط استمر في السباحة، والسباحة، والسباحة».

أمسك أطلس بيدي عندما قالت دوري ذلك. لم يمسكها كما لو كان حبيبي. لقد ضغط عليها، كما لو كان يقول أنهما نحن. كان مرلين وأنا دوري، وكنت أساعده على السباحة.

همست له: «فقط استمر في السباحة».

-لِيلِي.

***

عزيزتي إلين،

أنا خائفة. خائفة جدا.

أنا أحبه كثيرا. إنه كل ما أفكر فيه عندما نكون معًا وأشعر بالقلق تجاهه عندما لا نكون كذلك. بدأت حياتي تدور حوله وهذا ليس جيدًا، أعرف. لكني لا أستطيع المساعدة ولا أعرف ماذا أفعل حيال ذلك، والآن قد يغادر.

لقد غادر بعد أن انتهينا من مشاهدة البحث عن نيمو بالأمس ثم عندما ذهب والداي إلى الفراش، زحف عبر نافذتي الليلة الماضية. كان قد نام في فراشي الليلة السابقة لأنه كان مريضًا، وأنا أعلم أنه

https://t.me/fantazynov

ما كان يجب أن أفعل ذلك، لكنني وضعت بطانياته في الغسالة قبل أن أنام. سأل عن مكان وجودها وقلت له إنه سيتعين عليه النوم على الفراش مرة أخرى لأنني أردت غسل بطانياته والتأكد من نظافتها حتى لا يمرض مرة أخرى.

لمدة دقيقة، بدا أنه سيعود من النافذة. لكنه بعد ذلك أغلقها وخلع حذاءه وزحف معي إلى الفراش.

لم يعد مريضًا، ولكن عندما استلقى ظننت أنني ربما مرضِت لأن معدتي شعرت بالغثيان. لكنني لم أكن مريضة. أشعر دائمًا بالغثيان عندما يكون قريبًا مني.

كنا نواجه بعضنا البعض على السرير عندما قال: «متى تبلغين السادسة عشرة من عمرك؟».

همست: «شهران آخران». ظللنا نحدق في بعضنا البعض، وكان قلبي ينبض بشكل أسرع وأسرع. «متى تبلغ التاسعة عشرة من عمرك؟» سألته، وأنا أحاول فقط إجراء محادثة حتى لا يسمع كم كنت أتنفس بصعوبة.

قال: «ليس حتى أكتوبر».

أومأت. تساءلت لماذا كان فضوليًا بشأن عمري وجعلني أتساءل عما يفكر به في سن الخامسة عشرة. هل نظر إليّ وكأنني مجرد طفلة صغيرة؟ مثل أخت صغيرة؟ كان عمري ستة عشر عامًا تقريبًا، أصغر بعامين ونصف العام فحسب. ربما عندما يكون شخصان في سن الخامسة عشرة والثامنة عشرة قد يبدوان بعيدًا جدًا عن بعضهما

البعض. لكن بمجرد أن أبلغ من العمر ستة عشر عامًا، أراهن أنه لن يفكر أحد مرتين في فارق عامين ونصف العام في العمر.

قال: «أريد أن أخبرك بشيء».

حبست أنفاسي، ولم أكن أعرف ما الذي سيقوله.

«لقد تواصلت مع عمي اليوم. اعتدت أنا وأمي العيش معه في بوسطن. أخبرني بمجرد عودته من رحلة عمله أنه يمكنني البقاء معه».

كان يجب أن أكون سعيدة جدًا من أجله في تلك اللحظة. كان يجب أن أبتسم وأقوم بتهنئته. لكنني شعرت بكل عدم النضج في عمري عندما أغمضت عيني وشعرت بالأسف على نفسي.

«هل أنت ذاهب؟» سألته.

هز كتفيه. «لا أعرف. أردت أن أتحدث إليك عن ذلك أولًا».

كان قريبًا جدًا مني، شعرت بدفء أنفاسه. كما أنني لاحظت أن رائحته تشبه رائحة النعناع، مما جعلني أتساءل عما إذا كان يستخدم المياه المعبأة لتنظيف أسنانه بالفرشاة قبل مجيئه إلى هنا. أنا دائما أرسله إلى المنزل كل يوم مع الكثير من الماء.

رفعت يدي إلى الوسادة وبدأت في سحب ريشة تخرج منها. عندما خرجت منها بالكامل، لففتُها بين أصابعي. «لا أعرف ماذا أقول، يا أطلس. أنا سعيدة لأنه لديك مكان للإقامة. ولكن ماذا عن المدرسة؟».

قال: «يمكنني أن أنهيها هناك».

أومأت. بدا الأمر وكأنه اتخذ قراره بالفعل. «متى ستغادر؟».

https://t.me/fantazynov

تساءلت كم تبعد بوسطن. ربما يستغرق الأمر بضع ساعاتِ، لكن هذا عالم كامل عندما لا تمتلك سيارة.

«أنا لا أعرف على وجه اليقين أنني سأفعل».

أسقطت الريشة على الوسادة ووضعت يدي إلى جانبي. «ما الذي يمنعك؟ عمك يعرض عليك مكاناً للإقامة. هذا جيد، أليس كذلك؟».

شد شفتيه وأومأ. ثم التقط الريشة التي كنت ألعب بها وبدأ في لفها بين أصابعه. وضعها مرة أخرى على الوسادة ثم فعل شيئاً لم أكن أتوقعه. حرك أصابعه إلى شفتي ولمسهما.

يا إلهي، يا إلين. ظننت أنني سأموت في ذلك الوقت وهناك. كان أكثر ما شعرت به داخل جسدي في وقت واحد. احتفظ بأصابعه هناك لبضع ثوان، وقال: «شكرًا لك يا لِيلي. على كل شيء». حرك أصابعه لأعلى وعبر شعري، ثم انحنى إلى الأمام وزرع قبلة على جبهتي. كنت أتنفس بصعوبة، وكان عليّ أن أفتح فمي لالتقاط المزيد من الهواء. كان بإمكاني رؤية صدره يتحرك بنفس القوة. نظر إليّ وشاهدت عينيه تتجهان إلى فمي مباشرة. «هل قام أحد بتقبيلك من قبل، يا لِيلي؟».

هززت رأسي بلا ووجهت وجهي لأعلى لأنني كنت بحاجة إليه لتغيير ذلك الآن، أو لن أكون قادرة على التنفس.

ثم -كما لو كان مصنوعًا من قشر البيض- أنزل فمه إلى شفتي وأراحه هناك. لم أكن أعرف ماذا أفعل بعد ذلك، لكنني لم أهتم. لم أكن أهتم إذا بقينا هكذا طوال الليل ولم نحرك أفواهنا أبدًا، فقد كان كل شيء.

أغلقت شفتيه فوق شفتي وشعرت أن يده ترتجف. فعلت ما كان يفعله وبدأت في تحريك شفتي كما كان. شعرت بطرف لسانه عبر شفتي مرة واحدة. ثم فعلها مرة أخرى، ثم مرة ثالثة، لذا فعلت ذلك أخيرًا أيضًا. عندما تلامست ألسنتنا للمرة الأولى، ابتسمت نوعًا ما قليلًا، لأنني فكرت كثيرًا في قبلتي الأولى. أين ستكون، مع من ستكون. لم أتخيل أبدًا خلال مليون عام أن هذا الشعور سيكون هكذا.

دفعني على ظهري وضغط يده على خدي واستمر في تقبيلي. لقد أصبح الأمر أفضل وأفضل لأنني أصبحت أكثر راحة. كانت لحظتي المفضلة عندما تراجع للحظة ونظر إليّ، ثم عاد بقوة أكبر.

لا أعرف كم من الوقت تبادلنا القبل. وقت طويل. منذ فترة طويلة، بدأ فمي يؤلمني ولم تستطع عيناي أن تبقيا مفتوحتين. عندما غرقنا في النوم، أنا متأكدة من أن فمه كان لا يزال يلمسني.

لم نتحدث عن بوسطن مرة أخرى. ما زلت لا أعرف ما إذا كان سيغادر.

-لِيلِي.

• • •

عزيزتي إلين،

أريد أن أعتذر لك.

لقد مر أسبوع منذ أن كتبت إليك وأسبوع منذ أن شاهدت عرضك. لا تقلقي، ما زلت أقوم بتسجيلها حتى تحصل على التقييمات، ولكن كل يوم ننزل من الحافلة، يأخذ أطلس حمامًا سريعًا ثم نتبادل الحب.

كل يوم. إنه رائع.

لا أعرف ما هو عليه، لكني أشعر براحة تامة معه. إنه لطيف للغاية. لم يفعل أبدًا أي شيء لا أشعر بالراحة تجاهه، لكنه حتى الآن لم يجرب أي شيء لا أشعر بالراحة تجاهه.

لست متأكدة من المدى الذي يمكنني أن أفصح عنه هنا، لم نلتق شخصيا أبدا. لكن اسمحي لي فقط أن أقول إنه إذا ما كان قد تساءل يومًا عن كيف هو ملمس صدري...

فالآن هو يعلم.

طوال حياتي لم أستطع اكتشاف كيف يقوم الناس بما يتعين عليهم القيام به من يوم لآخر عندما يحبون شخصًا ما كثيرًا. إذا كان الأمر متروكًا لي، كنا لنتبادل القبلات كل يوم وطوال الليل ولا نفعل شيئًا بينهما إلا الحديث قليلا. يروي قصصًا مضحكة. أحبه عندما يكون في مزاج متحدث لأنه لا يحدث كثيرًا، لكنه يستخدم يديه كثيرًا. يبتسم كثيرًا أيضًا، وأنا أحب ابتسامته أكثر مما أحب قبلته. وأحيانًا أقول له فقط أن يصمت ويتوقف عن الابتسام أو التقبيل أو الحديث حتى أتمكن من التحديق فيه. أنا أحب النظر إلى عينيه. إنهما زرقاوان لدرجة أنه يمكن أن يقف عبر الغرفة ويمكن لأي شخص أن يعرف كيف كانت عيناه زرقاوين. الشيء الوحيد الذي لا أحبه في تقبيله أحيانًا هو عندما يغلق عينيه.

ولا. ما زلنا لم نتحدث عن بوسطن.

-ليلي.

***

عزيزتي إلين،

بعد ظهر أمس عندما كنا نركب الحافلة، قبلني أطلس. لم يكن شيئًا جديدًا بالنسبة لنا لأننا تبادلنا القبل كثيرًا في هذه المرحلة، لكنها المرة الأولى التي يفعل فيها ذلك في الأماكن العامة. عندما نكون معًا، يبدو أن كل شيء آخر يتلاشى، لذلك لا أعتقد أنه فكر حتى في ملاحظة الآخرين. لكن كاتي لاحظت. كانت تجلس في المقعد خلفنا وسمعتها تقول: «يا للقرف» بمجرد أن انحنى وقبلني.

كانت تتحدث إلى الفتاة المجاورة لها عندما قالت: «لا أستطيع أن أصدق أن لِيلي تسمح له بلمسها. إنه يرتدي نفس الملابس كل يوم تقريبًا».

إلين، لقد كنت غاضبة جدًا. كما شعرت بالفزع تجاه أطلس. ابتعد عني وكان بإمكاني أن أقول إن ما قالته أزعجه. بدأت أستدير لأصرخ عليها لأنها حكمت على شخص لا تعرفه حتى، لكنه أمسك بيدي وهز رأسه بالرفض.

قال: «لا، يا لِيلي»، لذلك لم أفعل.

لكن لبقية رحلة الحافلة، كنت غاضبة جدًا. كنت غاضبة من أن تقول كاتي شيئًا جاهلًا لمجرد إيذاء شخص اعتقدت أنه أقل منها. لقد تألمت أيضًا لأن أطلس بدا وكأنه معتاد على تعليقات من هذا القبيل.

لم أكن أريده أن يعتقد أنني شعرت بالحرج لأن أحدًا رآه يقبلني. أعرف أطلس أفضل مما يعرفه أي منهم، وأعرف أنه شخص جيد،

بغض النظر عن شكل ملابسه أو كيف كانت تفوح الرائحة منه قبل أن يبدأ في استخدام حمامنا.

انحنيت وقبلته على خده ثم أسندت رأسي على كتفه.

«أتعلم؟» قلت له.

مرر أصابعه على يدي وضغط عليها. «ماذا؟».

«أنت الشخص المفضل لديّ».

شعرت أنه يضحك قليلاً وجعلني أبتسم. «ضمن كم من الأشخاص؟» سأل.

«جميعهم».

قبّل رأسي وقال: «أنت الشخص المفضل لديّ أيضًا، يا لِيلِي».

عندما توقفت الحافلة في الشارع الذي أسكن فيه، لم يترك يدي عندما بدأنا في السير. كان أمامي في الممر وكنت أسير خلفه، لذلك لم يرني عندما استدرت وعرقلت كاتي.

ربما لم يكن من المفترض أن أفعل ذلك، لكن المظهر على وجهها جعل الأمر يستحق.

عندما وصلنا إلى منزلي، أخذ مفتاح المنزل من يدي وقام بفتح بابنا الأمامي. كان غريبًا أن أرى كم هو مرتاح في منزلي الآن. دخل وأغلق الباب خلفنا. وذلك عندما لاحظنا أن الكهرباء في المنزل لا تعمل. نظرت من النافذة ورأيت شاحنة خدمات في الشارع تعمل على خطوط الكهرباء، وهذا يعني أننا لا نستطيع مشاهدة برنامجك. لم أكن مستاءة للغاية لأن هذا يعني أننا سنتبادل الحب لساعة ونصف.

«هل يعمل الفرن خاصتكم بالغاز أو الكهرباء؟» سأل.

قلت: «غاز»، وأنا في حيرة من أمره أنه كان يسأل عن فرننا.

لقد خلع حذاءه (الذي كان في الحقيقة مجرد حذاء قديم لوالدي) وبدأ بالسير نحو المطبخ. قال: «سأصنع لك شيئًا».

«أنت تعرف كيف تطهو؟».

فتح الثلاجة وبدأ في تحريك الأشياء. «نعم، ربما أحب الطبخ قدر ما تحبين زراعة النباتات». لقد أخرج بعض الأشياء من الثلاجة وسخن الفرن مسبقًا. اتكأت على المنضدة وشاهدته. لم يكن حتى ينظر إلى وصفة. كان فقط يصب الأشياء في الأوعية ويخلطها دون استخدام كوب قياس.

لم أر والدي أبدًا يرفع إصبعه في المطبخ. أنا متأكدة من أنه لا يعرف حتى كيف يسخن فرننا. كنت أعتقد أن معظم الرجال كذلك، لكن مشاهدة أطلس وهو يعمل في طريقه حول مطبخي أثبتت أنني مخطئة.

«ماذا تصنع؟» سألته، ودفعت يدي على المنضدة ورفعت نفسي عليها.

قال: «بسكويت». مرر الوعاء نحوي ووضع ملعقة في الخليط. أحضر الملعقة إلى فمي وتذوقتها. إحدى نقاط ضعفي هي عجينة البسكويت، وكان هذا أفضل ما تذوقت طوال حياتي.

قلت، وأنا ألعق شفتي: «أوه، رائع».

وضع الوعاء بجانبي ثم انحنى وقبّلني. عجين البسكويت وفم أطلس ممزوجان معًا مثل الجنة، في حال كنت تتساءلين. أحدثت صوتًا عميقًا في حلقي أخبره بمدى إعجابي بالمزيج المدهش، مما جعله يضحك. لكنه لم يتوقف عن تقبيلي. لقد ضحك للتو من خلال القبلة وأذاب قلبي تمامًا. سعادة أطلس كانت مذهبة للعقل. لقد جعلتني أرغب في الكشف عن كل شيء يحبه في هذا العالم وإعطائه له.

عندما كان يقبلني، تساءلت إذا ما كنت أحبه. لم يكن لديّ صديق من قبل وليس لديّ ما أقارن مشاعري به. في الحقيقة، لم أرغب أبدًا في وجود صديق أو علاقة حتى أطلس. أنا لم أنشأ في منزل مع مثال رائع لكيفية معاملة الرجل لشخص يحبه، لذلك كنت دائمًا متمسكة بقدر غير صحي من عدم الثقة عندما يتعلق الأمر بالعلاقات والأشخاص الآخرين.

كانت هناك أوقات تساءلت فيها عما إذا كان بإمكاني السماح لنفسي بالثقة بشخص ما. بالنسبة للجزء الأكبر، أكره الرجال لأن المثال الوحيد الذي أملكه هو والدي. لكن قضاء كل هذا الوقت مع أطلس يغيرني. ليس بطريقة كبيرة، لا أعتقد ذلك. ما زلت لا أثق في معظم الناس. لكن أطلس يغيرني بما يكفي للاعتقاد بأنه ربما يكون استثناء من القاعدة.

توقف عن تقبيلي والتقط الوعاء مرة أخرى. مشى به إلى المنضدة المقابلة وبدأ في وضع العجين على ورقة بسكويت.

«هل ترغبين بمعرفة خدعة الطبخ بفرن الغاز؟» سأل.

لست متأكدة من أنني كنت مهتمة حقًا بالطهي، لكنه جعلني بطريقة ما أرغب في معرفة كل ما يعرفه. ربما كان السبب مدى سعادته عندما تحدث عن ذلك.

قال وهو يفتح باب الفرن ويضع أوراق البسكويت بالداخل: «أفران الغاز بها نقاط ساخنة. عليك التأكد من تدوير المقالي حتى يتم طهيها بشكل متساوٍ». أغلق الباب ونزع قفاز الفرن من يده. ألقى به على المنضدة. «حجر البيتزا مفيد أيضًا. إذا احتفظت به في الفرن، حتى عندما لا تخبز البيتزا، فهذا يساعد في القضاء على البقع الساخنة».

مشى نحوي ووضع يديه على جانبي. انطلقت الكهرباء من جهة اليمين بينما كان ينزل ياقة قميصي. قبّل البقعة الموجودة على كتفي وكان يحب دائمًا تقبيلها وحرك يديه ببطء على ظهري. أقسم أنه في بعض الأحيان عندما لا يكون هنا حتى لا يزال بإمكاني الشعور بشفتيه على عظم ترقوتي.

كان على وشك تقبيلي على فمي عندما سمعنا سيارة تدخل إلى الممر وبدأ باب المرأب في الفتح. قفزت من المنضدة وأنا أنظر حول المطبخ بشكل محموم. صعدت يداه إلى خدي وجعلني أنظر إليه.

«راقبي البسكويت. سينتهي في حوالي عشرين دقيقة». ضغط شفتيه على شفتي ثم أطلق سراحي، واندفع إلى غرفة المعيشة لأخذ حقيبة الظهر الخاصة به، وخرج من الباب الخلفي مباشرة عندما سمعت إغلاق المحرك في سيارة والدي.

بدأت في جمع كل المكونات معًا عندما دخل والدي إلى المطبخ. نظر حوله ثم رأى الضوء في الفرن.

«هل تطهين؟» سأل.

أومأت برأسي لأن قلبي كان ينبض بسرعة كبيرة، وكنت خائفة من سماع ارتجاف في صوتي إذا أجبت بصوت عالٍ. لقد بقيت لأنظف مكانًا نظيفًا تمامًا على المنضدة. أجليت حلقي وقلت: «بسكويت. أنا أخبز البسكويت».

وضع حقيبته على طاولة المطبخ ثم مشى إلى الثلاجة وأخذ كوبًا من البيرة.

قلت: «انقطعت الكهرباء. شعرت بالملل لذلك قررت أن أخبز بينما أنتظر عودة الكهرباء».

جلس والدي على الطاولة وقضى الدقائق العشر التالية يسألني أسئلة حول المدرسة وما إذا كنت أفكر في الذهاب إلى الكلية. من حين لآخر عندما نكون نحن الاثنان فقط، أرى لمحات عن كيف يمكن أن تكون العلاقة الطبيعية مع الأب. الجلوس على طاولة المطبخ معه ومناقشة الكليات والخيارات المهنية والمدرسة الثانوية. بقدر ما كرهته معظم الوقت، ما زلت أتوق إلى المزيد من هذه اللحظات معه. إذا كان بإمكانه دائمًا أن يكون الرجل الذي كان قادرًا على أن يكون في هذه اللحظات، فستختلف الأمور كثيرًا. لكل واحد منا.

قمت بتدوير البسكويت كما شرح أطلس، وعندما انتهيت، أخرجتها من الفرن. أخذت واحدة منه وسلمتها إلى والدي. كرهت أن

أكون لطيفة معه. شعرت وكأنني أقوم بإهدار البسكويت الذي صنعه أطلس.

قال والدي: «واو، إنه رائع يا لِيلِي».

أجبرت شكرا على الخروج من فمي، على الرغم من أنني لم أصنعها. لم أستطع أن أخبره بذلك بشكل جيد، رغم ذلك.

كذبت: «إنها للمدرسة لذا يمكنك الحصول على واحدة فقط». انتظرت حتى تبرد البقية ثم وضعتها في حاوية وأخذتها إلى غرفتي. لم أرغب حتى في تذوقه بدون أطلس، لذلك انتظرت حتى وقت لاحق عندما حضر الليلة الماضية.

قال: «كان عليك أن تتذوقي واحدة عندما كان ساخنا. هكذا تكون أفضل».

قلت: «لم أرغب في تناولها بدونك». جلسنا على السرير وظهرانا على الحائط وشرعنا في تناول نصف وعاء البسكويت. أخبرته أنه لذيذ، لكنني فشلت في إخباره أنه كان إلى حد بعيد أعظم بسكويت أكلته على الإطلاق. لم أرغب في تضخيم غروره. لقد أحببت نوعًا ما مدى تواضعه.

حاولت التقاط واحدة أخرى ، لكنه سحب الوعاء بعيدًا ووضع الغطاء عليه مرة أخرى. «إذا تناولت الكثير من الطعام فسوف تمرضين نفسك ولن تحبي البسكويت الخاص بي بعد الآ ن».

ضحكت. «مستحيل».

تناول رشفة من الماء ثم وقف في مواجهة السرير. قال وهو يمد يده إلى جيبه: «لقد صنعت لك شيئًا».

«المزيد البسكويت؟» سألت.

ابتسم وهز رأسه، ثم مد قبضته. رفعت يدي وألقى شيئًا صلبًا في راحة يدي. كان مخططًا صغيرًا مسطحًا لقلب، طوله حوالي بوصتين، منحوتًا من الخشب.

فركت إبهامي عليه، محاولةً ألا أبتسم كثيرًا. لم يكن قلبًا صحيحًا من الناحية التشريحية، لكنه أيضًا لم يشبه القلوب المرسومة باليد..

«هل صنعت هذا؟» سألته وأنا أنظر إليه.

أومأ برأسه. «لقد نحته بسكين قديم وجدته في المنزل». لم تكن نهايات القلب متصلة. لقد انحنتا قليلًا، تاركة مسافة صغيرة في أعلى القلب. لم أكن أعرف حتى ماذا أقول.

شعرت أنه يجلس على الفراش مرة أخرى لكنني لم أستطع التوقف عن النظر إليه لفترة كافية حتى أشكره.

قال هامسًا: «لقد نحته من غصن. من شجرة البلوط في الفناء الخلفي الخاص بك».

أقسم يا إلين. لم أعتقد أبدًا أنني أستطيع أن أحب شيئًا كثيرًا. أو ربما ما كنت أشعر به ليس من أجل الهدية، بل من أجله. أغلقت قبضتي حول قلبي ثم انحنيت وقبلته بشدة، وسقط على السرير مرة أخرى. رميت رجلي عليه وأمسك بخصري وابتسم ابتسامة عريضة على فمي.

https://t.me/fantazynov

همس: «سأبني منزلًا لعينًا من شجرة البلوط تلك إذا كانت هذه هي المكافأة التي أحصل عليها».

ضحكت. قلت له: «عليك أن تتوقف عن كونك مثاليًا جدًا. أنت بالفعل الشخص المفضل لديّ ولكنك الآن تجعله غير عادل حقًا لجميع البشر الآخرين لأنه لن يتمكن أحد من اللحاق بك».

أحضر يده إلى مؤخرة رأسي وقلبني حتى أصبحت على ظهري. قال، قبل أن يقبلني مرة أخرى: «إذن خطتي تعمل».

تمسكت بقلبي أثناء تقبيلنا، راغبة في تصديق أنها هدية بلا سبب على الإطلاق. لكن جزءًا مني كان خائفًا من أنها كانت هدية لتذكره عندما يغادر إلى بوسطن.

لا أريد أن أتذكره. إذا كان عليّ أن أتذكره، فهذا يعني أنه لم يعد جزءًا من حياتي بعد الآن.

لا أريده أن ينتقل إلى بوسطن، يا إلين. أعلم أنها أنانية مني لأنه لا يستطيع الاستمرار في العيش في ذلك المنزل. لا أعرف ما أخشى أن يحدث أكثر. مشاهدته يغادر أو التوسل إليه ألا يذهب.

أعلم أننا بحاجة إلى التحدث عن ذلك. سوف أسأله عن بوسطن الليلة عندما يأتي. لم أرغب في سؤاله الليلة الماضية لأنه كان يومًا رائعًا حقًا.

-لِيلي.

***

عزيزتي إلين،

فقط استمري في السباحة. فقط استمري في السباحة. سينتقل إلى بوسطن.

لا أشعر حقًا برغبة في الحديث عن ذلك.

-ليلي.

***

عزيزتي إلين،

سيكون هذا أمرًا أكبر من أن تتمكن والدتي من إخفائه.

عادة ما يكون والدي واعيا تمامًا أن يضربها بحيث لا يترك كدمة مرئية. ربما كان آخر شيء يريده هو أن يعرف الناس في المدينة ما يفعله بها. رأيته يركلها عدة مرات ويخنقها ويضربها على ظهرها وبطنها ويشد شعرها. في المرات القليلة التي يضربها فيها على وجهها، كانت دائمًا مجرد صفعة، لذلك لا تدوم العلامات لفترة طويلة.

لكن في حياتي لم أره يفعل ما فعله الليلة الماضية.

لقد كان الوقت متأخرًا حقًا عندما وصلا إلى المنزل. كانت عطلة نهاية الأسبوع، لذلك ذهب هو وأمي إلى بعض وظائف خدمة المجتمع. والدي لديه شركة عقارات وهو أيضًا رئيس بلدية المدينة، لذا يتعين عليهما القيام بأشياء للجمهور مثل الذهاب إلى حفلات العشاء الخيرية. وهو أمر مثير للسخرية، لأن والدي يكره الجمعيات الخيرية. لكن أعتقد أن عليه حفظ ماء وجهه.

كان أطلس بالفعل في غرفتي عندما وصلا إلى المنزل. كان بإمكاني سماعهما يتشاجران بمجرد عبورهما الباب الأمامي. كان الكثير من المحادثة مكتومًا، ولكن في الغالب بدا الأمر وكأن والدي كان يتهمها بمغازلة رجل ما.

الآن أعرف والدتي، يا إلين. لن تفعل شيئًا كهذا أبدًا. إذا كان هناك أي شيء، فمن المحتمل أن يكون هناك رجل نظر إليها وجعل والدي يشعر بالغيرة. أمي جميلة حقا.

سمعته يناديها بالعاهرة ثم سمعت الضربة الأولى. بدأت في الخروج من الفراش لكن أطلس سحبني للخلف وأخبرني ألا أدخل هناك، فقد أتأذى. أخبرته أنه يساعد أحيانًا. عندما أذهب إلى هناك، يتراجع والدي.

حاول أطلس ثنيي عن الأمر، لكنني أخيرًا نهضت وخرجت إلى غرفة المعيشة.

إلين.

أنا فقط...

كان فوقها.

كانا على الأريكة وكانت يده حول حلقها، لكن يده الأخرى كانت تشد ثوبها. كانت تحاول مقاومته ووقفت هناك مجمدة. استمرت في التوسل إليه ليتركها ثم ضربها على وجهها وقال لها أن تصمت. لن أنسى كلماته أبدًا عندما قال: «هل تطلبين اهتمامي؟ سأعطيك بعض

https://t.me/fantazynov

الاهتمام اللعين». وذلك عندما أصبحت واقفة وتوقفت عن مواجهته. سمعتها تبكي، ثم قالت: «أرجوك كن هادئا. لِيلِي هنا».

قالت أرجوك كن هادئا.

أرجوك كن هادئا وأنت تقوم باغتصابي يا عزيزي.

إلين، لم أكن أعرف أن هناك إنسانًا واحدًا قادرًا على الشعور بالكراهية داخل قلب واحد. وأنا لا أتحدث حتى عن والدي. أنا أتحدث عني.

مشيت مباشرة إلى المطبخ وفتحت الدرج. أمسكت بأكبر سكين يمكن أن أجدها و... لا أعرف كيف أشرح ذلك. كان الأمر كما لو أنني لم أكن أنا. استطعت أن أرى نفسي أمشي عبر المطبخ والسكين في يدي، وعرفت أنني لن أستخدمها. أردت فقط شيئًا أكبر مني يمكن أن يخيفه ليبقيه بعيدا عنها. لكن قبل أن أخرج من المطبخ مباشرة، دارت ذراع حول خصري وأخذتني من الخلف. أسقطت السكين ولم يسمع والدي لكن أمي سمعته. أغلقنا أعيننا بينما أعادني أطلس إلى غرفة نومي. عندما عدنا إلى غرفتي، بدأت بضربه في صدره،أحاول العودة إليها. كنت أبكي وأفعل كل ما بوسعي لإبعاده عن طريقي، لكنه لم يتحرك.

قام فقط بلف ذراعيه حولي وقال: «لِيلِي، اهدئي». ظل يرددها مرارًا وتكرارًا، واحتجزني هناك لفترة طويلة حتى قبلت أنه لن يسمح لي بالعودة إلى هناك. لن يسمح لي باستخدام هذه السكين.

مشى إلى السرير وأخذ سترته وبدأ في ارتداء حذائه. قال: «سنذهب إلى البيت المجاور. سوف نتصل بالشرطة».

الشرطة.

كانت والدتي قد حذرتني في الماضي من الاتصال بالشرطة. قالت إنه يمكن أن يعرض مهنة والدي للخطر. لكن بكل صدق، لم أكن أهتم في تلك المرحلة. لم أكترث لكونه رئيس البلدية أو أن كل من أحبه لم يعرف الجانب الفظيع منه. الشيء الوحيد الذي كنت أهتم به هو مساعدة والدتي، لذلك ارتديت سترتي وذهبت إلى الخزانة لارتداء زوج من الأحذية. عندما خرجت من خزانة ملابسي، كان أطلس يحدق في باب غرفة نومي.

كان ينفتح.

تحركت والدتي إلى الداخل وأغلقته بسرعة خلفها. لن أنسى أبدًا شكلها. الدماء تسيل من شفتها. كانت عيناها قد بدأتا بالفعل في الانتفاخ، وكان لديها خصلة من الشعر تستقر على كتفها. نظرت إلى أطلس ثم نظرت إليّ.

لم أتوقف لحظة لأشعر بالخوف لأنها أمسكت بي في غرفتي مع صبي. لم أكن أهتم بذلك. كنت قلقة عليها فقط. مشيت نحوها وأمسكت يديها وسرت بها إلى سريري. مشطت شعر كتفها ثم جبهتها.

«سيقوم بالاتصال بالشرطة يا أمي. حسنًا؟».

اتسعت عيناها وبدأت تهز رأسها. قالت: «لا». نظرت إلى أطلس وقالت: «لا يمكنك ذلك. لا».

https://t.me/fantazynov

كان بالفعل عند النافذة على وشك المغادرة، لذلك توقف ونظر إليّ.

قالت: «إنه مخمور يا لِيلِي. سمع بابك يغلق، فذهب إلى غرفة نومنا. لقد توقف. إذا اتصلت بالشرطة، فستجعلين الأمور أسوأ، صدقيني. فقط لندعه ينام، سيكون أفضل غدا».

هززت رأسي وشعرت بالدموع تلسع في عيني. «أمي، كان يحاول اغتصابك!».

غطت رأسها وجفلت عندما قلت ذلك. هزت رأسها مرة أخرى وقالت: «الأمر ليس كذلك، يا لِيلِي. نحن متزوجان، وأحياناً الزواج... أنت أصغر من أن تفهمي ذلك».

لقد ساد الهدوء حقًا لمدة دقيقة، ثم قلت: «في الجحيم أن أفهمه».

هذا عندما بدأت في البكاء. لقد حملت رأسها بين يديها وبدأت بالبكاء وكل ما يمكنني فعله هو لف ذراعي حولها والبكاء معها. لم أرها قط بهذا الانزعاج. أو هذا الألم. أو هذا الخوف. لقد حطمت قلبي يا إلين.

لقد حطمتني.

عندما انتهت من البكاء، نظرت في الغرفة وقد غادر أطلس. ذهبنا إلى المطبخ وساعدتها في تنظيف شفتيها وعينيها. لم تقل أبدًا أي شيء عن وجوده هناك. لا شيء واحد. لقد انتظرتها لتخبرني بأنني معاقبة، لكنها لم تفعل ذلك أبدًا. أدركت أنها ربما لم تعترف بذلك

لأن هذا ما تفعله. الأشياء التي تؤذيها تذهب تحت البساط، ولا تثار مرة أخرى.

-لِيلِي.

***

عزيزتي إلين،

أعتقد أنني مستعدة للحديث عن بوسطن الآن. غادر اليوم.

لقد قمت بخلط أوراق اللعب الخاصة بي عدة مرات، ويدي تؤلمني. أنا خائفة إذا لم أفهم ما أشعر به على الورق، سأصاب بالجنون عندما أحتفظ بكل شيء.

الليلة الماضية لم تمر على ما يرام. تبادلنا القبل كثيرا في البداية، لكننا كنا حزينين للغاية لدرجة أننا لم نهتم . للمرة الثانية خلال يومين، أخبرني أنه غير رأيه وأنه لن يغادر. لم يكن يريد أن يتركني وحدي في هذا المنزل. لكني عشت مع أبوي لما يقرب من ستة عشر عامًا. كان من السخف أن يرفض منزلًا لصالح التشرد، فقط بسببي. كلانا يعرف ذلك، لكنه ما زال مؤلمًا.

حاولت ألا أشعر بالحزن الشديد حيال ذلك، لذلك عندما كنا مستلقيين هناك، طلبت منه أن يخبرني عن بوسطن. أخبرته أنه ربما يومًا ما عندما أنهي المدرسة، يمكنني الذهاب إلى هناك.

لقد لمحت هذه النظرة في عينيه عندما بدأ في التحدث عنها. نظرة لم أرها من قبل. كما لو أنه يتحدث عن الجنة. أخبرني كيف يتمتع

كل شخص بأعظم لهجات هناك. قال إنه عاش هناك من سن التاسعة حتى بلغ الرابعة عشرة، لذا أعتقد أنه ربما التقط القليل من اللهجة.

أخبرني كيف يعيش عمه في مبنى سكني به أروع سطح على الإطلاق.

قال: «يوجد بها الكثير من الشقق. بل إن بعضها به حمامات سباحة».

ربما لم يكن لدى بليثورا - ماين، حتى مبنى مرتفع بما يكفي لتواجد سطح. تساءلت كيف سيكون شعورك عندما تكون بهذا الارتفاع. سألته عما إذا كان قد صعد إلى هناك وقال نعم. عندما كان أصغر سناً، كان أحياناً يذهب إلى السطح ويجلس هناك ويفكر بينما يطل على المدينة.

أخبرني عن الطعام. كنت أعرف بالفعل أنه يحب الطهي ولكن لم يكن لديّ أي فكرة عن مدى شغفه بذلك. أعتقد أنه ليس لديه موقد أو مطبخ، لذا بخلاف البسكويت الذي خبزه لي، لم يتحدث أبدًا عن الطهي من قبل.

أخبرني عن المرفأ وكيف قَبل أن تتزوج والدته مرة أخرى، كانت تأخذه إلى الصيد هناك. قال: «أعني، بوسطن لا تختلف عن أي مدينة كبيرة أخرى، على ما أعتقد. ليس هناك الكثير مما يجعلها مميزة. إنها فقط... لا أعرف. هناك أجواء. طاقة جيدة حقًا. عندما يقول الناس إنهم يعيشون في بوسطن، فإنهم يقولونها بفخر. أفتقد ذلك أحياناً».

ركضت أصابعي في شعره وقلت: «حسناً، أنت تجعله يبدو وكأنه أفضل مكان في العالم. مثل كل شيء أفضل في بوسطن».

نظر إليّ وحزنت عيناه عندما قال. «كل شيء يكاد يكون أفضل في بوسطن. باستثناء الفتيات. بوسطن ليس لديها أنت».

هذا جعلني أخجل. قبلني بلطف حقيقي ثم قلت له: «بوسطن لم تستقبلني بعد. يومًا ما سأنتقل إلى هناك وسأعثر عليك».

جعلني أعده. قال إذا انتقلت إلى بوسطن، سيكون كل شيء حقًا أفضل هناك وستكون أفضل مدينة في العالم.

تبادلنا المزيد من القبلات. وفعلت أشياء أخرى أزعجك بها على الرغم من أن هذا لا يعني أنها كانت مزعجة.

صدقيني، لم تكن.

ولكن بعد ذلك هذا الصباح كان عليّ أن أقول له وداعا. وقد أمسك بي وقبلني كثيرًا، ظننت أنني قد أموت إذا تركني.

لكنني لم أمت. لأنه تركني وها أنا ذا. لا أزال على قيد الحياة. ما زلت أتنفس.

فقط بالكاد.

-ليلي.

***

أقلب الصفحة التالية، لكن بعد ذلك أغلق دفتر اليوميات. هناك إدخال واحد آخر ولا أعرف إذا كنت أشعر حقًا برغبتي في قراءته

الآن. أو أبدًا. أعدت دفتر اليوميات إلى خزانة ملابسي، مع العلم أن فصلي مع أطلس قد انتهى. إنه سعيد الآن.

أنا سعيدة الآن.

يمكن للوقت بالتأكيد أن يشفي كل الجروح. أو على الأقل معظمها.

أطفئ المصباح ثم أرفع هاتفي لتوصيله. لديّ رسالتان فائتتان من رايل وواحدة من والدتي.

رايل: مرحبًا. الحقيقة العارية تبدأ 3... 2...

رايل: كنت قلقا من أن كوني في علاقة سيزيد من مسؤولياتي. لهذا السبب كنت أتجنبها طوال حياتي. لديّ بالفعل ما يكفي من الطعام، ورؤية التوتر الذي تسبب فيه زواج والديّ، والزواج الفاشل لبعض أصدقائي، لم أرغب في أي دور في شيء من هذا القبيل. لكن بعد الليلة، أدركت أن الكثير من الناس ربما يفعلون ذلك بشكل خاطئ. لأن ما يحدث بيننا لا يثقلني بالمسؤولية. يبدو وكأنه مكافأة. وسأغفو وأنا أتساءل ما الذي فعلته لأستحق ذلك.

أسحب هاتفي إلى صدري وأبتسم. ثم قمت بتصوير الرسالة من الشاشة لأنني سأحتفظ بها إلى الأبد. أفتح الرسالة الثالثة.

أمي: طبيب يا لِيلِي؟ وشركتك الخاصة؟ أريد أن أكون أنت عندما أكبر.

قمت بتصوير هذه الرسالة أيضًا.

الفصل الثاني عشر

«ماذا تفعلين لتلك الزهور المسكينة؟» تسأل أليسا من ورائي.

«...».

يقف كلانا إلى الوراء ونعجب بالباقة. على الأقل آمل أن تكون نظراتها نظرات إعجاب. اتضح أنه أفضل مما كنت أعتقد أنه سيكون. لقد استخدمت صبغة غمس الزهور لتحويل بعض الورود البيضاء إلى الأرجواني الغامق. ثم قمت بتزيين السيقان بعناصر مختلفة على طراز الستيمبانك، تروس معدنية صغيرة، وحتى قمت بلصق ساعة صغيرة جدًا على الشريط الجلدي البني الذي يثبت الباقة معًا.

«إنه اتجاه. نوع من الخيال، لكنه يلاقي رواجًا في أماكن أخرى؛ الفن.. الموسيقى..».

أستدير وأبتسم وأنا ممسكة بالباقة. «والآن.. الزهور.»

تلتقط أليسا الأزهار مني وتحملها أمامها. «إنها... غريبة للغاية. أحببتها كثيرا». تعانق الباقة.

«هل يمكنني الحصول عليها؟».

أقوم بسحبها بعيدًا عنها. «لا، إنها لعرضنا الافتتاحي الكبير. ليست للبيع». آخذ الزهور منها، ألتقط المزهرية التي صنعتها بالأمس. لقد وجدت زوجًا من الأحذية النسائية القديمة ذات الأزرار في سوق للسلع الرخيصة والمستعملة الأسبوع الماضي. ذكرني بطراز، والحذاء

https://t.me/fantazynov

هو في الحقيقة السبب في أن تخطر لي فكرة الزهور. لقد غسلت الأحذية الأسبوع الماضي، وجففتها، ثم قمت بلصق قطع معدنية عليها. بمجرد أن قمت باستخدام الغراء، تمكنت من تبطين داخله بمزهرية للاحتفاظ بالماء للزهور.

«أليسا؟» أضع الزهور على طاولة العرض في منتصف المحل. «أنا متأكدة تمامًا من أن هذا هو بالضبط ما كان من المفترض أن أفعله في حياتي.» سألتني: «طراز الستيمبانك؟» أستدير ضاحكة. «الإبداع!» أقول، ثم أقلب اللافتة لـ «مفتوح» خمس عشرة دقيقة أبكر من موعدنا.

يقضي كلانا يومًا أكثر انشغالًا مما كنا نظن. بين الطلبات عبر الهاتف والطلبات عبر الإنترنت والحضور، لم يكن لدى أيٍّ منا الوقت لأخذ استراحة للغداء.

في الساعة الواحدة تمر بي أليسا وهي تحمل باقتين من الزهور. «أنت بحاجة إلى المزيد من الموظفين».

«أنت بحاجة إلى المزيد من الموظفين»، تخبرني في الثانية، وهي تضع الهاتف على أذنها وتدون طلبًا بينما تتصل بشخص ما في السجل.

يتوقف «مارشال» بعد الساعة الثالثة ويسأل كيف تسير الأمور. تقول أليسا: «إنها بحاجة إلى المزيد من الموظفين».

أساعد امرأة في أخذ باقة زهور إلى سيارتها في الرابعة مساء، وبينما أسير إلى الداخل، خرجت أليسا وهي تحمل باقة أخرى. «أنت بحاجة إلى المزيد من الموظفين»، تقول في غضب.

في الساعة السادسة تقفل الباب وتقلب اللافتة. تسقط على الباب وتنزلق على الأرض وتنظر إليّ.

قلت لها: «أنا أعلم.. أنا بحاجة إلى المزيد من الموظفين». أومأت برأسها فحسب.

ثم نضحك. أمشي إلى حيث تجلس وأجلس بجانبها. نميل رأسينا معًا وننظر إلى المتجر. باقةsteampunk في الواجهة، وعلى الرغم من أنني رفضت بيع هذه الباقة، فقد تلقينا ثمانية طلبات مسبقة للمزيد منها.

https://t.me/fantazynov

«أنا فخورة بك يا لِيلِي».

«ما كنت لأفعلها بدونك يا إيسّا.»

نجلس هناك لعدة دقائق نتمتع براحة أقدامنا أخيرًا. كان هذا بصراحة أحد أفضل الأيام التي مررت بها على الإطلاق، لكن لا يسعني إلا أن أشعر بحزن مزعج كون رايل لم يمر إلى هنا أبدا.. كما أنه لم يكتب كذلك.

«هل سمعت من شقيقك اليوم؟» أسأل.

تهز رأسها. «لا، لكنني متأكدة من أنه مشغول فحسب». أومئ موافقة. أعلم أنه مشغول.

 https://t.me/fantazynov

ينظر كلانا إلى الأعلى عندما يقرع شخص ما الباب. أبتسم عندما أراه وهو يضع يديه حول عينيه ووجهه مضغوط إلى النافذة. ينظر أخيرًا إلى أسفل ليرانا جالستين على الأرض.

تقول أليسا: «اذكري الشيطان»..

أقفز وأقوم بفتح الباب سامحة له بالدخول. يشق طريقه إلى الداخل بمجرد أن أقوم بفتحه. «هل فاتني اليوم الكبير؟ لقد حدث.. فاتني ذلك». يعانقني. «أنا آسف، لقد حاولت الوصول إلى هنا بأسرع ما يمكن».

أعانقه وأقول: «لا بأس. أنت هنا الآن. لقد كان رائعًا». أشعر بالدوار من الإثارة لمجيئه.

«أنت رائعة». يقول بينما يقوم بتقبيلي.

«أنت رائعة». تمر أليسا بنا وهي تقلّد كلماته.

«رايل.. احزر ماذا؟».

يطلق سراحي. «ماذا؟».

تمسك أليسا سلة المهملات وتضعها على المنضدة. «لِيلِي بحاجة إلى المزيد من الموظفين».

أضحك على تكرارها المستمر. يضغط رايل على يدي ويقول: «يبدو أن العمل مر جيدًا».

أهز كتفي. «لا يمكنني الشكوى. أعني... أنا لست جراحة دماغ، لكني أجيد ما أفعله».

يضحك. «أنتم يا رفاق بحاجة إلى أي مساعدة في التنظيف؟».

نقوم بتشغيله أنا وأليسا لمساعدتنا في التنظيف بعد اليوم الكبير. انتهينا من كل شيء واستعددنا للغد. يصل مارشال تمامًا بينما نقوم بوضع اللمسات الأخيرة. حاملًا حقيبة يمشي إلى الداخل ويسقطها على المنضدة. يبدأ في سحب قطع من نوع من الأقمشة ويلقي بها على كل واحد منا. ألتقط خاصتي أقوم بفتحها.

إنه «سالوبيت».برسم قطيطات تغطيه بأكمله.

«لعبة فريق البرونز. جعة مجانية. تهيأوا يا رفاق!».

تتأوه أليسا وتقول: «مارشال، لقد قمت بجني ستة ملايين دولار هذا العام. هل نحتاج حقًا إلى بيرة مجانية؟».

يمد إصبعه على شفتيها، ويدفعهما في اتجاهين متعاكسين. «ششش إيسا! لا تتحدثي مثل امرأة غنية يا فتاة».

تضحك ويأخذَ مارشال «السالوبيت» من يدها. يفك السحاب ويساعدها لارتدائها. بمجرد أن نصير جاهزين جميعًا، نغلق الباب ونتوجه إلى البار.

لم أر في حياتي هذا الكم من الرجال يرتدون هذه الثياب. أليسا وأنا المرأتان الوحيدتان اللتان ترتديانها، لكنني أحب هذا نوعًا. الأصوات عالية. عالية جدا. وفي كل مرة يحرز فريق البرونز هدفًا، يتعين عليّ أنا وأليسا تغطية آذاننا من الصراخ. بعد حوالي نصف ساعة، يتم فتح مكان في الطابق العلوي ونصعد جميعًا إلى الأعلى لحجزه لنا.

«أفضل بكثير»، تقول أليسا ونحن نتحرك إلى الداخل. المكان أكثر هدوءًا، على الرغم من أن الصوت لا يزال مرتفعًا مقارنة بالوضع الطبيعي.

تأتي نادلة لتأخذ طلبنا. أطلب النبيذ الأحمر، وبمجرد أن أفعل ذلك، يقفز مارشال عمليًا من مقعده وهو يصرخ. «نبيذ؟ أنت ترتدين «سالوبيت»! لا تحصلين على نبيذ مجاني مع «سالوبيت»».

يخبر النادلة أن تحضر لي البيرة، بدلًا من ذلك. يخبرها رايل أن تحضر النبيذ. تطلب أليسا الماء، مما يزعج مارشال أكثر. طلب من النادلة إحضار أربع زجاجات من البيرة ثم قال رايل: «اثنتان من البيرة ونبيذ أحمر وماء». تغادر النادلة طاولتنا مرتبكة للغاية.

يلقي مارشال ذراعه حول أليسا ويقبلها. «كيف لي أن أطيحك عن قدميك الليلة إذا كنت في كامل وعيك؟».

تتغير النظرة على وجه أليسا، وأشعر بالسوء عليها على الفور. أعلم أن مارشال قال ذلك من باب المرح لا غير، لكن بالتأكيد يزعجها ذلك. كانت فقط قبل أيام قليلة تخبرني عن مدى شعورها بالكآبة لأنها لا تستطيع الحمل.

«لا يمكنني الحصول على بيرة، مارشال».

«إذن اشربي النبيذ على الأقل. أنت تحبينني أكثر عندما يخف رأسك». يضحك على نكتته، لكن أليسا لا تفعل ذلك.

«لا يمكنني تناول النبيذ أيضًا. في الواقع أنا لا يمكنني تناول أي مشروبات كحولية». يتوقف مارشال عن الضحك.

https://t.me/fantazynov

يتقافز قلبي.

يستدير مارشال ويمسك بكتفيها، مما يجعل وجهها مستقيمًا. «أليسا؟».

تبدأ في الإيماء ولا أعرف من الذي يشرع في البكاء أولًا. أنا أو مارشال أو أليسا. «سأكون أبًا؟» يصرخ.

لا تزال تومئ برأسها، وأنا أصيح مثل المجانين. يقفز مارشال في المكان ويصرخ: «سأكون أبًا!».

لا أستطيع حتى أن أشرح كيف تبدو هذه اللحظة. رجل بالغ يرتدي «السالوبيت»، يقف في حانة، ويصرخ لمن يستمع إليه بأنه سيكون أبًا. يقوم بسحبها وتقبيلها وهو أحلى شيء رأيته في حياتي.

ألقي نظرة على رايل وأمسك به وهو يعض شفته السفلية وكأنه يحاول أن يمنع مرة أخرى دمعة محتملة. نظر إليّ ورآني أحدق، لذا نظر بعيدًا وهو يقول: «اخرسي.. إنها شقيقتي».

أبتسم وأميل وأقبله على خده. «مبروك أيها الخال رايل».

بمجرد أن توقف الوالدان عن المغازلة نقوم بتهنئتهما أنا ورايل. قالت أليسا إنها كانت تشعر بالمرض لفترة من الوقت، لكنها خضعت لاختبار هذا الصباح قبل الافتتاح الكبير. كانت ستنتظر وتخبر مارشال الليلة عندما يعودان إلى المنزل، لكنها لم تستطع الاحتفاظ بالخبر لثانية أخرى.

تأتي مشروباتنا ونطلب الطعام. بمجرد أن تغادر النادلة، أنظر إلى مارشال. «كيف تقابلتما أنتما الاثنان؟».

https://t.me/fantazynov

يقول: «أليسا تروي القصة أفضل مني».

تندفع أليسا وتميل إلى الأمام وهي تقول: «لقد كرهته.. لقد كان أفضل صديق لرايل وكان دائما في المنزل. اعتقدت أنه كان مزعجا جدا. كان قد انتقل للتو إلى أوهايو من بوسطن وكان لديه تلك اللهجة من بوسطن. لقد اعتقد أن هذا جعله رائعًا للغاية لكنني أردت فقط أن أصفعه في كل مرة يتحدث فيها».

يقول مارشال بسخرية: «إنها لطيفة جدًا».

تدير عينيها وترد: «لقد كنت أحمق.. على أية حال، في أحد الأيام كان لدى رايل عدد قليل من الأصدقاء. لا شيء كبير، لكن والدينا كانوا خارج المدينة، لذلك بالطبع كان لدينا لقاء بسيط».

يقول رايل: «كان هناك ثلاثون شخصًا.. لقد كانت حفلة».

«حسنًا، حفلة.. دخلت المطبخ وكان مارشال واقفًا هناك بين أحضان إحدى العاهرات».

«لم تكن عاهرة. كانت فتاة لطيفة. كان مذاقها مثل الذرة المقلية، لكن...».

تحدق أليسا في وجهه حتى يصمت. وتعود لتقول: «لقد فقدت صوابي حينها.. بدأت بالصراخ عليه ليصطحب عاهراته إلى منزله. كانت الفتاة مرعوبة جدًا مني، ركضت نحو الباب ولم تعد».

يقول مارشال: «مفسدة المتعة».

تلكمه أليسا في كتفه. «على أية حال. بعد أن طردت فاسقته، ركضت إلى غرفتي، محرجة للغاية لأنني فعلت ذلك. حدث بدافع

الغيرة الخالصة، ولم أدرك حتى أنني أحببته إلى هذا الحد حتى رأيت يديه على مؤخرة فتاة أخرى. رميت بنفسي على سريري وبدأت في البكاء. بعد بضع دقائق، دخل إلى غرفتي وسألني إذا كنت بخير. التفت إليه وصرخت: «أنا أحبك أيها الغبي اللعين! والباقي هو تاريخ...».

أضحك على كليهما: »أيها الغبي اللعين.. كم هو رومانسي».

يرفع رايل إصبعه ويقول: «أنتما تتركان الجزء الأفضل».

أليسا تهز كتفيها. «أوه نعم. لذلك سار مارشال نحوي، وسحبني من على السرير وقبلني بنفس الفم الذي كان يقبل به الفاسقة،

وتغازلنا لمدة نصف ساعة. دخل رايل علينا وبدأ بالصراخ في مارشال. ثم دفع مارشال رايل خارج غرفة نومي، قام بإغلاق الباب، وتغازلنا لساعة أخرى».

يهز رايل رأسه. «أعز أصدقائي قام بخيانتي». يسحب مارشال أليسا إليه. «أنا أحبها أيها الغبي اللعين».

أضحك من جديد بينما تحول رايل إليّ بنظرة جادة على وجهه. «لم أتحدث معه لشهر كامل، كنت غاضبًا جدًا. في النهاية تجاوزت الأمر. كنا في الثامنة عشرة، وكانت في السابعة عشرة. لم يكن بإمكاني القيام بالكثير من أجل إبعادهما».

أقول: «واو.. أنسى أحيانًا مدى قربكما في العمر أنتما الاثنان».

تبتسم أليسا وتقول: «ثلاثة أطفال في ثلاث سنوات. أشعر بالأسف الشديد لوالديّ».

يصمتون جميعا. أرى نظرة اعتذارية تنتقل من أليسا إلى رايل. «ثلاثة؟» أسأل: «ألديكما شقيق آخر؟».

يستقيم رايل ويأخذ رشفة من البيرة ويضعها على الطاولة مرة أخرى ليقول: «كان لدينا أخ أكبر. لقد توفي عندما كنا صغارا».

يا لها من ليلة عظيمة، حطمها سؤال بسيط. لحسن الحظ يعيد مارشال استئناف إجراء المحادثة وتوجيهها بعيدًا مثل المحترفين.

أقضي بقية الأمسية في الاستماع إلى حكايات طفولتهم. لست متأكدة ما إذا كنت ضحكت في أي وقت مضى قدر ما ضحكت هذه الليلة.

عندما انتهت اللعبة، عدنا جميعًا إلى المتجر لاستعادة سياراتنا. قال رايل إنه كان قد جاء بواسطة «أوبر» في وقت سابق، لذلك سوف يركب معي. قبل مغادرة أليسا ومارشال، أخبرها أن تنتظر. أجري داخل المتجر وألتقط باقة الستيمبانك وأركض حتى إلى سيارتهما. يشرق وجهها حينما أعطيها لها.

«أنا سعيدة لأنك حامل، ولكن هذا ليس سبب إعطائك هذه الباقة. أنا فقط أريدك أن تحتفظي بها لأنك أفضل أصدقائي».

تعصرني أليسا هامسة في أذني: «آمل أن يتزوجك يومًا ما. سنكون أخوات أفضل حتى».

تستقل السيارة ويغادران، وأنا أقف هناك أراقبهما لأنني لا أعرف إذا كنت أمتلك صديقًا مثلها. ربما هو النبيذ. لا أعرف، لكني أحب

اليوم. كل شيء فيه. وبشكل خاص كيف يبدو رايل متكئًا على سيارتي يراقبني.

«أنت جميلة حقًا عندما تكونين سعيدة».

يا إلهي! هذا اليوم.. رائع!

• • •

يمسك رايل بخصري ونحن بصدد صعود الدرج إلى شقتي ويدفعني في مواجهة الحائط. يبدأ في تقبيلي عند بئر السلم.

«يبدو أنك فقدت صبرك»، أتمتم.

يضحك ويضرب مؤخرتي بكلتا يديه. «ليس الأمر كذلك. إنه هذا الونزي. يجب أن تفكري حقًا في جعله رداء عملك الرسمي». يقبلني مرة أخرى ولا يتوقف عن تقبيلي حتى يمر أحدهم بجوارنا وهو ينزل الدرج.

«هل ربح فريق البرونز؟».

يومئ رايل، دون أن ينظر إلى الرجل: «ثلاث نقاط إلى واحدة».

«هذا جيد».

بمجرد رحيله، أبتعد عن رايل. «ما هو الأمر بخصوص هذا اللباس؟ هل يعرف كل ذكر في بوسطن عن هذا؟».

يضحك ويقول: «بيرة مجانية يا لِيلِي.. إنها بيرة مجانية». يشدني إلى أعلى الدرج وحين دخلنا من الباب، كانت لوسي تقف عند طاولة المطبخ وهي تضع اللاصق على صندوق من أغراضها. هناك صندوق آخر لم تُحكمه باللاصق بعد ويمكنني أن أقسم أنني أرى وعاءً قمت

بشرائه من متجر «هوم جودز» ظاهرًا بوضوح. قالت إنها ستأخذ كل أغراضها بحلول الأسبوع المقبل، لكن لديّ شعور بأنها ستحصل على بعض أشيائي بالبساطة ذاتها.

«من أنت؟» تسأل، وهي تنظر إلى رايل من رأسه وحتى قدميه.

«رايل كينكيد. أنا صديق لِيلِي الحميم».

صديق لِيلِي الحميم.

هل سمعتم هذا؟!

صديق حميم.

إنها المرة الأولى التي يؤكد فيها الأمر، وقد قالها بكل ثقة: «صديقي الحميم، أليس كذلك؟» أمشي إلى المطبخ وألتقط زجاجة نبيذ وكأسين.

يأتي خلفي وأنا أسكب الخمر ويلف ذراعيه حول خصري. «نعم صديقك الحميم».

أناوله كأسًا من النبيذ وأقول :»إذن أنا حبيبتك؟».

يرفع كأسه ليضرب كأسي. «نخب انتهاء المحاولة التجريبية وبداية الأمور المؤكدة».

يبتسم كلانا بينما نرتشف من كأسينا.

تكدس لوسي الصناديق معًا وتتجه نحو الباب الأمامي. تقول: «يبدو أنني أقوم بالانتقال خارجًا في الوقت المناسب تمامًا».

تغلق الباب خلفها ويرفع رايل حاجبه. «لا أعتقد أن رفيقتك في السكن أحبتني كثيرًا».

- «قد يدهشك الأمر.. لا أعتقد أنها أحبتني أيضًا، لكنها بالأمس طلبت مني أن أكون وصيفة الشرف في حفل زفافها. أعتقد أنها تأمل الحصول على زهور مجانية.. انتهازية للغاية».

يضحك رايل ويتكئ على الثلاجة. تقع عيناه على مغناطيس مكتوب عليه «بوسطن». يسحبها من الثلاجة ويرفع حاجبه. «ستظلين حبيسة بوسطن إلى الأبد إذا احتفظت بتذكارات لها على ثلاجتك مثل سائحة».

أضحك وأمسك بالمغناطيس، وألحقه بالثلاجة. يعجبني أنه يتذكر الكثير عن الليلة الأولى التي التقينا بها. «كانت هدية. لا أعتبر سائحة إلا إذا كنت اشتريته بنفسي».

يتقدم نحوي ويأخذ كأس النبيذ من يدي. يضع كأسينا على المنضدة، ثم يميل نحوي ليعطيني قبلة عميقة وعاطفية.

يمكنني تذوق طعم الفاكهة اللاذع للنبيذ على لسانه وأنا أحبه. تزحف يده إلى سحاب ردائي. «دعينا نخرجك من لباسك هذا».

يسحبني نحو غرفة النوم ويقبلني بينما نكافح للخروج من ملابسنا. بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى غرفة نومي، كنت لا أرتدي إلا صدريتي وسروالي الداخلي.

يقوم بدفعي نحوه فأشهق للمفاجأة. «لا تتحركي». يضغط شفتيه إلى صدري، ثم يبدأ في تقبيلي ببطء وهو يشق طريقه إلى أسفل جسدي.

يا إلهي. هل بإمكان هذا اليوم أن يتحسن بجدية؟

https://t.me/fantazynov

أمرر يدي من خلال شعره، لكنه يمسك بمعصميّ ويضغطهما على الباب.. يرفع حاجبه في تحذير. «قلت.. لا تتحركي».

أحاول ألا أبتسم، لكن يصعب عليّ التماسك. يسحب فمه إلى أسفل جسدي. يخفض سروالي الداخلي ببطء إلى كاحلي، لكنه أخبرني ألا أتحرك، لذلك لا أركلهم.

ينزلق فمه حتى فخذي..

نعم.

أفضل.

يوم.

مطلقًا.

الفصل الثالث عشر

رايل: هل أنت في المنزل أم ما زلت في العمل؟

أنا: في العمل. يجب أن أكون قد انتهيت في غضون ساعة تقريبًا.

رايل: هل أستطيع رؤيتك؟

أنا: هل تعلم كيف يقول الناس أنه لا يوجد سؤال هو سؤال غبي؟ إنهم مخطئون. كان هذا سؤالًا غبيًا.

رايل: 😊

مرت نصف ساعة وها هو يطرق الباب الأمامي لمتجر الزهور. كنت قد أغلقت المحل منذ حوالي ثلاث ساعات، لكنني ما زلت أحاول السيطرة على فوضى الشهر الأول. لا يزال المتجر جديدًا جدًا بحيث لا يمكن تقدير جودة أدائه أو سوئه تقديرًا دقيقًا. بعض الأيام تكون رائعة وبعضها هادئة جدًا حتى أنني أرسل أليسا إلى المنزل. لكن بشكل عام، أنا سعيدة للطريقة التي سارت بها الأمور حتى الآن.

وسعيدة للطريقة التي تسير بها الأمور مع رايل.

أفتح الباب للسماح له بالدخول. إنه يرتدي ثوب جراحة أزرق فاتحا مرة أخرى، ولا تزال لديه سماعة طبية حول رقبته. خرج لتوه من العمل، يا لها من لمسة لطيفة. أقسم أنني في كل مرة أراه مباشرة بعد مناوبة عمل يتعين عليّ أن أخفي الابتسامة الغبية على وجهي. أعطيته

قبلة سريعة ثم أعود أدراجي نحو مكتبي. «لديّ بعض الأشياء لإنهائها وبعد ذلك يمكننا العودة إلى شقتي.»

يتبعني إلى مكتبي ويغلق الباب. «هل لديك أريكة؟» يسأل وهو ينظر حول مكتبي.

لقد قضيت بعضًا من هذا الأسبوع في وضع اللمسات الأخيرة عليه. لقد اشتريت بعض المصابيح كي لا أضطر لتشغيل مصابيح الفلورسنت القوية. تضفي المصابيح وهجًا ناعمًا على الغرفة. لقد اشتريت أيضًا بعض النباتات للاحتفاظ بها هنا بشكل دائم. ليست حديقة تمامًا، لكنها أقرب ما تكون إليه. قطعتُ شوطًا طويلًا منذ أن تم استخدام هذه الغرفة كمخزن لصناديق الخضار.

يمشي رايل إلى الأريكة ويهوي عليها. «خذي وقتك»، يتمتم في الوسادة. «سآخذ قيلولة حتى تنتهي». أشعر أحيانًا بالقلق للطريقة التي يترك بها نفسه لاستنزاف العمل، لكنني لا أقول أي شيء. كنت جالسة في مكتبي لاثنتي عشرة ساعة الآن، لست أفضل من يتحدث عندما يتعلق الأمر بالطموح الزائد.

أقضي الخمس عشرة دقيقة التالية أو نحو ذلك في إنهاء الطلبات. عندما انتهيت، أغلقت جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي وألقيت نظرة على رايل.

اعتقدت أنه سيكون نائما، لكن بدلا من ذلك كان على جانبه ورأسه يرتكز على راحته. كان يراقبني طوال الوقت، ورؤية الابتسامة على وجهه تجعلني أحمرّ خجلًا. أدفع كرسيّ للخلف وأقف.

«لِيلِي، أعتقد أنني معجب بك أكثر مما ينبغي»، قال بينما أشق طريقي إليه.

أجعد أنفي وهو يجلس على الأريكة ويسحبني إلى حجره. «أكثر مما ينبغي! هذا لا يبدو كمجاملة».

«هذا لأنني لا أعرف ما إذا كان الأمر كذلك». يضبط ساقيّ على جانبيه ثم يلف ذراعيه حول خصري. «هذه أول علاقة حقيقية لي. لا أعرف ما إذا كان من المفترض أن أحبك بهذا القدر بعد. لا أريد أن أخيفك».

أضحك. كأن هذا يمكنه أن يحدث. «أنت تعمل أكثر مما ينبغي لتكون متطلبًا جدًا».

يفرك يديه على ظهري. «هل يزعجك أنني أعمل كثيرًا؟».

أهز رأسي. «لا. أنا أقلق عليك أحيانًا لأنني لا أريدك أن تنهك نفسك. لكني لا أمانع في أن أشاركك شغفك. أنا في الحقيقة أحب كم أنت طموح. هذا مثير نوعًا ما. قد يكون هذا هو الشيء المفضل فيك عندي».

«هل تعرفين أكثر ما يعجبني فيك؟.»

«أنا أعرف الإجابة بالفعل». أبتسم له، «فمي.»

يميل رأسه إلى الوراء على الأريكة. «أوه نعم. هذا بالتأكيد يأتي أولا. لكن هل تعرفين ثاني أفضل ما يعجبني فيك؟».

أهز رأسي.

https://t.me/fantazynov

«أنت لا تضغطين عليّ لأكون شيئًا لست قادرًا على أن أكونه. أنت تقبلينني تمامًا كما أنا».

أبتسم. «حسنًا، لأكون منصفة أنت مختلف قليلًا عما كنت عليه عندما التقيت بك لأول مرة. لم تعد عدو الأصدقاء الحميميين».

«لأنك تجعلينه سهلًا»، يقول وهو يقوم بتمرير يده داخل قميصي. «من السهل التواجد معك. لا يزال بإمكاني الحصول على المهنة التي لطالما أردتها، لكنك تجعلين الأمر أفضل بعشر مرات بالطريقة التي تدعمينني بها. عندما أكون معك، أشعر أنني سأفوز بكعكتي وأتناولها أيضًا».

الآن كلتا يديه أسفل قميصي، مضغوطة على ظهري. يشدني تجاهه ويقبلني. أبتسم على فمه وأهمس: «هل هي أفضل كعكة تذوقتها على الإطلاق؟».

تتحرك إحدى يديه إلى الجزء الخلفي من حمالة صدري ويفكها بسهولة. «أنا متأكد، لكن ربما أحتاج إلى قضمة أخرى لأكون في تمام الثقة». سحب قميصي وحمالة الصدر فوق رأسي. بدأت في دفع نفسي بعيدًا عنه حتى أتمكن من خلع سروالي، لكنه يسحبني مرة أخرى إلى حجره. يمسك بسماعته الطبية ويضعها في أذنيه، ثم يضغط على صدري، فوق قلبي.

«ما الذي يجعل قلبك مستثارًا للغاية يا لِيلِي؟».

أهز كتفي ببراءة. «قد يتعلق الأمر بك قليلًا دكتور كينكيد».

يسقط طرف سماعته الطبية ثم يرفعني عنه ويدفعني إلى الوراء على الأريكة. يباعد بين ساقي ويركع على الأريكة بينهما، ويضع السماعة الطبية على صدري مرة أخرى. يستخدم يده الأخرى لرفع نفسه بينما يستمر في الاستماع إلى قلبي.

«يمكنني القول أنه يدق بمعدل حوالي تسعين نبضة في الدقيقة».

«هل هذا جيد أم سيئ؟».

يبتسم ويخفض نفسه فوقي. «سأكون راضيا عندما يصل إلى مئة وأربعين».

نعم. إذا وصل إلى مئة وأربعين، أعتقد أنني سأكون راضية أيضًا. يخفض فمه إلى صدري وتغلق عيناي عندما أشعر بلسانه ينزلق على صدري. يقول: «بلغ حوالي مئة». يلف السماعة حول رقبته مرة أخرى ثم يتراجع إلى الخلف ليفك أزرار بنطالي. بمجرد أن يقوم بإنزاله عني يقلبني لأكون على معدتي، وذراعي ملفوفة على ذراع الأريكة.

«اجثي على ركبتيك».

أفعل ما يقوله وقبل أن أعتدل أشعر بالمعدن البارد لسماعته الطبية يلتقي بصدري مرة أخرى، هذه المرة وذراعه ملتفة حولي من الخلف. ما زلت ساكنة بين يديه وهو يستمع إلى دقات قلبي. بدأت يده الأخرى تجد طريقها ببطء بين ساقي ثم داخل سروالي الداخلي ثم بداخلي. أتمسك بالأريكة، ولكني أحاول تقليل الضوضاء إلى الحد الأدنى بينما يستمع إلى قلبي.

«مائة وعشرة»، كما يقول، لا يزال غير راضٍ.

https://t.me/fantazynov

يسحب وركي إليه ثم أشعر به وهو يحرر نفسه من لباسه الجراحي. يمسك فخذي بيد واحدة بينما يدفع ثوبه جنبًا إلى جنب مع سروالي الداخلي.

أتمسك بالأريكة بقبضتين يائستين عندما يتوقف للاستماع إلى قلبي مرة أخرى. «لِيلِي»، يقول بخيبة أمل وهمية. «مئة وعشرون. ليس بالضبط حيث أريدك».

تختفي سماعة الطبيب مرة أخرى وتلتف ذراعه حول خصري. تنزلق يده على بطني وتستقر بين ساقي. لم أعد أستطيع مواكبة إيقاعه. أنا بالكاد أستطيع حتى أن أبقى على ركبتي. إنه بطريقة ما يمسك بي بيد واحدة ويدمرني بأفضل طريقة ممكنة بيده الأخرى. عندما بدأت أرتجف، شدني بشكل مستقيم حتى يلتقي ظهري بصدره. لا يزال بداخلي، لكنه الآن يركز على قلبي مرة أخرى وهو يحرك سماعة الطبيب حول مقدمة صدري.

تركت أنينًا وهو يضغط بشفتيه على أذني. «ششششش».

ليس لديّ أي فكرة عن كيفية تجاوز الثلاثين ثانية القادمة دون إصدار صوت آخر. إحدى ذراعيه ملفوفة حولي مع ضغط سماعة الطبيب على صدري. ذراعه الأخرى مشدودة على بطني بينما تواصل يده فعل الأعاجيب بين ساقيّ. كان لا يزال بداخلي حين بدأت الهزات في الاندفاع خلال جسدي. رجلاي ترتعشان ويداي على جانبي، متمسكين بأعلى فخذيه لأن الأمر يتطلب كل ذرة من قوتي حتى لا أصرخ باسمه.

كنت لا أزال أرتجف حينما رفع يدي ليضع سماعته على معصمي. بعد عدة ثوانٍ، سحب سماعة الطبيب بعيدًا ورماها على الأرض. قال بارتياح: «مائة وخمسون». يتراجع ليقلبني على ظهري ثم يمسح شفتيه على ظهري ويعود بداخلي مرة أخرى.

جسدي أضعف من أن أتحرك ولا أستطيع حتى فتح عيني ومشاهدته. يسقط فوقي، يقبل رقبتي ثم تلتقي شفتاه بوشم القلب على ترقوتي. يستقر أخيرًا على رقبتي ويتنهد.

«هل سبق لي أن ذكرت الليلة كم أنا معجب بك؟» سأل. أضحك. «مرة أو مرتين».

«اعتبري هذه المرة الثالثة.. أنا معجب بك. أنا أحب كل شيء فيك يا لِيلي.. التواجد بالقرب منك. أنا أحب كل شيء».

أبتسم، أحب كيف يمكنني الشعور بكلماته على بشرتي. داخل قلبي. أفتح فمي لأخبره أنني أحبه أيضًا، لكن يقاطعني رنين هاتفه.

يتأوه على رقبتي ثم يبتعد ليصل إلى هاتفه. يسحب ثوبه إلى مكانه ويضحك وهو ينظر إلى هوية المتصل.

«إنها أمي»، يقول وهو يميل ليقبل الجزء العلوي من ركبتي التي تستريح إلى ظهر الأريكة. يلقى الهاتف جانبًا ثم يقف ويذهب إلى مكتبي ملتقطًا علبة مناديل.

هذا محرج دائمًا، حيث يتعين عليك التنظيف بعد ممارسة الحب. لكن لا يمكنني القول أنه كان محرجًا إلى هذا الحد من قبل، مع العلم أن والدته على الطرف الآخر من هذا الاتصال.

https://t.me/fantazynov

بمجرد عودة جميع ملابسي إلى مكانها، شدني تجاهه على الأريكة واستلقيت فوقه لأريح رأسي على صدره.

الوقت الآن بعد العاشرة وأنا مرتاحة للغاية أقوم بالتفكير بشأن النوم هنا طوال الليل. يصدر هاتف رايل ضوضاء أخرى، تنبهه إلى بريد صوتي جديد. التفكير برؤيته يتفاعل مع والدته يجعلني أبتسم. أليسا تتحدث عن والديهما، لكنني لم أتحدث مع رايل عنهما من قبل.

«هل تتفق مع والديك؟».

يمسد ذراعي برفق. «نعم أفعل. إنهم أناس طيبون. لقد مررنا بأوقات عصيبة عندما كنت مراهقًا، لكننا عملنا من خلالها. أتحدث مع والدتي بشكل شبه يومي الآن».

أطوي ذراعي على صدره وأريح ذقني عليهما، وألقي نظرة عليه. «هل ستخبرني المزيد عن والدتك؟ أخبرتني أليسا أنهما انتقلا إلى إنجلترا قبل بضع سنوات. وأنهما كانا في أستراليا في إجازة، لكن كان ذلك قبل شهر».

يضحك. «والدتي؟ حسنًا.. والدتي متغطرسة جدا. تطلق الأحكام خاصة على الأشخاص الذين تحبهم أكثر من غيرهم. لم تفوت أبدًا أي قداس في الكنيسة. ولم أسمعها أبدًا تشير إلى والدي على أنه أي شيء آخر غير الدكتور كينكيد».

على الرغم من كلامه، يبتسم طوال الوقت الذي يتحدث فيه عنها. «والدك طبيب أيضا؟».

يومئ. «طبيب نفسي. اختار مجالًا سمح له بحياة طبيعية. رجل ذكي».

«هل قاما بزيارتك في بوسطن من قبل؟».

«لم يحدث. أمي تكره الطيران، لذلك نسافر أنا وأليسا إلى إنجلترا عدة مرات في السنة. لكنها تريد مقابلتك، لذلك ربما تأتين معنا في الرحلة القادمة».

أبتسم. «هل أخبرت والدتك عني؟».

يقول: «بالطبع.. هذا حدث هائل، كما تعلمين. لديّ صديقة. إنها تتصل بي كل يوم للتأكد من أنني لم أفسد الأمر بطريقة ما».

أضحك، مما يجعله يصل إلى هاتفه. «هل تظنين أنني أمزح؟ أنا أضمن أنها أتت على ذكرك بطريقة ما في البريد الصوتي الذي تركته للتو». يضغط على بعض المفاتيح ثم يبدأ في تشغيل البريد الصوتي.

«مرحبًا عزيزي! إنها والدتك. لم أتحدث معك منذ البارحة. أفتقدك. عانق لِيلِي من أجلي. ما زلت تراها، أليس كذلك؟ أليسا تقول أنه لا يمكنك التوقف عن الحديث عنها. لا تزال صديقتك، أليس كذلك؟ جريتشن هنا.. نتناول الشاي. أحبك».

أخفي وجهي على صدره وأضحك. «لقد تواعدنا بضعة أشهر فقط. كم تتحدث عني؟».

يرفع يدي بيننا ويقبلها. «كثيرا يا لِيلِي. أكثر من اللازم».

أبتسم. «لا أستطيع الانتظار لمقابلتهما. لم يكتفيا بتربية ابنة رائعة فحسب، بل قاما بتنشئتك كذلك. هذا مثير للإعجاب».

https://t.me/fantazynov

تشتد ذراعاه حولي ويقبّل قمة رأسي. «ماذا كان اسم أخيك؟».

أستطيع الشعور بتصلبه لسؤالي. يؤسفني طرح تساؤلي هذا، لكن فات الأوان لاستعادته.

«إيمرسون».

أستطيع أن أقول من خلال صوته أنه ليس شيئًا يريد التحدث عنه الآن. بدلًا من الضغط عليه أكثر، أرفع رأسي وأسرع إلى الأمام، وأضغط فمي على رأسه.

يجب أن أعرف أفضل. لا يبدو أن القبلات تتوقف عند القبلات فقط عندما يتعلق الأمر بنا. في غضون دقائق، كان بداخلي مرة أخرى، لكن هذه المرة كل شيء لم يكن عليه سابقًا.

هذه المرة كنا عاشقين.

الفصل الرابع عشر

رنّ هاتفي. التقطته لأرى من المتصل وأنا متفاجئة قليلًا. إنها المرة الأولى التي يتصل بي رايل. نحن دائما نتبادل الرسائل النصية فقط. كم هو غريب أن يكون لديّ صديق حميم منذ أكثر من ثلاثة أشهر لم أتحدث معه أبدًا عبر الهاتف.

«مرحبًا؟».

جاءني صوته قائلًا: «مرحبًا حبيبتي».

أبتسم بمرح عند سماع صوته. «مرحبًا حبيبي».

«خمني ماذا؟».

«ماذا؟».

«سآخذ يوم الغد إجازة. متجر الزهور الخاص بك لا يفتح حتى الواحدة من ظهر يوم الأحد. أنا في طريقي إلى شقتك مع زجاجتين من النبيذ. هل تريدين النوم مع صديقك الحميم وممارسة الحب طوال الليل وعدم الاستيقاظ حتى الظهيرة؟».

إنه لأمر محرج حقًا ما تفعله لي كلماته. أبتسم وأقول «احزر ماذا؟».

«ماذا؟».

«أنا أطبخ لك العشاء. وأنا أرتدي مئزرًا».

«أوه.. حقًا؟».

«مئزرًا لا غير». ثم أغلقت المكالمة.

بعد بضع ثوانٍ، تلقيت رسالة نصية.

رايل: صورة من فضلك.

أنا: تعال إلى هنا ويمكنك التقاط الصورة بنفسك.

أوشكت على الانتهاء من تحضير خليط الطاجن الذي أحضره عندما فتح الباب. أسكبه في المقلاة الزجاجية ولا أستدير عندما أسمعه يدخل المطبخ. عندما قلت أنني كنت أرتدي المئزر فقط، كنت أعني ذلك. أنا لا أرتدي حتى سروالًا داخليًا.

يمكنني سماعه وهو يستنشق عميقًا وأنا أصل إلى الفرن وأضع الطاجن بالداخل. ربما وصلت إلى حد بعيد جدًا في الاستعراض وأنا أفعل ذلك.

عندما أغلق الفرن، لا أواجهه. أمسك بقطعة قماش وأبدأ في مسح الفرن، مع التأكد من تأرجح وركي قدر الإمكان. أصرخ عندما أشعر بوخز حاد على مؤخرتي. أدور لأجد رايل يضحك وهو يحمل زجاجتين من النبيذ.

«هل عضتتني للتو؟».

يعطيني نظرة بريئة. «لا تقومي بإغراء العقرب إذا كنت لا تريدين أن يلدغك» كان ينظر إليّ لأعلى ولأسفل بينما يفتح إحدى الزجاجاتين. يرفعها قبل أن يسكب لنا كوبًا ويقول: «إنها معتقة».

«معتقة»، أقول وأنا أقلده. «ما هي المناسبة الخاصة؟».

أعطاني كأسًا وقال: «سأكون عمًا. لديّ حبيبة مثيرة للغاية. وسأقوم بإجراء عملية فصل نادرة جدًا والتي ربما تحدث مرة واحدة في العمر يوم الاثنين».

«فصل ماذا؟».

ينهي كأسا من النبيذ ويسكب لنفسه كأسًا أخرى. «فصل توأم ملتصق»، كما يقول. يشير إلى بقعة في أعلى رأسه وينقر عليها. «ملتصقان هنا تمامًا. نحن ندرس حالتهما منذ ولادتهما. إنها عملية جراحية نادرة جدًا».

لأول مرة، أعتقد أنه تثيرني حقيقة كونه طبيبًا. أعني، أنا معجبة بدافعه. أنا معجبة بتفانيه. لكن رؤية مدى حماسته بشأن ما يفعله من أجل عيشه أمر مثير للغاية.

«كم من الوقت تعتقد أنها ستستغرق؟» أسأل.

يهز كتفيه. «غير متأكد. إنهما صغيران، لذا فإن الخضوع للتخدير العام لفترة طويلة يشكل مصدرا للقلق». يرفع يده اليمنى ويهزّ أصابعه. «لكن هذه يد خاصة جدًا مرت بما يقرب من نصف مليون دولار من التعليم المتخصص. لديّ الكثير من الإيمان بهذه اليد».

أمشي إليه وأضغط شفتي على راحة يده. «أنا مغرمة قليلا بهذه اليد أيضا.»

تنزلق يده إلى رقبتي ثم يدورني حتى أكون ملامسة للمنضدة. أشهق، لأنني لم أكن أتوقع ذلك.

يقترب من خلفي ويحرك يده ببطء على جانب جسدي. أضغط راحتي على الجرانيت وأغمض عيني، أشعر بالفعل باندفاع النبيذ.

«هذه اليد»، كما يهمس: «هي أقوى يد في كل بوسطن.»

يدفع مؤخرة عنقي، لأميل أكثر على المنضدة. يمرر يده على ركبتي وهو يتحرك بها إلى أعلى.. ببطء. يا إلهي.

يباعد ساقيّ عن بعضهما البعض، ثم تدخل أصابعه في داخلي. أصدر أنينًا وأنا أحاول أن أجد شيئًا لأتمسك به. أمسك بالصنبور، تمامًا وهو يبدأ في إعمال سحره.

وبعد ذلك، تمامًا مثل الساحر، تختفي يده.

أسمعه يخرج من المطبخ. أشاهده وهو يبتعد. يغمز لي، ويضع بقية كأسه ويقول: «سأستحم بسرعة».

يا لها من إغاظة.

«أيها الوغد!» أصرخ خلفه.

«أنا لست وغدًا!» يصرخ من غرفة نومي: «أنا جراح أعصاب مدرب تدريبًا عاليًا!».

أضحك وأصبُّ لنفسي كأسًا أخرى من النبيذ. سوف أريه من المغيظ أكثر.

• • •

أشرب كأس النبيذ الثالثة عندما يخرج من غرفة نومي.

أنا على الهاتف مع والدتي، لذا أشاهده من الأريكة وهو يشق طريقه إلى المطبخ ويصب لنفسه كأسًا أخرى.

هذا بعض النبيذ الجيد فعلًا.

«ماذا تفعلين الليلة؟» تسأل أمي.

كنت أضعها على مكبر الصوت. يتكئ رايل على الحائط ويراقبني أتحدث معها. «ليس الكثير. مساعدة رايل في الدراسة».

«هذا لا يبدو.. مسليًا».

يغمز رايل لي.

«إنه أمر مثير جدًا للاهتمام.. أساعده على الدراسة كثيرًا. يستعرض في الغالب التحكم الحركي الدقيق لليدين. في الواقع، سنكون مستيقظين طوال الليل للدراسة».

كؤوس النبيذ الثلاثة جعلتني متلاعبة. لا أصدق أنني أمزح معه بينما أنا على الهاتف مع والدتي. مقرف.

قلت لها: «يجب أن أذهب.. سنصطحب أليسا ومارشال لتناول العشاء مساء الغد، لذا سأتصل بك يوم الاثنين».

«أوه، إلى أين تأخذونهم؟».

أدير عيني. لا يمكن للمرأة أن تأخذ تلميحا! «لا أعرف. رايل، إلى أين نأخذهم؟».

يقول: «لقد ذهبنا إلى ذلك المكان مرة واحدة مع والدتك «بيبز» حجزت طاولةً للساعة السادسة».

يغوص قلبي في صدري. تقول والدتي: «أوه، خيار جيد».

«نعم. إذا كنت تحبين الخبز البائت. وداعا أمي». أغلقت المكالمة ونظرت إلى رايل. «لا أريد العودة إلى هناك. لم يعجبني ذلك. دعونا نجرب مكانا جديدا».

فشلت في إخباره لماذا لا أرغب حقًا في العودة إلى هناك. لكن كيف تخبر حبيبك الجديد أنك تحاول تجنب حبك الأول؟

«سيعجبك.. أليسا متحمسة لتناول الطعام هناك، لقد أخبرتها بكل شيء عن ذلك».

ربما سأكون محظوظة ولن يعمل أطلس يومها. يقول رايل: «بالحديث عن الطعام.. أنا أتضور جوعًا».

الطاجن!

«اللعنة!» أقول وأنا أضحك.

يندفع رايل إلى المطبخ وأتبعه إلى هناك. أصل إليه ويسحب باب الفرن ويلوح بيديه ليبعد الدخان. احترقت.

أصبت بالدوار فجأة من الوقوف بسرعة كبيرة بعد تناول ثلاثة أكواب من النبيذ. أمسكت بالمنضدة المجاورة له لأثبت نفسي تمامًا وهو يمد يده لسحب الطاجن المحترق.

«رايل! أنت بحاجة إلى...».

«اللعنة!» يصرخ.

«حامل».

سقط الوعاء من يده واستقر على الأرض محطما في كل مكان. أرفع قدمي لتجنب تناثر الزجاج المكسور وخليط الدجاج والفطر.

بدأت أضحك بمجرد أن أدركت أنه لم يفكر حتى في استخدام حامل القدر.

يجب أن يكون النبيذ. هذا نبيذ قوي فعلا.

يغلق الفرن ويقوم بفتح الصنبور، ليدفع يده تحت الماء البارد،وهو يتمتم بألفاظ نابية. أحاول كبت ضحكاتي، لكن الخمر وسخافة الثواني القليلة الماضية تجعل الأمر صعبًا. ألقي نظرة على الأرض -إلى الفوضى التي نحن على وشك تنظيفها- والضحك ينفجر مني. ما زلت أضحك وأنا أميل لإلقاء نظرة على يد رايل. آملة أنه لم يؤذها بشدة.

في ثانية لم أعد أضحك. في ثانية أنا على الأرض، ويدي مضغوطة على زاوية عيني.

في غضون ثانية واحدة، خرجت ذراع رايل من العدم واصطدمت بي، مما دفعني للخلف. كان هناك ما يكفي من القوة وراء ذلك لأفقد توازني وأضرب وجهي على أحد مقابض أبواب الخزانة وأنا أسقط.

الألم يتصاعد من زاوية عيني يتبعه ثقل يضغط على كل جزء مني. كل شيء يتحطم.

قلبي، ضحكتي، روحي. كلها تتهشم مثل الزجاج المكسور لتتناثر حولي.

ألفُّ ذراعي فوق رأسي وأحاول محو الثواني العشر الماضية. سمعته يقول: «اللعنة يا لِيلِي.. ليس مضحكا. هذه اليد هي مستقبل مهنتي اللعين».

أنا لا أنظر إليه. صوته لا يخترق جسدي هذه المرة. يبدو الأمر وكأنه يطعنني الآن، حدة كل كلمة من كلماته تأتي إليّ مثل السيوف. ثم أشعر به بجواري ويده الملعونة على ظهري. يقول: «لِيلِي! يا إلهي. لِيلِي!». يحاول سحب ذراعي من رأسي، لكنني أرفض التزحزح. أبدأ في هز رأسي، وأريد أن تختفي آخر خمس عشرة ثانية. خمس عشرة ثانية. هذا كل ما يتطلبه الأمر لتغيير كل شيء.

خمس عشرة ثانية لن نعود إلى ما قبلها أبدًا.

يشدني ويبدأ في تقبيل رأسي. «أنا آسف جدا. أنا فقط.. أحرقت يدي. لقد أصبت بالذعر. كنت تضحكين و... أنا آسف جدا، كل هذا حدث بسرعة. لم أقصد دفعكيا لِيلِي، أنا آسف».

لا أسمع صوت رايل هذه المرة. كل ما أسمعه هو صوت والدي.

«أنا آسف يا جيني. لقد كانت حادثة. أنا آسف للغاية».

«أنا آسف يا لِيلِي. لقد كانت حادثة. أنا آسف للغاية».

أنا فقط أريده بعيدًا عني. أستخدم كل ما لديّ من قوة في يدي وساقي وأجبره على الابتعاد عني.

يسقط للخلف على يديه. عيناه مليئتان بالحزن الحقيقي، لكنهما بعد ذلك ممتلئتان بشيء آخر.

قلق! ذعر!

يسحب ببطء يده اليمنى وهي مغطاة بالدماء. الدم يسيل من كفه، أسفل معصمه. أنظر إلى الأرض - إلى قطع الزجاج المحطمة من الطاجن. يده. أنا فقط دفعته على الزجاج.

يستدير ويسحب نفسه. يضع يده تحت الماء الجاري ويبدأ في شطف الدم. أقف بينما يسحب قطعة من الزجاج من كفه ويرميها على المنضدة.

أنا مليئة بالكثير من الغضب، لكن بطريقة ما، لا يزال القلق على يده يجد طريقه للخروج. أمسك بمنشفة وأدخلها في قبضته. هناك الكثير من الدماء.

إنها يده اليمنى.

الجراحة يوم الاثنين.

أحاول المساعدة في وقف النزيف، لكنني أشعر بالارتعاش بشدة.

«رايل، يدك».

يرفع يده بعيدًا وبيده الجيدة يرفع ذقني. «اللعنة على اليد، يا لِيلِي. أنا لا أهتم بيدي. هل أنت بخير؟». إنه ينظر إلى عيني بشكل محموم وهو يقيِّم الجرح في وجهي.

بدأت كتفي بالاهتزاز وانسكبت دموع ضخمة مليئة بالألم على خدي. «لا». أنا مصدومة قليلًا، وأعلم أنه يستطيع سماع قلبي ينكسر بكلمة واحدة فقط، لأنني أستطيع أن أشعر بها في كل جزء مني. «يا إلهي. لقد دفعتني يا رايل. أنت...». إن إدراك ما حدث للتو يؤلم أسوأ من الفعل نفسه.

يلف رايل ذراعه حول رقبتي ويمسك بي بشدة. «أنا آسف جدا، يا لِيلِي. يا إلهي، أنا آسف للغاية». يدفن وجهه في شعري، يضغط عليّ بكل شعور بداخله. «من فضلك لا تكرهيني. لو سمحت».

بدأ صوته يتحول ببطء إلى صوت رايل مرة أخرى، وأشعر به في معدتي، في أصابع قدمي. تعتمد حياته المهنية بالكامل على يده، لذلك يجب أن أقول شيئا يطمئنه. أليس كذلك؟ مرتبكة أنا للغاية.

هناك الكثير مما يحدث؛ الدخان، النبيذ، الزجاج المكسور، الطعام المتناثر في كل مكان، الدم، الغضب، الاعتذارات، هذا كثير.

قال مرة أخرى: «أنا آسف للغاية». تراجعت وعيناه حمراوان ولم أره من قبل يبدو حزينًا جدًا. «لقد أصبت بالذعر. لم أقصد دفعك بعيدًا، لقد أصبت بالذعر فقط. كل ما كنت أفكر فيه هو الجراحة يوم الاثنين ويدي و... أنا آسف جدا».

إنه ليس مثل والدي. لا يمكنه أن يكون كذلك. إنه ليس مثل ذلك اللقيط غير المكترث.

لم أشعر أبدًا بأي شيء مثل هذه اللحظة - قبيحة جدًا ومؤلمة. ولكن بطريقة ما الشيء الوحيد الذي يخفف من الأذى الذي تسبب فيه هذا الرجل هو هذا الرجل. دموعي هدأت حين رأيت حزنه، هدأت مشاعري وفمه على جانب رأسي، ويده تمسك بي كما لو أنه لا يريد أن يتركها.

أشعر أن ذراعيه تلتفان حول خصري ويأخذني لأعلى، ويخطو بحذر خلال الفوضى التي أحدثناها. لا أستطيع أن أقول ما إذا كنت أشعر بخيبة أمل أكثر منه أو من نفسي. خيبة الأمل لأنه فقد أعصابه في المقام الأول أو لأنني وجدت الراحة بطريقة ما في اعتذاره.

يحملني ويقبلني طوال الطريق إلى غرفة نومي. لا يزال يقبلني عندما خفضني إلى الفراش وهمس: «أنا آسف يا لِيلِي». يحرك شفتيه إلى البقعة الموجودة في عيني والتي اصطدمت بالخزانة، ويقبلني هناك. «أنا جدا آسف».

فمه على شفتي مرة أخرى، حار ورطب، ولا أعرف حتى ما يحدث لي. أنا أتألم كثيرًا من الداخل، لكن جسدي يتوق إلى اعتذاره. أريد أن أهاجمه وأتصرف كما لو كنت أتمنى دائمًا أن تتفاعل والدتي عندما يؤذيها والدي، لكن في أعماقي أريد أن أصدق أنها كانت مجرد حادثة. رايل ليس مثل والدي. لا يقترب من أن يشبهه.

أحتاج أن أشعر بحزنه. أسفه. أحصل على هذين الأمرين بالطريقة التي يقبلني بها. أفرد له ساقي ويأتي حزنه في شكل آخر. دفعات اعتذارية بطيئة بداخلي. في كل مرة يدخلني يهمس باعتذار آخر. وبواسطة معجزة ما، في كل مرة ينسحب مني، يغادرني غضبي.

• • •

إنه يقبل كتفي. خدي. عيني. لا يزال فوقي، يلمسني بلطف. لم أتأثر بهذا الشكل من قبل.. مع هذا الحنان. أحاول أن أنسى ما حدث في المطبخ، لكن هذا كل شيء الآن.

دفعني بعيدًا عنه.

دفعني رايل.

لمدة خمس عشرة ثانية، رأيت جانبًا لم يكن هو. لم يكن هذا أنا. ضحكت عليه عندما كان يجب أن أشعر بالقلق. لقد دفعني عندما كان يجب ألا يلمسني. دفعته بعيدًا وتسببت في جرح يده.

كان مروعا. كان الأمر برمته، طوال الخمس عشرة ثانية التي استمرت فيه، فظيعًا للغاية. لا أريد أن أفكر في الأمر مرة أخرى.

ما زال يحمل قطعة القماش في يده وهي ملطخة بالدماء. أضغط على صدره.

قلت له: «سأعود حالا». يقبلني مرة أخرى ويتدحرج بعيدا عني. أمشي إلى الحمام وأغلق الباب. أنظر في المرآة.

دم. في شعري، على خدي، على جسدي. كل هذا دمه. أمسك بقطعة قماش وأحاول غسل بعضها، ثم أنظر تحت المغسلة بحثًا عن مجموعة الإسعافات الأولية. ليس لديّ أي فكرة عن مدى سوء يده. أولًا أحرقها، ثم جرحها. ليس حتى بعد ساعة من حديثه عن مدى أهمية هذه الجراحة بالنسبة له.

لا مزيد من النبيذ. لا يُسمح لنا أبدًا بالنبيذ العتيق مرة أخرى.

أمسكت بالصندوق من تحت المغسلة وفتحت باب غرفة النوم. إنه يسير عائدًا إلى غرفة النوم من المطبخ ومعه كيس ثلج صغير. يرفعه، «من أجل عينك»، يقول.

أنا أحمل مجموعة الإسعافات الأولية. «ليدك».

كلانا يبتسم ثم نجلس على السرير. يتكئ على اللوح الأمامي بينما أسحب يده إلى حضني. طوال الوقت الذي أقوم فيه بتضميد جرحه، كان يمسك بكيس الثلج على عيني.

أضع بعض الكريم المطهر على إصبعي وأضعه على الحروق في أصابعه. إنهم لا يبدون سيئين كما اعتقدت، لذلك هذا يبعث على الارتياح. «هل يمكنك منعها من التقرح؟»، أنا سألته.

يهز رأسه. «ليس إذا كانت من الدرجة الثانية».

أريد أن أسأله عما إذا كان لا يزال بإمكانه إجراء الجراحة إذا كانت أصابعه بها بثور يوم الاثنين، لكنني لا أذكرها. أنا متأكدة من أن هذا ما يشغل عقله الآن.

«هل تريد مني أن أضع بعضًا من المرهم على الجرح؟».

إنه يومئ. توقف النزيف. أنا متأكد من أنه إذا احتاج إلى غرز، سيقوم بخياطته، لكنني أعتقد أنه سيكون على ما يرام. قمت بسحب ضمادة من مجموعة الإسعافات الأولية وبدأت في لف يده.

همس: «لِيلِي». أنا أنظر إليه. رأسه مستريح على اللوح الأمامي ويبدو أنه يريد البكاء. يقول: «أشعر بالفزع.. إذا كان بإمكاني استعادة...».

«أنا أعلم»، أقاطعه. «أعرف، يا رايل. كان فظيعا. لقد دفعتني. لقد جعلتني أشكك في كل شيء اعتقدت أنني أعرفه عنك. لكنني أعلم أنك تشعر بالسوء حيال ذلك. لا يمكننا استعادتها. لا أريد الحديث عن ذلك مرة أخرى». أقوم بتثبيت الضمادة حول يده ثم أنظر في

عينه. «لكن رايل! إذا حدث أي شيء من هذا القبيل مرة أخرى.. سوف أعلم أن هذه المرة لم تكن مجرد حادث. وسأتركك دون تفكير ثانٍ».

كان يحدق بي لفترة طويلة، وعيناه ممتلئتان بالأسف. يميل إلى الأمام ويضغط على شفتي. «لن يحدث ذلك مرة أخرى يا لِيلِي. أقسم. أنا لست مثله. أعلم أن هذا ما تفكرين فيه، لكني أقسم لك...».

أهز رأسي، وأريده أن يتوقف. لا أستطيع أن أتحمل الألم في صوته. أقول: «أعلم أنك لست مثل والدي.. فقط.. من فضلك لا تجعلني أشك فيك مرة أخرى. لو سمحت».

يمشط شعر جبهتي. «أنت أهم ما في حياتي يا لِيلِي. أريد أن أكون من يجلب لك السعادة. ليس من يسبب لك الأذى». يقبلني ويضغط الجليد على وجهي. «احتفظي بهذه هنا لمدة عشر دقائق أخرى. سيمنعها من التورم».

استبدلت يدي بيده. «إلى أين تذهب؟».

يقبلني على جبهتي ويقول: «لتنظيف الفوضى».

يقضي العشرين دقيقة التالية في تنظيف المطبخ. يمكنني سماع زجاج يُلقى في سلة المهملات، ونبيذ يسكب في الحوض. أذهب إلى الحمام وأستحم سريعًا ثم أقوم بتغيير الملاءات على سريري. عندما ينتهي من تنظيف المطبخ أخيرًا، يأتي إلى غرفة النوم بزجاجة. سلمها لي. يقول: «إنها مشروب غازي، الكافيين سوف يساعد».

أتناول شرابًا منه وأشعر به يمر في حلقي. إنه في الواقع الشيء المثالي. آخذ رشفة أخرى وأضع الزجاجة على المنضدة. «بماذا يساعد؟».

ينزلق رايل في السرير ويسحب الأغطية فوقنا. يهز رأسه. «لا أعتقد أن الصودا تساعد في الواقع في أي شيء. اعتادت أمي أن تعطيني مشروبًا غازيًا بعد أن أمر بيوم سيئ وكان ذلك دائمًا يجعلني أشعر بتحسن بسيط».

أبتسم. «حسنًا، لقد نجحت».

يمرر يده على خدي ويمكنني أن أرى في عينيه وبالطريقة التي يلمسني بها أنه يستحق فرصة واحدة على الأقل لمسامحته. أشعر أنه إذا لم أجد طريقة لمسامحته، فسألقي باللوم عليه إلى حد ما بسبب الاستياء الذي ما زلت أشعر به تجاه والدي. إنه ليس مثل والدي.

رايل يحبني. لم يحدث أبدا أن قالها من قبل، لكنني أعلم أنه يفعل ذلك. وأنا أحبه. ما حدث في المطبخ الليلة هو شيء أثق أنه لن يحدث مرة أخرى. ليس بعد أن رأى مدى انزعاجه لأنه آذاني.

كل البشر يخطئون. ما يحدد شخصية الشخص ليس الأخطاء التي نرتكبها. إنها الطريقة التي نأخذ بها تلك الأخطاء ونحولها إلى دروس بدلًا من أعذار.

أصبحت عينا رايل بطريقة ما أكثر صدقًا وهو يميل ويقبل يدي. يستقر رأسه على الوسادة ونحن نرقد هناك، نحدق في بعضنا البعض،

https://t.me/fantazynov

نتشارك هذه الطاقة غير المعلنة التي تملأ كل الثقوب التي تركها الليل فينا.

بعد بضع دقائق، يضغط على يدي. «لِيلِي!»، قال وهو يمسح إبهامه على إبهامي: «أنا أحبك».

أشعر بكلماته في كل جزء مني. وعندما أهمس: «أنا أحبك أيضًا»، تكون هذه أعظم الحقائق العارية التي تحدثت عنها على الإطلاق.

الفصل الخامس عشر

أصل إلى المطعم متأخرة خمس عشرة دقيقة. عندما كنت على وشك الإغلاق الليلة، جاء أحد العملاء ليطلب زهورًا لجنازة. لم أستطع رده لأن -للأسف- الجنازات هي أفضل الأعمال التجارية لبائعي الزهور.

يلوح لي رايل من الطاولة وأنا أمشي مباشرة إليهم، أبذل قصارى جهدي حتى لا أنظر حولي. لا أريد أن أرى أطلس. حاولت مرتين أن أجعلهم يغيرون موقع المطعم، لكن أليسا كانت عازمة على تناول الطعام هنا بعد أن أخبرها رايل كم هو جيد.

أصل إليهم وينحني رايل ليقبلني على وجنتي. «مرحبا حبيبتي.»

تتأوه أليسا. «يا إلهي، أنتما لطيفان للغاية، إنه مثير للغثيان». أبتسم لها، وتنتقل عيناها على الفور إلى زاوية عيني. لا يبدو الأمر سيئًا كما اعتقدت أنها ستبدو اليوم، وربما يرجع ذلك إلى إجبار رايل على إبقاء الثلج فوقها. تقول أليسا: «يا إلهي.. أخبرني رايل بما حدث لكنني لم أعتقد أنه كان بهذا السوء.»

ألقي نظرة على رايل، وأتساءل عما قاله لها. الحقيقة؟ يبتسم ويقول: «كان زيت الزيتون في كل مكان. عندما انزلقت، كانت رشيقة للغاية لدرجة أنك كنت لتعتقدي أنها كانت راقصة باليه».

كاذب.

للعدل كنت قد فعلت الشيء نفسه. قلت بضحكة: «كان الأمر مثيرًا للشفقة».

بطريقة ما، نتناول العشاء دون أي عوائق. لا توجد علامة على وجود أطلس، ولا أفكار الليلة الماضية، وأنا ورايل نتجنب الخمر. بعد أن ننتهي من طعامنا، يقترب النادل من المائدة. «أتريدون الحلوى؟» سأل.

أهز رأسي، لكن أليسا تتحمس. «ماذا لديكم؟».

يبدو مارشال مهتمًا بنفس القدر. يقول: «نحن نأكل لشخصين، لذلك سنأخذ أي شيء مصنوع من الشوكولاتة».

يومئ النادل برأسه، وعندما يذهب بعيدًا، تنظر أليسا إلى مارشال. «هذا الطفل بحجم بق الفراش الآن. من الأفضل عدم تشجيع العادات السيئة للأشهر العديدة القادمة».

يعود النادل بعربة حلويات. يقول: «يقدم الطاهي لجميع الأمهات الحوامل الحلوى على حساب المكان.. تهانينا.»

«يفعل؟» تقول أليسا وهي مبتهجة.

يقول مارشال: «أعتقد أن هذا هو السبب في أنه يسمى بيبز.. الشيف يحب الأطفال.»

ننظر جميعا إلى العربة. أقول، وأنا أنظر إلى الخيارات: «يا إلهي». تقول أليسا: «هذا هو مطعمي المفضل الجديد».

نختار ثلاث حلويات للمائدة. يقضي أربعتنا الوقت في انتظار تقديمها ونحن نتناقش عن أسماء الأطفال.

«لا»، قالت أليسا لمارشال. «نحن لن نطلق على هذا الطفل اسم ولاية.»

«لكني أحب نبراسكا،» يتذمر. «ايداهو؟».

أليسا تسقط رأسها في يديها. «هذا سيكون منتهى زواجنا.»

يقول مارشال: «منتهى.. هذا في الواقع اسم جيد.»

تم إحباط مقتل مارشال بوصول الحلوى. يضع النادل قطعة من كعكة الشوكولاتة أمام أليسا، ويتنحى جانبًا لإفساح المجال للنادل خلفه الذي يحمل الحلوى الأخرى. يقترح النادل للرجل الذي يضع حلوياتنا في الأسفل ويقول: «يود الشيف أن يهنئهم.»

«كيف كانت الوجبة؟» يسأل الشيف وينظر إلى أليسا ومارشال.

بحلول الوقت الذي وصلت فيه عيناه إلى عيني، كان قلقي يتسرّب مني. أطلس يقف أمام عيني، وبدون تفكير، صرخت: «أنت الشيف؟».

يتكئ النادل حول أطلس ويقول: «الشيف. المالك. نادل في بعض الأحيان، ويغسل صحوننا في بعض الأحيان. يعطي التدريب العملي منظورا جديدًا».

تمر الثواني الخمس التالية دون أن يلاحظها أحد من قبل الجميع على طاولتنا، لكنها تمر بطيئة بالنسبة لي.

تقع عينا أطلس على الجرح في عيني.

الضمادة حول يد رايل. يعود إلى عيني.

تقول أليسا: «نحن نحب مطعمك.. لديك مكان رائع هنا».

https://t.me/fantazynov

لا ينظر أطلس إليها.. يشتد فكه ولا يقول شيئًا وهو يمشي بعيدًا. اللعنة.

يحاول النادل تغطية تراجع أطلس السريع بالابتسام وإظهار الكثير من الأسنان. «استمتعوا بالحلوى الخاصة بكم».

تقول أليسا: «مشكلة.. وجدنا مطعمًا مفضلًا جديدًا والشيف وغد».

يضحك رايل. «نعم، ولكن الأوغاد هم الأفضل. غوردون رامزي؟» يقول مارشال: «نقطة جيدة».

أضع يدي على ذراع رايل. قلت له: «الحمام».

يومئ برأسه وأنا أخرج من الكابينة، وقال مارشال: «ماذا عن وولفغانغ باك؟ هل تعتقدون أنه وغد؟».

أمشي عبر المطعم، متجهة لأسفل، وأنا أسارع الخطى. بمجرد وصولي إلى الردهة المألوفة، أستمر في السير. أدفع الباب إلى مرحاض النساء ثم أستدير وأغلقه.

اللعنة. تبًا، تبًا، تبًا.

النظرة في عينه. الغضب في فكه.

لقد شعرت بالارتياح لأنه رحل بعيدًا، لكنني مقتنعة جزئيًا أنه ربما سينتظر خارج المطعم وعلى استعداد لركل رايل في مؤخرته.

أتنفس من أنفي، وأزفر من فمي، وأغسل يدي، وأكرر التنفس. بمجرد أن أصبحت أكثر هدوءًا، أجفف يدي بمنشفة.

سأعود إلى هناك وأقول لرايل أنني لست على ما يرام. سنغادر ولن نعود أبدًا. جميعهم يعتقدون أن الشيف وغد، لذا يمكن أن يكون هذا عذري.

أحاول فتح الباب، لكنني لا أفتحه. يبدأ في الدفع من الجانب الآخر، لذلك أعود للوراء. أطلس يخطو معي داخل الحمام ويقفل الباب. يرتكز ظهره على الباب وهو يحدق بي ويركز على الجرح القريب من عيني.

«ماذا حدث؟» سأل. أهز رأسي. «لا شئ».

عيناه ضيقتان، ولا تزالان زرقاوين جليديتين، لكنهما تحترقان بالنار بطريقة ما. «أنت تكذبين يا لِيلِي».

لديّ ما يكفي من الابتسامة. «لقد كانت حادثة».

يضحك أطلس، ولكن بعد ذلك تموت ضحكته فوق وجهه. «اتركيه».

أتركه؟

يا إلهي، يعتقد أن هذا شيء آخر تمامًا. أتقدم خطوة للأمام وأهز رأسي. «إنه ليس كذلك يا أطلس. لم يكن الأمر كذلك. رايل شخص جيد».

يميل رأسه ويميله إلى الأمام قليلًا. «مضحك. تبدين مثل والدتك تمامًا».

كلماته لاذعة. حاولت على الفور الوصول من حوله إلى الباب، لكنه أمسك بمعصمي. «اتركيه يا لِيلِي».

انتزعت يدي بعيدا. أدير ظهري له وأستنشق نفسًا عميقًا. أطلق سراحه ببطء وأنا أواجهه مرة أخرى. «إذا كانت هناك أي مقارنة على الإطلاق، فأنا خائفة منك الآن أكثر مما خفت في أي وقت مضى».

كلماتي تجعل أطلس يتوقف للحظة. تبدأ إيماءاته ببطء، ثم تصبح أكثر بروزًا عندما يبتعد عن الباب. «أنا بالتأكيد لم أقصد أن أجعلك تشعرين بعدم الارتياح». يقترب من الباب. «فقط أحاول رد الاهتمام الذي لطالما أظهرته لي».

أحدق فيه للحظة، غير متأكدة من كيفية أخذ كلماته. لا يزال داخله هائجا، يمكنني رؤيته. لكنِ في الخارج، إنه هادئ. يسمح لي بالمغادرة. وصلت للأمام وأدير مقبض الباب، ثم أسحبه لأفتحه.

ألهث عندما تلتقي عيناي بعينيّ رايل. ألقيت نظرة سريعة على كتفي لأرى أطلس يخرج من الحمام معي.

تمتلئ عينا رايل بالارتباك وهو ينظر إليّ وإلى أطلس. «ما الجحيم الذي يحدث يا لِيلِي؟».

«رايل». يرتجف صوتي. يا إلهي، هذا يبدو أسوأ بكثير مما هو عليه.

يتقدم أطلس حولي ويستدير نحو أبواب المطبخ، وكأن رايل لا وجود له حتى. ثم تلتصق عينا رايل على ظهر أطلس. استمر في السير أطلس.

عندما يصل أطلس إلى أبواب المطبخ، يتوقف.

لا لا لا. استمر في السير.

في واحدة من أكثر اللحظات المروعة التي يمكن أن أتخيلها، دار حول نفسه وخطى نحو رايل، ممسكًا إياه من ياقة قميصه. بمجرد حدوث ذلك تقريبًا، قام رايل بدفع أطلس وضربه بالجدار المقابل. اندفع أطلس نحو رايل مرة أخرى، هذه المرة يدفع ساعده إلى حلق رايل، ويقوم بتثبيته إلى الجدار.

«المسها مرة أخرى وسأقطع يدك اللعينة وأدفعها في حلقك، أيها القذر عديم القيمة!».

«أطلس! توقف!».

أطلس يطلق رايل بقوة، متخلفًا خطوة كبيرة إلى الوراء. رايل يتنفس بصعوبة، ويحدق في أطلس طويلا وبقوة. ثم ينتقل تركيزه إليّ مباشرة. «أطلس!» يقول اسمه بمعرفة.

لماذا يقول رايل اسم أطلس هكذا؟ كأنه سمعني أقول ذلك من قبل؟ لم أخبره أبدًا عن أطلس.

لحظة.

فعلتُ.

تلك الليلة الأولى على السطح. كانت إحدى حقائقي العارية.

أطلق رايل ضحكة لا تصدق وأشار إلى أطلس، وهو لا يزال ينظر إليّ «هذا هو أطلس؟ الفتى المتشرد الذي ضاجعته بدافع الشفقة؟».

يا إلهي.

https://t.me/fantazynov

يتحول المدخل على الفور إلى موجات من القبضات والأكواع وصراخي عليهما للتوقف. قام نادلان بدفع الباب من ورائي واندفعا أمامي، ليفصلا بينهما بالسرعة التي بدآ بها.

يتم دفعهما بعيدًا عن بعضهما البعض إلى الجدران المقابلة، ويحدقان في أحدهما الآخر، ويتنفسان بشدة. لا أستطيع حتى النظر إلى أي منهما.

لا أستطيع أن أنظر إلى أطلس. ليس بعد ما قاله له رايل للتو. أنا أيضا لا أستطيع النظر إلى رايل لأنه ربما يفكر في أسوأ شيء ممكن الآن.

«إلى الخارج!» يصرخ أطلس، مشيرًا إلى الباب، لكنه ينظر إلى رايل. «إلى خارج مطعمي!».

قابلت عيني رايل عندما بدأ يمشي أمامي، خائفة مما سأراه فيهما. لكن ليس هناك أي غضب.

فقط الكثير من الأذى.

توقف كما لو أنه على وشك أن يقول لي شيئًا. لكن وجهه يتحول إلى خيبة أمل ويعود إلى المطعم.

أخيرًا ألقيت نظرة على أطلس ويمكنني أن أرى خيبة الأمل في جميع أنحاء وجهه. قبل أن أتمكن من شرح كلمات رايل له استدار وذهب بعيدًا، مندفعًا عبر أبواب المطبخ.

استدرت على الفور وركضت بعد رايل. يأخذ سترته من الكشك ويمشي باتجاه المخرج دون أن ينظر حتى إلى أليسا ومارشال.

تنظر أليسا إليّ وترفع يديها. أهز رأسي، وأمسكت حقيبتي وأقول: «إنها قصة طويلة. سنتحدث غدا».

أتبع رايل في الخارج وهو يسير باتجاه موقف السيارات. ركضت للحاق به وهو يتوقف ويضرب في الهواء.

«لم أحضر سيارتي اللعينة!» يصرخ محبطًا.

أخرج مفاتيحي من حقيبتي وصعد نحوي وخطفها من يدي. مرة أخرى، أتبعه، هذه المرة إلى سيارتي.

أنا لا أعرف ما يجب القيام به. لا أعرف ما إذا كان يريد التحدث معي الآن. لقد رآني للتو في الحمام مع رجل كنت أحبه. ثم، من العدم، يهاجمه ذلك الرجل.

يا الله، هذا سيئ للغاية.

عندما وصلنا إلى سيارتي، اتجه مباشرة إلى الباب الجانبي للسائق. أشار إلى جانب الركاب وهو يقول : «ادخلي يا لِيلِي».

لم يتحدث معي طوال الوقت الذي كنا نقود فيه. قلت اسمه مرة واحدة، لكنه هز رأسه وكأنه غير مستعد لسماع تفسيري بعد. عندما دخلنا إلى المرأب، خرج من السيارة بمجرد إيقافها، وكأنه لا يستطيع الابتعاد عني بالسرعة الكافية.

أخذ يذرع الأرض جيئة وذهابًا على طول السيارة وعندما خرجت قلت له: «لم يكن الأمر كما يبدو، يا رايل. أقسم لك».

https://t.me/fantazynov

يتوقف عن الخطو، وعندما ينظر إليّ، يرتجف قلبي. هناك الكثير من الألم في عينيه في الوقت الحالي، وهذا ليس ضروريًا. كان كل ذلك بسبب سوء تفاهم غبي.

يقول: «لم أكن أريد هذا يا لِيلِي.. لم أكن أريد علاقة! لم أكن أريد هذا الضغط في حياتي!».

بقدر ما يتألم بسبب ما يعتقد أنه رآه، فإن كلماته ما زالت تغضبني. «حسنًا، غادر إذن!».

«ماذا؟».

أرفع يدي. «لا أريد أن أكون عبئا عليك يا رايل! أنا آسفة جدا أن وجودي في حياتك لا يطاق!».

يأخذ خطوة إلى الأمام. «لِيلِي، هذا ليس ما أقوله على الإطلاق». يرفع يديه في خيبة أمل ثم يمشي أمامي. يتكئ على سيارتي ويطوي ذراعيه على صدره. هناك فترة طويلة من الصمت بينما أنتظر ما سيقوله. رأسه منخفض، لكنه يرفعه قليلًا، وينظر إليّ.

- «حقائق عارية، يا لِيلِي. هذا كل ما أريده منك الآن. هل يمكنك إعطائي ذلك من فضلك؟».

أومئ.

«هل كنت تعلمين أنه يعمل هناك؟».

أزم شفتي معًا وألفُّ ذراعي على صدري، وأمسك بمرفقي. «نعم. لهذا السبب لم أرغب في العودة يا رايل. لم أكن أريد أن ألتقي به».

يبدو أن إجابتي تحرر قليلًا من توتره. يمسح على وجهه بيده. «هل أخبرته بما حدث الليلة الماضية؟ هل أخبرته عن معركتنا؟».

أتقدم خطوة للأمام وأهز رأسي بقوة. «لا. افترض. لقد رأى عيني ويدك وقد افترض».

ينفخ نفسا محملا ويميل رأسه إلى الوراء، وينظر إلى السطح. يبدو أنه من المؤلم جدًا بالنسبة له حتى طرح السؤال التالي.

«لماذا كنت معه في الحمام بمفردك؟».

أتقدم خطوة أخرى إلى الأمام. «تبعني إلى هناك. لا أعرف شيئًا عنه الآن يا رايل. لم أكن أعرف حتى أنه يمتلك هذا المطعم، اعتقدت أنه كان مجرد نادل. أقسم أنه لم يعد جزءًا من حياتي. هو فقط...» أطوي ذراعي معًا وأسقط صوتي. «لقد نشأ كلانا في أسر مسيئة. رأى وجهي ويدك و.. كان مجرد قلق بالنسبة لي. هذا كل ما كان عليه».

يرفع رايل يديه ويغطي فمه. أستطيع سماع الهواء يندفع عبر أصابعه وهو يطلق أنفاسه. يقف بشكل مستقيم، ويسمح لنفسه بلحظة ليدقق في كل ما قلته للتو.

يقول: «دوري».

يبتعد عن السيارة ويأخذ الخطوات الثلاث نحوي التي كانت تفرقنا في السابق. يضع يديه على خديّ وينظر إليّ في عينيّ. «إذا كنت لا تريدين أن تكوني معي.. من فضلك قولي لي الآن، يا لِيلِي. لأنني عندما رأيتك معه.. هذا مؤلم. لا أريد أن أشعر بذلك مرة أخرى.

وإذا كان الأمر مؤلمًا للغاية الآن، فأنا مرعوب من التفكير فيما يمكن أن يفعله بي بعد عام من الآن».

أستطيع أن أشعر بالدموع بدأت تنهمر على خدي. أضع يدي على رأسه وأهز رأسي. «لا أريد أي شخص آخر، يا رايل. أنا فقط أريدك».

إنه يفرض أتعس ابتسامة رأيتها على الإنسان. يشدني إليه ويحتجزني هناك. أقوم بلف ذراعي حوله بإحكام قدر المستطاع حيث يضغط بشفتيه على جانب رأسي.

«أحبك يا لِيلِي. أحبك.. يا إلهي».

أضغط عليه بقوة، وأضغط قبلة على كتفه. «أحبك أيضًا». أغمض عيني وأتمنى أن أتمكن من غسل اليومين الماضيين بالكامل. أطلس مخطئ بشأن رايل.

أنا فقط أتمنى أن يعرف أطلس أنه كان مخطئًا.

الفصل السادس عشر

«أعني لا أحاول أن أكون أنانية.. لكنك لم تتذوقي الحلوى يا لِيلِي». تصرخ أليسا: «يا إلهي.. لقد كانت جيدة جدًا».

«لن نعود إلى هناك أبدًا». أخبرتها. تضرب قدميها بالأرض مثل طفل صغير. «لكن...».

«لا. علينا أن نحترم مشاعر أخيك».

تطوي ذراعيها على صدرها. «أعلم أعلم. لماذا كان عليك أن تكوني مراهقة تتحكم هرموناتها بها وتقعي في حب أفضل طاهٍ في بوسطن؟».

«لم يكن طاهيا عندما عرفته.»

قالت: «مهما يكن». خرجت من مكتبي وأغلقت الباب. يصدر هاتفي رنينًا معلنًا عن رسالة واردة.

رايل: مرت خمس ساعات. وخمس أخرى في الطريق. حتى الآن جيدة جدا. اليد رائعة.

أتنهد بارتياح. لم أكن متأكدة مما إذا كان سيتمكن من إجراء الجراحة اليوم، لكن معرفة إلى أي مدى كان يتطلع إليها يجعلني سعيدة من أجله.

أنا: اليد الأكثر ثباتًا في كل بوسطن.

https://t.me/fantazynov

أفتح جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي وأتحقق من بريدي الإلكتروني. أول شيء أراه هو استفسار، أفتحه وهو من صحفي مهتم بنشر مقال عن المتجر. أبتسم كالحمقى وأبدأ في إرسال بريد إلكتروني له عندما تقرع أليسا الباب. تفتحه وتحشر رأسها داخلًا.

تقول: «مرحبًا».

لأجيبها على تحيتها بمثلها.

تنقر بأصابعها على إطار الباب. «تذكرين قبل بضع دقائق عندما أخبرتني أنه لا يمكنني العودة إلى Bib's لأنه من الظلم لرايل أن الصبي الذي أحببته عندما كنت مراهقًا هو المالك؟».

أسقط على كرسي. «ماذا تريدين يا أليسا؟».

تجعد أنفها وتقول: «إذا لم يكن من العدل ألا نتمكن من العودة إلى هناك بسبب المالك، فكيف يكون من العدل أن يأتي المالك إلى هنا؟».

ماذا؟

أغلق جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي وأقف. «لماذا تقولين ذلك؟ هل هو هنا؟».أومأت برأسها وتسللت داخل مكتبي، وأغلقت الباب خلفها. «هو هنا. سأل عنك. وأنا أعلم أنك مع أخي وأنا أحمل طفلًا، ولكن هل يمكننا من فضلك أن نتوقف لحظة لنعجب بصمت بالكمال الذي هو عليه هذا الرجل؟».

تبتسم حالمة وأنا أدير عيني. «أليسا».

«يا لتلك العيون». تفتح الباب وتخرج. أتبعها من ورائها وألاحظ أطلس. تقول أليسا: «إنها هنا.. هل تريد مني أن آخذ معطفك؟».

نحن لا نأخذ المعاطف.

يلقي أطلس نظرة خاطفة عندما أخرج من مكتبي. توقفت عيناه على أليسا وهز رأسه. «لا، شكرا. لن أبقى طويلا».

تميل أليسا إلى الأمام فوق المنضدة، وتضع ذقنها على يديها. «ابق كما تشاء. في الحقيقة، هل تبحث عن وظيفة إضافية؟ تحتاج لِيلِي إلى توظيف المزيد من الأشخاص ونحن نبحث عن شخص يمكنه رفع أشياء ثقيلة حقًا. يتطلب الكثير من المرونة».

أضيق عيني على أليسا وأشير لها همسًا: «كفى».

تتجاهل ببراءة. أبقي بابي مفتوحًا أمام أطلس، لكن أتجنب النظر إليه مباشرة وهو يمر بجواري.. يثقلني الذنب لما حدث الليلة الماضية، ولكن يثقلني الغضب كذلك.

أتجول حول مكتبي وأجلس في مقعدي، مستعدة لجداله.

لكن عندما نظرت إليه، أغلقت فمي.

إنه يبتسم. يلوح بيده حوله وهو يجلس أمامي. «هذا أمر لا يصدق، يا لِيلِي.»

«شكرًا لك.»

يواصل الابتسام لي، وكأنه فخور بي. ثم يضع بيننا حقيبة على المكتب ويدفعها نحوي. يقول «هدية.. يمكنك فتحها لاحقًا.»

لماذا يشتري لي هدايا؟ هو لديه صديقة حميمة. لديّ صديق حميم. لقد تسبب ماضينا بالفعل في مشاكل كافية في حاضري. أنا بالتأكيد لست بحاجة إلى هدايا لتفاقم ذلك.

«لماذا تشتري لي الهدايا يا أطلس؟».

يميل إلى الخلف في مقعده ويعقد ذراعيه على صدره. «اشتريتها قبل ثلاث سنوات. لقد كنت متمسكًا بها في حال صادفتك».

ضع في الاعتبار أطلس شديد العناية. لم يتغير. اللعنة.

أحمل الهدية وأضعها على الأرض خلف مكتبي. أحاول التخلص من بعض التوتر الذي أشعر به، لكنه صعب حقًّا عندما يتعلق الأمر به يجعلني متوترة للغاية.

يقول: «جئت إلى هنا لأعتذر لك».

أرفض اعتذاره، وأعلمه أنه ليس ضروريًا. «لا بأس. كان سوء تفاهم. رايل بخير».

يضحك من تحت أنفاسه. يقول: «هذا ليس ما أعتذر عنه.. لن أعتذر أبدًا عن دفاعي عنك».

أقول: «لم تكن تدافع عني.. لم يكن هناك شيء للدفاع عنه».

يميل رأسه، ويعطيني نفس النظرة التي أعطاني إياها الليلة الماضية. تلك النظرة التي تتيح لي معرفة مدى خيبة أمله فيّ. تلسعني عميقًا في أحشائي.

أجلي حلقي. «لماذا تعتذر إذن؟».

يجلس هادئا للحظة. «أردت أن أعتذر لقولي إنك مثل والدتك. كان ذلك مؤلمًا. وأنا آسف». لا أعرف لماذا أشعر دائمًا بالرغبة في البكاء عندما أكون حوله.

عندما أفكر فيه. عندما أقرأ عنه. يبدو الأمر كما لو أن مشاعري لا تزال مقيدة به بطريقة ما ولا يمكنني معرفة كيفية قطع تلك الخيوط.

تسقط عيناه على مكتبي. يمد للأمام ويمسك بثلاثة أشياء؛ قلم. ورقة ملاحظات. هاتفي.

يكتب شيئًا ما على الورقة ثم يشرع في تفكيك هاتفي. ينزلق الغطاء ويضع الورقة اللاصقة بين الغطاء والهاتف، ثم يحرك الغطاء للخلف فوقه. يدفع هاتفي عبر المكتب. أنظر إلى الهاتف ثم إليه. يقف ويرمي القلم على مكتبي.

«إنه رقم هاتفي. احتفظي به مخفيًا هناك في حال احتجت إليه في أي وقت».

جفلت من هذه البادرة. اللفتة غير ضرورية. «لن أحتاجه».

«أتمنى ألا تحتاجيه». يمشي إلى الباب ويصل إلى مقبض الباب. وأنا أعلم أن هذه هي فرصتي الوحيدة لقول ما عليّ أن أقوله قبل أن يخرج من حياتي إلى الأبد.

«أطلس، انتظر».

أقف بسرعة، كرسيّ ينطلق عبر الغرفة ويصطدم بالحائط. يستدير ويواجهني.

https://t.me/fantazynov

«ما قاله رايل الليلة الماضية.. أبدا لست...» ترتفع يدي إلى رقبتي بعصبية. أشعر بقلبي ينبض في حلقي. «لم أقل له ذلك قط. لقد أصيب بالألم والانزعاج وأساء فهم كلامي منذ وقت طويل».

تتشنج زاوية فمه، ولست متأكدة مما إذا كان يحاول عدم الابتسام أو عدم التجهم. يواجهني مباشرة. «صدقيني، يا لِيلِي. أعلم أنه لم يكن إشفاقًا عليّ. كنت هناك».

يخرج من الباب، وكلماته تعيدني مباشرة إلى مقعدي.

فقط.. مقعدي لم يعد هناك. لا يزال على الجانب الآخر من مكتبي وأنا الآن على الأرض.

تندفع أليسا وأنا مستلقية على ظهري خلف مكتبي. «لِيلِي!» تدور حول المكتب وتقف فوقي. «هل أنت بخير؟».

أرفع إبهامي مشيرة لها. «بخير. فقط أفتقد مقعدي».

تمد يدها وتساعدني للوقوف على قدمي. «ما كان ذلك كله؟».

ألقيت نظرة على الباب وأنا أستعيد كرسيّ. أجلس وألقي نظرة على هاتفي. «لا شيء. لقد كان يعتذر فقط».

تتنهد أليسا بشوق وتنظر إلى الباب. «هل يعني هذا أنه لا يريد الوظيفة؟».

عليّ الاعتراف حتى في خضم اضطراباتي العاطفية، يمكنها أن تجعلني أضحك. «عودي إلى العمل قبل أن أخفض راتبك».

تضحك وتتجه إلى الخارج. أضغط قلمي على مكتبي ثم أقول: «أليسا. انتظري».

قالت: «أنا أعلم»، قاطعتني: «رايل لا يحتاج إلى معرفة تلك الزيارة. ليس عليك أن تخبريني».

أبتسم. «شكرًا لك». تغلق الباب.

وصلت إلى أسفل والتقطت الحقيبة بداخلها هدية عمرها ثلاث سنوات. أخرج ما بها ويمكنني بسهولة أن أقول أنه كتاب، ملفوف في مناديل ورقية. قمت بتمزيق المناديل الورقية بعيدًا وسقطت على ظهر الكرسي.

هناك صورة لـ(إلين دي جينيريس) في المقدمة. العنوان «بجدية.. أنا أمزح». أضحك ثم أفتح الكتاب، ألهث عندما أرى أنه موقّع. أمرر أصابعي فوق السطور.

ليلي،

يقول أطلس فقط استمري في السباحة.

—إلين دي جينيريس

أمرر إصبعي على توقيعها. ثم أسقط الكتاب على مكتبي، وأضغط جبهتي عليه، وأصرخ فوق الغلاف.

https://t.me/fantazynov

الفصل السابع عشر

تعدت السابعة قبل أن أصل إلى المنزل. اتصل رايل قبل ساعة وقال إنه لن يأتي الليلة. كانت جراحة الـ... (مهما كانت الكلمة الكبيرة التي استخدمها) ناجحة، لكنه سيبقى في المستشفى طوال الليل للتأكد من عدم وجود مضاعفات.

أمشي إلى باب شقتي الهادئة. أرتدي بيجامتي الهادئة. آكل شطيرة هادئة. ثم أستلقي في غرفة نومي الهادئة وأفتح كتابي الجديد الهادئ، على أمل أن يهدئ مشاعري.

بعد ثلاث ساعات وأغلبية الكتاب بدأت كل المشاعر من الأيام العديدة الماضية تتسرب مني. أضع إشارة مرجعية على الصفحة حيث توقفت عن القراءة وأغلقها.

أحدق في الكتاب لفترة طويلة. أفكر في رايل. أفكر في أطلس. أفكر كيف في بعض الأحيان-بغض النظر عن مدى اقتناعك بأن حياتك ستنتهي بطريقة معينة- يمكن أن يتلاشى كل هذا اليقين بتغيير بسيط في المياه الجارية.

آخذ الكتاب الذي اشتراه لي أطلس وأضعه في الخزانة مع جميع اليوميات التي كتبتها. ثم ألتقط ذلك الدفتر المليء بذكرياته. وأعلم أن الوقت قد حان أخيرًا لقراءة آخر ما كتبته. ثم يمكنني طيّ تلك الصفحة إلى الأبد.

***

https://t.me/fantazynov

عزيزتي إلين،

ممتنة أنا في معظم الأوقات لأنك لا تعرفين شيئًا عن وجودي وممتنة لكوني لم أرسل لك أبدًا أيًا من هذه الأشياء التي أكتبها إليك.

لكن في بعض الأحيان، وخاصة الليلة، كنت أتمنى لو فعلت. أنا فقط بحاجة إلى شخص ما أتحدث إليه عن كل ما أشعر به. لقد مرت ستة أشهر منذ أن رأيت أطلس وأنا بصراحة لا أعرف أين هو أو كيف حاله. لقد حدث الكثير منذ الرسالة الأخيرة التي كتبتها إليك، عندما انتقل أطلس إلى بوسطن. اعتقدت أنها كانت آخر مرة سأراه فيها لفترة طويلة، لكنها لم تكن كذلك.

رأيته مرة أخرى بعد مغادرته بعدة أسابيع. كان عيد ميلادي السادس عشر وعندما ظهر، أصبح أفضل يوم في حياتي.

ثم الأسوأ على الإطلاق.

لقد مر اثنان وأربعون يومًا بالضبط منذ أن غادر أطلس إلى بوسطن. كنت أحسب كل يوم وكأن هذا سيساعد بطريقة ما. لقد كنت مكتئبة للغاية، يا إلين. إلا أنني لا زلت كذلك. يقول الناس أن المراهقين لا يعرفون كيف يحبون مثل الكبار. يؤمن جزء مني بذلك، لكنني لست بالغة ولذلك ليس لديّ ما أقارن به. لكنني أعتقد أنه ربما يكون مختلفًا. أنا متأكدة من أن هناك شيئا ما في الحب بين شخصين بالغين أكثر من الحب بين مراهقين. ربما يكون هناك المزيد من النضج، والمزيد من الاحترام، والمزيد من المسؤولية. ولكن بغض النظر عن مدى اختلاف جوهر الحب في الأعمار المختلفة في حياة

https://t.me/fantazynov

الشخص، فأنا أعلم أنه لا يزال يتعين على الحب أن يزن كما تشعر بهذا الوزن على كتفيك وفي معدتك وعلى قلبك مهما كان عمرك. ومشاعري تجاه أطلس ثقيلة جدا. كل ليلة أبكي حتى أنام وأهمس: «فقط استمري في السباحة» لكن يصعب حقًا السباحة عندما تشعر وكأنك مثبت بثقل في الماء.

الآن بعد أن فكرت في الأمر، ربما كنت أعاني من مراحل الحزن بشكل ما. الإنكار والغضب والمساومة والاكتئاب والقبول. كنت عميقًا في مرحلة الاكتئاب ليلة عيد ميلادي السادس عشر. حاولت والدتي أن تجعل هذا اليوم يومًا جيدًا. اشترت لي لوازم البستنة، وصنعت كعكي المفضل، وذهبنا معًا لتناول العشاء. لكن في الوقت الذي زحفت فيه إلى الفراش في تلك الليلة، لم أستطع التخلص من الحزن.

كنت أبكي عندما سمعت النقر على نافذتي. في البداية، ظننت أنها بدأت تمطر. لكن بعد ذلك سمعت صوته. قفزت وركضت إلى النافذة، وقلبي في حالة هستيرية. كان يقف هناك في الظلام ويبتسم لي. رفعت النافذة وساعدته في الدخول وأخذني بين ذراعيه واحتجزني هناك لفترة طويلة بينما كنت أبكي.

رائحته طيبة جدا. أستطيع أن أقول عندما عانقته أنه اكتسب بعض الوزن الذي كان بحاجة إليه في تلك الأسابيع الستة منذ آخر مرة رأيته فيها. تراجع ومسح الدموع عن خديّ. «لماذا تبكين يا لِيلِي؟» شعرت بالحرج لأنني كنت أبكي. بكيت كثيرًا في ذلك الشهر ـ ربما أكثر

من أي شهر آخر في حياتي. ربما كان مجرد هرمونات لكوني فتاة في سن المراهقة، ممزوجة بالتوتر الناتج عن معاملة والدي لأمي، ثم اضطراري إلى توديع أطلس.

أمسكت بقميص من الأرض وجففت عيني، ثم جلسنا على السرير. شدني على صدره واتكأ على لوح السرير.

«ما الذي تفعله هنا؟» سألته.

قال: «إنه عيد ميلادك، وما زلت الشخص المفضل لديّ. وقد اشتقت إليك».

ربما كانت لا تتجاوز العاشرة عندما وصل إلى هنا، لكننا تحدثنا كثيرًا، وأتذكر أنه كان بعد منتصف الليل في المرة التالية التي نظرت فيها إلى الساعة. لا أستطيع حتى أن أتذكر كل ما تحدثنا عنه، لكنني أتذكر ما شعرت به. بدا سعيدًا جدًا وكان هناك ضوء في عينيه لم أره من قبل. وكأنه وجد منزله أخيرًا.

قال إنه يريد أن يخبرني بشيء وأصبح صوته جادًا. أعاد تعديل وضعيتي بحيث أكون على ركبتيه، لأنه أرادني أن أنظر إليه في عينيه عندما أخبرني. كنت أفكر أنه ربما كان على وشك أن يخبرني أن لديه صديقة أو أنه سيغادر مبكرًا للجيش. لكن ما قاله بعد ذلك صدمني.

قال في الليلة الأولى التي ذهب فيها إلى ذلك المنزل القديم، لم يكن هناك لأنه كان بحاجة إلى مكان للإقامة.

ذهب هناك ليقتل نفسه.

صعدت يدي إلى فمي لأنني لم أكن أعرف أن الأمور أصبحت بهذا السوء بالنسبة إليه. سيئ للغاية لدرجة أنه لم يرغب في العيش بعد الآن.

قال: «آمل ألا تعرفي أبدًا كيف هو الشعور بالوحدة، يا لِيلِي».

قام بإخباري أنه في الليلة الأولى التي قضاها في ذلك المنزل، كان جالسًا في أرضية غرفة المعيشة بشفرة حلاقة على معصمه. عندما كان على وشك استخدامها، انطلق ضوء غرفة نومي. قال: «كنت تقفين هناك مثل ملاك، حولك هالة من ضوء السماء. لم أستطع أن أرفع عيني عنك».

شاهدني أتجول في غرفة نومي لفترة من الوقت. شاهدني مستلقية على السرير وأكتب في دفتر يومياتي. وقد ترك شفرة الحلاقة لأنه قال إنه قد مر شهر منذ أن أعطته الحياة أي نوع من الإحساس على الإطلاق، والنظر إليّ منحه القليل من الإحساس. بما يكفي لئلا يبقى متبلدًا بدرجة كافية لإنهاء الأمور في تلك الليلة.

بعد ذلك بيوم أو يومين، أخذت له الطعام ووضعته في الشرفة الخلفية. أعتقد أنك تعرفين بالفعل بقية تلك القصة.

قال لي: «لقد أنقذت حياتي يا لِيلِي. دون أن تحاولي حتى».

انحنى إلى الأمام وقبل تلك البقعة بين كتفي ورقبتي التي كان يقبلها دائمًا. أحببت أنه فعلها مرة أخرى. لا أحب كثيرًا جسدي، لكن تلك البقعة على عظم الترقوة أصبحت الجزء المفضل لديّ.

https://t.me/fantazynov

أخذ يدي بين يديه وأخبرني أنه سيغادر في وقت أقرب مما كان يخطط للانضمام إلى الجيش، لكنه لا يستطيع المغادرة دون أن يقول لي شكرًا. أخبرني أنه سوف يرحل لمدة أربع سنوات وأن آخر شيء يريده بالنسبة لي هو أن أكون فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عامًا لا تعيش حياتها بسبب صديق لم أره أو أسمع منه.

الشيء التالي الذي قاله جعل عينيه الزرقاوين تدمعان حتى بدتا صافيتين. قال: «لِيلِي. الحياة شيء مضحك. ليس لدينا سوى سنوات عديدة لنعيشها، لذلك علينا أن نفعل كل ما في وسعنا للتأكد من أن تلك السنوات ممتلئة قدر الإمكان. لا ينبغي أن نضيع الوقت في الأشياء التي قد تحدث يومًا ما، أو ربما لا تحدث أبدًا».

كنت أعرف ما كان يقوله. أنه كان ذاهبًا للجيش ولم يكن يريد مني التمسك به أثناء رحيله. لم ينفصل عني حقًا لأننا لم نكن معًا أبدًا. لقد كنا مجرد شخصين ساعدنا بعضنا البعض عندما احتجنا إليها وتلاقى قلبانا معًا على طول الطريق.

كان الأمر صعبًا، أن يتركني شخص ما لم يمسك بي تمامًا في المقام الأول. في كل الوقت الذي قضيناه معًا، أعتقد أننا نوعًا ما عرفنا أن هذا لم يكن شيئًا إلى الأبد. لست متأكدة من السبب، لأنه يمكنني بسهولة أن أحبه بهذه الطريقة. أعتقد أنه ربما في ظل الظروف العادية، إذا كنا معًا مثل المراهقين العاديين وكان لديه متوسط حياة مع منزل، فيمكننا أن نكون من هذا النوع من الزوجين. من النوع الذي

يجتمع بسهولة جدًا ولا يعيش أبدًا حياة تعترضها القسوة في بعض الأحيان.

لم أحاول حتى أن أجعله يغير رأيه في تلك الليلة. أشعر وكأننا نمتلك نوعًا من التواصل الذي لم تتمكن حتى نيران الجحيم من قطعه. أشعر أنه يمكن أن يذهب ليقضي وقته في الجيش وسأقضي سنين مراهقتي وبعد ذلك سوف يعود كل شيء إلى مكانه عندما يكون التوقيت مناسبًا. قال: «سأقدم لك وعدًا. عندما تكون حياتي جيدة بما يكفي لتكوني جزءًا منها، سأعثر عليك. لكني لا أريدك أن تنتظريني، لأن هذا قد لا يحدث أبدًا».

لم يعجبني هذا الوعد، لأنه كان يعني شيئًا من شيئين. إما أنه اعتقد أنه لن يخرج من الجيش على قيد الحياة، أو أنه لم يعتقد أن حياته ستكون جيدة بما يكفي بالنسبة لي.

كانت حياته بالفعل جيدة بما يكفي بالنسبة لي، لكنني أومأت برأسي وأجبرت على الابتسام. «إذا لم تعد من أجلي، فسوف آتي من أجلك. ولن يكون الأمر جميلًا، أطلس كوريجان».

ضحك على تهديدي. «حسنًا، لن يكون من الصعب جدًا العثور عليّ. أنت تعرف بالضبط أين سأكون».

ابتسمت. «حيث كل شيء أفضل». ابتسم مرة أخرى، «في بوسطن».

ثم قبلني.

إلين، أعلم أنك امرأة بالغة وتعرفين كل شيء عما حدث بعد ذلك، لكن ما زلت لا أشعر بالراحة لإخبارك بما حدث خلال تلك الساعات القليلة اللاحقة. دعينا نقول فقط أننا تبادلنا القبل كثيرًا. كلانا ضحك كثيرا. كلانا أحب كثيرا. كلانا تنفس كثيرا. كثيرًا. وكان علينا أن نغطي أفواهنا وأن نكون هادئين وساكنين قدر المستطاع حتى لا يتم القبض علينا.

عندما انتهينا، حملني فوقه بشرتي على بشرته، ويدي على قلبه. قبلني ونظر في عيني مباشرة.

«أحبك يا لِيلِي. أحب كل ما أنت عليه. أنا أحبك».

أعلم أن هذه الكلمات تُقال كثيرًا، خاصة من قبل المراهقين. في كثير من الأحيان قبل الأوان وبدون الكثير من الجدارة. لكن عندما قالها لي، علمت أنه لم يقلها كما لو كان يحبني. لم يكن ذلك النوع من «أنا أحبك».

تخيلي كل الأشخاص الذين تقابلينهم في حياتك. هناك الكثير. يأتون مثل الأمواج، يتقاطرون داخلا وخارجا مع المد. بعض الموجات أكبر بكثير ولها تأثير أكبر من غيرها. أحياناً تجلب الأمواج معهم أشياء من أعماق قاع البحر وتترك تلك الأشياء ملقاة على الشاطئ. آثار على حبات الرمل تثبت أن الأمواج كانت موجودة في السابق، بعد فترة طويلة من انحسار المد.

هذا ما قاله لي أطلس عندما قال: «أحبك». كان يخبرني أنني كنت أكبر موجة واجهها على الإطلاق. وقد أحضرت الكثير معي لدرجة أن آثاري ستظل موجودة دائمًا، حتى عندما يتراجع المد.

بعد أن قال إنه يحبني، أخبرني أن لديه هدية عيد ميلاد لي. أخرج كيسا بنيا صغيرا. «ليس شيئا كبيرا، لكنه كل ما يمكنني تحمله».

فتحت الحقيبة وأخرجت أفضل هدية تلقيتها على الإطلاق. لقد كان مغناطيسًا كتب عليه كلمة «بوسطن». وفي الأسفل بأحرف صغيرة، قال: «حيث كل شيء أفضل». أخبرته أنني سأحتفظ بها إلى الأبد، وفي كل مرة أنظر إليه سأفكر فيه.

عندما بدأت هذه الرسالة، قلت إن عيد ميلادي السادس عشر كان من أفضل أيام حياتي. لأنه حتى تلك الثانية، كان كذلك.

لكن الدقائق القليلة التالية هي التي لم تكن كذلك.

قبل ظهور أطلس في تلك الليلة، لم أكن أتوقعه، لذلك لم أفكر في قفل باب غرفة نومي. سمعني والدي هناك أتحدث إلى شخص ما، وعندما فتح بابي ورأى أطلس في السرير معي، كان أكثر غضبًا مما رأيته في أي وقت مضى. وكان أطلس في وضع غير مواتٍ لاستعداده لما أتى بعد ذلك.

لن أنسى تلك اللحظة أبدًا طيلة حياتي. كوني عاجزة تمامًا لأن أبي انهال عليه بمضرب بيسبول. كان صوت طقطقة العظام هو الشيء الوحيد الذي اخترق صراخي.

https://t.me/fantazynov

ما زلت لا أعرف من الذي اتصل بالشرطة. أنا متأكدة من أنها كانت والدتي، لكن مرت ستة أشهر وما زلنا لم نتحدث عن تلك الليلة. بحلول الوقت الذي وصلت فيه الشرطة إلى غرفة نومي وسحبت والدي بعيدًا، لم أستطع التعرف على أطلس، فقد كان مغطًى بالكثير من الدماء.

كنت في حالة هستيرية.

كنت هستيرية.

لم يقتصر الأمر على نقل أطلس في سيارة إسعاف فحسب، بل كان عليهم أيضًا استدعاء سيارة إسعاف من أجلي لأنني لم أستطع التنفس. كانت أول نوبة ذعر تعرضت لها على الإطلاق.

لم يخبرني أحد بمكان وجوده أو ما إذا كان على ما يرام. لم يتم القبض على والدي بسبب ما فعله. انتشر الخبر أن أطلس كان يقيم في ذلك المنزل القديم وأنه كان بلا مأوى. أصبح والدي يحظى بالاحترام بسبب عمله البطولي - حيث أنقذ ابنته الصغيرة من الولد المتشرد الذي تلاعب بها لممارسة الجنس معه.

قال والدي إنني قد أحرجت عائلتنا بأكملها بإعطاء البلدة شيئًا يتحدثون عنه. واسمحي لي أن أخبرك، ما زالوا يثرثرون حول هذا الموضوع. سمعت كاتي في الحافلة اليوم تخبر أحدهم أنها حاولت تحذيري بشأن أطلس. قالت إنها علمت أنه كان سيئًا منذ اللحظة التي وقعت فيها عينها عليه. وهو هراء. إذا كان أطلس على متن الحافلة معي، فربما كنت سأبقي فمي مغلقًا وأكون ناضجة حيال ذلك كما لو

كان يحاول أن يعلمني أن أكون كذلك. بدلاً من ذلك، كنت غاضبة للغاية، استدرت وأخبرت كاتي أنها يمكن أن تذهب إلى الجحيم. أخبرتها أن أطلس كان إنساناً أفضل مما كانت عليه في أي وقت مضى، وإذا سمعتها تقول شيئاً سيئاً آخر عنه، فإنها ستندم على ذلك.

أدارت عينيها وقالت: «يا إلهي، يا لِيلي. هل قام بغسل دماغك؟ لقد كان طفلاً بلا مأوى وسارقاً كان على الأرجح يتعاطى المخدرات. لقد استخدمك للطعام والجنس وأنت الآن تدافعين عنه؟».

إنها محظوظة لأن الحافلة توقفت عند منزلي في ذلك الوقت. حملت حقيبتي وخرجت من الحافلة، ثم دخلت وبكيت في غرفتي لمدة ثلاث ساعات متواصلة. الآن رأسي يؤلمني، لكنني عرفت الشيء الوحيد الذي سيجعلني أشعر بتحسن إذا قمت أخيرًا بإفراغ كل شيء على الورق. لقد كنت أتجنب كتابة هذه الرسالة لمدة ستة أشهر حتى الآن.

لا أقصد الإهانة يا إلين لكن رأسي ما زال يؤلمني وكذلك قلبي. ربما الآن أكثر مما فعلت بالأمس. هذه الرسالة لم تساعد قليلا.

أعتقد أنني سآخذ استراحة من الكتابة إليك لبعض الوقت. الكتابة إليك تذكرني به، وكل هذا يؤلمني كثيرًا. حتى يعود لي، سأستمر في التظاهر بأنني بخير. سأستمر في التظاهر بالسباحة، في حين أن كل ما أفعله هو الطفو. بالكاد أبقي رأسي فوق الماء.

-لِيلي.

***

أقلب الصفحة التالية، لكنها فارغة. كانت تلك آخر مرة كتبت فيها إلى إلين.

كما أنني لم أسمع من أطلس مرة أخرى، ولم يلمه جزء كبير مني أبدًا. كاد أن يموت على يد والدي. ليس هناك مجال كبير للمغفرة هناك.

كنت أعلم أنه نجا وأنه على ما يرام، لأن فضولي استحوذ أحيانًا على أفضل ما لديّ على مر السنين ووجدت ما يمكنني فعله بشأنه عبر الإنترنت. لم يكن هناك الكثير، رغم ذلك. يكفي إخباري بأنه نجا وأنه كان في الجيش.

ما زلت لم أخرجه من رأسي بعد. جعل الوقت الأمور أفضل، لكن في بعض الأحيان كنت أرى شيئًا يذكرني به ويضعني في حالة من الفوضى. لم يكن الأمر كذلك حتى كنت في الكلية لمدة عامين وأواعد شخصًا آخر جعلني أدرك أنه ربما لم يكن من المفترض أن يكون أطلس هو حياتي كلها. ربما كان من المفترض أن يكون جزءًا منها فقط.

ربما الحب ليس شيئًا يكمل دائرة. إنه يتأرجح ويتدفق، داخلا وخارجا، تمامًا مثل الأشخاص في حياتنا.

في ليلة منعزلة بشكل خاص في الكلية، ذهبت وحدي إلى استوديو للوشم ووضعت قلبا في المكان الذي اعتاد أن يقبلني فيه. إنه قلب صغير، بحجم بصمة الإبهام، ويبدو تمامًا مثل القلب الذي نحته لي على شجرة البلوط. إنه ليس مغلقًا تمامًا في الجزء العلوي وأتساءل

https://t.me/fantazynov

عما إذا كان أطلس قد نحت القلب بهذا الشكل عن قصد. لأن هذا ما يشعر به قلبي في كل مرة أفكر فيه. يبدو الأمر وكأن هناك ثقبًا صغيرًا بداخله، يخرج كل الهواء.

بعد التخرج في الجامعة انتهى بي المطاف بالانتقال إلى بوسطن، ليس بالضرورة لأنني كنت آمل أن أجده، ولكن لأنه كان عليّ أن أرى بنفسي ما إذا كانت بوسطن بالفعل أفضل. لم يكن لدى بليثورا شيئًا بالنسبة لي على أي حال، وأردت الوصول إلى أبعد من ذلك بعيدًا عن والدي قدر استطاعتي. على الرغم من أنه كان مريضًا ولم يعد بإمكانه إيذاء والدتي، فإنه بطريقة ما جعلني أرغب في الهروب من ولاية ماين بأكملها، وهذا بالضبط ما فعلته.

ملأتني رؤية أطلس في مطعمه لأول مرة بالعديد من المشاعر، ولم أكن أعرف كيف أتعامل معها. كنت سعيدة لرؤية أنه بخير. كنت سعيدة لأنه بدا بصحة جيدة. لكنني سأكون كاذبة إذا قلت إنني لم أكن حزينة قليلًا لأنه لم يحاول العثور عليّ كما وعد.

أنا أحبه. ما زلت أفعل وسأفعل دائمًا. لقد كان موجة ضخمة تركت الكثير من البصمات على حياتي، وسأشعر بثقل هذا الحب حتى أموت. لقد قبلت ذلك.

لكن الأمور مختلفة الآن. بعد اليوم عندما غادر مكتبي، فكرت طويلا وبجدية حولنا. أعتقد أن حياتنا كما هي، هي ما ينبغي أن تكون عليه؛ لديّ رايل. أطلس لديه صديقته. كلانا لديه الوظائف التي كنا

نأملها دائمًا. فقط لأننا لم ننته داخل نفس الموجة، لا يعني ذلك أننا لسنا بعد جزءًا من المحيط ذاته.

لا تزال الأمور مع رايل جديدة إلى حد ما، لكنني أشعر بنفس العمق الذي شعرت به مع أطلس. إنه يحبني مثلما فعل أطلس. وأعلم أنه إذا أتيحت الفرصة لأطلس للتعرف عليه، فسيكون قادرًا على رؤية ذلك وسيكون سعيدًا من أجلي.

في بعض الأحيان تأتي موجة غير متوقعة، تمتصك وترفض بصقك مرة أخرى. رايل هو موجتي غير المتوقعة وأنا الآن أقوم بقشط زبد السطح الجميل.

الجزء الثاني

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل الثامن عشر

- «يا إلهي. أعتقد أنني قد أفرغ ما بجوفي».

يضع رايل إبهامه تحت ذقني ويميل وجهي لأعلى. يبتسم لي. «ستكونين بخير. توقفي عن الخوف».

أهز يدي وأقفز لأعلى ولأسفل داخل المصعد. أقول «لا يمكنني التوقف.. كل ما قلته لي أنت وأليسا عن والدتك يجعلني أشعر بالتوتر الشديد». اتسعت عيناي وأرفع يدي إلى فمي. «يا إلهي، يا رايل. ماذا لو سألتني أسئلة عن المسيحية؟ أنا لا أذهب إلى الكنيسة. أعني، قرأت الكتاب المقدس عندما كنت أصغر سنًا، لكني لا أعرف إجابات على أي أسئلة من الكتاب المقدس».

إنه يضحك حقا الآن. يشدني إليه ويقبل جانب رأسي. «لن تتحدث عن الكتاب المقدس. إنها تحبك بالفعل، بناءً على ما قلته لها. كل ما عليك فعله هو أن تكوني كما أنت يا لِيلِي».

أبدأ بالإيماء. «أكون كما أنا. تمام. أعتقد أنه يمكنني التظاهر بأنني أنا في إحدى الأمسيات. أليس كذلك؟».

تفتح الأبواب ويخرجني من المصعد باتجاه شقة أليسا. من المضحك مشاهدته يطرق، لكني أعتقد أنه من الناحية الفنية لم يعد يعيش هنا بعد الآن. خلال الأشهر القليلة الماضية، بدأ نوعًا ما في البقاء معي ببطء. كل ملابسه في شقتي. أدوات النظافة. في الأسبوع

الماضي، علق تلك الصورة الضبابية السخيفة لي في غرفة نومنا، وبدا الأمر رسميا حقًا بعد ذلك.

«هل تعرف أننا نعيش معًا؟» سألته: «هل هي بخير مع ذلك؟ أعني، نحن لسنا متزوجين. تذهب إلى الكنيسة كل يوم أحد. أوه، لا، يا رايل! ماذا لو كانت والدتك تعتقد أنني عاهرة كافرة؟».

يدفع رايل رأسه نحو باب الشقة وأنا ألتف لأرى والدته تقف في المدخل، وطبقة من الصدمة على وجهها.

يقول رايل: «أمي.. قابلي لِيلِي. عاهرتي الكافرة».

يا إلهي.

تقترب والدته مني وتشدني لاحتضاني، وضحكها هو كل ما أحتاجه لتخطي هذه اللحظة. «لِيلِي!»، تقول، تدفعني بطول ذراعها حتى تتمكن من إلقاء نظرة فاحصة عليّ. «حبيبتي، لا أعتقد أنك عاهرة كافرة. أنت الملاك الذي كنت أدعو أن تهبط لرايل على مدى السنوات العشر الماضية!»

تقودنا إلى الشقة. والد رايل هو التالي الذي استقبلني بعناق. «لا، بالتأكيد ليست عاهرة كافرة»، كما يقول: «ليس مثل مارشال هنا، الذي غرس أسنانه في ابنتي الصغيرة عندما كانت في السابعة عشرة من عمرها فقط». ينظر إلى مارشال مرة أخرى، وهو جالس على الأريكة.

يضحك مارشال. «أنت مخطئ دكتور كينكيد، لأن أليسا كانت أول من غرست أسنانها بداخلي. كانت أسناني في فتاة أخرى كان مذاقها مثل الذرة المقرمشة و...».

يتراجع مارشال عندما تضربه أليسا بمرفقها.

وبهذه الطريقة، كان كل خوف لديّ قد تلاشى. إنهم رائعون.

هم طبيعيون بشكلٍ تلقائي. يقولون «عاهرة» ويضحكون على نكات مارشال.

لا يمكنني أن أتمنى أي شيء أفضل.

بعد ثلاث ساعات، كنت مستلقية على سرير أليسا معها. ذهب والداهما إلى الفراش مبكرا، مدعيين إرهاق السفر. رايل ومارشال في غرفة المعيشة يشاهدان البرامج الرياضية. يدي على معدة أليسا، في انتظار أن أشعر بركلة الطفل.

«هاتيها هنا»، قالت وهي تحرك يدي بضع بوصات. «امنحيها بضع ثوان. إنها نشيطة حقا الليلة».

نظل هادئتين بينما ننتظر كلانا ركلها. عندما يحدث ذلك، أصيح بالضحك. «يا إلهي! إنها مثل كائن فضائي!»

تمسك أليسا بيديها على بطنها وتبتسم. تقول: «إن الشهرين والنصف المتبقيين سيكونان بمثابة جحيم، أنا على استعداد لمقابلتها.»

«أنا أيضًا. لا أطيق الانتظار لأصير عمة».

قالت هي أيضًا: «لا يمكنني الانتظار حتى تنجبا أنت ورايل طفلًا».

أسقط على ظهري وأضع يدي خلف رأسي. «لا أعرف ما إذا كان يريد أي شيء. لم نتحدث عن ذلك أبدًا حقًا».

تقول: «لا يهم إذا كان لا يريد أي شيء.. هو سوف يريد. لم يكن يريد علاقة قبلك. لم يكن يريد الزواج من قبلك، وأشعر أن هناك عرضًا قادمًا في أي شهر الآن».

أرفع رأسي على يدي وأواجهها. «نحن بالكاد معا منذ ستة أشهر. أنا متأكدة من أنه يريد الانتظار لفترة أطول من ذلك بكثير».

أنا لا أدفع الأمور مع رايل عندما يتعلق الأمر بتسريع علاقتنا. حياتنا مثالية كما هي. نحن مشغولون جدًا بالنسبة لـ «الزفاف» على أي حال، لذلك لا أمانع إذا كان يريد الانتظار لفترة أطول.

«ماذا عنك؟ هل ستقولين نعم إذا اقترح؟» أضحك. «هل تمزحين معي؟ بالطبع. سوف أتزوجه الليلة».

تنظر أليسا من فوق كتفي إلى باب غرفة نومها. تضغط شفتيها معًا وتحاول إخفاء ابتسامتها.

«إنه يقف في المدخل، أليس كذلك؟» أومأت برأسها.

«سمعني أقول ذلك، أليس كذلك؟» أومأت برأسها مرة أخرى.

أتدحرج على ظهري ونظرت إلى رايل، مسنودًا على إطار الباب وذراعاه مطويتان على صدره. لا أستطيع أن أقول ما يفكر فيه بعد سماع ذلك. تعبيره ضيق. فكه ضيق. عيناه ضاقتا في اتجاهي.

قال برباطة جأش: «لِيلِي.. أود أن أتزوج منك كالجحيم».

كلماته تجعلني أبتسم أكثر ابتسامة محرجة وتتسع ابتسامتي، لذلك أسحب وسادة على وجهي. قلت: «لماذا، شكرًا لك يا رايل».، كلماتي مكتومة على الوسادة.

سمعت أليسا تقول: «هذا رائع حقًا.. أخي لطيف في الواقع». الوسادة سُحبت مني ورايل واقف فوقي. «دعينا نذهب».

يبدأ قلبي بالخفقان بشكل أسرع. «الآن؟!».

يومئ. «لقد أخذت عطلة نهاية الأسبوع لأن والديّ في المدينة. لديك أشخاص يمكنهم تشغيل متجرك نيابة عنك. دعينا نذهب إلى فيجاس ونتزوج».

تجلس أليسا على السرير وتقول: «لا يمكنك فعل ذلك..لِيلِي فتاة. إنها تريد حفل زفاف حقيقيا بالزهور ووصيفات العروس».

رايل ينظر إليّ مرة أخرى. «هل تريدين حفل زفاف حقيقيا بالزهور ووصيفات العروس؟».

أفكر في الأمر لثانية فقط ثم أجبته: «لا».

بقينا نحن الثلاثة صامتين للحظة، ثم تبدأ أليسا في ركل ساقيها لأعلى ولأسفل على السرير، في موجة من الإثارة. «إنهما يتزوجان!» تصرخ. تتدحرج من على السرير وتندفع نحو غرفة المعيشة. «مارشال، قم بحزم حقائبنا! نحن ذاهبون إلى فيجاس!».

يمسك رايل بيدي ويسحبني إلى الوقوف. إنه يبتسم، لكن لا توجد طريقة أفعل ذلك ما لم أعرف على وجه اليقين أنه يريد ذلك.

«هل أنت متأكد من هذا يا رايل؟».

يمرر يديه من خلال شعري ويسحب وجهي إلى وجهه.

يضغط شفتيه على فمي. «الحقيقة العارية»، يهمس: «أنا متحمس جدًا لأكون زوجك».

الفصل التاسع عشر

«مرت ستة أسابيع يا أمي، عليك تخطي الأمر.»

تتنهد أمي في الهاتف. «أنت ابنتي الوحيدة. لا يمكنني الحول دون ذلك.. كنت أحلم بزفافك طوال حياتك».

ما زالت لم تسامحني، رغم أنها كانت هناك. اتصلنا بها مباشرة قبل أن تحجز أليسا رحلاتنا. أجبرناها على النهوض من السرير، وأجبرنا والدَي رايل على النهوض من الفراش، ثم أجبرناهم جميعًا على الذهاب في رحلة منتصف الليل إلى فيجاس. لم تحاول إبعادي عن الأمر لأنني متأكدة من أنها تستطيع أن تخبرني أن رايل وأنا قد اتخذنا قراراتنا بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى المطار. لكنها لم تدعني أنسى ذلك. كانت تحلم بحفل زفاف ضخم وتسوق الملابس وتذوق الكعك منذ يوم ولادتي.

أركل قدمي على الأريكة. «ما رأيك في أن أعوضك؟» أقول لها: «ماذا لو، إذا ما قررنا إنجاب طفل، أعدك بأن أفعل ذلك بالطريقة الطبيعية ولا أشتري طفلًا من فيجاس؟».

تضحك. ثم تتنهد. «ما دمت ستعطينني أحفادًا يومًا ما، أعتقد أنه يمكنني تخطي ذلك.»

تحدثنا أنا ورايل عن أطفال على متن الرحلة إلى فيجاس. أردت التأكد من أن هذا الاحتمال مفتوح للنقاش في مستقبلنا قبل أن ألتزم

https://t.me/fantazynov

بقضاء بقية حياتي معه. قال إنه بالتأكيد مفتوح للنقاش. ثم قمنا بتنقية الهواء من الكثير من الأشياء الأخرى التي قد تسبب مشاكل في المستقبل. أخبرته أنني أريد حسابات بنك منفصلة، ولكن نظرًا لأنه يكسب أموالًا أكثر مني، فعليه شراء الكثير من الهدايا لي طوال الوقت لإبقائي سعيدة. هو وافق. جعلني أعده بأنني لن أصبح نباتية أبدًا. كان هذا وعدًا بسيطًا. أنا أحب الجبن كثيرا. أخبرته أنه علينا أن نبدأ نوعًا من الأعمال الخيرية، أو على الأقل التبرع لمن يحبهم مارشال وأليسا. قال إنه يفعل ذلك بالفعل، وهذا جعلني أرغب في الزواج منه في وقت أقرب. جعلني أعده بالتصويت. قال أنه مسموح لي بالتصويت لديمقراطيين أو جمهوريين أو مستقلين، ما دمت حرصت على التصويت. تصافحنا على ذلك.

بحلول الوقت الذي هبطنا فيه في فيجاس، كنا على نفس الموجة تمامًا.

سمعت فتح الباب الأمامي لذا انقلبت على ظهري. قلت لأمي: «يجب أن أذهب.. رايل عاد للتو إلى المنزل». أغلق الباب خلفه ثم ابتسمت وأنا أقول: «انتظري. اسمحي لي أن أعيد صياغة ذلك يا أمي. لقد وصل زوجي إلى المنزل للتو».

تضحك وتقول لي وداعا. أغلقت المكالمة معها وألقيت هاتفي جانبًا. أرفع ذراعي فوق رأسي وأريحها بتكاسل على ذراع الأريكة. ثم أرفع ساقي على الجزء الخلفي منها، وأترك تنورتي تنزلق على فخذي وتسبح عند خصري. رايل يجر عينيه على جسدي، مبتسمًا وهو يشق

طريقه نحوي. يسقط على ركبتيه على الأريكة ويزحف ببطء إلى جسدي.

«كيف حال زوجتي؟» يهمس، يزرع القبلات حول فمي. يضغط نفسه بين ساقيّ وتركت رأسي يتراجع وهو يقبل رقبتي.

هذه هي الحياة.

كلانا يعمل تقريبا كل يوم. إنه يعمل ضعف عدد الساعات التي أعملها، ولا يعود إلى المنزل إلا قبل أن أكون في السرير ليلتين أو ثلاث ليالٍ في الأسبوع. لكن الليالي التي نقضيها معًا، أميل إلى أن يقضي تلك الليالي مدفونا في داخلي.

لا يشتكي.

يجد بقعة على رقبتي يمتصها ويقبلها بشدة لدرجة أنها تؤلمني. «أوتش.»

يخفض نفسه فوقي ويتمتم في رقبتي. «أنا أعطيك قبلة. لا تتحركي».

أضحك، لكنني تركته. شعري طويل بما يكفي لأتمكن من تغطية أثرها، ولم يسبق لي أن تعرضت لهذا من قبل.

تظل شفتاه في نفس المكان، تمتصان وتقبلان حتى لا أشعر بالوخز. لقد ضغط على مكانها، مكافحًا مع ثوبه. أقوم بتحريك يدي ودفع الثوب إلى أسفل بعيدًا بدرجة كافية حتى يتمكن من الانزلاق إلى داخلي. يواصل تقبيل رقبتي وهو يأخذني هناك على الأريكة.

• • •

يستحم أولًا، وبمجرد خروجه، أقفز إلى الحمام. أخبرته أننا بحاجة إلى غسل رائحة ممارسة الحب عنا قبل تناول العشاء مع أليسا ومارشال.

من المقرر أن تضع أليسا مولودها في غضون أسابيع قليلة، لذا فهي تفرض علينا أكبر قدر ممكن من الوقت. إنها قلقة من أننا سنتوقف عن الزيارة بعد ولادة الطفل، وهذا أمر سخيف. ستزداد الزيارات بشكل متكرر. أنا بالفعل أحب ابنة أخي أكثر من أي منهم، على أي حال.

حسنًا، ربما ليس أكثر منهم. لكنه قريب من ذلك.

أحاول تجنب تبلل شعري، لأننا قد تأخرنا بالفعل. أمسك بشفرة الحلاقة وأضغطها تحت ذراعي عندما أسمع صوت تحطم. أتوقف.

«رايل؟» لا شيء.

أنتهي من الحلاقة ثم أغسل الصابون. تحطم آخر.

ماذا يفعل بحق السماء؟

أغلق الماء وأمسك بمنشفة، وأمررها على جسدي. «رايل!».

ما زال لا يستجيب. أرتدي سروالي بسرعة وأفتح الباب وأنا أسحب قميصي فوق رأسي. «رايل!».

المنضدة بجانب السرير مقلوبة. أنتقل إلى غرفة المعيشة وأراه جالسًا على حافة الأريكة ورأسه في إحدى يديه. إنه ينظر إلى شيء ما في يده الأخرى.

«ماذا تفعل؟».

ينظر إليّ ولا أتعرف على تعابيره. أنا في حيرة من أمري لما يحدث. لا أعرف ما إذا كان قد تلقى أخبارًا سيئة أم لا.. يا إلهي. أليسا.

«رايل، أنت تخيفني. ما الأمر؟».

يمسك بهاتفي وينظر إليّ وكأنني يجب أن أعرف ما يحدث. عندما أهز رأسي في ارتباك، يمسك بقطعة من الورق. «شيء مضحك»، قال وهو يضع هاتفي على طاولة القهوة أمامه: «لقد أسقطت هاتفك بالصدفة. انفصل الغطاء عنه. وجدت هذا الرقم مخفيًا في ظهره».

يا إلهي.

لا لا لا.

كور الرقم في قبضته. «فكرت، هاه. هذا غريب. لِيلِي لا تخفي الأشياء عني». يقف ويلتقط هاتفي. «لذلك اتصلت به». يشد قبضته حول الهاتف. «إنه محظوظ لأنني حصلت على البريد الصوتي السخيف فحسب». قام برمي هاتفي ليرتطم على الحائط، ويتحطم على الأرض.

هناك فترة توقف مدتها ثلاث ثوان حيث أعتقد أن هذا يمكن أن يحدث بإحدى طريقتين.

إما أنه سوف يتركني.

أو أنه سوف يؤذيني.

يمرر يده من خلال شعره ويمشي مباشرة نحو الباب.

يغادر. «رايل!» أنا أصرخ.

لماذا لم أرم هذا الرقم أبدًا؟!

https://t.me/fantazynov

أفتح الباب وأركض وراءه. إنه يصعد الدرج مرتين في كل مرة، وأخيرًا وصلت إليه عند الطابق الثاني. دفعت نفسيَ أمامه وأمسكت بقميصه في قبضتي. «رايل، من فضلك. دعني أشرح».

يمسك بمعصمي ويدفعني بعيدًا عنه.

• • •

«ابقى ساكنة».

أشعر بيديه عليّ. لطيفتين. ثابتتين.

تتدفق الدموع وهي لاذعة لسبب ما. «لِيلِي، ابقي ساكنة. لو سمحت».

صوته مهدئ. يؤلمني رأسي. «رايل!» أحاول أن أفتح عيني، لكن الضوء ساطع للغاية. أستطيع أن أشعر بوخز في زاوية عيني وأشعر بالدهشة. أحاول الجلوس، لكنني أشعر أن يده تضغط على كتفي.

«عليك أن تبقي ساكنة حتى أنتهي، يا لِيلِي».

أفتح عيني مرة أخرى وأنظر إلى السقف. إنه سقف غرفة نومنا. «تنتهي من ماذا؟». فمي يؤلمني عندما أتكلم، لذلك أرفع يدي وأغطيه.

يقول: «لقد سقطت من الدرج.. لقد تأذيت».

عيناي تلتقيان بعينيه. هناك قلق داخلهما، ولكنه ممزوج بالألم أيضًا. الغضب. إنه يشعر بكل شيء الآن، والشيء الوحيد الذي أشعر به هو تخبطي.

أغمض عيني مرة أخرى وأحاول أن أتذكر سبب غضبه. لماذا يتألم.

هاتفي.

رقم أطلس.

الدرج.

أمسكت بقميصه. دفعني بعيدا.

«لقد سقطت من على الدرج».

لكنني لم أسقط.

دفعني. مرة أخرى. هاتان مرتان.

لقد دفعتني يا رايل.

أستطيع أن أشعر أن جسدي كله بدأ يرتجف مع التنهدات. ليس لديّ أي فكرة عن مدى تأذيّ، لكني لا أهتم حتى. لا يوجد ألم جسدي يمكن أن يقارن بما يشعر به قلبي في هذه اللحظة. بدأت أصفعه على يديه، وأريده أن يبتعد عني. أشعر به وهو يقوم من السرير وأنا ألتف على نفسي.

أنتظر حتى يحاول تهدئتي كما فعل في المرة الأخيرة التي آذاني فيها، لكن ذلك لا يأتي أبدًا. أسمعه يتجول في غرفة نومنا. لا أعرف ماذا يفعل. ما زلت أبكي عندما جثا أمامي.

يقول: «قد يكون لديك ارتجاج في المخ»، يقولها بتقرير. «لديك جرح صغير في شفتك. لقد ضمدت الجرح على عينك للتو. لست بحاجة إلى غرز».

صوته بارد.

«هل يؤلم في أي مكان آخر؟ ذراعاك؟ ساقاك؟».

https://t.me/fantazynov

يشبه الطبيب تمامًا لا الزوج.

أقول بدموع: «لقد دفعتني». كان ذلك كل ما يمكنني التفكير فيه أو قوله أو رؤيته. قال بهدوء: «لقد وقعتِ بعد حوالي الخمس دقائق من إدراكي أنني تزوجت كاذبةً حقيرة» وضع شيئًا بجواري على الوسادة. «إذا كنتِ بحاجة إلى أي شيء، فأنا متأكد من أنه يمكنك الاتصال بهذا الرقم».

ألقي نظرة على قطعة الورق المجعدة من رأسي والتي تحمل رقم هاتف أطلس.

«رايل!»، أبكي.

ماذا يحدث؟

أسمع الباب الأمامي يصفق.

عالمي كله ينهار من حولي.

«رايل!»، لم أهمس لأحد. أغطي وجهي بيدي وأبكي أكثر مما بكيت. أنا محطمة.

خمس دقائق.

هذا كل ما يتطلبه الأمر لتدمير أي شخص تمامًا.

• • •

تمر بضع دقائق.

عشر، ربما.

لا أستطيع التوقف عن البكاء. ما زلت لم أتحرك من السرير. أخشى أن أنظر في المرآة. أنا فقط... يا إلهي.

سمعت الباب الأمامي يفتح ويغلق مرة أخرى. يظهر رايل في المدخل وليس لديّ أي فكرة عما إذا كان من المفترض أن أكرهه.

أو أخاف منه. أو أشعر بالسوء تجاهه.

كيف بإمكاني الشعور بهم جميعا؟

يضغط جبهته على باب غرفة نومنا وأنا أشاهده وهو يضرب رأسه بها. مرة. اثنتين.. ثلاث مرات.

https://t.me/fantazynov

يستدير ويندفع نحوي، ويسقط على ركبتيه بجانب السرير. يمسك كلتا يدي ويعتصرهما. يقول: «لِيلِي!» وجهه كله يتألم من الألم. «من فضلك قولي لي أنه لا شيء». يمد يده إلى جانب رأسي وأشعر أن يديه ترتجفان. «لا يمكنني تحمل هذا، لا أستطيع». يميل إلى الأمام ويضغط بشفتيه بقوة على جبهتي، ثم يضع جبهته على جبهتي. «أرجوك أخبريني أنك لا ترينه. لو سمحت».

لست متأكدة من أنني أستطيع أن أقول له ذلك لأنني لا أريد حتى أن أتحدث.

ظل ضاغطا يدي ويداه ملفوفتان بإحكام في شعري. «هذا مؤلم للغاية، يا لِيلِي. أنا أحبك جدًا».

أهز رأسي، وأريد إعطاءه الحقيقة مني حتى يدرك مدى فداحة الخطأ الذي ارتكبه للتو. قلت بهدوء: «لقد نسيت أن رقمه كان موجودًا.. اليوم التالي للقتال في المطعم.. لقد جاء إلى المتجر. يمكنك سؤال أليسا. كان هناك لخمس دقائق فقط. أخذ مني هاتفي

https://t.me/fantazynov

ووضع رقمه بداخله، لأنه لم يعتقد أنني في أمان معك. لقد نسيت أنه كان هناك، يا رايل. أنا لم أنظر إليه حتى من قبل».

ينفث نفسًا مرتعشًا ويبدأ بالإيماء بارتياح. «أتقسمين يا لِيلِي؟ أنت تقسمين على زواجنا وحياتنا وعلى كل ما أنت عليه أنك لم تتحدثي معه منذ ذلك اليوم؟» يتراجع حتى يتمكن من النظر في عيني.

«أقسم يا رايل. لقد بالغت في رد فعلك قبل إعطائي فرصة للشرح، أقول له: «الآن اخرج من شقتي».

كلماتي تسرق أنفاسه. أرى ذلك يحدث. يلتقي ظهره بالجدار خلفه ويحدق بي بصمت. في صدمة. همس: «لِيلِي.. لقد سقطت من على الدرج».

لا أستطيع أن أقول ما إذا كان يحاول إقناعي أم إقناع نفسه. أكرر بهدوء: «اخرج من شقتي».

لا يزال مجمدا في مكانه. أجلس على السرير. يداي المرتعشتان تذهبان على الفور إلى عيني. يدفع نفسه عن الأرض. عندما يخطو خطوة إلى الأمام، أعود إلى السرير.

«لقد تأذيتِ، يا لِيلِي. لن أتركك بمفردك».

أمسكت بإحدى وساداتي ورميتها عليه، كما لو أنها قد تسبب ضررًا. «اخرج!» أنا أصرخ. يمسك الوسادة. أمسكت بأخرى وأنا أقف على السرير وأبدأ في رميهم في وجهه وأنا أصرخ: «اخرج! اخرج! اخرج!».

ألقي الوسادة على الأرض بعد إغلاق الباب الأمامي. أركض إلى غرفة المعيشة وأغلق الباب.

أعود إلى غرفة نومي وأقع على سريري. نفس السرير الذي أشاركه مع زوجي. نفس السرير الذي يحبني عليه.

نفس السرير الذي وضعني عليه عندما حان وقت تنظيف الفوضى.

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الفصل العشرون

حاولت إنقاذ هاتفي قبل أن أنام الليلة الماضية، لكن لم يكن هناك فائدة. كان من قطعتين منفصلتين تمامًا. قمت بضبط المنبه حتى أتمكن من الاستيقاظ مبكرًا والحصول على هاتف جديد في طريقي إلى العمل اليوم.

وجهي لا يبدو سيئًا كما كنت أخشى أن يكون. بالطبع، هذا ليس شيئًا يمكنني إخفاءه عن أليسا، لكنني لن أحاول القيام بذلك. أقوم بتقسيم شعري إلى الجانب لتغطية معظم الضمادة التي وضعها رايل على عيني. الشيء الوحيد المرئي من الليلة الماضية هو الجرح على شفتي.

وأثر القبلة الذي أعطاني إياه على رقبتي.

المفارقة اللعينة في أفضل حالاتها.

أمسكت محفظتي وفتحت الباب الأمامي. أتوقف قليلا عندما أرى الكومة عند قدمي.

إنها تتحرك.

لقد مرت عدة ثوان قبل أن أدرك أن الكومة في الواقع هي رايل. هل نام هنا؟

يسحب نفسه على قدميه بمجرد أن يدرك أنني فتحت الباب. إنه أمامي، يتوسل بعيون متضرعة، ويد لطيفة على خدي. شفتاه على فمي. «أنا آسف، أنا آسف، أنا آسف.»

أتراجع وأقوم بتمرير عيني عليه. هل نام هنا؟

أخرج من شقتي وأغلق بابي. أمشي بهدوء أمامه وأنزل السلم. يتبعني طوال الطريق إلى سيارتي، ويتوسلني للتحدث معه.

لا أفعل.. أقوم بالمغادرة.

• • •

مرت ساعة منذ امتلكت هاتفًا جديدًا في يدي. كنت جالسة في سيارتي عند متجر الهواتف المحمولة عندما قمت بتشغيله. أشاهد الشاشة تظهر سبع عشرة رسالة. جميعها من أليسا.

أعتقد أنه من المنطقي أن رايل لم يتصل بي طوال الليل، لأنه كان يعرف شكل هاتفي.

أبدأ في فتح رسالة نصية عندما يبدأ هاتفي بالرنين. إنها أليسا. «مرحبًا!».

تتنهد بشدة، «لِيلِي! ما الذي يجري بحق الجحيم؟ يا إلهي، لا يمكنكما فعل هذا بي، أنا حامل!»

أبدأ بإدارة المحرك وأقوم بضبط الهاتف على السيارة أثناء القيادة باتجاه متجر الزهور. أليسا لا تعمل اليوم. لم يتبق لها سوى أيام قليلة قبل أن تبدأ إجازة الأمومة.

«أنا بخير.. رايل بخير. دخلنا في معركة. أنا آسفة لأنني لم أتمكن من الاتصال بك، لقد كسر هاتفي».

بقيت هادئة للحظة، ثم «لقد فعل؟! هل أنت بخير؟ أين أنت؟».

«أنا بخير. متوجهة إلى العمل الآن». «جيد، أنا على وشك الوصول بنفسي.»

بدأت في الاحتجاج، لكنها أغلقت المكالمة قبل أن تتاح لي الفرصة. بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى المتجر، كانت هناك بالفعل.

أفتح الباب الأمامي، مستعدة للإجابة على الأسئلة والدفاع عن أسباب طرد شقيقها من شقتي. لكنني أتوقف قليلًا عندما أرى الاثنين يقفان عند المنضدة. رايل يتكئ عليها وأليسا تضع يديها فوقها، تقول له شيئًا لا أستطيع سماعه.

يستدير كلاهما ناحيتي عندما يسمعان الباب قريبًا من خلفي. «رايل!»، تهمس أليسا. «ماذا فعلت لها؟».

تقترب وتسحبني في عناق. «أوه، لِيلِي»، قالت وهي تمرر يدها على ظهري. تتراجع والدموع في عينيها، ورد فعلها يحيرني. من الواضح أنها تعرف أن رايل مسؤول، ولكن إذا كان الأمر كذلك، فيبدو أنها ستهاجمه، أو على الأقل تصرخ.

عادت إلى رايل وهو ينظر إليّ باعتذار. بشوق. كأنه يريد أن يمد يده لي ويعانقني، لكنه خائف حتى الموت أن يلمسني. يجب أن يكون.

«عليك أن تخبرها»، تقول أليسا لرايل. يسقط رأسه على الفور بين يديه.

«قل لها»، تقول أليسا، وصوتها أكثر غضبًا الآن. «من حقها أن تعرف، يا رايل. إنها زوجتك. إذا لم تخبرها، فسأفعل».

تميل أكتاف رايل للأمام ورأسه مضغوط بالكامل على المنضدة الآن. أيا كان ما تريده أليسا أن يخبرني به، فهو يتألم بشدة، ولا يمكنه حتى أن ينظر إليّ. أقبض على معدتي، وأشعر بالقلق داخل أغوار روحي.

أليسا تدور نحوي وتضع يديها على كتفي. تتوسل: «اسمعيه.. أنا لا أطلب منك مسامحته، لأنني لا أعرف ما حدث الليلة الماضية. لكن فقط من فضلك، بصفتي أخت زوجك وصديقتك المفضلة، أعطي أخي فرصة للتحدث إليك».

• • •

قالت أليسا إنها ستراقب المتجر على مدار الساعة القادمة حتى يأتي موظف آخر. كنت ما زلت مستاءة جدا من رايل، لم أكن أريده في نفس السيارة معي. قال سيقوم بطلب سيارة ويقابلني في شقتي.

لقد تألمت طوال رحلتي إلى المنزل بسبب التفكير في ما قد يخبرني وتعرفه أليسا بالفعل. لقد مرت أمور عديدة في رأسي. هل يحتضر؟ هل كان يخونني؟ هل فقد وظيفته؟ لا يبدو أنها تعرف تفاصيل ما حدث بيننا الليلة الماضية، لذلك ليس لديّ أي فكرة عن كيفية ارتباط هذه بتلك.

عبر رايل أخيرًا باب منزلي بعد وصولي بعشر دقائق. أجلس على الأريكة، وأقضم أظافري بعصبية.

أقف وأبدأ السير جيئة وذهابا وهو يمشي ببطء إلى الكرسي ويجلس. يميل إلى الأمام ويشبك يديه أمامه.

«من فضلك اجلسي، يا لِيلِي».

يقولها متوسلًا، وكأنه لا يستطيع تحمل رؤيتي وأنا قلقة. أعود إلى مكاني على الأريكة، لكنني أنطلق بسرعة إلى ذراعها، وأرفع قدمي لأعلى، وأنا أضع يدي على فمي. «هل تحتضر؟».

تتسع عيناه ويهز رأسه على الفور. «لا. لا. لا شيء من هذا القبيل».

«ما الأمر إذن؟».

أنا فقط أريده أن ينطق. بدأت يدي ترتجف. إنه يرى إلى أي مدى يخيفني، لذلك يميل إلى الأمام ويسحب يدي من وجهي، ويمسكهما إلى وجهه. جزء مني لا يريده أن يلمسني بعد ما فعله الليلة الماضية، لكن قطعة مني تحتاج إلى الطمأنينة منه. توقع ما أنا على وشك اكتشافه يجعلني أشعر بالغثيان.

«لا أحد يموت. أنا لا أخونك. ما سأخبرك به لن يؤذيك، حسنًا؟ كل هذا في الماضي. لكن أليسا تعتقد أنك بحاجة إلى معرفة الأمرو.. أنا كذلك».

أومأت برأسي وأطلقت يدي. إنه الشخص الذي يذهب ويجيئ بخطى سريعة الآن، ذهابًا وإيابًا خلف طاولة القهوة. يبدو الأمر كما لو

أنه مضطر إلى استجماع شجاعته لإيجاد كلماته الخاصة وهذا يجعلني أكثر توترا.

يجلس على الكرسي مرة أخرى. «لِيلِي! هل تذكرين الليلة التي التقينا فيها؟» أومئ.

«هل تتذكرين عندما خرجت إلى السطح؟ إلى أي مدى كنت غاضبًا؟».

أومأت برأسي مرة أخرى. كان يركل الكرسي. كان ذلك قبل أن يعرف أن البوليمر البحري غير قابل للتدمير تقريبًا.

«هل تتذكرين حقيقتي العارية؟ ما قلته لك عن تلك الليلة وما الذي جعلني أشعر بالغضب الشديد؟».

أميل رأسي إلى أسفل وأتذكر تلك الليلة وكل الحقائق التي قالها لي. كان قد قال أنه ضد الزواج. كان مهتمًا بقضاء ليلة واحدة حميمية. لم يرغب أبدًا في إنجاب الأطفال. لقد كان غاضبًا من مريض فقده في تلك الليلة.

أبدأ بالإيماء. قلت: «الصبي الصغير.. لهذا السبب كنت غاضبًا، لأن ولدًا صغيرًا مات وهذا أغضبك».

ينفخ نفسا سريعا من الراحة. «نعم. هذا هو سبب غضبي». يقف مرة أخرى وكأنني أرى روحه تنهار بالكامل. يضغط كفيه على عينيه ويقاوم الدموع. «عندما أخبرتك بما حدث له، هل تتذكرين ما قلته لي؟».

https://t.me/fantazynov

أشعر وكأنني على وشك البكاء ولا أعرف السبب حتى الآن. «نعم. أخبرتك أنني لا أستطيع أن أتخيل ما سيفعله شيء من هذا القبيل لأخي هذا الطفل الصغير. الشخص الذي أطلق عليه الرصاص بطريق الخطأ». بدأت شفتي ترتعش. «وذلك عندما قلت،» سوف يدمره مدى الحياة، هذا ما سيفعله».

يا إلهي.

إلى أين هو ذاهب مع هذا؟!

يمشي وينزل على ركبتيه أمامي. يقول «لِيلِي.. كنت أعلم أنها ستدمره. كنت أعرف بالضبط ما كان يشعر به هذا الطفل الصغير.. لأن هذا ما حدث لي. إلى أليسا وأخي الأكبر.

لا أستطيع تحمل البكاء. بدأت في البكاء وهو يلف ذراعيه بإحكام حول خصري ويضع رأسه في حضني. «لقد أطلقت عليه الرصاص، يا لِيلِي. أفضل صديق لي. أخي الكبير. كان عمري ست سنوات فقط. لم أكن أعرف حتى أنني كنت أمسك بمسدس حقيقي».

يبدأ جسده كله في الاهتزاز وهو يمسك بي بقوة أكبر. أضغط بقبلة في شعره لأنه يشعر وكأنه على وشك الانهيار. تمامًا مثل تلك الليلة على السطح. وبينما ما زلت غاضبة جدًا منه، ما زلت أحبه أيضًا وتقتلني تمامًا معرفة ذلك؛ عنه وأليسا. نجلس بهدوء لفترة طويلة - رأسه في حضني وذراعاه حول خصري وشفتاي في شعره.

«كانت في الخامسة من عمرها فقط عندما حدث ذلك. كان إيمرسون في السابعة من عمره. كنا في المرأب، لذلك لم يسمع أحد صراخنا لفترة طويلة. وجلست هناك، و...».

يبتعد عن ركبتي ويقف في مواجهة الاتجاه الآخر. بعد فترة طويلة من الصمت جلس على الأريكة ويميل إلى الأمام. «كنت أحاول أن...» يتلوى وجه رايل من الألم ويخفض رأسه ويغطيه بيديه ويهزه ذهابًا وإيابًا. «كنت أحاول إعادة كل شيء إلى داخل رأسه. اعتقدت أنه يمكنني إصلاحه، يا لِيلِي».

يدي تطير إلى فمي. أصرخ بصوت عالٍ، لا يوجد طريقة لإخفاء هذا.

يجب أن أقف حتى أتمكن من التقاط أنفاسي. هذا لا يساعد.

ما زلت لا أستطيع التنفس.

رايل يمشي نحوي، ويمسك بيدي ليجذبني إليه. نتعانق بقوة لدقيقة كاملة.

«لا أخبرك بهذا لتعذري سلوكي.. أبدًا» يتراجع وينظر إليّ بقوة في عيني. «عليك أن تصدقي ذلك. أرادت أليسا أن أخبرك بكل هذا لأنه منذ حدوث ذلك، هناك أشياء لا أستطيع السيطرة عليها. أشعر بالغضب. أنا أفقد وعيي. أعالج منذ أن كنت في السادسة من عمري. لكن هذا ليس عذري. إنه حقيقتي».

يمسح دموعي ويضع رأسي على كتفه.

https://t.me/fantazynov

«عندما ركضت ورائي الليلة الماضية، أقسم أنه لم يكن لديّ أي نية لإيذائك. كنت مستاء وغاضبا. وأحيانًا عندما أشعر بهذا القدر من المشاعر، ينفجر شيء ما بداخلي. لا أتذكر اللحظة التي دفعتك فيها. لكني أعلم أنني فعلت. فعلتُ. كل ما كنت أفكر فيه عندما كنت تركضين ورائي هو كيف أحتاج إلى الابتعاد عنك. كنت أريدك خارج طريقي. لم أتعامل مع وجود سلالم حولنا. لم أقم بحساب قوتي مقارنة بقوتك. لقد أخفقت يا لِيلِي.. أخفقت».

يخفض فمه إلى أذني. صوته يتقطع. «أنت زوجتي. من المفترض أن أكون الشخص الذي يحميك من الوحوش. ليس من المفترض أن أكون واحدًا». يتمسك بي بيأس شديد،ويبدأ في الاهتزاز. لم أشعر أبدًا، طوال حياتي، بالكثير من الألم الذي يشع من إنسان واحد.

إنه يكسرني. إنه يمزق أحشائي. كل ما يريده قلبي هو الالتفاف حول قلبه.

ولكن حتى مع كل ما قاله لي للتو، ما زلت أحارب مسامحته. أقسمت أنني لن أدع ذلك يحدث مرة أخرى. أقسمت له ولنفسي أنه إذا آذاني مرة أخرى، فسأغادر.

أبتعد عنه، غير قادرة على النظر في عينيه. أمشي باتجاه غرفة نومي لأحاول أخذ لحظة لالتقاط أنفاسي. أغلق باب حمامي خلفي وأتمسك بالمغسلة، لكنني لا أستطيع حتى الوقوف. انتهى بي المطاف بالانزلاق على الأرض في كومة من الدموع.

https://t.me/fantazynov

لم يكن هذا هو ما كان من المفترض أن يكون عليه الأمر. طوال حياتي، كنت أعرف بالضبط ما سأفعله إذا عاملني رجل بالطريقة التي عامل بها أبي والدتي. كان الأمر بسيطا. سأغادر ولن يحدث ذلك مرة أخرى.

لكنني لم أغادر. والآن، أنا هنا مصابة بكدمات وجروح على جسدي على يد الرجل الذي من المفترض أن يحبني. على يد زوجي.

وما زلت أحاول تبرير ما حدث.

لقد كانت حادثة. كان يعتقد أنني كنت أخونه. كان متألمًا وغاضبًا وأنا كنت في طريقه.

أرفع يدي إلى وجهي وأبكي، لأنني أشعر بألم أكبر لهذا الرجل هناك، وأنا أعلم ما مر به عندما كان طفلًا، أكثر مما أشعر به لنفسي. وهذا لا يجعلني أشعر بالقوة أو نكران الذات. يجعلني أشعر بالشفقة والضعف. من المفترض أن أكرهه. من المفترض أن أكون المرأة التي لم تكن والدتي قوية بما يكفي لتكون عليها.

ولكن إذا كنت أقوم بتقليد سلوك والدتي، فهذا يعني أن رايل يقلد سلوك والدي. لكنه ليس كذلك. يجب أن أتوقف عن مقارنتنا بهما. نحن في وضع مختلف تمامًا. لم يكن لدى والدي أبدًا أي عذر لغضبه، ولم يعتذر على الفور. كانت الطريقة التي عامل بها والدتي أسوأ بكثير مما حدث بيني وبين رايل.

لقد انفتح رايل لي بطريقة ربما لم ينفتح أبدًا بها لأي شخص. إنه يكافح ليكون شخصًا أفضل من أجلي.

نعم، لقد أخطأ الليلة الماضية. لكنه هنا ويحاول أن يجعلني أتفهم ماضيه ولماذا كان رد فعله بالطريقة التي فعلها. البشر ليسوا مثاليين ولا يمكنني ترك المثال الوحيد الذي شهدته للزواج يؤثر على زواجي.

أمسح عيني وأسحب نفسي. عندما أنظر في المرآة، لا أرى أمي. أنا فقط أراني. أرى فتاة تحب زوجها وتريد أكثر من أي شيء أن تتمكن من مساعدته. أعرف أن رايل وأنا أقوياء بما يكفي لتجاوز هذا. حبنا قوي بما يكفي لتجاوز هذا الأمر.

خرجت من الحمام وعدت إلى غرفة المعيشة. يقف رايل ويواجهني، ووجهه مليء بالخوف. إنه خائف من أنني لن أسامحه، ولست متأكدة من أنني أسامحه. لكن لا يجب أن يغفر الفعل حتى نتعلم منه.

أمشي نحوه وأمسك بيديه في يدي. لا أتحدث إليه بشيء سوى الحقيقة العارية. «هل تذكر ما قلته لي على السطح تلك الليلة؟ قلت: لا يوجد شيء اسمه أشخاص سيئون. نحن جميعًا مجرد أشخاص يفعلون أشياء سيئة في بعض الأحيان».

أومأ برأسه وهو يعتصر يدي.

«أنت لست شخصًا سيئًا، يا رايل. وأنا أعلم ذلك. لا يزال بإمكانك حمايتي. عندما تشعر بالضيق، فقط ابتعد. وسأذهب بعيدا. سنترك الموقف حتى تهدأ بما يكفي للحديث عنه، حسنًا؟ أنت لست وحشًا يا رايل. أنت مجرد بشر. وكبشر، لا يمكننا أن نتوقع أن نتحمل كل آلامنا. في بعض الأحيان يتعين علينا مشاركتها مع الأشخاص الذين

https://t.me/fantazynov

يحبوننا حتى لا نتحطم من ثقل كل ذلك. لكن لا يمكنني مساعدتك ما لم أعلم أنك بحاجة إليها. اطلب مني المساعدة. سنتجاوز هذا، وأنا أعلم أننا نستطيع».

يزفر ما يشبه كل نفس يحبسه منذ الليلة الماضية. يلف ذراعيه بإحكام حولي ويدفن وجهه في شعري. «ساعدينيا لِيلِي»، يهمس: «أنا أحتاجك لتساعديني».

يتمسك بي. وأنا أعلم في أعماق قلبي أنني أفعل الشيء الصحيح. هناك الكثير من الخير فيه أكثر من السيئ، وسأفعل كل ما بوسعي لإقناعه بذلك حتى يتمكن من رؤيته أيضًا.

الفصل الواحد والعشرون

«أنا ذاهبة.. هل تريدين مني أي شيء آخر؟».

أرفع عيني عن الأوراق وأهز رأسي. «شكرا سيرينا، أراك غدا.»

تومئ برأسها مبتعدة، تاركة باب مكتبي مفتوحًا.

آخر يوم لأليسا كان قبل أسبوعين. تنتظر ولادة طفلتها في أي يوم الآن. لديّ عاملتان أخريان بدوام كامل، سيرينا ولوسي.

نعم. هي لوسي بشحمها ولحمها.

متزوجة منذ شهرين وجاءت للبحث عن عمل منذ أسبوعين. لقد نجحت بشكل جيد في الواقع. تبقي نفسها مشغولة، وإذا كنت هنا فإنني أبقي باب مكتبي مغلقًا حتى لا أضطر إلى الاستماع إلى غنائها.

لقد مر ما يقرب من شهر منذ وقوع الحادث على الدرج. حتى مع كل ما أخبرني به رايل عن طفولته، كان صعبًا عليّ مسامحته.

أعلم أنه سريع الغضب. رأيته في الليلة الأولى التي التقينا فيها، قبل أن نتحدث بكلمة واحدة مع بعضنا البعض. رأيته في تلك الليلة الفظيعة في مطبخي. رأيته عندما وجد رقم الهاتف خلف غطاء هاتفي.

لكنني أرى كذلك الفرق بينه وبين أبي؛ رايل عطوف. يفعل أشياء لم يكن والدي ليفعلها أبدًا. يتبرع للأعمال الخيرية، ويهتم بالآخرين، ويضعني قبل كل شيء. لن يجعلني رايل أبدًا خلال مليون عام أوقف سيارتي في الممر ليحتل هو المرأب.

https://t.me/fantazynov

عليّ أن أذكر نفسي بهذه الأشياء. أحيانًا الفتاة بداخلي -ابنة أبيها- عنيدة حقًا. توسوس لي أنه ما كان يجب أن أغفر له. تخبرني أنه كان لزامًا عليّ أن أغادر منذ زمن، منذ المرة الأولى. وأحيانًا أؤمن بهذا الصوت. ولكن بعد ذلك الجانب مني الذي يعرف رايل يفهم أن الزيجات لا تقترب من كونها مثالية. في بعض الأحيان هناك لحظات تتسبب في ندم كلا الطرفين عليها. وأبقى لأتساءل كيف سأشعر حيال نفسي لو تركته بعد تلك المرة الأولى. لم يكن يجب أن يدفعني أبدًا، لكنني كذلك فعلت أشياء لا تجعلني امرأة فخورة. وإذا كنت قد غادرت، ألن يتعارض ذلك مع عهود زواجنا؟ في سرائك وضرائك. أرفض التخلي عن زواجي بهذه السهولة.

أنا امرأة قوية. لقد كنت حول حوادث العنف المنزلي طوال حياتي. لن أصبح كأمي أبدًا ولو بعد مئة عام. ولن يصبح رايل كوالدي. أعتقد أننا كنا بحاجة إلى أن يحدث ما حدث على الدرج حتى أعرف عن خبايا ماضيه ونكون قادرين معًا على السير من خلاله.

في الأسبوع الماضي اندلع شجارنا مجددًا.

كنت أموت خوفًا. لم تنته المرتان السابقتان بشكل جيد، وكنت أعلم أن هذا سيكون تأكيدًا على ما إذا كانت موافقتي على مساعدته أثناء نوبات غضبه ستنجح أم لا.

كنا نناقش حياته المهنية. لقد انتهى من فترته كطبيب مقيم وهناك دورة متخصصة مدتها ثلاثة أشهر في كامبريدج - إنجلترا، تقدم بطلب للحصول عليها. سيكتشف قريبًا ما إذا تمت الموافقة عليه، لكن هذا

ليس سبب غضبي. إنها فرصة رائعة ولن أطلب منه عدم الذهاب. ثلاثة أشهر لا تمثل شيئًا بالنسبة لمدى انشغالنا، لذلك لم يكن هذا ما أزعجني كثيرًا. شعرت بالضيق عندما ناقش ما يريد أن يفعله بعد انتهاء رحلة كامبريدج.

عُرضت عليه وظيفة في مينيسوتا في عيادات مايو ويريدنا أن ننتقل إلى هناك. وقال أن مشفى ماستشوتيس العام مصنف في المرتبة الثانية كأفضل مستشفى للأمراض العصبية في العالم، بينما عيادات مايو هي الأولى في المجال.

قال إنه لم يكن ينوي البقاء في بوسطن إلى الأبد. أخبرته أن هذا كان ليكون موضوعًا جيدًا استحق طرحه عندما ناقشنا مستقبلنا في طريقنا إلى فيجاس لإتمام الزواج. لا أستطيع مغادرة بوسطن. تعيش والدتي هنا. أليسا تعيش هنا. أخبرني أن الرحلة تستغرق خمس ساعات فقط وأنه يمكننا الزيارة كلما أردنا ذلك. أخبرته أنه من الصعب جدًا إدارة متجر أزهار عندما تعيش في ولاية أخرى.

احتد جدالنا وأصبح كلانا أكثر غضبًا. في لحظة ضرب مزهرية ممتلئة بالأزهار من على الطاولة لتتحطم على الأرض. كلانا حدق بالمشهد للحظة. كنت خائفة، وأتساءل عما إذا كنت قد اتخذت القرار الصائب بالبقاء. أن أثق في أنه يمكننا السير خلال هذا الطريق والعمل معًا على حل مشاكل غضبه. أخذ نفسا عميقا وقال: «سأغادر لمدة ساعة أو ساعتين. أعتقد أنني بحاجة إلى الابتعاد. عندما أعود، سنواصل هذه المناقشة».

https://t.me/fantazynov

خرج من الباب، أوفى بكلمته، وعاد بعد ساعة عندما كان أكثر هدوءًا. ألقى مفاتيحه على الطاولة ثم سار مباشرة إلى حيث كنت أقف. أخذ وجهي بين يديه وقال: «لقد أخبرتك أنني أريد أن أكون الأفضل في مجالي، يا لِيلِي. لقد أخبرتك بهذا في أول ليلة تقابلنا فيها على الإطلاق. كانت إحدى حقائقي العارية. لكن إذا اضطررت للاختيار بين العمل في أفضل مستشفى في العالم وإسعاد زوجتي.. أختارك أنت. أنت نجاحي الحقيقي. ما دمتي سعيدة، لا يهمني مكان عملي. سنبقى في بوسطن».

حينها علمت أنني اتخذت القرار الصحيح. الجميع يستحق فرصة أخرى. خاصة الأشخاص الذين يعنون لك أكثر من الحياة ذاتها.

لقد مر أسبوع منذ تلكِ المعركة ولم يذكر الانتقال مرة أخرى. أشعر بالسوء، كأنني أحبطت خططه بطريقة ما، لكن الزواج يتعلق بالحلول الوسط. يتعلق الأمر بعمل ما هو أفضل للزوجين معًا، وليس بشكل فردي. والبقاء في بوسطن أفضل لعائلتنا.

بالحديث عن العائلات، ألقي نظرة على هاتفي مباشرة عندما أعلن وصول رسالة من أليسا.

أليسا: هل انتهيت من العمل بعد؟ أحتاج رأيك في الأثاث.

أنا: سأكون عندك خلال خمس عشرة دقيقة.

لا أعلم السبب الحقيقي، هل لاقتراب موعد ولادتها أم لكونها بلا عمل حاليًا، لكنني متأكدة من أنني قضيت وقتًا أطول في منزلها هذا الأسبوع مما أمضيته في منزلي. أغلقت المحل واتجهت نحو شقتها.

• • •

عندما خرجت من المصعد، كانت هناك ملاحظة مسجلة على باب شقتها. أرى اسمي مدونًا هناك، لذا أخرجتها من الباب.

لِلِيلي،

الطابق السابع. شقة 749.

لديها شقة هنا فقط للأثاث الإضافي؟ لديّ علم عن كونهم أثرياء، لكن حتى هذا يبدو مبالغًا فيه بعض الشيء بالنسبة لهم. أدخل المصعد وأضغط على الزر للدور السابع. عندما تفتح الأبواب، أسير في الردهة نحو الشقة رقم 749. عندما وصلت لم يكن لديّ أي فكرة عما إذا كان ينبغي عليّ الطرق أو الدخول فحسب. كل ما أعرفه أنه يمكن لأي شخص أن يكون مقيمًا هنا. ربما أحد موظفيها.

أطرق على الباب وأسمع خطى على الجانب الآخر.

أنصدم عندما ينفتح الباب لأجد رايل واقفًا أمامي.

مرتبكة أقول: «مرحبًا.. ما الذي تفعله هنا؟».

يبتسم ويتكئ على إطار الباب. «أنا أعيش هنا. ماذا تفعلين أنت هنا؟».

ألقيت نظرة على لوحة الأرقام بجوار الباب ثم عدت إليه. «ماذا تقصد أنك تعيش هنا؟ اعتقدت أنك تعيش معي. كان لديك شقتك الخاصة طوال هذا الوقت؟» أعتقد أن الشقة بأكملها ستكون شيئًا سيحضره الزوج لزوجته في وقت ما. إنه أمر مزعج بعض الشيء.

https://t.me/fantazynov

في الواقع هذا سخيف ومخادع. أعتقد أنني قد أكون غاضبة منه الآن حقًا.

يضحك رايل ويدفع إطار الباب. الآن يملأ المدخل بالكامل وهو يرفع يديه إلى الإطار فوق رأسه ويمسكه. «لم تتح لي الفرصة لإخبارك عن هذه الشقة، مع الأخذ في الاعتبار أنني وقعت الأوراق الخاصة بها هذا الصباح».

أعود خطوة إلى الوراء. «انتظر. ماذا؟».

يمد يده ليدي ليسحبني إلى داخل الشقة. «مرحبًا بك في منزلك يا لِيلِي».

أتوقف في البهو.

نعم. قلت البهو. يوجد بهو.

«اشتريت شقة!».

يومئ برأسه ببطء، ليقيس ردة فعلي. أكرر: «اشتريت شقة!».

لا يزال يومئ برأسه. «فعلت. هل هذا مقبول؟ فكرت بما أننا نعيش معًا الآن، بإمكاننا استخدام مساحة إضافية».

أدور في المكان. عندما يقع نظري على المطبخ، أتوقف قليلًا. إنه ليس بحجم مطبخ أليسا، لكنه أبيض على قدر الجمال ذاته تقريبًا. هناك مبرد نبيذ وغسالة أطباق؛ شيئان لا تحتوي عليهما شقتي. أمشي إلى المطبخ وألقي نظرة خائفة من لمس أي شيء. هل هذا حقا مطبخي؟ لا يمكن أن يكون هذا مطبخي.

أحدق في غرفة المعيشة إلى السقف الشبيه بأسقف الكاتدرائيات والنوافذ الضخمة المطلة على ميناء بوسطن.

«لِيلِي!» ينادي رايل من ورائي. «أنت لست غاضبة، أليس كذلك؟».

أستدير وأواجهه، مدركة أنه كان ينتظر مني الرد خلال الدقائق العديدة الماضية. لكنني عاجزة تماما عن الكلام.

أهز رأسي وأرفع يدي لأغطي فمي. «لا أعتقد ذلك» أهمس.

يمشي نحوي ويأخذ يدي بين يديه. «لا تعتقدين ذلك!» يبدو قلقا ومرتبكا. «من فضلك قولي لي الحقيقة العارية، لأنني بدأت أفكر أنه ربما لم يكن عليّ أن أفعل هذا كمفاجأة».

أنظر إلى الأرضية الصلبة. إنه خشب حقيقي. ليست رقائق خشبية. «حسنًا،» أقول وأنا أنظر إليه: «أعتقد أنه من الجنون أنك ذهبت واشتريت شقة بدوني. أشعر أن هذا شيء كان يجب علينا فعله معًا».

يومئ برأسه ويبدو أنه على وشك إلقاء اعتذار، لكني لم أنته.

«لكن الحقيقة العارية هي ذلك.. إنها رائعة. أنا لا أعرف حتى ماذا أقول، يا رايل. كل شيء نظيف للغاية. أنا خائفة من التحرك. قد أوسخ شيئا».

يزفر نفسًا من الهواء ويسحبني إليه. «يمكنك أن توسخيه حبيبتي. إنه لك. يمكنك أن توسخيه قدر ما تريدين». يقبل جانب رأسي ولم أقل له شكرًا حتى الآن. تبدو كاستجابة ضئيلة لمثل هذه اللفتة الضخمة.

«متى ننتقل؟».

https://t.me/fantazynov

يهز كتفيه. «غدًا لديّ يوم عطلة. ليس الأمر وكأن لدينا الكثير من الأشياء. يمكننا قضاء الأسابيع القليلة القادمة في شراء أثاث جديد».

أومئ برأسي، في محاولة لإدارة جدول الغد في رأسي. كنت أعرف بالفعل أن رايل كان في إجازة غدًا، لذلك لم يكن لديّ أي مخطط.

فجأة أشعر بالحاجة إلى الجلوس. لا توجد كراسي ولكن لحسن الحظ الأرضية نظيفة. «أنا بحاجة للجلوس».

يساعدني للجلوس على الأرض ثم يجلس نفسه أمامي، وهو ما زال ممسكًا بيدي.

«هل تعرف أليسا؟» سألته.

يبتسم ويومئ برأسه. «إنها متحمسة للغاية، يا لِيلِي. لقد كنت أفكر في الحصول على شقة هنا منذ فترة. بعد أن قررنا البقاء في بوسطن إلى الأبد، لقد تقدمت في ذلك لأفاجئك. لقد ساعدت، كنت قد بدأت أشعر بالقلق من أنها ستخبرك قبل أن تسنح لي الفرصة».

أنا فقط لا أستطيع تصديق كل هذا. أنا أعيش هنا؟ أنا وأليسا أصبحنا جارتين الآن؟ لا أعرف لماذا أشعر أن هذا يجب أن يزعجني، لأنني متحمسة جدًا حيال ذلك.

يبتسم ثم يقول: «أعلم أنك بحاجة إلى الوقت لاستيعاب كل شيء، لكنك لم تري أفضل جزء وهو يقتلني حماسة».

«أرِنِي!».

يبتسم ويشدني لأقف على قدمي. نشق طريقنا عبر غرفة المعيشة وأسفل الردهة. يفتح كل باب ويخبرني ما هي الغرف، لكنه لا يمنحني

الوقت للذهاب إلى أي منها. بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى غرفة النوم الرئيسية، كنت قد استنتجت أننا نعيش في شقة من ثلاث غرف نوم وحمامين مع مكتب.

ليس لديّ الوقت حتى لاستيعاب جمال غرفة النوم وهو يسحبني عبر الغرفة. يصل إلى جدار مغطى بستارة ويستدير ويواجهني. «إنها ليست أرضًا يمكنك زرع حديقة فيها، ولكن مع القليل من الأواني، يمكن أن تقترب». يسحب الستارة جانبًا ويفتح بابًا ليكشف عن شرفة ضخمة. أتبعه إلى الخارج، وكنت أحلم بالفعل بكل النباتات المحفوظة في أصص التي يمكنني تركيبها هنا.

«إنه يطل على نفس المنظر مثل السطح»، كما يقول. «سيكون لدينا دائمًا نفس المنظر الذي رأيناه منذ الليلة التي التقينا بها».

استغرق الأمر بعض الوقت لإدخال كل هذا إلى رأسي، لكن كل ذلك ضربني في هذه اللحظة وبدأت في البكاء. شدني رايل إلى صدره ولف ذراعيه بإحكام حولي. يهمس: «لِيلِي!»، ويمرر يده على شعري. «لم أقصد أن أجعلك تبكين».

أضحك بين دموعي. «أنا فقط لا أصدق أنني أعيش هنا». ابتعدت عن صدره ونظرت إليه. «هل نحن أثرياء؟ كيف يمكنك تحمل هذا؟».

يضحك. «لقد تزوجت جراح أعصاب، يا لِيلِي. ليس بالضرورة أن نعاني من نقص في المال».

تعليقه يجعلني أضحك ثم أبكي أكثر. ومن ثم كان لدينا أول زائر لنا لأن أحدهم بدأ يطرق على الباب.

يقول: «أليسا.. كانت تنتظر أسفل الردهة».

أركض إلى الباب الأمامي وأقوم بفتحه لنتعانق ونصرخ على حد سواء وأمكنني أن أبكي قليلا بعد.

قضينا بقية الأمسية في منزلنا الجديد. قام رايل بطلب الطعام الصيني وأتى مارشال لتناول الطعام معنا. ليس لدينا طاولات أو كراسي حتى الآن، لذا نجلس نحن الأربعة في منتصف أرضية غرفة المعيشة ونأكل مباشرة من عُلب الطعام. نتحدث عن تأثيث الشقة، نتحدث عن كل الأشياء التي سنفعلها معًا كجيرة واحدة، ونتحدث عن ولادة أليسا الوشيكة.

إنه كل شيء وأكثر منه.

لا أطيق الانتظار لأخبر والدتي.

الفصل الثاني والعشرون

أليسا متأخرة ثلاثة أيام عن موعد ولادتها.

لقد عشنا في شقتنا الجديدة لأسبوع الآن. نجحنا في نقل جميع أغراضنا يوم إجازة رايل، وذهبنا أنا وأليسا لشراء الأثاث في اليوم الثاني الذي انتقلنا فيه أمس وصلتنا أول رسالة بريدية. لقد كانت فاتورة إنشاء الخدمة، لذا يبدو أخيرًا رسميًا الآن.

أنا متزوجة. لديّ زوج رائع. منزل رائع. تصادف أن تكون أفضل صديقة لي هي أخت زوجي وأنا على وشك أن أكون خالة.

أجرؤ على قول ذلك.. لكن هل يمكن أن تتحسن حياتي؟

أغلق جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بي وأستعد للمغادرة في المساء. لقد غادرت في وقت مبكر الآن أكثر مما أفعل عادة لأنني متحمسة جدًا للعودة إلى المنزل وشقتي الجديدة. بمجرد أن بدأت بإغلاق باب مكتبي، استخدم رايل مفتاحه لفتح الباب الأمامي للمحل. يترك الباب يصفق خلفه وهو يدخل ويداه ممتلئتان.

هناك صحيفة مطوية تحت ذراعه وكوبا قهوة في يديه. يبتسم على الرغم من النظرة الحماسية والعجلة في خطواته.

قال وهو يمشي نحوي: «لِيلِي!». قام بدفع أحد أكواب القهوة في يدي ثم أخرج الصحيفة من تحت ذراعه. «ثلاثة أشياء؛ أولا.. هل

رأيت الصحيفة؟» سلمها لي. الورق مطوي من الداخل إلى الخارج. يشير إلى المقال. «لقد فعلتِها، يا لِيلِي.. لقد فعلتِها!»

أحاول ألا ترتفع آمالي وأنا أنظر إلى المقال. يمكن أن يتحدث عن شيء مختلف تمامًا عما أفكر فيه. بمجرد أن أقرأ العنوان، أدرك أنه يتحدث عما كنت أفكر فيه بالضبط. «هل فعلتها؟».

لقد تم إخطاري بأن عملي قد تم ترشيحه لجائزة أفضل ما في بوسطن. إنها جائزة اختيار الجمهور التي تعقدها الصحيفة سنويًا، وتم ترشيح متجر لِيلِي بلوم ضمن «أفضل الأنشطة التجارية الجديدة في بوسطن».

هذه الفئة هي للشركات التي تم افتتاحها قبل أقل من عامين. كان لديّ شك أنه قد تم اختياري عندما اتصل بي مراسل للصحيفة الأسبوع الماضي وسألني مجموعة من الأسئلة.

العنوان «أفضل الأنشطة التجارية الجديدة في بوسطن. الأصوات للعشرة الأوائل!»

أبتسم وحتى أنني كدت أن أسكب قهوتي عندما سحبني رايل للداخل وأخذ يديرني في المكان.

قال إن لديه ثلاثة أخبار، وإذا بدأ بهذا الخبر، فليس لديّ أي فكرة عما يمكن أن يكون الخبران الآخران. «ما هو الشيء الثاني؟».

وضعني مرة أخرى على قدمي وقال: «لقد بدأت مع أفضل واحد. لقد كنت متحمسًا جدًا». تناول رشفة من قهوته ثم قال: «لقد تم اختياري للتدريب في كامبريدج.»

تلتهم وجهي ابتسامة ضخمة. «هل تم اختيارك؟» أومأ برأسه ثم عانقني وأدارني مرة أخرى. «أنا فخورة جدًا بك» أقول، وأقبله. «كلانا ناجح للغاية، حتى أنه مثير للغثيان».

يضحك.

«رقم ثلاثة؟».

ينسحب. «أوه نعم. رقم ثلاثة». يتكئ بشكل عرضي على المنضدة ويأخذ رشفة بطيئة من قهوته. ويضع قهوته برفق على المنضدة. «أليسا في المخاض.»

«ماذا؟!» أصرخ به.

«نعم» يشير برأسه نحو قهوتنا. «لهذا السبب أحضرت لك الكافيين. لن نحصل على أي نوم الليلة».

أبدأ في التصفيق، والقفز لأعلى ولأسفل، ثم أشعر بالذعر وأنا أحاول العثور على حقيبتي، وسترتي، ومفاتيحي، وهاتفي، ومفتاح الإضاءة. قبل أن نصل إلى الباب مباشرة، اندفع رايل عائدًا إلى المنضدة وأمسك بالصحيفة ووضعها تحت ذراعه. يداي ترتجفان من الإثارة وأنا أقفل الباب.

«سنكون خالات!» أقول وأنا أركض إلى سيارتي.

يضحك رايل على مزحتي ويقول: «أخوال، يا لِيلِي. سنكون أخوالا».

• • •

يخطو مارشال بهدوء إلى الرواق. رايل وأنا على حد سواء ننتظر وننتظر الأخبار. لقد ساد الهدوء هناك للنصف ساعة الماضية. كنا ننتظر سماع صرخة أليسا من الألم -علامة على الولادة- ولكن لم تكن هناك أصوات على الإطلاق. ولا حتى صرخات المولود الجديد. تصعد يدي إلى فمي ورؤية النظرة على وجه مارشال تجعلني أخشى الأسوأ.

بدأت كتفاه في الارتجاف والدموع تنهمر من عينيه. «أنا أب». ومن ثم يلكم الهواء. «أنا أب!».

يحتضن رايل ثم احتضنني ويقول: «امنحانا خمس عشرة دقيقة وبعدها يمكنكما القدوم إلى الداخل لمقابلتها».

عندما أغلق الباب، أطلقنا أنا ورايل تنهدات هائلة من الارتياح. ننظر إلى بعضنا البعض ونبتسم. «كنت تفكرين في الأسوأ أيضًا؟». سألني.

أومئ برأسي ثم أعانقه. «أنت عم». يقبل رأسي ويقول: «أنت أيضًا».

بعد نصف ساعة، نقف أنا ورايل بجانب السرير نشاهد أليسا تحمل مولودتها. إنها رائعة. باكرًا جدًا لمعرفة من تشبه، لكنها جميلة، بغض النظر عن ذلك.

«هل تريد أن تمسك ابنة أختك؟» تقول أليسا لرايل.

يتجمد نوعًا ما وكأنه متوتر، لكنه بعد ذلك يهز رأسه. تنحني وتضع الطفل بين ذراعي رايل، وتوضح له كيف يمسكها. يحدق بها بعصبية ثم يمشي إلى الأريكة ويجلس. «هل اخترتما اسمها؟» سأل.

«نعم»، قالت أليسا.

ننظر رايل وأنا إلى أليسا وهي تبتسم بعينين دامعتين. «أردنا تسميتها على اسم شخص يمثل لي ومارشال العالم. لذلك أضفنا حرفا. نحن ندعوها رايلي».

ألقي نظرة على رايل على الفور وهو يزفر نفسا سريعا وكأنه مصدوم قليلا. نظر للخلف إلى رايلي وبدأ يبتسم. «واو»، يهمس: «أنا لا أعرف ماذا أقول».

أضغط على يد أليسا ثم أمشي وأجلس بجوار رايل. لقد مررت بالكثير من اللحظات عندما اعتقدت أنني لا أستطيع أن أحبه أكثر مما أفعل بالفعل، ولكن مرة أخرى ثبت أنني مخطئة. إن رؤية الطريقة التي ينظر بها إلى ابنة أخته الجديدة تجعل قلبي يتسع.

يجلس مارشال على السرير بجوار أليسا. «هل سمعتم يا رفاق كيف كانت إيسا هادئة خلال كل شيء؟ولا صراخ واحد. لم تتعرض للتخدير حتى». يضع يده حولها ويستلقي بجانبها على السرير. «أشعر وكأنني في هذا الفيلم هانكوك مع ويل سميث وأنا على وشك اكتشاف أنني متزوج من بطلة خارقة».

يضحك رايل على ذلك. «لقد ركلت مؤخرتي مرة أو مرتين ونحن نكبر. لن أتفاجأ».

يقول مارشال: «لا ألفاظ وقحة أمام رايلي».

يهمس لها رايل: «ركلت مؤخرتي».

كلانا يضحك ثم يسألني إذا كنت أرغب في حملها. أفعل كما لو أنني أحتفظ بيدي لنفسي بصعوبة لأن انتظار دوري كان يقتلني. أسحبها بين ذراعي وأصدم من مقدار الحب الذي أكنه لها بالفعل.

«متى سيأتي أبي وأمي؟» سأل رايل أليسا. «سيكونان هنا غدًا بحلول الغداء».

«ربما ينبغي أن أنام بعض الوقت إذن. لقد خرجت للتو من مناوبة عمل طويلة». ينظر إليّ مرة أخرى. «هل ستأتين معي؟».

أهز رأسي. «أريد أن أبقى لفترة أطول. فقط اصطحب سيارتي وسأركب سيارة أجرة إلى المنزل».

يقبلني على جانب رأسي ثم يضع رأسه مقابل رأسي بينما ننظر إلى رايلي. يقول: «أعتقد أننا يجب أن نصنع واحدة مثل هذه».

أنظر إليه، غير متأكدة من أنني سمعته بشكل صحيح.

يغمز. «إذا كنت نائمًا عندما تعودين إلى المنزل لاحقًا، فأيقظيني. سنبدأ في ذلك الليلة». يودع مارشال وأليسا ويصطحبه مارشال.

أنظر إلى أليسا وهي تبتسم. «أخبرتك إنه يريد أطفالًا معك».

أبتسم وأعود إلى سريرها. تبتعد بسرعة مفسحة المجال لي. أعيد لها رايلي ونجلس معًا على سريرها ونشاهد رايلي وهي تنام، وكأنها أروع شيء رأيناه على الإطلاق.

الفصل الثالث والعشرون

كانت قد انقضت ثلاث ساعات عندما عدت إلى المنزل وبعد العاشرة. مكثت مع أليسا لمدة ساعة أخرى بعد مغادرة رايل ثم عدت إلى مكتبي لإنهاء بعض الأشياء حتى لا أضطر للذهاب في اليومين المقبلين. عندما يحظى رايل بيوم إجازة، أحاول أن تتزامن مع أيام إجازتي.

أسير من خلال الباب الأمامي والأنوار مطفأة، وهذا يعني أن رايل بالفعل في السرير.

فكرت فيما قاله أثناء القيادة إلى المنزل. لم أكن أتوقع أن تأتي هذه المحادثة بهذه السرعة. أبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا تقريبًا، ولكن في رأسي فسيستغرق الأمر عامين على الأقل قبل أن نبدأ في محاولة تكوين أسرة. ما زلت غير متأكدة من أنني مستعدة لذلك حتى الآن، ولكن معرفة أنه شيء يريده يومًا ما جعلني في حالة مزاجية سعيدة للغاية.

قررت أن أحضر وجبة سريعة لتناول الطعام قبل إيقاظه. لم أتناول العشاء بعد وأتضور جوعا. أنير ضوء المطبخ، وأصرخ. يدي تذهب إلى صدري وأنا أستند إلى المنضدة. «يا إلهي، رايل! ماذا تفعل؟».

يتكئ وظهره على الحائط بجانب الثلاجة. قدماه متقاطعتان من الكاحلين وعيناه ضيقتان في اتجاهي. يقلب شيئًا في أصابعه، ويحدق بي.

تسقط عيني على المنضدة الموجودة على يساره وأرى زجاجًا فارغًا ربما كان يحمل سكوتشًا مؤخرًا. يشربه في بعض الأحيان لمساعدته على النوم.

أنظر إليه لأجد ابتسامة متكلفة على وجهه. يلتهب جسدي على الفور عندما أرى هذه الابتسامة لأنني أعرف ما سيحدث بعد ذلك. هذه الليلة على وشك أن تصبح جنونية. لقد قمنا بممارسة الحب في كل غرفة تقريبًا منذ أن انتقلنا إلى هنا، لكن ليس في المطبخ بعد.

أبتسم له، قلبي لا يزال ينبض بشكل متقطع من صدمة العثور عليه هنا في الظلام. تقع عيناي على يده، وألاحظ أنه يمسك بمغناطيس بوسطن. أحضرته من الشقة القديمة ووضعته على الثلاجة عندما انتقلنا.

يعيده إلى الثلاجة وينقر عليها. «من أين لك هذا؟».

أنظر إلى المغناطيس ثم أعود إليه. آخر شيء أريد أن أفعله هو أن أخبره أن المغناطيس جاء من أطلس في عيد ميلادي السادس عشر. لن يثير ذلك سوى موضوع مؤلم بالفعل، وأنا متحمسة جدًا لما سيأتي بعد ذلك بيننا لمنحه الحقيقة العارية الآن.

أهز كتفي. «لا أستطيع التذكر. لقد كان لديّ منذ الأزل».

يحدق بي بصمت ثم يستقيم بخطوتين نحوي. أسند نفسي إلى المنضدة آخذة في التقاط أنفاسي. تلتقي يداه بخصري وهما ينزلقان بين مؤخرتي وبنطالي ويسحبني إليه. يدع فمه لي وهو يقبلني بينما يبدأ في خفض بنطالي.

حسنا. إذن سنقوم بممارسة الحب تلك الآن.

شفتاه تسحب رقبتي بينما أركل حذائي ثم يسحب بنطالي بعيدًا.

أعتقد أنه يمكنني تناول الطعام لاحقًا. أصبحت ممارسة الحب في المطبخ من ضمن أولوياتي الآن.

عندما عاد فمه إلى فمي، رفعني ووضعني على المنضدة، واقفًا بين ركبتي. أستطيع أن أشم رائحة السكوتش في أنفاسه، وأنا أحب ذلك نوعًا ما. أنا بالفعل أتنفس بقوة بينما تنزلق شفتاه الدافئتان عبر شفتيّ. يأخذ قبضة من شعري ويجذبها برفق حتى أنظر إليه.

«الحقيقة العارية؟» يهمس، ينظر إلى فمي وكأنه على وشك أن يلتهمني.

أومئ موافقة.

تبدأ يده الأخرى في الانزلاق ببطء فوق فخذي حتى لا يتبقى مكان تذهب إليه يده. ينزلق بإصبعين دافئين بداخلي، مع إبقاء نظري مغلقًا عليه. سحبت نفسًا عميقًا وساقاي تضيقان حول خصره. بدأت أتحرك ببطء على يده، وأنا أتأوه بهدوء وهو يحدق بي بحرارة.

«من أين لك هذا المغناطيس، يا لِيلِي؟».

ماذا؟

https://t.me/fantazynov

يشعر قلبي وكأنه يبدأ في النبض في الاتجاه المعاكس.

لماذا يظل يسألني هذا؟!

ما زالت أصابعه تتحرك في داخلي، وما زالت عيناه تشتعلان بالرغبة. لكن يده. اليد التي تم لفها في شعري تبدأ في الشد بقوة أكبر وأتأرجح.

«رايل!»، همست، حافظت على هدوء صوتي، على الرغم من أنني بدأت أرتجف. «هذا يؤلم».

تتوقف أصابعه عن الحركة، لكن نظراته لا تتركني أبدًا. يسحب أصابعه مني ببطء ثم يرفع يده حول حلقي، وهو يضغط برفق. شفتاه تلتقيان بشفتيّ ولسانه يغوص داخل فمي. أستقبله لأنني ليس لديّ أي فكرة عما يدور في رأسه الآن وأدعو الله أنني أبالغ.

أستطيع أن أشعر به هو يضغط عليّ من خلال بنطاله. ولكن بعد ذلك يتراجع. تتركني يداه تمامًا وهو يضغط ظهره على الثلاجة، وتمسح عيناه جسدي وكأنه يريد أن يأخذني هنا في المطبخ. بدأ قلبي يهدأ. أنا أبالغ.

يصل إلى جانب الموقد، ويلتقط صحيفة. إنها نفس الصحيفة التي أطلعني عليها في وقت سابق، مع نشر مقالة الجوائز فيها. يرفعها، ثم يقذفها نحوي. «هل حصلت على فرصة لقراءة ذلك بعد؟».

أطلق نفسا من الراحة. «ليس بعد»، قلت، وعيني تسقط على المقال.

«اقرأيها بصوت عالٍ».

ألقي نظرة سريعة عليه. أبتسم لكن معدتي مضطربة. هناك شيء بخصوصه. الطريقة التي يتصرف بها. لا أستطيع أن أضع إصبعي عليه.

«هل تريدني أن أقرأ المقال؟» أسأل. «الآن؟».

أشعر بالغرابة، جالسة على منضدة المطبخ نصف عارية، ممسكة بصحيفة. يومئ. «أود أن تخلعي قميصك أولًا. ثم اقرأيها بصوت عالٍ».

أحدق فيه، محاولة استيعاب سلوكه. ربما جعله الاسكوتش لعوبًا أكثر. في كثير من الأحيان عندما نمارس الحب، يكون الأمر بسيطًا مثل ممارسة الحب. لكن في بعض الأحيان، تكون ممارستنا الحب وحشية. خطيرة بعض الشيء، مثل النظرة في عينيه الآن.

أنزلت الصحيفة، وخلعت قميصي، ثم التقطتها لأبدأ في قراءة المقال بصوت عالٍ، لكنه اتخذ خطوة إلى الأمام وقال: «ليس المقال بأكمله». يقلب الورقة من حيث تبدأ في منتصف المقال ويشير إلى جملة. «اقرأي الفقرات القليلة الأخيرة».

أنظر إلى الأسفل مرتبكة أكثر هذه المرة. ولكن إن كان هذا ما سيخرجنا من هذا وإلى السرير...

«لا ينبغي أن يكون العمل الذي حصل على أكبر عدد من الأصوات مفاجئًا. افتتح مطعم بيبز الشهير بماركتسون في أبريل من العام الماضي، وسرعان ما أصبح أحد أعلى المطاعم تقييمًا في المدينة، وفقًا لموقع «تريب أدفايزور».

أتوقف عن القراءة وأنظر إلى رايل. لقد سكب لنفسه المزيد من السكوتش وابتلع رشفة منه. يقول: «استمري في القراءة»، وهو يشير برأسه إلى الورقة التي في يدي.

أبتلع ريقي، اللعاب في فمي يزداد سمكًا كل ثانية. أحاول السيطرة على ارتعاش يدي وأنا أواصل القراءة. «المالك، أطلس كوريجان، طاهٍ حائز على جائزتين وكذلك أحد أفراد مشاة البحرية الأمريكية. ليس سرا ما يرمز إليه اختصار مطعمه الناجح للغاية، وبيبز والذي يعني «كل شيء أفضل في بوسطن».

ألهث.

كل شيء أفضل في بوسطن.

أقبض على معدتي، في محاولة لإبقاء مشاعري تحت السيطرة بينما أواصل القراءة. «ولكن عند إجراء مقابلة بخصوص آخر جائزة حصل عليها، كشف الشيف أخيرًا التاريخ الحقيقي للمعنى الكامن وراء الاسم. قال الشيف كوريجان: «إنها قصة طويلة.. لقد كان تكريمًا لشخص كان له تأثير كبير على حياتي. شخص يعني لي الكثير. إنها لا تزال تعني الكثير بالنسبة لي».

أضع الجريدة على المنضدة. «لا أريد أن أقرأ بعد الآن». صوتي يطقطق وهو في طريقه إلى حلقي.

يأخذ رايل خطوتين سريعتين للأمام ويمسك بالصحيفة. بدأ من حيث توقفت، وصوته عالٍ وغاضب الآن. «عندما سئل الشيف

كوريجان عما إذا كانت الفتاة تعلم أنه سمى مطعمًا تيمنا بها، ابتسم وقال: السؤال التالي».

الغضب في صوت رايل يجعلني أشعر بالغثيان. «رايل، توقف» أقول بهدوء. «لقد شربت كثيرا». دفعته إلى الأمام وخرجت بسرعة من المطبخ باتجاه الرواق المؤدي إلى غرفة نومنا. هناك الكثير من الأحداث في الوقت الحالي ولست متأكدة من فهمي لأي منها.

لم يذكر المقال مطلقًا عمن يتحدث أطلس. يعرف أطلس أنها أنا وأعلم أنني هي، لكن كيف بحق الجحيم سيجمع رايل اثنين واثنين معًا؟

والمغناطيس. كيف يعرف أن هذا جاء من أطلس بمجرد قراءة هذا المقال؟

إنه يبالغ في رد فعله.

أستطيع أن أسمعه يتبعني وأنا أسير نحو غرفة النوم. أفتح الباب وأتوقف فجأة.

السرير مليء بالأشياء. صندوق فارغ مكتوب على جانبه «أشياء لِيلِي». وبعد ذلك كل المحتويات التي كانت بداخل هذا الصندوق؛ خطابات.. يوميات.. علب الأحذية فارغة. أغمض عيني وأتنفس ببطء.

قرأ اليوميات.

لا.

هو.. قرأ.. اليوميات.

تلتف ذراعه حول خصري من الخلف. يرفع يده لأعلى في بطني ويقبض على أحد ثديي. يده الأخرى تملأ كتفي وهو يحرك الشعر بعيدًا عن رقبتي.

أغمض عينيّ، تمامًا كما بدأت أصابعه بالمرور عبر بشرتي، حتى كتفي. يمرر إصبعه ببطء على القلب ويرتجف جسدي كله. تلتقي شفتاه ببشرتي، فوق الوشم مباشرة، ثم يغرز أسنانه بي بشدة، وأصرخ.

أحاول الابتعاد عنه، لكن قبضته شديدة عليّ حتى أنه لا يتزحزح. الألم من أسنانه التي تخترق عظم الترقوة يمزق كتفي وأسفل ذراعي. بدأت في البكاء على الفور. أبدأ في النحيب..

«رايل، دعني أذهب،» أخبره بصوت متوسل: «لو سمحت. امش بعيدا». تقاطع ذراعاه يدي وهو يمسك بي بقوة من الخلف.

يديرني، لكن عينيّ ما زالتا مغلقتين. أنا خائفة جدا من النظر إليه. يداه تحفران في كتفي وهو يدفعني نحو السرير. أبدأ في محاربته، لكن هذا لا طائل منه. إنه قوي جدًا بالنسبة لي. إنه غاضب. إنه مجروح. وهو ليس رايل.

يصطدم ظهري بالفراش وأنا أسير بشكل محموم نحو اللوح الأمامي، محاولة الابتعاد عنه. «لماذا لا يزال هنا، يا لِيلِي؟» صوته ليس هادئا كما كان في المطبخ. إنه غاضب حقًا الآن. «إنه موجود في كل شيء. المغناطيس على الثلاجة. اليوميات الموجودة في الصندوق الذي وجدته في خزانة ملابسنا. الوشم اللعين على جسدك والذي اعتاد أن يكون الجزء المفضل لديّ!»،

أتوسل: «رايل.. أستطيع أن أشرح». الدموع تنهمر على صدغي وفي شعري. «أنت غاضب. من فضلك لا تؤذني من فضلك. ابتعد، وعندما تعود، سأشرح لك».قبضت يده على كاحلي وشدني حتى أكون تحته. «أنا لست غاضبًا يا لِيلي»، قال بصوت هادئ بشكل مزعج الآن. «أعتقد فقط أنني لم أثبت لك مدى حبي». جسده ينزل على جسدي ويأخذ معصميّ بيد واحدة فوق رأسي، ويضغطهما على الفراش.

«رايل! من فضلك» أنا أبكي، أحاول دفعه بعيدًا عني بأي جزء من جسدي. «ابتعد عني. لو سمحت».

لا لا لا لا.

قال: «أحبك يا لِيلي»، كلماته تصطدم بخدي. «أكثر من أي وقت مضى. لماذا لا ترين ذلك؟».

يخفت خوفي وأمتلئ غضبًا. كل ما يمكنني رؤيته عندما أغمض عينيّ هو والدتي تبكي على أريكة غرفة المعيشة القديمة لدينا؛ والدي يجبر نفسه فوقها. الكراهية تمزقني وأبدأ في الصراخ.

يحاول رايل أن يكتم صراخي بفمه. أعض لسانه.

فسقط بجبهته على وجهي. خلال لحظة، تلاشى كل الألم وتسرب غطاء من الظلام على عيني ويبتلعني داخله.

• • •

أستطيع أن أشعر بأنفاسه على أذني وهو يغمغم بشيء غير مسموع. قلبي يتسابق، جسدي كله لا يزال يرتجف، دموعي لا تزال تتساقط

بطريقة ما وأنا ألهث من أجل الهواء. تصطدم كلماته بأذني، لكن الألم ينبض في رأسي بشدة لدرجة يصعب عليّ فيها فهم كلماته.

أحاول أن أفتح عيني، لكنها تلسع. أستطيع أن أشعر بشيء يتدفق على عيني اليمنى وأدرك على الفور أنه دم.

دمي.

تتضح تمتماته: «آسف، أنا آسف، أنا آسف، أنا...».

لا تزال يده تضغط على الفراش ولا يزال فوقي. لم يعد يحاول فرض نفسه عليّ.

«لِيلِي، أنا أحبك، أنا آسف للغاية».

كلماته مليئة بالذعر. إنه يقبلني، شفتاه لطيفتان على خدي وفمي.

إنه يعرف ما فعله. إنه رايل مرة أخرى، وهو يعرف ما فعله بي للتو. لنا. لحياتنا.

أستغل ذعره لمصلحتي. أهز رأسي وأهمس: «لا بأس، يا رايل. لا بأس. لقد كنت غاضبًا، لا بأس».

انقضت شفتاه على فمي بجنون، ويثير فيّ مذاق الاسكوتش الرغبة في التقيؤ الآن. كان لا يزال يهمس بالاعتذارات عندما بدأت الغرفة في التلاشي مرة أخرى.

• • •

عيناي مقفلتان. ما زلنا على الفراش، لكنه لم يعد فوقي بالكامل. إنه على جانبه وذراعه ملفوفة بإحكام على خصري. رأسه مضغوط على صدري. ما زال جسدي متصلبا.. أقوم بتقييم كل شيء من حولي.

إنه لا يتحرك، لكن يمكنني أن أشعر بأنفاسه، غارق في النوم. لا أعرف ما إذا كان قد أغمي عليه أو نام. آخر شيء أتذكره هو فمه على فمي، ومذاق دموعي.

أستلقي بلا حراك لعدة دقائق أخرى. يبدأ الألم في رأسي بالتفاقم مع كل دقيقة من الوعي. أغمض عيني وأحاول التفكير.

أين حقيبتي؟ أين مفاتيحي؟ أين هاتفي؟

يستغرق الأمر خمس دقائق كاملة لأخرج من تحته. أنا خائفة جدًا من أن أتحرك كثيرًا، لذلك أتزحزح شبرًا واحدًا في كل مرة حتى أتمكن من التدحرج على الأرض. عندما لم أعد أشعر بيديه عليّ، ينفجر صدري ببكاء غير متوقع. أضرب على فمي بيدي وأنا أتسحب على قدمي وأخرج من غرفة النوم.

أجد حقيبتي وهاتفي، لكن ليس لديّ أي فكرة عن مكان وضع مفاتيحي. أبحث بشكل محموم في غرفة المعيشة والمطبخ، لكنني بالكاد أستطيع رؤية أي شيء. عندما قام بضرب رأسي، لا بد أنه ترك جرحًا على جبهتي، لأن هناك الكثير من الدم في عيني وكل شيء ضبابي.

أنزلق إلى الأرض بالقرب من الباب، وأشعر بالدوار. أصابعي تهتز بشدة، يستغرق الأمر ثلاث محاولات للحصول على كلمة المرور مباشرة على هاتفي.

عندما تكون الشاشة مفتوحة للاتصال برقم، أتوقف مؤقتًا. فكرتي الأولى هي الاتصال بأليسا ومارشال، لكنني لا أستطيع. لا أستطيع أن

أفعل ذلك لهما الآن. لقد وضعت أليسا طفلتها منذ ساعات بعد. لا أستطيع أن أفعل هذا لهما.

يمكنني الاتصال بالشرطة، لكن عقلي لا يستطيع حتى معالجة كل ما سيتبعه ذلك. لا أريد الإدلاء ببلاغ. لا أعرف أنني أريد توجيه اتهامات، مع العلم ما يمكن أن يفعله هذا لمسيرته. لا أريد أن تغضب أليسا مني. أنا فقط لا أعرف. أنا لا أستبعد تماما إخطار الشرطة في نهاية المطاف. ليس لديّ الطاقة لاتخاذ هذا القرار الآن.

أضغط على الهاتف وأحاول التفكير. أمي.

بدأت في الاتصال برقمها، لكن عندما أفكر في ما سيفعله ذلك بها أبدأ في البكاء مرة أخرى. لا أستطيع أن أشركها في هذه الفوضى. لقد مرت بالكثير بالفعل. وسيحاول رايل أن يجدني. سيذهب إليها أولًا. ثم أليسا ومارشال. ثم إلى أي شخص آخر نعرفه.

أمسح الدموع من عيني ثم أبدأ في الاتصال برقم أطلس. أكره نفسي في هذه اللحظة أكثر من أي وقت مضى في حياتي كلها.

أنا أكره نفسي، لأنه في اليوم الذي وجد فيه رايل رقم أطلس في هاتفي، كذبت وقلت إنني نسيت الرقم الموجود هناك.

أكره نفسي، لأنه في اليوم الذي وضع فيه أطلس رقمه هناك، فتحته ونظرت إليه.

أنا أكره نفسي، لأنني في أعماقي، كنت أعرف أن هناك فرصة لأنني قد أحتاجه في يوم من الأيام. لذلك حفظته.

«مرحبًا؟».

صوته حذر. الاستفسار. لا يتعرف على الرقم. أبدأ على الفور في البكاء عندما يتحدث. أغطي فمي وأحاول تهدئة نفسي.

«لِيلِي!» صوته أعلى بكثير الآن. «لِيلِي، أين أنت؟».

أنا أكره نفسي، لأنه يعلم أنني من يبكي.

«أطلس!»، أهمس: «أنا بحاجة إلى المساعدة».

«أين أنت؟» يقول مرة أخرى. أستطيع أن أسمع الذعر في صوته. يمكنني سماعه وهو يمشي ويتحرك. سمعت صوت إغلاق باب يأتي عبر الهاتف.

أهمس، خائفة جدًا من الاستمرار في الكلام: «سأراسلك». لا أريد أن يستيقظ رايل. أقوم بإغلاق الهاتف وأجد بطريقة ما القوة لأبقي يدي بينما أرسل له عنواني ورمز الوصول للدخول. ثم أرسل رسالة نصية ثانية تقول: أرسل لي رسالة نصية عندما تصل إلى هنا. من فضلك لا تطرق.

أزحف إلى المطبخ وأجد سروالي، أعود إلى الداخل. أجد قميصي على المنضدة. عندما أرتدي ملابسي، أذهب إلى غرفة المعيشة. أفكر في فتح الباب واللقاء بأطلس في الطابق السفلي، لكنني خائفة للغاية من أنني لن أتمكن من الوصول إلى الردهة وحدي. ما زالت جبهتي تنزف وأشعر بضعف شديد لدرجة أنني لا أستطيع الوقوف والانتظار بجوار الباب. أنزلق على الأرض، وأمسك هاتفي بقبضتي المرتعشة وأحدق فيه، في انتظار رسالته.

مرت أربع وعشرون دقيقة مؤلمة حتى أضاء هاتفي.

https://t.me/fantazynov

هنا.

أندفع على قدميّ وأفتح الباب. يلتف ذراعه حولي ويضغط وجهي على شيء ناعم. بدأت في البكاء والبكاء والارتجاف والبكاء.

«لِيلِي!». لم أسمع قط اسمي ينطق بحزن شديد. يحثني على النظر إليه. عيناه الزرقاوان تتمايلان فوق وجهي، وأنا أرى ذلك يحدث. أشاهد القلق يتلاشى وهو يندفع برأسه إلى باب الشقة. «هل ما زال هنا؟».

غضب.

أستطيع أن أشعر بالغضب ينطلق منه ويبدأ في التقدم نحو باب الشقة. أمسكت بسترته في قبضتي. «لا. من فضلك يا أطلس. أنا فقط أريد المغادرة».

أرى الألم يسيطر عليه وهو يتوقف مؤقتًا، وهو يكافح ليقرر ما إذا كان سيستمع إليّ أو يكسر الباب. في النهاية استدار بعيدًا عن الباب ولف ذراعيه حولي. لقد ساعدني في المصعد ثم من خلال الردهة. بمعجزة ما، لم نواجه سوى شخص واحد وهو على هاتفه ويواجه الاتجاه الآخر.

بحلول الوقت الذي وصلنا فيه إلى مرأب السيارات، بدأت أشعر بالدوار مرة أخرى. طلبت منه أن يتباطأ، ثم شعرت بذراعه ملفوفة تحت ركبتي وهو يرفعني. ثم نحن في السيارة. ثم تتحرك السيارة.

أعلم أنني بحاجة إلى أن أخيط الجرح.

أعلم أنه يأخذني إلى المستشفى.

لكن ليس لديّ أي فكرة عن سبب الكلمات التالية التي خرجت من فمي، «لا تأخذني إلى المشفى العام. خذني إلى مكان آخر».

لأي سبب كان، لا أريد المخاطرة بفرصة الالتقاء بأي من زملاء رايل. أنا أكرهه. أكرهه في هذه اللحظة أكثر مما كرهت والدي في أي وقت مضى. لكن القلق على حياته المهنية لا يزال يكسر بطريقة ما الكراهية.

عندما أدرك هذا، أكره نفسي بقدر ما أكرهه.

https://t.me/fantazynov

الفصل الرابع والعشرون

يقف أطلس على الجانب الآخر من الغرفة. لم يرفع عينيه عني طوال الوقت الذي كانت تساعدني فيه الممرضة. بعد أخذ عينة دم، عادت على الفور وبدأت في الاهتمام بجرحي. لم تطرح عليّ الكثير من الأسئلة حتى الآن، لكن من الواضح أن إصاباتي كانت نتيجة هجوم. أستطيع أن أرى نظرة شفقة على وجهها وهي تنظف الدم من آثار العضة المتبقية على كتفي.

عندما تنتهي، نظرت مرة أخرى إلى أطلس. تخطو إلى اليمين، وتحجب رؤيته عني وهي تستدير وتواجهني مرة أخرى. «أريد أن أطرح عليك بعض الأسئلة الشخصية. سأطلب منه مغادرة الغرفة، حسنًا؟».

في تلك اللحظة أدركت أنها تعتقد أن أطلس هو من فعل هذه الأشياء بي. بدأت على الفور في هز رأسي. قلت لها: «لم يكن هو.. من فضلك لا تجعليه يغادر.»

ترتسم على وجهها الراحة. تومئ برأسها ثم تسحب كرسيًا. «هل تأذيت في أي مكان آخر؟».

أهز رأسي، لأنها لا تستطيع إصلاح كل الأجزاء التي كسرها رايل من الداخل.

«لِيلِي!» صوتها رقيق. «هل تعرضت للاغتصاب؟».

الدموع تملأ عيني وأرى أطلس يتحرك نحو الجدار، ليضغط جبهته إليه.

الممرضة تنتظر حتى أتواصل بالعين معها مرة أخرى لمواصلة الحديث. «لدينا فحص معين لهذه الحالات. يطلق عليه اختبار «س.أ.ن.ي». إنه اختياري بالطبع، لكنني أرشحه بشدة في حالتك».

قلت: «لم أتعرض للاغتصاب.. لم يفعل». «هل أنت متأكدة، يا لِيلِي؟» تصر الممرضة.

أهز رأسي. «لا أريد إجراء واحدًا.»

يواجهني أطلس مجددا وباستطاعتي أن أرى الألم في تعابيره وهو يتقدم للأمام. «لِيلِي. أنت تحتاجين هذا». عيناه تتوسلان لي.

أهز رأسي مرة أخرى. «أطلس، أقسم...» أغمض عيني وأشيح برأسي. «أنا لا أتستر عليه هذه المرة،» همست: «لقد حاول، لكنه توقف بعد ذلك».

«إذا اخترت تقديم بلاغ، فستكونين بحاجة إلى...».

«أنا لا أريد الاختبار» أقول مرة أخرى بصوت حازم.

يطرق الباب ويدخل الطبيب، مما يعفيني من المزيد من نظرات أطلس المتوسلة. تقدم الممرضة للطبيب ملخصًا موجزًا لإصاباتي. ثم تتنحى جانبًا وهو يفحص رأسي وكتفي. يومض ضوء في كلتا عيني. نظر إلى الأوراق مرة أخرى وقال: «أود استبعاد حدوث ارتجاج في المخ، لكن بالنظر إلى حالتك، لا أريد إجراء التصوير المقطعي. نود أن نبقيك تحت المراقبة، بدلًا من ذلك».

«لماذا لا تريد إجراء التصوير المقطعي؟» سألته.

يقف الطبيب. «نحن لا نفضل إجراء الأشعة السينية على النساء الحوامل إلا إذا كان ذلك ضروريًا. سنضعك تحت المراقبة بحثًا عن المضاعفات وإذا لم تكن هناك مخاوف أخرى، فلك مطلق الحرية في الذهاب».

لا أسمع أي شيء غير ذلك.

لا شيء.

يبدأ الضغط في التزايد في رأسي. قلبي. معدتي. أمسك بحواف طاولة الاختبار التي أجلس عليها وأحدق في الأرض حتى يغادر كلاهما الغرفة.

عندما يُغلق الباب خلفهما، أجلس، عالقة في صمتٍ جامد. أرى أطلس يقترب. كادت أن تلمس قدماه قدميّ. تمسح أصابعه برفق على ظهري. «هل كنت تعلمين؟».

أطلق نفسًا سريعًا، ثم أسحب المزيد من الهواء. أبدأ في هز رأسي نافية، وعندما تنزل ذراعاه حولي، أبكي أكثر مما كنت أعرف أن جسدي كان قادرًا عليه. يمسك بي طوال الوقت الذي أبكي فيه. يمسك بي خلال دفق كراهيتي.

لقد فعلت هذا بنفسي.

سمحت لهذا أن يحدث لي.

أنا ابنة أمي.

«أريد أن أغادر»، همست.

«إنهم يريدون مراقبتك يا لِيلِي. أعتقد أنه يجب عليك البقاء».

نظرت إليه وهززت رأسي. «أنا بحاجة إلى الخروج من هنا. لو سمحت. أريد أن أغادر.»

أومأ برأسه وساعدني على العودة إلى حذائي. يخلع سترته ويلفها حولي، ثم نخرج من المستشفى دون أن يلاحظنا أحد.

لم يقل لي شيئًا أثناء قيادته للسيارة. أحدق خارج النافذة، مرهقة جدًا من البكاء. في حالة صدمة كبيرة للتحدث. أشعر بالغرق.

فقط تابعي السباحة.

• • •

أطلس لا يعيش في شقة. يعيش في منزل. ضاحية صغيرة خارج بوسطن تسمى ويليسلي، حيث جميع المنازل جميلة، مترامية الأطراف، مشذبة، ومكلفة. قبل أن ندخل إلى دربه، أتساءل لنفسي إذا كان قد تزوج تلك الفتاة يومًا ما. كاسي. أتساءل ما الذي ستفكر به في عودة زوجها إلى المنزل بفتاة كان يحبها ذات يوم تعرضت للهجوم من قبل زوجها.

سوف تشفق عليّ. سوف تتساءل لماذا لم أتركه أبدًا. سوف تتساءل كيف أسمح لنفسي بالوصول إلى هذه النقطة. سوف تتساءل عن نفس الأشياء التي كنت أتساءل عنها عندما رأيت أمي في نفس وضعي. يقضي الناس الكثير من الوقت في التساؤل عن سبب عدم مغادرة النساء. أين كل الناس الذين يتساءلون لماذا الرجال يسيئون حتى؟ أليس هذا حيث يجب إلقاء اللوم؟

وضع أطلس السيارة في المرأب. لا توجد سيارة أخرى هنا. لا أنتظر مساعدته للخروج من السيارة. أفتح الباب وأخرج بمفردي، ثم أتبعه إلى منزله. يضغط رمز جهاز الإنذار ثم ينير بعض الأضواء. عيناي تتجولان حول المطبخ، غرفة الطعام، غرفة المعيشة. كل شيء مصنوع من الأخشاب الغنية والفولاذ المقاوم للصدأ، ومطبخه مطلي باللون الأخضر المائل إلى الزرقة. لون المحيط. إذا لم أكن أتألم كثيرًا، كنت سأبتسم.

ظل أطلس يسبح، وانظروا إليه الآن. سبح على طول الطريق إلى الكاريبي اللعين.

ينتقل إلى ثلاجته ويسحب زجاجة ماء، ويمررها إليّ. يرفع الغطاء ويسلمه لي. أتناول رشفة وأشاهده وهو يشعل إضاءة غرفة المعيشة، ثم المدخل.

«هل تعيش وحدك؟» أسأل.

أومأ برأسه أثناء عودته إلى المطبخ. «هل أنت جائعة؟» أهز رأسي. حتى لو كنت كذلك، فلن أتمكن من تناول الطعام.

يقول: «سأريك غرفتك.. هناك دش إذا كنت بحاجة إليه».

أفعل. أريد أن أزيل مذاق السكوتش من فمي. أريد أن أزيل عن جسدي رائحة المشفى. أريد أن أمحي الأربع ساعات الأخيرة من حياتي.

أتبعه في الردهة وإلى غرفة نوم إضافية حيث يشعل الضوء. يوجد صندوقان على الفراش المكشوف، وصناديق أخرى مكدسة إلى

الجدار. يوجد كرسي كبير الحجم مقابل أحد الجدران ويواجه الباب. ينتقل إلى الفراش ويرفع الصناديق، ويضعها إلى جوار الحائط مع البقية.

«لقد انتقلت منذ بضعة أشهر. لم يكن لديّ الكثير من الوقت لترتيب الأثاث بعد». يمشي إلى خزانة الملابس ويسحب درجًا مفتوحًا. «سأقوم بترتيب السرير من أجلك». يخرج ملاءات وغطاء ووسادة. يبدأ في ترتيب السرير وأنا أمشي إلى الحمام وأغلق الباب.

بقيت في الحمام لثلاثين دقيقة. قضيت بعض تلك الدقائق في التحديق في انعكاسي في المرآة. قضيت بعضها الآخر أسفل الماء. والبقية قضيتها عند المرحاض لأنني أجعل نفسي مريضة بأفكار الساعات الماضية.

ملفوفة بمنشفة أخرج من الحمام. لم يعد أطلس في غرفة النوم، ولكن هناك ملابس مطوية على الفراش المجهز حديثًا. بنطال المنامة الرجالية كبير جدًا بالنسبة لي وقميصها يتخطى ركبتي. أقوم بسحب الرباط بإحكام، وربطه، ثم أزحف إلى السرير. أطفئ المصباح وأسحب الأغطية فوقي.

أبكي بشدة، لكنني لا أحدث أي ضوضاء.

الفصل الخامس والعشرون

أشم رائحة الخبز المحمص.

أستلقي على سريري وأبتسم، لأن رايل يعرف أن الخبز المحمص هو المفضل لديّ.

تنفتح عيناي ويضربني الوضوح بقوة وجهًا لوجه. أغمض عينيّ عندما أدرك مكاني ولماذا أنا هنا وأن الخبز المحمص الذي أشم رائحته ليس على الإطلاق لأن زوجي اللطيف والمهتم يجعلني أتناول الإفطار في السرير.

أريد على الفور أن أبكي مرة أخرى، لذلك أجبر نفسي على الخروج من السرير. أركز على الفراغ في معدتي عندما أستخدم الحمام، وأقول لنفسي إنني أستطيع البكاء بعد أن آكل شيئًا. أنا بحاجة لتناول الطعام قبل أن أصاب بالمرض مرة أخرى.

عندما أخرج من الحمام وأعود إلى غرفة النوم، ألاحظ أن الكرسي قد تم تحريكه ليواجه الفراش الآن بدلًا من الباب. هناك بطانية ألقيت عليه عشوائيا، ومن الواضح أن أطلس كان هنا الليلة الماضية بينما أنا نائمة.

ربما كان يشعر بالقلق من إصابتي بارتجاج في المخ.

عندما دخلت إلى المطبخ، كان أطلس يتحرك ذهابًا وإيابًا بين الثلاجة والموقد والمنضدة. لأول مرة منذ اثنتي عشرة ساعة أفكر

https://t.me/fantazynov

بشيء لا يتسبب في إيلامي، لأنني أتذكر أنه طاهٍ. وطاهٍ بارع.. يعد الإفطار لي.

كان ينظر إليّ بينما أشق طريقي إلى المطبخ. «صباح الخير»، كما يقول، حريصًا على قولها بشكل عادي. «أتمنى أن تكوني جائعة.».

يقوم بتحريك كوب ووعاء من عصير البرتقال نحوي على المنضدة، ثم يستدير ويواجه الموقد مرة أخرى.

«أنا جائعة».

يلقي نظرة من أعلى كتفه ويعطيني شبح ابتسامة. أسكب لنفسي كوبًا من عصير البرتقال ثم أمشي إلى الجانب الآخر من المطبخ حيث توجد زاوية إفطار. هناك جريدة على المنضدة بدأت في التقاطها. عندما أرى مقالًا عن أفضل الشركات في بوسطن مطبوعًا عبر الصفحة، تبدأ يدي على الفور في الاهتزاز وأسقط الورقة مرة أخرى على الطاولة. أغمض عينيّ وآخذ رشفة بطيئة من عصير البرتقال.

بعد بضع دقائق، وضع أطلس صينية أمامي، ثم استولى على المقعد المقابل لي على الطاولة. يسحب طبق الطعام الخاص به أمامه ويقطع الكريب بشوكة.

أنظر إلى طبقي. ثلاث رقائق من الكريب، مغموسة في شراب ومزينة بقطعة من الكريمة المخفوقة. تصطف شرائح البرتقال والفراولة على الجانب الأيمن من الطبق.

يكاد يكون من الجميل تناول الطعام، لكنني جائعة جدًا ولا يمكنني الاهتمام. آخذ قضمة وأغمض عيني، محاولةً ألا أوضح أنها أفضل وجبة فطور تناولتها على الإطلاق.

سمحت لنفسي أخيرًا أن أعترف أن مطعمه يستحق هذه الجائزة. بقدر ما حاولت إقناع رايل وأليسا بعدم العودة، فقد كان أفضل مطعم زرته على الإطلاق.

«أين تعلمت الطهو؟».

يرتشف من فنجان قهوة.

«مشاة البحرية».

وضع الفنجان لأسفل مرة أخرى. «لقد تدربت لفترة من الوقت خلال فترتي الأولى، وعندما أعدت الانضمام ، أصبحتُ طاهيا». ينقر شوكته على جانب صحنه. «هل أحببت ذلك؟».

أومئ مؤكدة. «إنه لذيذ. لكنك مخطئ. لقد عرفت كيف تطهو قبل تجنيدك».

يضحك. «لا زلت تذكرين البسكويت؟».

أومأت برأسي مرة أخرى. «أفضل بسكويت تذوقته على الإطلاق.»

يتكئ على كرسيه. «علمت نفسي الأساسيات. كانت والدتي تعمل لمناوبتين وأنا أكبر، لذلك إذا كنت أرغب في تناول العشاء في الليل، كان عليّ صنعه. إما ذلك أو أجوع، لذلك اشتريت كتاب طهي من ساحة بيع وصنعت كل وصفة فيه على مدار عام. وكان عمري ثلاثة عشر عامًا فقط».

أبتسم، مصدومة لأنني قادرة حتى على ذلك. «في المرة القادمة التي يسألك فيها شخص ما كيف تعلمت الطهو، يجب أن تخبره بهذه القصة.. لا الأخرى».

يهز رأسه. «أنت الشخص الوحيد الذي يعلم أي شيء عني قبل سن التاسعة عشرة. أود أن أبقي الأمر على هذا النحو».

بدأ يخبرني عن العمل كطاهٍ في الجيش. وكيف ادخر أكبر قدر ممكن من المال حتى يتمكن من فتح مطعمه الخاص. بدأ بمقهى صغير كان جيدًا حقًا، ثم افتتح بيبز قبل عام ونصف. يقول بتواضع: «لا بأس به».

ألقيت نظرة على مطبخه ثم نظرت إليه. «يبدو أنه أكثر من لا بأس به».

يهز كتفيه ويأخذ قضمة أخرى من طعامه. لا أتحدث بعد ذلك ونحن ننتهي من الأكل لأن معظم أفكاري دارت حول مطعمه ؛ اسمه. ما قاله في المقابلة. ثم، بالطبع، هذه الأفكار تعيدني إلى أفكار رايل والغضب في صوته وهو يصرخ السطر الأخير من المقابلة في وجهي.

أعتقد أن أطلس أمكنه رؤية التغيير في سلوكي، لكنه لم يقل شيئًا وهو يزيل الطاولة.

عندما يشغل مقعدًا آخر، يختار الكرسي المجاور لي هذه المرة. يضع يده المطمئنة فوق يدي. يقول: «يجب أن أذهب إلى العمل لبضع ساعات.. لا أريدك أن تغادري. ابقي هنا ما دمت تحتاجين يا لِيلِي. فقط.. من فضلك لا تعودي إلى المنزل اليوم».

أهز رأسي عندما أسمع القلق في كلماته. «أنا لن أعود. سأبقى هنا» قلت له: «أعدك».

«هل تحتاجين أي شيء قبل أن أذهب؟» أهز رأسي. «سأكون بخير».

يقف ويمسك سترته. «سأعود سريعا قدر استطاعتي. سأعود بعد الغداء وسأحضر لك شيئًا لتأكليه، حسنًا؟».

أجبر ابتسامة على الظهور. يفتح درجًا ويسحب قلمًا وورقة. يكتب عليها شيئا قبل أن يغادر. عندما يرحل، أذهب إلى المنضدة لقراءة ما كتبه. أدرج تعليمات حول كيفية ضبط المنبه. كتب رقم هاتفه الخلوي، رغم أنني حفظته. كما كتب رقم عمله وعنوان منزله وعنوان عمله.

كتب في الأسفل بحروف صغيرة، «فقط استمري في السباحة يا لِيلِي».

***

عزيزتي إلين،

مرحبا. هذه أنا. لِيلِي بلوم. حسنًا... من الناحية الفنية، إنه لِيلِي كينكيد الآن.

أعلم أنه قد مر وقت طويل منذ أن كتبت إليك. وقت طويل حقا. بعد كل ما حدث مع أطلس، لم أستطع الاطلاع على اليوميات مرة أخرى. لم أستطع حتى مشاهدة برنامجك بعد المدرسة.. كان ليكون مؤلما مشاهدته بمفردي. في الواقع، كل الأفكار عنك نوعًا ما تسببت

في اكتئابي. عندما فكرت فيك، فكرت في أطلس. ولكي أكون صادقة، لم أرغب في التفكير في أطلس، لذلك كان عليّ أن أبعدك عن حياتي أيضًا.

أنا آسفة لذلك. أنا متأكدة من أنك لم تفتقديني مثلما اشتقت إليك، ولكن في بعض الأحيان تكون الأشياء التي تهمك أكثر من غيرها هي التي تؤذيك أكثر. ومن أجل التغلب على هذا الأذى، عليك قطع كل ما يبقيك مقيدًا بهذا الألم. لقد كنت متصلة بألمي، لذا اعتقدت أن هذا ما كنت أفعله. كنت أحاول فقط أن أنقذ نفسي من الألم قليلًا.

أنا متأكدة من أن عرضك رائع كما كان دائمًا. أسمع أنك ما زلت ترقصين في بداية بعض الحلقات، لكنني كبرت لأقدر ذلك. أعتقد أن هذه واحدة من أكبر العلامات على نضج أي شخص - معرفة كيفية تقدير الأشياء التي تهم الآخرين، حتى لو كانت لا تهمك كثيرًا.

ربما ينبغي عليّ إطلاعك على مستجدات حياتي. مات أبي. أنا الآن في الرابعة والعشرين. حصلت على شهادة جامعية، وعملت في مجال التسويق لفترة، والآن أنا أملك عملي الخاص. محل زهور.

أنا أيضًا لديّ زوج وهو ليس أطلس... أعيش في بوسطن.

مفزع.. أنا أعلم.

آخر مرة كتبت لك فيها، كنت في السادسة عشرة من عمري. كنت في مكان سيئ حقًا وكنت قلقة جدًا على أطلس. لم أعد قلقة بشأن أطلس، لكنني في وضع سيئ حقًا الآن. أكثر من المرة الأخيرة التي كتبت لك فيها.

يؤسفني أنه لا يبدو أنني بحاجة إلى الكتابة إليك عندما أكون في مكان جيد. أنت تميلين أكثر إلى الحصول على النهاية القذرة من حياتي فقط، لكن هذا ما يفعله الأصدقاء، أليس كذلك؟

لا أعرف حتى من أين أبدأ. أعلم أنك لا تعرفين أي شيء عن حياتي الحالية أو زوجي رايل. ولكن هناك هذا الشيء الذي نفعله حيث يقول أحدنا «الحقيقة العارية»، ثم نضطر إلى أن نكون صادقين بوحشية ونقول ما نفكر فيه حقًا.

لذا... الحقيقة العارية..

تمالكي أعصابك..

الحقيقة العارية هي أنني في حالة حب مع رجل يؤذيني جسديًا. من بين كل الناس، ليس لديّ أي فكرة كيف سمحت لنفسي بالوصول إلى هذه الحالة.

كانت هناك عدة مرات نشأت فيها وتساءلت عما كان يدور في رأس والدتي في الأيام التي أعقبت أذى والدي لها. كيف يمكن أن تحب الرجل الذي وضع يديه عليها. رجل ضربها بشكل متكرر. وعد مرارا أنه لن يفعل ذلك مرة أخرى. ضربها مرارا وتكرارا.

أكره أنه باستطاعتي تفهمها الآ ن.

لقد كنت جالسة على أريكة أطلس لأكثر من أربع ساعات، أتصارع مع مشاعري. لا أستطيع السيطرة عليها. لا أستطيع فهمها. لا أعرف كيف أعالج كل ما يحدث. ووفقًا لما حدث في الماضي، أدركت أنني

ربما أحتاج إلى بصقه على الورق. اعتذاري لك، إلين. لكن استعدي للكثير من المشاعر المظلمة.

إذا اضطررت إلى مقارنة هذا الشعور بشيء ما، فسأقارنه بالموت. ليس فقط موت أي شخص. موت الواحد. الشخص الأقرب إليك من أي شخص آخر في العالم كله. الشخص الذي عندما تتخيلين موته ببساطة، فإنه يجعل عينيك تدمعان.

هذا ما يبدو عليه الأمر. يبدو أن رايل قد مات.

إنه قدر هائل من الحزن. قدر هائل من الألم. إنه شعور بأنني فقدت أعز أصدقائي، حبيبي، زوجي، سبب حياتي. لكن الفرق بين هذا الشعور والموت هو وجود عاطفة أخرى لا تتبع بالضرورة في حالة الموت الفعلي.

كراهية.

أنا غاضبة جدًا منه، يا إلين. الكلمات لا تستطيع التعبير عن مقدار الكراهية التي أشعر بها تجاهه. ومع ذلك، بطريقة ما، في خضم كل الكراهية، هناك موجات من التفكير تتدفق من خلالي. بدأت أفكر في أشياء مثل «ربما ما كان يجب أن أحتفظ بالمغناطيس. ربما توجب أن أخبره عن الوشم منذ البداية. ما كان عليّ أن أحتفظ باليوميات».

المنطق هو أصعب جزء من هذا. يجعلني أتآكل شيئا فشيئا، ويستنزف القوة التي تمنحها لي الكراهية. يجبرني على تخيل مستقبلنا معًا، وكيف توجد أشياء يمكنني القيام بها لمنع هذا النوع من الغضب. لن أخونه مرة أخرى. لن أخفي الأسرار عنه مرة أخرى. لن أعطيه سببًا

للرد بهذه الطريقة مرة أخرى. سنضطر إلى العمل بجدية أكبر من الآن فصاعدًا.

في السراء والضراء، أليس كذلك؟

أعلم أن هذه هي الأشياء التي مرت برأس والدتي. لكن الاختلاف بيننا هو أنه كان عليها أن تقلق أكثر. لم يكن لديها الاستقرار المالي الذي أملكه. لم يكن لديها الموارد اللازمة للمغادرة لمنحي ما كانت تظن أنه مأوى لائق. لم تكن تريد أن تأخذني بعيدًا عن والدي عندما كنت معتادة على العيش مع كلا الوالدين. لديّ شعور بأن المنطق ضرب رأسها حقًا مرة أو اثنتين.

لا أستطيع حتى أن أبدأ في معالجة فكرة أن لديّ طفلًا من هذا الرجل. هناك إنسان بداخلي خلقناه معًا. وبغض النظر عن الخيار الذي أختاره -سواء اخترت البقاء أو المغادرة- ليس بينهما أي خيار أتمناه لطفلي. أن يكبر في منزل محطم أو منزل مسيئ؟ لقد خيبت أمل ذلك الطفل بالفعل، ولم أعرف بوجوده أو وجودها إلا منذ يوم واحد.

إلين، أتمنى لو أن بإمكانك الكتابة لي. أتمنى أن تقولي لي شيئًا مضحكًا الآن، لأن قلبي في حاجة إلى ذلك. لم أشعر بكل تلك الوحدة من قبل. هذا الأذى. هذا الغضب. هذا القدر من الألم.

غالبًا ما يتساءل الناس حينما ينظرون من الخارج لماذا تعود المرأة إلى رجل يقوم بأذيتها. قرأت في مكان ما مرة أن 85 في المائة من النساء يعودن إلى رجال يسيئون معاملتهن. كان ذلك قبل أن أدرك أنني تزوجت من أحدهم، وعندما سمعت هذه الإحصائية، أنا اعتقدت

أن السبب في ذلك هو أن النساء كن أغبياء. اعتقدت أن السبب في ذلك هو أنهن كن ضعيفات. فكرت في هذه الأشياء عن والدتي أكثر من مرة.

لكن في بعض الأحيان يكون سبب عودة النساء هو ببساطة لأنهن في حالة حب. أنا أحب زوجي يا إلين. أنا أحب أشياء كثيرة عنه. أتمنى أن يكون إلغاء مشاعري تجاه الشخص الذي آذاني سهلاً كما كنت أعتقد أنه سيكون. إن منع قلبك من مسامحة شخص تحبينه هو في الواقع أصعب بكثير من مجرد مسامحته.

أنا واحدة في الإحصائية الآن. الأشياء التي فكرت فيها عن النساء مثلي هي الآن ما يعتقده الآخرون عني إذا كانوا يعرفون وضعي الحالي.

«كيف يمكن أن تحبه بعد ما فعله بها؟ كيف لها أن تفكر في العودة إليه؟».

من المحزن أن هذه هي الأفكار الأولى التي تدور في أذهاننا عندما يتم إساءة معاملة شخص ما. ألا ينبغي أن يكون هناك نفور في أفواهنا تجاه المسيئين أكثر من أن نضمر النفور تجاه الذين يستمرون في حبهم؟

أفكر في كل الأشخاص الذين كانوا في هذه الحالة قبلي. كل من سيكون في هذا الوضع بعدي. هل نكرر جميعًا نفس الكلمات في رؤوسنا في الأيام التي أعقبت تعرضنا للإيذاء على أيدي أولئك الذين يحبوننا؟ «من هذا اليوم فصاعدًا، في السراء، في الضراء، في الغنى، في الفقر، في المرض والصحة، معا حتى يفرق الموت بيننا».

https://t.me/fantazynov

ربما لم يكن المقصود من تلك الوعود أن تؤخذ حرفيًا على محمل الجد كما يأخذها بعض الأزواج.

في السراء والضراء! اللعنة..

ألف لعنة على ذلك.

-لِيلي.

https://t.me/fantazynov

الفصل السادس والعشرون

مستلقية على فراش الضيوف الخاص بأطلس، أحدق في السقف. إنه فراش عادي. مريح جدا، في الواقع. لكن أشعر كما لو أنني على فراش مائي. أو ربما طوافة، تروح على غير هدى في البحر. وأنا أعتلي موجات هائلة، كل منها يحمل شيئًا مختلفًا. بعضها موجات حزن. بعضها موجات من الغضب. بعضها موجات من الدموع. بعضها موجات من النوم.

من حين لآخر، أضع يدي على بطني لتأتي موجة صغيرة من الحب. ليس لديّ أي فكرة كيف يمكنني بالفعل أن أحب شيئًا ما كثيرًا، لكني أفعل ذلك. أفكر فيما إذا كان سيكون صبيًا أم فتاة أم لا وماذا سأسميه. أتساءل عما إذا كان سيشبهني أو يشبه رايل. ثم تأتي موجة أخرى من الغضب وتنهار على موجة الحب الصغيرة تلك.

كما لو أنه تم سرقة السعادة التي ينبغي أن تشعر بها الأم عندما تكتشف أنها حامل. أشعر أن رايل سرق ذلك مني في تلك الليلة وهو شيء آخر يجب أن أكرهه من أجله.

الكراهية مرهقة.

أجبر نفسي على الخروج من الفراش والاستحمام. مكثت في غرفتي معظم اليوم. عاد أطلس إلى المنزل قبل عدة ساعات وسمعته

يفتح الباب في وقت من الأوقات للاطمئنان عليّ لكني تظاهرت بالنوم.

أشعر بالحرج كلما فكرت بوجودي هنا. أطلس هو سبب غضب رايل مني تلك الليلة، ومع ذلك فهو الشخص الذي ركضت إليه عندما كنت بحاجة إلى المساعدة! وجودي هنا يثقلني بالذنب. ربما القليل من العار، كما لو أن اتصالي بأطلس يعطي الأحقية لغضب رايل. ولكن لا يوجد مكان يمكنني الذهاب إليه الآن. أحتاج إلى يومين لمعالجة الأمور، وإذا ذهبت إلى فندق، يمكن أن يتتبع رايل بطاقة ائتماني ويجدني.

سيكون قادرًا على العثور عليّ عند أمي. عند أليسا. عند لوسي. حتى أنه التقى بديفين عدة مرات ومن المرجح أن يذهب إلى هناك أيضًا. لا أستطيع أن أراه يتعقب أطلس، رغم ذلك. حتى الآن. أنا متأكدة من أنني إذا قضيت أسبوعًا في تجنب مكالماته ورسائله النصية، فسوف يبحث في كل مكان يمكن أن يبحث عنه. لكن في الوقت الحالي، لا أعتقد أنه سيظهر هنا.

ربما لهذا السبب أنا هنا. أشعر بأمان هنا أكثر من أي مكان آخر يمكن أن أذهب إليه. ولدى أطلس نظام إنذار.

ألقي نظرة على المنضدة بجواري للنظر إلى هاتفي. تجاهلت جميع الرسائل الفائتة من رايل لأفتح الرسالة التي وصلت من أليسا.

أليسا: خالة لِيلِي! سيرسلوننا إلى المنزل الليلة. تعالي لزيارتنا غدا عندما تعودين إلى المنزل من العمل.

قامت بإرسال صورة لها ولرايلي، وهذا يجعلني أبتسم.. ثم أبكي. اللعنة على هذه المشاعر.

أنتظر حتى تجف عيني مرة أخرى قبل أن أذهب إلى غرفة المعيشة. أطلس يجلس إلى طاولة مطبخه ويعمل على حاسوبه المحمول. عندما ينظر إليّ، يبتسم ويغلقه.

«مرحبا».

أجبر ابتسامة على الظهور ثم أنظر في المطبخ. «هل لديك ما يؤكل؟».

يقف بسرعة. «نعم.. بالطبع، اجلسي. سأجهز لك شيئًا».

أجلس على الأريكة وهو يشق طريقه في أنحاء المطبخ. التلفاز مشغل، ولكنه مكتوم الصوت. ألغي كتم الصوت وأقوم باختيار مشغل الفيديو. لديه عدد قليل من العروض المسجلة، لكن ما لفت انتباهي هو برنامج إلين دي جينيريس. أبتسم وأضغط على أحدث حلقة لم أشاهدها.

أحضر لي أطلس وعاء من المعكرونة وكوبا من الماء المثلج. نظر إلى التلفزيون ثم جلس بجانبي على الأريكة.

لمدة ثلاث ساعات، نشاهد حلقات أسبوع كامل. أضحك بصوت عالٍ ست مرات. إنه شعور جيد، لكن عندما آخذ قسطًا من الراحة في الحمام وأعود إلى غرفة المعيشة، يبدأ ثقل كل هذا في إغراقي مرة أخرى. أجلس على الأريكة بجوار أطلس. يتكئ على ظهره وقدماه مسنودتان على طاولة القهوة. أميل إليه بشكل طبيعي ومثلما كان يفعل

عندما كنا مراهقين، شدني على صدره وجلسنا هناك في صمت. إبهامه يمسح الجزء الخارجي من كتفي، وأنا أعلم أنها طريقته غير المعلنة للقول أنه هنا من أجلي. أنه يشعر بالسوء من أجلي. ولأول مرة منذ أن اصطحبني، أشعر بالرغبة في التحدث عن ذلك. رأسي مستريح على كتفه ويدي في حضني. أنا أتلاعب برباط البنطال الضخم للغاية.

«أطلس!» أقول، صوتي بالكاد يسمع. «أنا آسفة لأنني غضبت منك في تلك الليلة في المطعم. كنت على حق. في أعماقي علمت أنك على حق، لكنني لم أرغب في تصديق ذلك». أرفع رأسي وأنظر إليه، يبتسم ابتسامة مشفقة. «يمكنك أن تقول لقد أخبرتك بذلك الآن».

ينعقد حاجباه كما لو كانت كلماتي تؤذيه بطريقة أو بأخرى. «لِيلِي! هذا ليس شيئًا أردت أن أكون على صواب بشأنه. كنت أدعو كل يوم أن أكون مخطئا».

جفلت لقوله. ما كان يجب أن أقول ذلك له. أعرفه أفضل من التفكير في أنه قد يفكر في شيء يقترب من لقد أخبرتك بذلك. يضغط على كتفي ويميل إلى الأمام ويقبل أعلى رأسي. أغمض عيني وأنا أستوعب تلك الألفة. رائحته، لمسته، الراحة حوله. لم أفهم أبدًا كيف يمكن لشخص ما أن يكون صلبًا جدًا، ومع ذلك يمنحك شعورا بالراحة. لكن هكذا كنت أراه دائما. كما لو كان يستطيع تحمل أي شيء يحدث له، لكن بطريقة ما لا يزال يقتله الثقل الذي يحمله أي شخص آخر.

لا أحب حقيقة أنني لم أتمكن مطلقًا من التخلي عنه، مهما حاولت بصعوبة. أفكر في القتال مع رايل على رقم هاتف أطلس. القتال حول المغناطيس، المقالة، الأشياء التي قرأها في دفتر يومياتي، الوشم. لم يكن ليحدث أي شيء من هذا القبيل لو كنت قد تركت أطلس في الماضي وألقيت كل شيء بعيدًا. رايل لم يكن ليكون لديه أي شيء ليغضب منه.

أرفع يديّ إلى وجهي بعد هذه الفكرة، مستاءة من وجود جزء مني يحاول إلقاء لوم كل ما فعل رايل على عدم إلقاء كل ما يتعلق بأطلس خلفي.

لا يوجد عذر. أبدا.

وهذه موجة أخرى أجبرني على اعتلائها. موجة من الارتباك التام والمطلق.

تمكن أطلس أن يشعر بالتغيير اعتراني. «هل أنت بخير؟» أنا لست بخير.

لست كذلك، لأنه حتى هذه اللحظة، لم يكن لديّ أي فكرة عن مدى الألم الذي ما زلت أشعر به لأنه لم يعد لي أبدًا. إذا كان قد عاد من أجلي كما وعد، لما كنت التقيت رايل أبدًا. ولم أكن لأكون في هذا الموقف أبدًا.

نعم. أنا في حيرة من أمري بالتأكيد. كيف يمكنني إلقاء اللوم على أطلس في أي من هذا؟

«أعتقد أنني بحاجة لتمني ليلة سعيدة لك»، قلت بهدوء، مبتعدة عنه. أقف ليقف أيضًا.

«سأذهب معظم اليوم غدًا.. هل ستكونين هنا عند عودتي؟».

أتململ من سؤاله. بالطبع يريد مني أستجمع شتاتي وأجد مكانا آخر للبقاء فيه. ما الذي لا زلت أفعله هنا؟ «لا. أنا

بإمكاني إيجاد فندق لا بأس». استدرت للسير باتجاه الرواق، لكنه وضع يده على كتفي.

«لِيلي!.. لم أكن أطلب منك المغادرة. كنت فقط أتأكد من أنك ستبقين هنا. أريدك أن تبقي ما دمت تريدين ذلك».

عيناه صادقتان، وإذا لم أظن أنه سيكون غير مناسب بعض الشيء، كنت رميت ذراعي حوله واحتضنته. لأنني لست مستعدة للمغادرة بعد. أنا في حاجة إلى بضعة أيام قبل معرفة خطوتي التالية.

أومئ. «أنا بحاجة للذهاب إلى العمل لبضع ساعات غدًا.. هناك بعض الأشياء التي أحتاج إلى الاهتمام بها. ولكن إذا كنت لا تمانع حقًا، أود البقاء هنا لبضعة أيام أخرى».

«أنا لا أمانع، يا لِيلي. أنا أفضل ذلك».

أُجبر ابتسامة على الظهور ثم أتوجه إلى غرفة نوم الضيوف. على الأقل هو يمتص صدمتي قبل أن أجبر على مواجهة كل شيء.

بقدر ما يربكني وجوده في حياتي الآن، لم أكن يوما أكثر امتنانا له في أي وقت مضى.

الفصل السابع والعشرون

ترتجف يدي التي امتدت إلى مقبض الباب. لم أخف يومًا من الدخول إلى عملي الخاص من قبل، لكنني أيضا لم أصل من قبل إلى تلك الحافة.

كان المكان مظلمًا عندما دخلت، لذا أشعلت الأضواء وأنا أحبس أنفاسي. أسير ببطء إلى مكتبي، وأدفع الباب بحذر.

إنه ليس في أي مكان، ومع ذلك فهو في كل مكان.

أجلس إلى مكتبي وأقوم بتشغيل هاتفي لأول مرة منذ ذهبت إلى الفراش تلك الليلة. كنت أرغب في ليلة نوم جيدة دون الحاجة إلى القلق بشأن ما إذا كان رايل يحاول الاتصال بي أم لا.

عندما قمت بتشغيله، وجدت تسعا وعشرين رسالة غير مقروءة من رايل. تصادف أن يكون نفس عدد الأبواب التي طرقها رايل للعثور على بابي العام الماضي.

لا أعرف هل أضحك أم أبكي على سخرية أقدارنا.

أقضي بقية اليوم هكذا. ألقي نظرة خاطفة على كتفي، وألقي نظرة على الباب في كل مرة يفتح. أتساءل عما إذا كان قد أنهاني تماما. إذا كان الخوف منه سيتركني أبدًا.

يمر نصف يوم دون اتصال هاتفي واحد منه أثناء متابعة الأعمال الورقية. اتصلت بي أليسا بعد الغداء ومن صوتها أستطيع أن أقول إنها

لا تعرف شيئًا عن شجارنا. تركتها تتحدث عن الطفلة لفترة من الوقت قبل أن أتظاهر بأن لديّ عميلًا وأغلق المكالمة.

أخطط للمغادرة عندما تعود لوسي من استراحة الغداء. بقي لديها نصف ساعة.

يدخل رايل عبر الباب الأمامي بعد ثلاث دقائق. أنا وحيدة هنا.

بمجرد أن أراه، أتحول إلى حجر بارد. أقف خلف مكتب الاستقبال، ويدي على ماكينة تسجيل المدفوعات النقدية لأنها قريبة من الدباسة. أنا متأكدة من أنه لا يمكن أن تتسبب دباسة أوراق في ضرر كبير لأذرع جراح الأعصاب، سأستخدم ما لديّ.

يشق طريقه ببطء. إنها المرة الأولى التي أراه فيها منذ أن كان يعتلي جسدي على فراشنا. أُعيد جسدي بالكامل على الفور إلى تلك اللحظة، وأنا غارقة في المشاعر المتضاربة كما كنت في تلك اللحظة. كل من الخوف والغضب يندفعان من خلالي عندما يصل أمامي.

يرفع يده ويضع مجموعة مفاتيح على مكتب الاستقبال أمامي.

تسقط عيني على المفاتيح.

«سأسافر إلى إنجلترا الليلة.. سأذهب لمدة ثلاثة أشهر. لقد دفعت جميع الفواتير حتى لا تقلقي بشأن ذلك أثناء غيابي».

صوته رابط الجأش لكن يمكنني رؤية الأوردة في رقبته مما دلّ على أنه يبذل قصارى جهده ليحافظ على رباطة جأشه. «أنتِ بحاجةٍ إلى الوقت». يبتلع بشدة. «وأريد أن أعطيك ذلك». يتجهم ويدفع

مفاتيح شقتي نحوي. «عودي إلى المنزل، يا لِيلِي. لن أكون هناك. أعدك.»

يستدير ويبدأ في السير نحو الباب. يخطر ببالي أنه لم يحاول حتى الاعتذار. أنا لست غاضبة لذلك. أتفهمه. إنه يعلم أن الاعتذار لن ينجح في محو ما فعله. إنه يعلم أن أفضل شيء بالنسبة لنا الآن هو الانفصال.

إنه يعرف الخطأ الفادح الذي ارتكبه.. ومع ذلك، ما زلت أشعر بالحاجة إلى حفر تلك السكين أكثر عمقا.

«رايل!».

ينظر إليّ مرة أخرى ويبدو الأمر كما لو أنه يضع درعًا بيننا. إنه لا يستدير طوال الطريق وهو متصلب بينما ينتظر ما سأقوله. إنه يعلم أن كلماتي ستؤذيه.

«هل تعرف ما هو أسوأ جزء في هذا الأمر برمته؟» أسأل.

لا يقول أي شيء. هو فقط يحدق فيّ، في انتظار إجابتي. «كل ما كان عليك فعله عندما وجدت دفتر يومياتي هو أن تسألني عن الحقيقة العارية. كنت سأكون صادقة معك. لكنك لم تفعل. لقد اخترت عدم طلب مساعدتي والآن سيتعين علينا معا أن نعاني من عواقب أفعالك لما تبقى من حياتنا».

يتجهم مع كل كلمة ويتجه نحوي: «لِيلِي!».

رفعت يدي لمنعه من قول أي شيء آخر. «لا. يمكنك المغادرة الآن. استمتع في إنجلترا».

https://t.me/fantazynov

أستطيع أن أرى الحرب التي تشتعل بداخله. إنه يعلم أنه لا يمكنه الوصول إلى أي مكان معي في هذه اللحظة، بغض النظر عن مدى رغبته في التوسل من أجل مسامحتي. إنه يعرف أن الخيار الوحيد لديه هو الاستدارة والخروج من هذا الباب، على الرغم من أنه آخر شيء يريد القيام به.

عندما أجبر نفسه أخيرًا على الخروج من الباب، ركضت وأغلقته. انزلقت على الأرض وعانقت ركبتيّ وأنا أدفن وجهي. أرتجف بشدة.

لا أستطيع أن أصدق أن جزءًا من ذلك الرجل ينمو بداخلي. ولا أصدق أنني سأضطر في يوم من الأيام إلى الاعتراف له بذلك.

الفصل الثامن والعشرون

بعد أن ترك لي رايل مفاتيحه بعد ظهر اليوم؛ فكرت في العودة إلى شقتنا الجديدة. حتى أنني أوقفت سيارة أجرة إلى المبنى، لكنني لم أستطع إجبار نفسي على الخروج من السيارة. كنت أعرف أنه إذا عدت إلى هناك اليوم، ربما سأرى أليسا في وقت ما. لست مستعدة لشرح سبب الخياطة في جبهتي لها. لست مستعدة لرؤية المطبخ حيث اخترقتني عبارات رايل القاسية. لست مستعدة للدخول إلى غرفة النوم حيث تم تحطيمي تمامًا.

لذا بدلًا من العودة إلى منزلي، استقللت سيارة الأجرة إلى منزل أطلس. أشعر وكأنه ملاذي الآمن الوحيد في الوقت الحالي. لست مضطرة لمواجهة الأشياء عندما أكون مختبئة هناك.

لقد أرسل لي أطلس بالفعل رسائل مرتين اليوم للاطمئنان عليّ، لذلك عندما أحصل على رسالته قبل الساعة السابعة مساءً ببضع دقائق، أفترض أنها منه. ليست كذلك؛ إنها من أليسا.

أليسا: هل عدت إلى المنزل من العمل بعد؟ تعالي لزيارتنا، أشعر بالملل حقا.

يغرق قلبي عندما أقرأ رسالتها. ليس لديها أدنى فكرة عما حدث بيني وبين رايل. أتساءل عما إذا كان رايل قد أخبرها أنه غادر إلى

إنجلترا اليوم. يكتب إبهامي ويمحو ويكتب من جديد بينما أحاول التوصل إلى عذر جيد يشرح عدم وجودي.

أنا: لا أستطيع. أنا في غرفة الطوارئ. ضربت رأسي في الرف في غرفة التخزين. أخيط الجرح.

أكره حقيقة أنني أكذب عليها، لكن هذا سيوفر الاضطرار إلى شرح سبب الجرح.

ولماذا لست في المنزل الآن.

أليسا: أوه لا! هل أنت وحدك؟ مارشال يمكنه أن يجلس معك بما أن رايل غير متواجد.

حسنًا، إنها تعلم أن رايل غادر إلى إنجلترا. هذا جيد. وهي تعتقد أننا بخير. هذا جيد. هذا يعني أن لديّ ثلاثة أشهر على الأقل قبل أن أخبرها الحقيقة.

انظروا إليّ وأنا أخفي القذارة أسفل البساط.. مثل والدتي تماما.

أنا: لا، أنا بخير. سأكون قد انتهيت بحلول الوقت الذي يمكن أن يصل فيه مارشال إلى هنا. سآتي غدا بعد العمل. امنحي رايلي قبلة نيابة عني.

أغلق شاشة هاتفي وأقوم بوضعه على الفراش. الجو مظلم بالخارج الآن، لذلك أرى على الفور أضواء المصابيح الأمامية بينما يدخل شخص ما إلى الممر. أدرك على الفور أنه ليس أطلس، لأنه يستخدم الممر إلى جانب المنزل وليس المرأب. يبدأ قلبي في التسارع بينما يندفع الخوف خلالي. هل هو رايل؟ هل اكتشف أين يعيش أطلس؟

بعد لحظات، أسمع صوت طرق أشبه بالقصف على الباب الأمامي. يرن جرس الباب أيضًا.

أتجه نحو النافذة وبالكاد أحرك الستائر بعيدًا بما يكفي لإلقاء نظرة في الخارج. لا أستطيع رؤية من عند الباب، لكن هناك شاحنة في الممر. إنها قطعا لا تنتمي إلى رايل.

هل يمكن أن تكون صديقة أطلس؟ كاسي؟

أمسك بهاتفي وأشق طريقي عبر الردهة نحو غرفة المعيشة. لا يزال طرق الباب ورنين جرس الباب مستمرين معا. من يقف على الباب ينفد صبره بشكل يبعث على السخرية. إذا كانت كاسي، فهي بالفعل مزعجة للغاية.

«أطلس!» يصرخ أحدهم: «افتح الباب اللعين!»

صوت آخر -لرجل أيضًا- يصرخ: «جسدي اللعين يتجمد يا رجل، افتح الباب!»

قبل أن أفتح الباب وأخبرهما أن أطلس ليس بالمنزل، أرسل له رسالة نصية، على أمل أنه أوشك على المجيء والتعامل مع هذا بنفسه.

أنا: أين أنت؟ هناك رجلان عند باب منزلك وليس لديّ أي فكرة عما إذا كان عليّ السماح لهما بالدخول.

أنتظر أثناء المزيد من الضغط على جرس الباب والمزيد من الضربات، لكن أطلس لا يرد على الفور. أخيرًا أمشي إلى الباب وأترك السلسلة مغلقة، لكن أفتح القفل وأقوم بفتح الباب بضع بوصات.

أحد الرجلين طويل، حوالي ستة أقدام أو نحو ذلك. على الرغم من النظرة الفتية لوجهه، فإن شعره يشوبه الشيب. أسود مع القليل من الرمادي. الآخر أقصر ببضع بوصات، بشعر بني رملي ووجه طفل. كلاهما يبدو أنهما في أواخر العشرينيات من العمر، وربما أوائل الثلاثينيات. يتحول وجه الشخص الطويل إلى ارتباك. «من أنت؟» يسأل مختلسا النظر عبر الباب.

«لِيلِي. من أنت؟».

الأقصر يندفع أمام الأطول. «هل أطلس هنا؟».

لا أريد أن أقول لهما لا، لأنهما حينها سيعرفان أنني هنا وحدي. هذا الأسبوع لا أثق بالضرورة في الرجال.

يرن الهاتف في يدي ونقفز جميعًا لهذا التدخل غير المتوقع. إنه أطلس. أضغط زر الرد وأحضر الهاتف إلى أذني.

«مرحبًا؟».

«لا بأس، يا لِيلِي، إنهما مجرد صديقين لي. لقد نسيت أنه الجمعة، ونحن دائما نلعب البوكر أيام الجمعة. سأتصل بهما الآن وأطلب منهما المغادرة».

ألقي نظرة على الاثنين وهما يقفان هناك فقط، يراقبانني. أشعر بالسوء لأن أطلس يشعر وكأنه مضطر إلى إلغاء خططه لمجرد أنني نزلت ضيفة عليه. أغلقت الباب لفتح القفل، ثم فتحت الباب مرة أخرى، وأشرت إلى الداخل.

«لا بأس يا أطلس. ليس عليك إلغاء خططك. كنت على وشك الذهاب إلى الفراش على أية حال».

«لا، أنا في طريقي. سأجعلهما يغادران».

لا يزال الهاتف مضغوطًا على أذني عندما دخل الرجلان غرفة المعيشة.

«أراك قريبًا» أقول لأطلس ثم أنهي المكالمة. الثواني القليلة القادمة محرجة حيث يقوم الرجلان بتقييمي وأقوم بتقييمهما.

«ما اسماكما؟».

«أنا دارين». يقول الأقصر: «براد».

قلت لهما: «لِيلِي»، على الرغم من أنني أخبرتهما باسمي بالفعل. «أطلس سيكون هنا قريبًا». أتحرك لإغلاق الباب ويبدو أنهما يرتاحان قليلًا. دارين يتوجه إلى المطبخ ويساعد نفسه مع ثلاجة أطلس.

براد يخلع سترته ويعلقها. «هل بإمكانك لعب البوكر يا لِيلِي؟».

أهز كتفي. «لقد مرت بضع سنوات، لكنني كنت ألعب مع الأصدقاء في الكلية». كلاهما يمشي باتجاه طاولة غرفة الطعام.

«ماذا حدث لرأسك؟» دارين يسأل وهو يجلس. يسأل بطريقة عرضية، بحيث لا يخطر بباله أنه قد يكون موضوعًا حساسًا.

لا أعرف لماذا تتملكني رغبة في إعطائه الحقيقة العارية. ربما أريد فقط أن أرى كيف سيكون رد فعل شخص ما عندما يكتشف أن زوجي فعل هذا بي.

«زوجي أحدث هذا. لقد دخلنا في شجار منذ ليلتين وضرب رأسي. أخذني أطلس إلى غرفة الطوارئ. أعطوني ست غرز وقالوا إنني حامل. والآن أنا أختبئ هنا حتى أكتشف ماذا سأفعل».

تجمد دارين المسكين في منتصف الطريق بين الوقوف والجلوس. ليس لديه فكرة عن كيفية الرد على ذلك. بناءً على نظرة وجهه، أعتقد أنه كذلك مقتنع بأنني مجنونة تماما.

يسحب براد كرسيه ويجلس ويشير إليّ. «يجب عليك استخدام دهان رودان آند فيلدز. تقوم الفرشاة الدوارة بإحداث الأعاجيب في آثار الجروح».

بطريقة ما ضحكت على الفور من رده العشوائي.

«يا إلهي، براد!» قال دارين أخيرا وهو يغرق في مقعده: «أنت أسوأ من زوجتك في المبيعات اللعينة. إنك مثل إعلان تجاري يمشي».

يرفع يديه دفاعا. «ماذا؟» يقول ببراءة. «أنا لا أحاول بيع أي شيء لها، أنا أخبرها الحقيقة، هذه الأشياء تعطي نتيجة. كنت علمت ذلك لو استخدمته على حب الشباب اللعين».

«تبا لك».

«يبدو الأمر كما لو أنك تحاول أن تظل مراهقًا دائمًا». يتمتم براد: «حب الشباب ليس رائعًا عندما تكون في الثلاثين من عمرك».

يسحب براد الكرسي بجواره بينما يبدأ دارين في خلط مجموعة أوراق اللعب. «اجلسي يا لِيلِي. قرر أحد أصدقائنا أن يكون غبيًا وأن

يتزوج الأسبوع الماضي، والآن لن تسمح له زوجته بالحضور إلى ليلة البوكر بعد الآن. يمكنك ملء مكانه حتى يحصل على الطلاق».

كان لديّ كل النية للاختباء في غرفتي الليلة، لكن هذين الاثنين يجعلان من الصعب الابتعاد. أجلس بجوار براد وأمد يدي عبر الطاولة. قلت لدارين: «سلمني هؤلاء». إنه يخلط الأوراق مثل طفل بذراع واحد.

يرفع حاجبه ويدفع مجموعة الأوراق عبر الطاولة. لا أعرف الكثير عن ألعاب الورق، لكن يمكنني خلط الأوراق مثل المحترفين.

أقوم بفصل البطاقات إلى مجموعتين وأقوم بتدويرهما معًا، وأضغط إبهامي على الطرفين، وأراقبهما وهما يختلطان بشكل جميل. دارين وبراد يحدقان في مجموعة الأوراق، عندما يدق الباب. هذه المرة، يفتح الباب دون توقف يسير رجل مرتديًا ما يشبه سترة تويد باهظة الثمن. هناك وشاح ملفوف حول رقبته، ويبدأ في فكه بمجرد أن يغلق الباب خلفه. يدفع رأسه في اتجاهي وهو يسير نحو المطبخ. «من أنت؟».

إنه أكبر من الاثنين الآخرين، وربما في منتصف الأربعينيات من عمره. أطلس لديه بالتأكيد مزيج مثير للاهتمام من الأصدقاء.

يقول براد: «هذه لِيلِي.. إنها متزوجة من رجل أحمق واكتشفت للتو أنها حامل في طفل الأحمق. لِيلِي، هذا جيمي. إنه وغد متعجرف ومتغطرس».

يقول جيمي: «التعجرف والغطرسة نفس الشيء، أيها الأحمق». سحب الكرسي بجوار دارين ودفع رأسه إلى البطاقات التي في يدي. «هل وضعك أطلس هنا لخداعنا في اللعب؟ أي نوع من الأشخاص العاديين يعرف كيف يخلط البطاقات بهذه الطريقة؟».

أبتسم وأبدأ في تمرير البطاقات لكل منهم. «أعتقد أنه سيتعين علينا خوض جولة لمعرفة ذلك».

• • •

كنا في الجولة الثالثة من اللعب عندما دخل أطلس أخيرًا. يغلق الباب خلفه وينظر إلى أربعتنا. قال براد شيئًا مضحكًا قبل أن يفتح أطلس الباب مباشرة، لذا فأنا في منتصف نوبة من الضحك عندما التقيت بعينيه. أومأ برأسه نحو المطبخ وبدأ بالسير في هذا الاتجاه.

أقول: «اطووا الورق» وأنا أضع بطاقاتي بشكل مسطح على المنضدة بينما أقف لأتبعه. عندما أصل إلى المطبخ، كان يقف حيث لا يراه الرجال على الطاولة. أمشي إليه وأتكئ على المنضدة.

«هل تريدين أن أطلب منهم المغادرة؟».

أهز رأسي. «لا، لا تفعل ذلك. أنا أستمتع معهم بالفعل. إنهم يبقون ذهني بعيدًا عما حدث».

يومئ برأسه ولا يسعني إلا أن ألاحظ كيف تنبعث منه رائحة الأعشاب. روزماري على وجه التحديد. يجعلني أتمنى أن أراه يعمل في مطعمه.

«هل أنت جائعة؟» سأل.

أهز رأسي. «ليس فعلا.. لقد أكلت بعض المعكرونة المتبقية منذ ساعتين».

يقوم بوضع يده على المنضدة إلى جانبي. يقترب خطوة ويضع إحدى يديه على يدي، ويمرر إبهامه فوقها. أعلم أنه لا يقصد أن تكون أكثر من مجرد لفتة تبعث على الارتياح، ولكن عندما يلمسني، يبدو الأمر أكثر من ذلك بكثير. اندفاع من الدفء يصعد صدري وألقي عيني على الفور على أيدينا. أوقف أطلس إبهامه لثانية، كما لو كان شعر بهذا أيضًا. يسحب يده ويتراجع خطوة إلى الخلف.

«آسف»، يتمتم، مستديرًا نحو الثلاجة، متظاهرًا بالبحث عن شيء ما. من الواضح أنه يحاول أن ينقذني من إرباك ما حدث للتو.

أعود إلى الطاولة وألتقط بطاقاتي للجولة التالية. بعد دقيقتين، يأتي أطلس ويجلس بجواري.

يخلط جيمي مجموعة من البطاقات الجديدة للجميع. «إذن، أطلس. كيف تعرفان أنت ولِيلِي بعضكما البعض؟».

يلتقط أطلس أوراقه واحدة تلو الأخرى. «لِيلِي أنقذت حياتي عندما كنا أطفالًا»، كما يقول، أمر واقع. يحدق في وجهي ويغمز، وأغرقت في الشعور بالذنب للطريقة التي يجعلني أشعر بها. خاصة في وقت مثل هذا. لماذا يفعل قلبي هذا بي؟

يقول براد: «عذرًا، هذا لطيف.. لِيلِي أنقذت حياتك، والآن أنت تنقذ حياتها».

أطلس يخفض أوراقه ينقل نظراته إلى براد. «عفوا!».

يقول براد: «استرخ.. أنا ولِيلِي صديقان، إنها تعلم أنني أمزح». ينظر براد إليّ. «قد تكون حياتك حماقة كاملة الآن، يا لِيلِي، لكنها ستتحسن. صدقيني، لقد كنت هناك».

يضحك دارين. «تعرضت للضرب وحملت في طفل واختبأت في منزل رجل آخر؟!» يقول لبراد.

يضرب أطلس أوراقه على الطاولة ويدفعه للخلف في كرسيه. «ماذا أصابك بحق الجحيم؟» يصرخ في دارين.

أمد يدي وأضغط على ذراعه بشكل مطمئن. أقول: «استرخ.. لقد تعارفنا قبل أن تصل إلى هنا. أنا في الواقع لا أمانع أنهم يضحكون حول الأمر. إنه يجعله أقل ثقلًا».

يمرر يده المحبطة في شعره ويهز رأسه. يقول: «أنا في حيرة من أمري.. كنت بمفردك معهم لمدة عشر دقائق».

أضحك. «يمكنك معرفة الكثير عن شخص ما في عشر دقائق». أحاول إعادة توجيه سير المحادثة: «إذن كيف تعرفون جميعًا بعضكم البعض؟».

يميل دارين إلى الأمام ويشير إلى نفسه. «أنا مساعد الطاهي في Bib's». يشير إلى براد. «يقوم بجلي الصحون».

يتدخل براد: «في الوقت الحالي.. أنا أشق طريقي». «ماذا عنك؟» أقول لجيمي.

«خمني».

بناءً على طريقة لبسه وحقيقة أنه كان يُدعى متعجرفًا ومغرورًا، يجب أن أفترض... «رئيس الندل؟».

يضحك أطلس. «جيمي يعمل في خدمة توقيف السيارات».

ألقيت نظرة على جيمي وأنا أرفع حاجبيّ. ألقى بثلاث فيشات للعبة البوكر وقال: «هذا صحيح. أنا أوقف السيارات للحصول على البقشيش».

يقول أطلس: «لا تدعيه يخدعك.. إنه يعمل في خدمة السيارات، ولكن هذا فقط لأنه غني جدًا ويشعر بالملل».

أبتسم لأنه يذكرني بأليسا. «لديّ موظفة من هذا القبيل. تعمل فقط لأنها تشعر بالملل. إنها في الواقع أفضل موظفة لديّ».

«اللعنة على ذلك»، تمتم جيمي.

ألقي نظرة على بطاقاتي عندما يحين دوري وألقي شرائح البوكر الثلاث خاصتي. يرن هاتف أطلس ويخرجه من جيبه. أرفع مجموع الرهان عندما يستأذن عن الطاولة للرد على المكالمة.

يقول براد وهو يضرب أوراقه على الطاولة: «اطووا الورق».

أشاهد أطلس اختفى على عجل. يجعلني أتساءل عما إذا كان يتحدث إلى كاسي، أو إذا كان هناك شخص آخر في حياته. أنا أعرف ما يفعله من أجل لقمة العيش. أعلم أن لديه ثلاثة أصدقاء على الأقل. أنا فقط لا أعلم شيئًا عن حياته العاطفية.

يضع دارين أوراقه على الطاولة. أربعة من نوع واحد. أتقدم للأمام للحصول على جميع رقائق البوكر بينما يتأوه دارين.

https://t.me/fantazynov

«إذن ألا تأتي كاسي عادةً إلى ليلة البوكر؟» أتصيد مزيدا من المعلومات حول أطلس. معلومات أخشى أن أسألها بنفسي.

«كاسي؟» يقول براد.

أكدس مكسبي أمامي وأومئ برأسي. «أليس هذا اسم صديقته؟».

يضحك دارين. «أطلس ليس لديه صديقة. لقد عرفته لمدة عامين ولم يذكر أبدًا أي شخص يدعى كاسي». بدأ في توزيع بطاقات جديدة، لكنني أحاول استيعاب المعلومات التي أعطاني إياها للتو. التقطت أول بطاقتين عندما عاد أطلس إلى الغرفة.

يقول جيمي: «مرحبًا يا أطلس.. من بحق الجحيم كاسي وكيف لم نسمعك تتحدث عنها من قبل؟».

اللعنة.

أنا مذعورة تماما. أحكم قبضتي على البطاقات في يدي وأحاول تجنب النظر إلى أطلس، لكن الغرفة أصبحت هادئة جدًا، وسيكون الأمر أكثر وضوحًا إذا لم أنظر إليه.

إنه يحدق في جيمي. جيمي يحدق به. براد ودارين يحدقان في وجهي.

يطوي أطلس شفتيه معًا للحظة ثم يقول: «لا توجد كاسي». تلتقي عيناه بعيني، لثانية وجيزة فقط. لكن في تلك الثانية الوجيزة، أستطيع أن أراها مكتوبة على وجهه.

لم يكن هناك كاسي قط. هو كذب عليّ.

أطلس يمسح حلقه ثم يقول: «اسمعوا يا رفاق. كان يجب أن ألغي الليلة. كان هذا الأسبوع نوعا ما...». يفرك يده على فمه ويقف جيمييضغط على كتف أطلس ويقول: «الأسبوع القادم. عندي».

يهز أطلس رأسه بتقدير. يبدأ الثلاثة في جمع أوراقهم ورقائق البوكر. يرفع براد بطاقاتي من أصابعي معتذرا لأنني غير قادرة على الحركة بينما أمسكها بإحكام.

يقول براد: «كان من الرائع مقابلتك يا لِيلِي». أجد بطريقة ما القوة للابتسام والوقوف. أودعهم جميعًا، وبعد أن يغلق الباب الأمامي خلفهم، أبقى أنا وأطلس في الغرفة فقط.

ولا كاسي.

لم تكن كاسي في هذه الغرفة أبدًا، لأن كاسي غير موجودة.

بحق الجحيم؟

أطلس لم يتحرك من مكانه بالقرب من الطاولة. ولا أنا كذلك، إنه يقف بثبات وذراعاه مطويتان على صدره. يميل رأسه إلى الأسفل قليلًا لكن عينيه تشعران بالملل عبر الطاولة.

لماذا يكذب عليّ؟

لم نكن أنا ورايل حتى زوجين رسميين حتى الآن عندما صادفت أطلس في ذلك المطعم في المرة الأولى. الجحيم، إذا أعطاني أطلس أي سبب للاعتقاد بوجود فرصة بيننا في تلك الليلة، فأنا أعلم بلا شك أنني كنت سأختاره. بالكاد عرفت رايل في تلك المرحلة.

لكن أطلس لم يقل أي شيء. لقد كذب عليّ وقال لي إنه كان على علاقة لمدة عام كامل. لماذا؟ لماذا يفعل ذلك ما لم يكن يريدني ألا أعتقد أن لديّ فرصة معه؟

ربما كنت مخطئة كل هذا الوقت. ربما لم يحبني أبدًا في البداية وكان يعلم أن اختراع شخص كاسي هذا سيبعدني عنه إلى الأبد.

ومع ذلك، ها أنا ذا. أتحطم في منزله. أتعامل مع أصدقائه، آكل طعاما يطهوه، أستخدم حمامه.

أستطيع أن أشعر بالدموع تلسع عيني وآخر شيء أريده هو الوقوف أمامه والبكاء الآن. أتجول حول الطاولة وأسرع أمامه. أنا لا أبتعد عندما يمسك بيدي. «انتظري».

أتوقف، وما زلت أواجه الاتجاه الآخر. «تحدثي معي يا لِيلِي».

إنه ورائي الآن ويده لا تزال ملفوفة حول يدي. أسحبها بعيدًا عنه وأمشي إلى الجانب الآخر من غرفة المعيشة.

أدور وأواجهه تمامًا كما تنسال العبرات الأولى على خدي. «لماذا لم تعد؟» بدا مستعدًا لأي شيء يخرج من فمي بخلاف الكلمات التي تحدثت بها للتو. يمرر يده من خلال شعره ويمشي إلى الأريكة، جالسًا. بعد أن نفث نفسًا هادئًا، نظر إليّ بعناية.

«لقد فعلت يا لِيلِي».

لا أسمح للهواء بالدخول أو الخروج من رئتيّ. أقف بلا حراك تمامًا أقوم باستيعاب إجابته. هل عاد من أجلي؟

يطوي يديه أمامه. «عندما خرجت من مشاة البحرية في المرة الأولى، عدت إلى ماين، على أمل أن أجدك. سألت في الجوار واكتشفت الكلية التي ذهبت إليها. لم أكن متأكدا مما أتوقعه عندما حضرت، لأننا كنا شخصين مختلفين بحلول ذلك الوقت. لقد مرت أربع سنوات منذ أن رأينا بعضنا البعض. كنت أعرف الكثير عن كلينا والذي ربما تغير في تلك السنوات الأربع».

أشعر بضعف ركبتيّ، لذلك أمشي إلى الكرسي المجاور له وأسقط جسدي.

هل عاد من أجلي؟

«كنت أتجول في الحرم الجامعي طوال اليوم أبحث عنك. أخيرًا، في وقت متأخر من ظهر ذلك اليوم، رأيتك. كنت جالسة في الفناء مع مجموعة من أصدقائك. راقبتك لفترة طويلة، وأنا أحاول أن أستجمع شجاعتي لأتقدم نحوك. كنت تضحكين. بدوت سعيدة. كنت نابضة بالحياة كما لم أرك من قبل. لم أشعر أبدًا بهذا النوع من السعادة لشخص آخر مثلما شعرت به عندما رأيتك في ذلك اليوم. فقط أن أعلم أنك بخير...».

توقف للحظة. يدي مشدودة حول معدتي، لأن ذلك يؤلمني. يؤلمني معرفة أنني كنت قريبة جدًا منه ولم أكن أعرف حتى.

«بدأت أسير نحوك عندما جاء شخص من ورائك. شخص. سقط على ركبتيه بجوارك وعندما رأيته ابتسمت وألقيت بذراعيك من حوله. ثم قبلته».

أغمض عيني. لقد كان مجرد صبي واعدته لمدة ستة أشهر. لم يجعلني حتى أشعر بجزء بسيط مما شعرت به مع أطلس.

ينفخ نفسا حادا. «غادرت بعد ذلك. عندما رأيت أنك سعيدة، كان ذلك أسوأ وأفضل شعور يمكن لأي شخص أن يشعر به في الحال. لكنني اعتقدت في تلك المرحلة أن حياتي لم تكن جيدة بما يكفي لك. لم يكن لديّ ما أقدمه لك سوى الحب، وبالنسبة لي فأنت تستحقين أكثر من ذلك. في اليوم التالي قمت بالتسجيل في جولة أخرى في مشاة البحرية. والآن...». يرفع يده في الهواء بتكاسل، كما لو أنه لا وجود لشيء مثير للإعجاب في حياته.

أدفن رأسي في يدي لأخذ لحظة. أحزن بهدوء على ما كان يمكن أن يكون. ما هو عليه الأمر. ما لم يكن. تتحرك أصابعي للوشم على كتفي. بدأت أتساءل عما إذا كنت سأتمكن من ملء تلك الحفرة الآن.

يجعلني أتساءل عما إذا كان أطلس شعر بما شعرت به عندما حصلت على هذا الوشم.

مثل أن يخرج كل الهواء من قلبه.

ما زلت لا أفهم لماذا كذب عليّ بعد أن صادفني في مطعمه. إذا كان يشعر حقًا بالأشياء التي شعرت بها تجاهه، فلماذا يفعل شيئًا كهذا؟

«لماذا كذبت بشأن وجود صديقة؟».

يمسح يده على وجهه ويمكنني بالفعل أن أرى الندم قبل أن أسمعه في صوته. «قلت ذلك بسبب... بدوت سعيدة تلك الليلة. عندما رأيتك تقولين له وداعًا، كان الأمر مؤلمًا للغاية، لكن في نفس الوقت شعرت بالارتياح لأنك بدوت في سعيدة حقًا. لم أردك أن تقلقي عليّ. وأنا لا أعرف.. ربما شعرت بالغيرة قليلًا. لا أعلم يا لِيلِي. ندمت على الكذب عليك بمجرد أن فعلت ذلك».

يدي تذهب إلى فمي. يبدأ عقلي في السباق بالسرعة نفسها التي يتسابق بها قلبي. أبدأ على الفور بالتفكير في ماذا لو. ماذا لو كان صادقًا معي؟ أخبرني كيف شعر؟ أين كان ليتركنا هذا الآن.

أريد أن أسأله لماذا فعل ذلك. لماذا لم يقاتل من أجلي. لكني لست مضطرة لأن أسأله، لأنني أعرف الإجابة بالفعل. كان يعتقد أنه كان يعطيني ما أريد، لأن كل ما يريده لي هو السعادة. ولسبب غبي، لم يشعر أبدًا أنه يمكنني الحصول على ذلك معه.

كلما فكرت في الأمر، زادت صعوبة التنفس. أفكر في أطلس. رايل. الليلة. قبل ليلتين. هذا كثير.

أقف وأعود إلى غرفة نوم الضيوف. ألتقط هاتفي وأحضر حقيبتي وأعود إلى غرفة المعيشة. أطلس لم يتحرك.

أقول: «رايل غادر إلى إنجلترا اليوم.. أعتقد أنني ربما يجب أن أعود إلى المنزل الآن. هل يمكنك إيصالي؟».

الحزن يدخل عينيه وعندما يحدث، أعلم أن المغادرة هي الشيء الصحيح الذي يجب القيام به. لا أحد منا لديه خاتمة ملائمة. لست

متأكدة من أننا سنحصل على واحدة على الإطلاق. لقد بدأت أعتقد أن الخاتمة هي خرافة، ووجودي هنا الآن بينما ما زلت أعالج كل ما يحدث في حياتي سوف يؤدي إلى جعل الأمور أسوأ بالنسبة لي. لا بد لي من التخلص من أكبر قدر ممكن من الالتباس، وفي الوقت الحالي، تتصدر مشاعري تجاه أطلس قائمة الأكثر إرباكًا.

يضغط على شفتيه بإحكام لبعض الوقت، ثم يهز رأسه ويمسك بمفاتيحه.

• • •

لا يتحدث أي منا خلال الرحلة إلى شقتي. اقتحم موقف السيارات وخرج من سيارته. يقول: «سأشعر بتحسن إذا سمحت لي بإيصالك».

أومئ برأسي. نغرق في المزيد من الصمت بينما نستقل المصعد حتى الطابق السابع. يتبعني طوال الطريق إلى شقتي. أنا أتجول في حقيبتي بحثًا عن المفاتيح ولا أدرك حتى أن يدي ترتعش حتى محاولتي الثالثة الفاشلة لفتح الباب. يأخذ أطلس المفاتيح مني بهدوء ويتنحي جانبًا وهو يفتح الباب أمامي.

«هل تريدين مني التأكد من عدم وجود أحد هنا؟» سأل.

أومئ له. أعلم أن رايل ليس هنا لأنه في طريقه إلى إنجلترا، لكنني بصراحة ما زلت خائفة بعض الشيء من الدخول إلى الشقة بمفردي.

يدخل أطلس أمامي ويقوم بإشعال الأضواء. يواصل السير في الشقة، ويضيء كل الأنوار ويدخل كل غرفة. عندما عاد إلى غرفة

المعيشة، أدخل يديه في جيبي سترته. أخذ نفسًا عميقًا ثم قال: «لا أعرف ما الذي سيحدث بعد ذلك يا لِيلِي».

يفعل. هو يعرف. هو فقط لا يريد أن يحدث ذلك، لأن كلينا يعرف كم هو مؤلم أن نقول لبعضنا البعض وداعًا.

نظرت بعيدًا عنه لأن رؤية النظرة على وجهه الآن تقطع مباشرة الطريق إلى قلبي. أطوي ذراعي على صدري وأحدق في الأرض. «لديّ الكثير للتفكير به يا أطلس. الكثير جدا. وأنا خائفة من ألا أتمكن من فعل ذلك بوجودنا معا».

أرفع عيني إلى الخلف. إنه ينظر إليّ بصمت للحظة، ولا يتفاجأ على الإطلاق بما أقوله. لكن يمكنني أن أرى أن هناك الكثير مما يريد قوله. هناك الكثير الذي أتمنى أن أقوله له أيضًا، لكن كلينا يعلم أن مناقشة كلينا ليست مناسبة في هذه المرحلة. أنا متزوجة. أنا حامل بطفل رجل آخر. وهو يقف في غرفة المعيشة في شقة اشتراها لي رجل آخر. أود أن أقول إن هذه ليست ظروفًا جيدة جدًا لطرح كل الأشياء التي كان ينبغي أن نقولها لبعضنا البعض منذ وقت طويل.

ينظر إلى الباب للحظات وكأنه يحاول أن يقرر المغادرة أو التحدث. أستطيع أن أرى الارتعاش في فكه قبل أن يغلق عينيه معي. يقول: «إذا احتجت إليّ يومًا، فأنا أريدك أن تتصلي بي.. ولكن فقط إذا كانت حالة طارئة. أنا لست قادرا على أن أكون معرفة عابرة معك يا لِيلِي».

لقد فوجئت بكلماته، لكن للحظة فقط. بقدر ما لم أكن أتوقع منه أن يعترف بذلك، فهو محق تمامًا. منذ اليوم الذي التقينا فيه، لم يكن هناك شيء عابر في علاقتنا. إما كنا معا بالكامل أو خارج حياة أحدنا الآخر تماما. لهذا السبب اختفى تماما عندما غادر للجيش. كان يعلم أن علاقة بيننا كمعرفة عابرة لن تنجح أبدًا بيننا. كان من الممكن أن يكون مؤلمًا جدًا.

على ما يبدو، هذا لم يتغير. «وداعا يا أطلس».

إن قول هذه الكلمات مرة أخرى يجعلني أشعر بالحزن الذي شعرت به في المرة الأولى. يستدير ويمشي إلى الباب وكأنه لا يستطيع المغادرة بالسرعة الكافية. عندما يُغلق الباب خلفه، أمشي وأغلقه، ثم أضغط رأسي عليه.

قبل يومين كنت أسأل نفسي كيف يمكن أن تكون حياتي أفضل مما هي عليه بالفعل. اليوم أتساءل كيف يمكن لها أن تزداد سوءًا.

قفزت للخلف مع الطرق المفاجئ على الباب. لقد مرت عشر ثوان فقط منذ خروجه، لذلك أعلم أنه أطلس. أفتحه وأتعرض للضغط فجأة على شيء ناعم. تلتف ذراعا أطلس بإحكام حولي، بشدة، وشفتاه تضغطان على جانب رأسي. أغمض عينيّ وأخيرًا أترك لعبراتي حرية السقوط. لقد بكيت كثيرًا من أجل رايل خلال اليومين الماضيين، وليس لديّ أي فكرة كيف لا يزال لديّ أي شيء لأطلس. لكني أفعل، لأنهم يسقطون على خدي مثل المطر. همس: «لِيلِي»، ما زال يمسك بي بإحكام. «أعلم أن هذا هو آخر شيء تحتاجين سماعه الآن. لكن

يجب أن أقول ذلك لأنني ابتعدت عنك مرات عديدة دون أن أقول ما أريد حقًا أن أقوله».

يتراجع لينظر إليّ، وعندما يرى دموعي، يرفع يديه إلى خديّ. «فى المستقبل... إذا وجدت نفسك بمعجزة ما في وضع يمكنك من الوقوع في الحب مرة أخرى.. لتقعي في الحب معي». يضغط شفتيه على جبهتي. «ما زلتِ الشخص المفضل لديّ، يا لِيلِي.. دائما ستكونين».

يطلق سراحي ويبتعد دون الحاجة إلى رد.

عندما أغلق الباب مرة أخرى، أنزلق على الأرض. يشعر قلبي وكأنه يريد الاستسلام. أنا لا ألوم عليه في ذلك. لقد عانى من ألمين منفصلين في القلب خلال يومين ولديّ شعور بأن الأمر سيستمر طويلًا قبل أن يبدأ أي من تلك الآلام في الشفاء.

https://t.me/fantazynov

الفصل التاسع والعشرون

تهاوت أليسا على الأريكة إلى جواري أنا ورايلي. تقول: «أفتقدك كثيرًا يا لِيلِي.. أفكر في العودة إلى العمل يومًا أو يومين في الأسبوع.»

أضحك، مصدومة قليلًا من تعليقها. «أعيش في الطابق الأسفل وأقوم بزيارة كل يوم تقريبًا. كيف بإمكانك افتقادي؟».

تعبس وهي تسحب ساقيها تحتها. «حسنا، أنا من أفتقدك هنا. أفتقد العمل. وأحيانًا أريد الخروج من هذا المنزل فحسب».

لقد مرت ستة أسابيع منذ أن أنجبت رايلي، لذلك أنا متأكدة من أنه مسموح لها العودة إلى العمل. لكنني بصراحة لم أعتقد أنها قد ترغب في العودة الآن بعد أن أصبحت لديها رايلي. أنحني للأمام وأعطي رايلي قبلة على أنفها. «هل تحضرين رايلي معك؟».

تهز رأسها. «لا، أنت تتركينني مشغولة جدا للاعتناء بها. يمكن لمارشال الاعتناء بها أثناء عملي».

«هل تقصدين أنه ليس لديك أشخاص لذلك؟».

سمعني مارشال أقول ذلك أثناء دخوله. «اصمتي يا لِيلِي. لا تتحدثي كفتاة ثرية أمام ابنتي».

أضحك لذلك. لهذا السبب آتي إلى هنا بضع ليالٍ في الأسبوع، لأنها الأوقات الوحيدة التي بإمكاني الضحك خلالها. لقد مرت ستة أسابيع منذ أن غادر رايل إلى إنجلترا، ولا أحد يعرف ما حدث بيننا.

لم يخبر رايل أحدًا، ولا أنا أيضًا. الجميع، بمن فيهم والدتي، يعتقد أنه غادر ببساطة للدراسة في كامبريدج وأنه لم يتغير شيء بيننا.

أنا أيضًا ما زلت لم أخبر أي شخص عن الحمل.

لقد ذهبت إلى الطبيب مرتين. اتضح أنني كنت بالفعل في أسبوعي الثاني عشر منذ الليلة التي اكتشفت فيها حملي، مما يجعلها ثمانية عشر أسبوعًا الآن. ما زلت أحاول استيعاب كل هذا. لقد كنت على أقراص منع الحمل منذ كنت في الثمانية عشر من عمري. يبدو أن النسيان قد أصابني الآن.

لقد بدأ الحمل في الظهور، لكن الجو بارد لذلك كان من السهل إخفاؤه.. لا أحد يشك في شيء عندما ترتدي قميصا فضفاضا وسترة.

أعلم أنني بحاجة لإخبار شخص ما قريبًا، لكني أشعر أن رايل يجب أن يكون أول من أخبره، ولا أريد أن أفعل ذلك عبر محادثة هاتفية بعيدة المدى. سيعود بعد ستة أسابيع. إذا تمكنت بطريقة ما من إبقاء الأمور هادئة حتى ذلك الحين، فسأقرر إلى أين أذهب من هناك.

نظرت إلى رايلي وهي تبتسم لي. أقوم بتشكيل وجوه سخيفة لأجعلها تبتسم أكثر. لقد كانت هناك مرات عديدة رغبت في إخبار أليسا بها عن الحمل، ولكن هذا يجعل الأمر صعبًا عندما يتم إخفاء السر الذي أحتفظ به عن أخيها. لا أريد أن أضعها في مثل هذا الموقف، بغض النظر عن مقدار ما يقتلني عدم التحدث معها حول هذا الأمر.

«كيف حالك بدون رايل؟» تسأل أليسا: «هل أنت مستعدة لعودته إلى المنزل؟».

أومأت برأسي، لكني لا أقول أي شيء. أحاول دائمًا تجاهل الموضوع عندما تطرحه.

تميل أليسا إلى الأريكة وتقول: «هل لا يزال معجبا بكامبريدج؟».

«نعم»، قلت، أخرج لساني لرايلي. تبتسم. أتساءل عما إذا كان طفلي سيبدو مثلها. أتمنى ذلك. إنها لطيفة حقًا، لكن قد أكون متحيزة بعض الشيء.

«هل اكتشف يومًا نظام مترو الأنفاق هناك؟» أليسا تضحك. «أقسم، في كل مرة أتحدث معه، يكون ضائعًا. لا يمكنه معرفة ما إذا كان سيأخذ الخط (أ) أم (ب)».

«نعم». أقول لها. «لقد اكتشف ذلك». تهب واقفة من على الأريكة. «مارشال!»

دخل مارشال إلى غرفة المعيشة لتسحب أليسا رايلي من يدي وتسملها له، «هل تغير حفاضها؟».

لا أعرف لماذا تطلب منه ذلك. لقد غيرت حفاضها للتو.

يمسك أنفه ويرفع رايلي من ذراعي أليسا. «هل أنت فتاة كريهة الرائحة؟».

تمسك أليسا بيدي وتجعلني أنهض من على الأريكة بسرعة، فأصرخ: «إلى أين نحن ذاهبتان؟».

هي لا تجيبني. تتقدم نحو غرفة نومها ثم تغلق الباب بمجرد دخولنا. تتحرك ذهابًا وإيابًا عدة مرات ثم تتوقف وتواجهني.

«من الأفضل أن تخبريني ما الذي يحدث بحق الجحيم الآن، يا لِيلِي!». أنا أتراجع في حالة صدمة. ما الذى تتحدث عنه؟

تذهب يدي على الفور إلى بطني، لأنني أعتقد أنه ربما يكون ملحوظا، لكنها لا تنظر إلى بطني. تخطو خطوة للأمام وتضرب بإصبعها في صدري. «لا يوجد نظام مترو أنفاق في كامبريدج - إنجلترا، أيتها الحمقاء!».

«ماذا؟» أنا حائرة جدا.

«لقد اختلقت ذلك!» تقول: «شيء ما لم يكن على ما يرام معك لفترة طويلة. أنت أفضل صديقة لي، يا لِيلِي. وأنا أعرف أخي. أتحدث إليه كل أسبوع، وهو ليس هو نفسه. حدث شيء ما بينكما، وأريد أن أعرف ما هو الآن!».

يا للقرف. أعتقد أن هذا سيحدث عاجلًا وليس آجلًا.

أرفع يدي ببطء إلى فمي، ولست متأكدة مما سأقوله لها. لم يكن لديّ أي فكرة حتى هذه اللحظة إلى أي مدى يقتلني لدرجة أنني لم أتمكن من التحدث معها حول هذا الأمر. كدت أشعر ببعض الارتياح لأنها تقرأني جيدًا.

أمشي إلى سريرها وأجلس عليه. «أليسا»، همست: «اجلسي».

أعلم أن هذا سيؤذيها بقدر ما يؤلمني. تمشي إلى سريرها وتجلس بجواري، وتقوم بسحب يدي إلى فراشها.

«أنا لا أعرف حتى من أين أبدأ».

لقد ضغطت على يدي لكنها لم تقل شيئًا. لمدة الخمس عشرة دقيقة التالية، أخبرها بكل شيء. أخبرها عن القتال. أخبرها عن أن أطلس اصطحبني. أخبرها عن المستشفى. أخبرها عن الحمل.

أخبرها كيف، خلال الأسابيع الستة الماضية، كنت أبكي على النوم كل ليلة لأنني لم أشعر قط بمثل هذه الوحدة والخوف الشديد.

عندما أنتهي من إخبارها بكل شيء، نبكي على حد سواء. لم ترد على ما قلته لها بأي شيء بخلاف «أوه، لِيلِي».

ليس عليها الرد. رايل هو شقيقها. أعلم أنها تريدني أن آخذ ماضيه في الاعتبار تمامًا مثلما حدث في المرة الأخيرة. أعلم أنها سترغب في حل الأمور معه لأنه شقيقها. من المفترض أن نكون أسرة واحدة كبيرة وسعيدة. أنا أعرف بالضبط ما تفكر فيه.

إنها هادئة لفترة طويلة وهي تكافح من خلال كل ما قلته لها. أخيرًا ترفع عينيها إلى عيني وتضغط على يدي. «أخي يحبك يا لِيلِي. إنه يحبك كثيرا. لقد غيرت حياته كلها وجعلته شخصًا لم أكن أعتقد أنه يمكن أن يكون كذلك. بصفتي أخته، أتمنى أكثر من أي شيء أن تجدي طريقة للمغفرة. لكن بصفتي أفضل صديقة لك، يجب أن أخبرك أنه إذا استعدته، فلن أتحدث معك مرة أخرى».

يستغرق استيعابي كلماتها لحظة، لكن عندما يحدث ذلك، أبدأ بالبكاء.

بدأت بالبكاء.

تلف ذراعيها حولي ونبكي على الحب المتبادل بيننا وبين رايل. نحن نبكي على مدى كرهنا له الآن.

بعد عدة دقائق من البكاء على سريرها بشكل مثير للشفقة، أطلقت سراحي وتوجهت إلى خزانة ملابسها لجلب المناديل.

نمسح أعيننا ونتنشق: «أنت أفضل صديقة عرفتها على الإطلاق».

أومأت برأسها. «أنا أعرف. والآن سأكون أفضل خالة». تمسح أنفها وتتنشق مرة أخرى، لكنها تبتسم. «لِيلِي. ستنجبين طفلًا». تقولها بإثارة، وهذه هي اللحظة الأولى التي أتمكن فيها من مشاركة أي شعور بالبهجة بسبب حملي. «أكره أن أقول ذلك، لكنني لاحظت زيادة وزنك. اعتقدت أنك كنت مكتئبة وتتناولين الكثير من الطعام بسبب رحيل رايل».

تمشي إلى الجزء الخلفي من خزانة ملابسها وتبدأ في إخراج الثياب من أجلي. «لديّ الكثير من ملابس الأمومة لأقدمها لك».

نبدأ في ارتداء الملابس فتنزل حقيبة وتفتحها. تبدأ في إلقاء الأشياء باتجاه الحقيبة حتى تفيض.

أخبرتها وأنا أرفع قميصًا لا يزال عليه شعار «لا يمكنني ارتداء هذه الملابس أبدًا.. كلها لمصممي أزياء. سأجعلها متسخة».

تضحك وتدفعها في الحقيبة على أي حال. «لن أحتاجها. إذا حملت مرة أخرى، سأجعل أحدهم يشتري لي». تخلع قميصًا عن الشماعة وتلقيه لي. «هيا، جربي هذا».

أخلع قميصي ثم أسحب قميص الحمل على رأسي. عندما أضعه عليّ، أنظر في المرآة.

أنظر إليّ.. حامل. لا يمكنك إخفاءه.

وضعت يدها على بطني وحدقت معي في المرآة. «هل اكتشفت ما إذا كان صبيًا أم فتاة؟».

أهز رأسي. «لا أريد أن أعرف حقًا».

تقول: «أتمنى أن تكون فتاة.. يمكن لبناتنا أن يصبحن صديقات».

«لِيلِي!».

كلتانا تدور لنجد مارشال واقفًا في المدخل. عيناه على بطني. على يد أليسا التي ما زالت على بطني. يميل رأسه. يشير إليّ. «أنت...» يقول مرتبكا: «لِيلِي، هناك... هل تدركين أنك حامل؟».

تمشي أليسا بهدوء نحو الباب وتضع يدها على مقبض الباب. «هناك بعض الأشياء التي لن تكررها أبدًا إذا كنت تريد أن يستمر زواجنا. وهذا هو واحد من تلك الأشياء. فهمت؟».

يرفع مارشال حاجبيه ويتراجع خطوة. «نعم. تماما. فهمت.. لِيلِي ليست حاملا». يقبل أليسا على جبهتها وينظر إليّ. «أنا لا أهنئك يا لِيلِي من أجل أي شيء.. إطلاقا». تدفعه أليسا للخروج وتغلق الباب، ثم تعود إليّ.

«نحن بحاجة إلى التخطيط لحفل حمام الطفل».

«لا. أريد إخبار رايل أولًا».

تلوح بيدها باستخفاف. «لسنا بحاجة إليه للتخطيط للاستحمام. سنبقيه بيننا فقط حتى ذلك الحين».

قامت بسحب جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بها، وللمرة الأولى منذ أن علمت أنني حامل، أشعر بالسعادة حيال ذلك.

الفصل الثلاثون

قدر ما أريد الانتقال في بعض الأحيان قدر ما هو مرضي ألا أضطر سوى إلى استخدام المصعد للعودة إلى المنزل من شقة أليسا. لا يزال من الغريب العيش هناك. عشنا هناك فقط قبل أسبوع من انفصالنا وغادر رايل إلى إنجلترا. لم تتح لي الفرصة أبدًا للشعور وكأنني في المنزل، والآن أشعر أنه مدنس قليلًا. لم أتمكن حتى من النوم في غرفة نومنا منذ تلك الليلة، لذلك كنت أنام في غرفة الضيوف على سريري القديم.

لا يزال أليسا ومارشال وحدهما من يعرف عن الحمل. لقد مر أسبوعان فقط منذ أن أخبرتهما، مما يجعلني حاملا في أسبوعي العشرين الآن. أعلم أنه يتعين عليّ إخبار والدتي، لكن رايل سيعود في غضون أسابيع قليلة. أشعر أنه من الصحيح أن أخبره أولًا قبل أن يكتشف أي شخص آخر. إذا كان بإمكاني إخفاء ظهور حملي عنها بطريقة ما حتى يعود إلى الولايات المتحدة.

ربما ينبغي أن أقبل فقط حقيقة أنني سأضطر على الأرجح إلى الاتصال به وإخباره عن بعد. لم أر والدتي وجها لوجه منذ أسبوعين. إنها أطول مدة قضيناها دون رؤية بعضنا البعض منذ انتقالها إلى بوسطن، لذلك إذا لم يحدث شيء قريبًا، فستظهر عند باب منزلي عندما لا أكون مستعدة.

أقسم أن معدتي قد تضاعف حجمها في الأسبوعين الماضيين فقط. إذا رآني شخص يعرفني جيدًا، فسيكون من المستحيل أن أختبئ. حتى الآن، لم يسأل أحد في محل الزهور عن ذلك. أعتقد أنني ما زلت في تلك المرحلة من تكهنات «*هل هي حامل أم سمينة فحسب؟*».

أشرع في فتح باب شقتي، لكنه بدأ في الفتح من الجانب الآخر. قبل أن أتمكن من سحب السترة لإخفاء معدتي عن أنظار أي شخص على الجانب الآخر من الباب، تهبط عينان عليّ. أنا أرتدي أحد القمصان التي أعطتني إياها أليسا ومن المستحيل إخفاء حقيقة أنني أرتدي قميص أمومة عندما يحدق فيه مباشرة.

رايل.

رايل هنا.

بدأ قلبي في التخبط داخل جدران صدري. بدأت الحكة في رقبتي، لذا أرفع يدي وأريحها هناك، وشعرت بضربات قلبي على راحتي.

إنه يقصف لأنني مرعوبة منه. إنه أمر مزعج لأنني أكرهه.

أمر مزعج لأنني اشتقت إليه.

عيناه تزحفان ببطء من بطني إلى وجهي. استولى عليه تعبير مؤلم، كما لو كنت قد طعنته مباشرة في قلبه. أخذ خطوة للوراء إلى شقتي وتحركت يداه إلى فمه.

يهز رأسه في حيرة. أستطيع أن أرى شعور الخيانة على وجهه بالكامل عندما بالكاد يجبر نفسه على لفظ اسمي. «لِيلِي!».

أتجمد مكاني، إحدى يدي على بطني تحميها، واليد الأخرى ما زالت مسطحة على صدري. خائفة جدًا من التحرك أو قول أي شيء. لا أريد الرد حتى أعرف بالضبط كيف ستكون ردة فعله.

عندما يرى الخوف في عيني ولهاث أنفاسي الصغيرة التي بالكاد أستنشقها، يرفع كفًا مطمئنة.

«لن أؤذيك، يا لِيلِي. أنا هنا فقط لأتحدث إليك». يفتح الباب على نطاق أوسع ويشير إلى غرفة المعيشة. «انظري». يتنحى جانبا وعيني تقع على من يقف خلفه.

الآن *أنا* من يشعر بالخيانة. «مارشال؟».

يرفع مارشال يديه على الفور للدفاع. «لم يكن لديّ أي فكرة أنه سيعود إلى المنزل مبكرا، يا لِيلِي. رايل أرسل رسالة نصية وطلب مساعدتي. أخبرني على وجه التحديد ألا أقول أي شيء لك أو لإيسا. من فضلك لا تدعيها تطلقني، أنا مجرد متفرج بريء».

أهز رأسي في محاولة لاستيعاب ما يحيط بي.

يقول رايل: «طلبت منه مقابلتي هنا حتى تشعري براحة أكبر في التحدث إليّ.. إنه هنا من أجلك، ليس من أجلي.»

ألقيت نظرة على مارشال وأومأ برأسه. يمنحني ما يكفي من الطمأنينة لدخول الشقة. لا يزال رايل في حالة صدمة إلى حد ما، وهذا أمر مفهوم. تستمر عيناه في السقوط على معدتي ثم بعيدًا وكأن نظره إلى حملي يؤلمه. يمرر يده خلال شعره ثم يشير إلى أسفل المدخل بينما ينظر إلى مارشال.

«سنكون في غرفة النوم. إذا سمعتني.. إذا بدأت بالصراخ...».

يعرف مارشال ما يطلبه منه رايل. «لن أذهب إلى أي مكان.»

بينما أتبع رايل في غرفة نومي، أتساءل كيف يجب أن يكون ذلك. ليس لديك أي فكرة عما قد يزعجك أو مدى سوء رد فعلك. أن لا تتحكم مطلقًا في عواطفك.

للحظة وجيزة، أشعر بقدر ضئيل من الحزن عليه. لكنّ عندما سقطت عيني على فراشنا واندفعت ذكرى تلك الليلة، تلاشى حزني تمامًا.

يدفع رايل الباب ليغلق، لكنه لا يغلقه تمامًا. يبدو كما لو أن أعوام عمره ازدادت عامًا كاملًا في الشهرين اللذين مرا منذ أن رأيته. الإرهاق أسفل عينيه، وعقدة حاجبيه، ونظرته الغائرة. إذا تجسد الندم كبشر، فسيبدو مماثلًا لرايل.

سقطت عيناه على بطني مرة أخرى وهو يخطو خطوة بطيئة إلى الأمام ثم أخرى. إنه حذر كما ينبغي. يمد يده الخجولة، ويطلب الإذن للمسي. أومأت برأسي بهدوء.

يأخذ خطوة أخرى إلى الأمام ثم يضع راحة ثابتة على بطني.

عيناي مغلقتان لكنني أستطيع أن أشعر بدفء يديه من خلال قميصي. على الرغم من الاستياء في قلبي تجاهه، فإن هذا لا يعني أن مشاعري لم تعد موجودة. لمجرد أن شخصًا ما تسبب في إيلامك لا يعني أنه يمكنك ببساطة التوقف عن حبه. ليست أفعال الشخص

هي التي تؤذي أكثر من غيرها. إنه الحب. إذا لم يكن هناك حب، فسيكون تحمل الألم أسهل قليلًا.

يحرك يده على بطني وأنا أفتح عيني مرة أخرى. إنه يهز رأسه، وكأنه لا يستطيع معالجة ما يحدث الآن. أشاهده وهو يغرق ببطء على ركبتيه أمامي.

تلتف ذراعاه حول خصري ويضغط بشفتيه على بطني. يشبك يديه حول أسفل ظهري ويضغط جبهته على بطني.

من الصعب وصف ما أشعر به تجاهه في هذه اللحظة. مثل أي أم تريد لطفلها، إنه لأمر جميل أن ترى الحب الذي لديه بالفعل. كان من الصعب عدم مشاركة هذا مع أي شخص. من الصعب ألا أكون قادرة على مشاركة هذا معه، بغض النظر عن مدى استيائي تجاهه. تتجه يدي إلى شعره بينما يتمسك بي. يريد جزء مني الصراخ في وجهه والاتصال بالشرطة كما كان ينبغي أن أفعل في تلك الليلة. يشعر جزء مني بالإشفاق تجاه ذلك الطفل الصغير الذي حمل شقيقه بين ذراعيه وشاهده يموت. جزء مني يتمنى لو لم أقابله أبدًا. جزء مني يتمنى أن أغفر له.

يفك يديه من حول خصري ويضغط بيده على المرتبة المجاورة لنا. يشد نفسه ثم يجلس على السرير. يريح مرفقيه على ركبتيه ويداه مرفوعتان إلى فمه.

أجلس بجانبه، مدركة أن علينا إجراء هذه المحادثة، لكن ولا واحد منا يريد ذلك. «حقائق عارية؟».

يومئ.

لست متأكدة أي واحد منا من المفترض أن يتحدث أولًا. ليس لديّ الكثير لأقوله له في هذه المرحلة، لذلك أنتظر حديثه أولًا.

«أنا لا أعرف حتى من أين أبدأ، يا لِيلِي». يفرك يديه على وجهه. «ما رأيك أن تبدأ بـ *«أنا آسف لأنني هاجمتك»*.

تلتقي عيناه بعيني الواسعتين مع اليقين. «لِيلِي، ليس لديك فكرة. أنا آسف جدًا. ليس لديك أي فكرة عما مررت به خلال الشهرين الماضيين وأنا أعلم ما فعلته بك».

أطبق أسناني. أستطيع أن أشعر بأصابعي تحفر الغطاء بجانبي.

ليس لديّ أي فكرة عما مر به؟

أهز رأسي ببطء. «ليس لديّ فكرة يا رايل!».

أقف والغضب والكراهية يتساقطان مني. أدور، مشيرة إليه. «ليس لديّ فكرة! ليس لديّ أي فكرة عما يشبه المرور من خلال ما وضعتني فيه! أخشى على حياتي من الرجل الذي أحبه؟ أمرض جسديًا فقط حين أفكر في ما فعله بي؟ ليس لديّ فكرة، يا رايل! ولا فكرة واحدة لعينة! اللعنة عليك! اللعنة عليك لأنك فعلت هذا بي!».

أستنشق نفسا عميقا، مصدومة من نفسي. جاء الغضب مثل موجة. أنتقد دموعي وأدور حولها، غير قادرة على النظر إليه.

يقول: «لِيلِي! أنا لا...».

«لا!» أصرخ، أدور مرة أخرى. «أنا لم أنته! لا يمكنك قول حقيقتك حتى أفرغ من حقيقتي!».

ينزل عينيه إلى الأرض، غير قادر على النظر إلى الغضب في عيني. أتقدم نحوه بثلاث خطوات وأسقط على ركبتي. أضع يدي على رجليه، وأجبره على النظر في عيني مباشرة بينما أتحدث إليه.

- «نعم. احتفظت بالمغناطيس الذي أعطاني إياه أطلس عندما كنا أطفالًا. نعم. احتفظت باليوميات. لا، لم أخبرك عن وشمي. نعم، ربما كان يجب أن أفعل. ونعم، ما زلت أحبه. وسأحبه حتى أموت، لأنه كان جزءًا كبيرًا من حياتي. ونعم، أنا متأكدة من أن هذا يؤلمك. لكن لم يمنحك أي من ذلك الحق في أن تفعل ما فعلته بي. حتى لو دخلت إلى غرفة نومي وأمسكت بنا في الفراش معًا، ما زلت لا تملك الحق أيها اللعين!».

أدفع ركبتيه وأقف مجددًا. «*الآن حان دورك!*» أنا أصرخ.

أستمر في قطع الغرفة ذهابا وإيابا. يتخبط قلبي كما يريد. أتمنى أن أعطيه مخرجًا. كنت سأحرر اللعين الآن إذا استطعت.

تمر عدة دقائق وأنا أواصل مرواحي ومجيئي في سرعة. صمت رايل وغضبي يتحولان في النهاية إلى ألم.

لقد استنفدت دموعي. لقد تعبت من الشعور. أسقط على سريري يائسة وأبكي على وسادتي. أضغط على وجهي بقوة في الوسادة، بالكاد أستطيع التنفس.

أشعر أن رايل يستلقي بجانبي. يضع يده اللطيفة على مؤخرة رأسي، محاولًا تهدئة الألم الذي يسببه لي. عيناي مغلقتان، وما زلتا مضغوطتين في الوسادة، لكنني أشعر به يريح رأسه بلطف على رأسي.

يقول بهدوء: «الحقيقة هي أنه ليس لديّ ما أقوله على الإطلاق.. لن أتمكن أبدًا من استعادة ما فعلته بك. ولن تصدقيني أبدًا إذا وعدت أن ذلك لن يحدث مرة أخرى». يضغط بقبلة على رأسي. «أنت دنياي كلها، يا لِيلِي. دنياي. عندما استيقظت على هذا السرير في تلك الليلة وذهبت، كنت أعلم أنني لن أستعيدك أبدًا. لقد جئت إلى هنا لأخبرك كم أنا آسف للغاية. جئت لأخبرك أنني كنت آخذ عرض العمل هذا في مينيسوتا. جئت لأقول لك وداعا. لكن يا لِيلِي...». شفتاه تضغطان على رأسي مرة أخرى ويزفر بحدة. «لِيلِي، لا يمكنني فعل ذلك الآن. لديك جزء مني بداخلك. وأنا بالفعل أحب هذا الطفل أكثر مما أحببت أي شيء في حياتي كلها». صوته ينفجر ويمسك بي بقوة أكبر. «من فضلك لا تأخذي هذا بعيدًا عني، يا لِيلِي. لو سمحت».

تموَّج الألم في صوته، وعندما أرفع وجهي المبلل بالدموع لأنظر إليه، يضغط على شفتيه بشدة ثم يتراجع. «من فضلك، يا لِيلِي. أحبك. ساعديني».

تلتقي شفتاه لفترة وجيزة بشفتيّ مرة أخرى. عندما لا أدفعه بعيدًا، يعود فمه مرة ثالثة.

رابعة.

عندما تلتقي شفتاه للمرة الخامسة، لا تغادران.

يلف ذراعيه من حولي ويسحبني إليه. جسدي متعب وضعيف لكنه يتذكره. يتذكر جسدي كيف يمكن لجسمه أن يهدئ كل ما أشعر به. كيف يفعل هذا برقة، جسدي الخائن يتوق إليه منذ شهرين.

«أنا أحبك»، يهمس في فمي. لسانه يكتسح لساني برفق وهذا خاطئ جدا وجيد جدا ومؤلم جدا. قبل أن أعرف ذلك، أنا على ظهري وهو يزحف فوقي. لمسته هي كل ما أحتاجه وكل شيء لا يجب أن أفعله.

يلف يده في شعري وفي لحظة، أعود إلى تلك الليلة.

أنا في المطبخ ويده تشد شعري بشدة مما يؤلمني.

يمشط الشعر عن وجهي وفي لحظة أنا أقف في المدخل، ويده متدلية عبر كتفي، قبل أن يعضني بكل قوته.

تستقر جبهته بلطف على وجهي وفي لحظة، أعود مرة أخرى إلى تلك الليلة.

أنا على هذا السرير نفسه تحته عندما يضرب رأسه رأسي بشدة لدرجة أنني يجب أن أحصل على ست غرز.

يصبح جسدي غير مستجيب للمساته. يبدأ الغضب في التراجع عني. يتوقف فمه عن الحركة عندما يشعر بأنني أتجمد.

عندما تراجع ونظر إليّ، لم أكن مضطرة حتى لقول أي شيء. أعيننا الملتصقة ببعضها البعض، تتحدث عن حقائق عارية أكثر من أفواهنا. عيناي تخبرانه أنني لم أعد أستطيع أن أتحمل لمسته. عيناه تخبراني أنه يعرف بالفعل.

يبدأ في الإيماء ببطء.

 https://t.me/fantazynov

يتراجع عني، ويزحف على جسدي حتى يصبح على حافة السرير وظهره نحوي. لا يزال يهز رأسه وهو يقف ببطء، مدركًا تمامًا أنه لن ينال مسامحتي الليلة. بدأ يتجه نحو باب غرفة نومي.

«انتظر».

استدار نصف استدارة، ناظرًا إليّ من المدخل.

أرفع ذقني وأنظر إليه. «أتمنى لو أن هذا الطفل لم يكن لك، يا رايل. من كل قلبي أتمنى لو أن هذا الطفل لم يكن جزءًا منك».

إذا كنت اعتقدت أن عالمه لا يمكن أن ينهار أكثر، فقد كنت مخطئة.

يخرج من غرفة نومي وأضغط وجهي في وسادتي. اعتقدت أنه إذا كان بإمكاني إيذاؤه كما قد آذاني، فسوف أحقق انتقامي.

أنا لا أشعر بالراحة.

بدلًا من ذلك، أشعر بالخسة.

أشعر أنني ابنة والدي.

الفصل الواحد والثلاثون

أمي : أنا أفتقدك. متى سأراك؟

أحدق في رسالتها. لقد مر يومان منذ أن علم رايل أنني حامل. أعلم أن الوقت قد حان لإخبار والدتي. لست متوترة من إخبارها بأنني حامل. الشيء الوحيد الذي يخيفني هو مناقشة وضعي مع رايل معها.

أنا: أفتقدك أيضًا. سآتي بعد ظهر الغد. هل يمكنك صنع اللازانيا؟

بمجرد أن أغلق مراسلتنا، أحصل على رسالة واردة أخرى.

أليسا: تعالي إلى الطابق العلوي وتناولي العشاء معنا الليلة. إنها ليلة البيتزا المنزلية.

لم أذهب إلى أليسا خلال الأيام الماضية. منذ ما قبل عودة رايل إلى المنزل. لست متأكدة من مكان إقامته، لكنني أفترض أنه معهما. آخر شيء أريده الآن هو أن أكون في نفس الشقة التي يعيش فيها.

أنا: من سيكون هناك؟

أليسا: لِيلِي. لن أفعل ذلك لك. إنه يعمل حتى الثامنة من صباح الغد. سنكون ثلاثتنا فقط.

إنها تعرفني جيدًا. أرسل لها رسالة نصية وأخبرها بأنني سآتي إليها بمجرد أن أنهي العمل.

• • •

«ماذا يأكل الأطفال في هذا العمر؟».

كلنا نجلس حول الطاولة. كانت رايلي نائمة عندما وصلت إلى هنا، لكنني أيقظتها حتى أتمكن من حملها. أليسا لم تمانع. قالت إنها لا تريدها مستيقظة تمامًا عندما تكون مستعدة للنوم.

يقول مارشال بلطف: «حليب الأم.. لكن في بعض الأحيان ألصق إصبعي في الصودا وأضعها في فمها حتى تتمكن من تذوقها.»

«مارشال!» أليسا تصرخ: «من الأفضل لك أن يكون مزاحا.»

«أمزح طبعا!»، على الرغم من ذلك لا أستطيع معرفة ما إذا كان صادقا.

«لكن متى يبدأون في تناول طعام الأطفال؟» أسأل. أعتقد أنني بحاجة إلى تعلم هذه الأشياء قبل الولادة.

«حوالي أربعة أشهر»، تقول أليسا وهي تتثاءب. تسقط شوكتها وتميل إلى الخلف في كرسيها، وتفرك عينيها.

«هل تريدان مني أن أبقيها معي الليلة حتى تتمكنا يا رفاق من الحصول على ليلة كاملة من النوم؟».

تقول أليسا: «لا، لا بأس»، في نفس الوقت يقول مارشال: «سيكون ذلك رائعًا.»

أضحك. «حقًا. أنا أعيش في الطابق السفلي. أنا لا أعمل غدا، لذا إذا لم أنم الليلة، يمكنني فقط أن أنام غدا».

يبدو أن أليسا تفكر في الأمر للحظة. «يمكنني ترك هاتفي الخلوي قيد التشغيل في حال احتجت إليّ».

ألقي نظرة على رايلي وأبتسم لها. «هل سمعت هذا؟ عليك أن تنامي مع الخالة لِيلِي».

•••

مع كل ما ترميه أليسا في حقيبة حفاضات رايلي، يبدو أنني على وشك اصطحاب رايلي في رحلة عبر البلاد. «ستخبرك عندما تكون جائعة. لا تستخدمي الميكروويف لتسخين الحليب، فقط ضعيه فيه».

أقاطعها: «أنا أعلم.. لقد قمت بتحضير ما يقرب من خمسين زجاجة لها منذ ولادتها.»

تومئ أليسا برأسها ثم تمشي إلى سريرها. أسقطت حقيبة الحفاضات بجانبي. مارشال في غرفة المعيشة يغذي رايلي مرة أخيرة، لذا تستلقي أليسا بجانبي على السرير أثناء الانتظار. تسند رأسها على يدها.

«هل تعرفين ماذا يعني ذلك؟» تسأل. «لا. ماذا؟».

«سأمارس الجنس الليلة. لقد مرت أربعة أشهر». أجعد أنفي. «لم أكن بحاجة إلى معرفة ذلك.»

تضحك وتسقط على وسادتها، لكنها تجلس بعد ذلك بشكل مستقيم. تقول «تبًا. ربما ينبغي أن أحلق ساقي. أعتقد أنه قد مرت أربعة أشهر منذ أن فعلت ذلك أيضًا».

أضحك، ولكن بعد ذلك ألهث. تتحرك يدي بسرعة إلى معدتي. «يا إلهي! لقد شعرت بشيء ما».

«حقًا؟» تضع أليسا يدها على بطني ونحن على حد سواء هادئتين خلال الدقائق الخمس القادمة بينما ننتظر حدوث ذلك مرة أخرى.

إنها كذلك، لكنها كذلك لينة، يكاد يكون غير ملحوظ. أضحك مرة أخرى بمجرد حدوث ذلك.

«لم أشعر بأي شيء»، تقول أليسا، عابسة: «أعتقد أن الأمر سيستغرق بضعة أسابيع قبل أن تشعري به من الخارج، رغم ذلك. هل هذه هي المرة الأولى التي شعرت فيها أنها تتحرك؟».

«نعم. لقد كنت خائفة أنني أحمل بداخلي أكبر طفل كسول في التاريخ». أضع يدي على بطني، على أمل أن أشعر بها مرة أخرى. نجلس بهدوء لبضع دقائق أخرى، ولا يسعني إلا أن أتمنى أن تكون ظروفي مختلفة. يجب أن يكون رايل هنا. يجب أن يكون من يجلس بجانبي ويده على بطني. لا أليسا.

يكاد الفكر يزيل كل الفرح الذي أشعر به. يجب أن تنتبه أليسا لأنها تضع إحدى يديها على يدي وتضغط عليها. عندما أنظر إليها، لم تعد تبتسم.

قالت: «لِيلِي! كنت أريد أن أقول لك شيئًا». يا إلهي. لا أحب صوتها.

«ماذا؟».

تتنهد ثم تبتسم ابتسامة قاتمة. «أعلم أنك حزينة لأنك تمرين بهذا دون أخي. بغض النظر عن مدى مشاركته، أريدك فقط أن تعرفي أن هذا سيكون أفضل شيء تمرين به في حياتك. ستكونين أمًا رائعة، يا لِيلِي. هذا الطفل محظوظ حقًا».

يسعدني أن أليسا هي الوحيدة الموجودة هنا الآن، لأن كلماتها تجعلني أضحك، أبكي. أعانقها وأقول لها شكرًا. إنه لأمر مدهش كيف يعيد لي سماع هذه الكلمات الفرح.

تبتسم ثم تقول: «الآن اذهبي وأحضري ابنتي وخذيها بعيدًا من هنا حتى أتمكن من ممارسة الجنس مع زوجي الثري اللعين».

أتدحرج من على السرير وأقف. «أنت جيدة في تحويل كل شيء إلى نكتة. أود أن أقول إنها نقطة قوتك».

تضحك. «هذا ما أنا هنا من أجله. الآن اذهبي بعيدا».

https://t.me/fantazynov

الفصل الثاني والثلاثون

من بين كل الأسرار التي احتفظت بها على مدى الأشهر القليلة الماضية، أمتلئ بالتعاسة لإخفاء كل شيء عن والدتي. لا أعرف كيف سيكون وقع الأمر عليها. أعلم أنها ستكون متحمسة بشأن الحمل، لكنني لا أعرف كيف ستشعر حيال انفصالي عن رايل. تحب رايل. واستنادًا إلى تاريخها مع هذا النوع من المواقف على الأرجح ستجد أنه من السهل جدًا تبرير سلوكه ومحاولة إقناعي بالعودة إليه. وبكل صدق، هذا جزء من سبب تأجيلي لهذا الأمر، لأنني خائفة حتى الموت من أن تكون هناك فرصة أن تنجح في إقناعي.

قوية أنا في معظم الأيام. في معظم الأيام أشعر بالغضب الشديد منه لدرجة أن التفكير في مسامحته يبدو كمحض سخافة. لكن في بعض الأيام أفتقده كثيرًا لدرجة أنني أعجز عن التنفس. أفتقد المتعة التي جمعتنا معا. أفتقد ممارسة الحب معه. أفتقده. كان يعمل لساعات طويلة لدرجة أنه عندما كان يمشي في الباب الأمامي ليلًا، كنت أهرع عبر الغرفة وأقفز بين ذراعيه لأنني افتقدته كثيرًا. حتى أنني أفتقد كم أحب أن أفعل ذلك.

إن الأيام التي أفتقد قوتي هي حين أتمنى أن تكون فيها والدتي على علم بكل ما كان يحدث. في بعض الأحيان، أريد فقط أن أقود سيارتي إلى منزلها وألتف على الأريكة معها بينما تجمع شعري خلف

أذني وتخبرني أن كل شيء سيكون على ما يرام. في بعض الأحيان، تحتاج النساء البالغات إلى راحة والدتهن حتى نتمكن من أخذ قسط من الراحة من الاضطرار إلى أن نكون أقوياء طوال الوقت.

أجلس في سيارتي لخمس دقائق جيدة قبل أن أقوم باستجماع القوة للذهاب إلى الداخل. إنه لأمر مزعج أنني يجب أن أفعل هذا لأنني أعلم أنه بطريقة ما، سأكسر قلبها هي أيضًا. أكره إحزانها وقول أنني تزوجت من رجل قد يكون مثل والدي سيجعلها حزينة حقًا.

دخلت من الباب الأمامي، كانت في المطبخ تضع المعكرونة في المقلاة. لا أخلع معطفي على الفور لأسباب واضحة. أنا لا أرتدي قميص الحمل ولكن يكاد يكون من المستحيل إخفاء حملي بدون سترة. لا سيما إخفاؤه عن أم.

- «مرحبا يا عزيزتي!».

أدخل المطبخ وأعانقها من جانبها بينما تضع الجبن فوق اللازانيا. بمجرد وضع اللازانيا في الفرن، نسير إلى طاولة غرفة الطعام ونجلس. تميل إلى الوراء في كرسيها وترشف من كوب من الشاي.

تبتسم. أشعر بالمرض أكثر الآن لأنها تبدو سعيدة للغاية الآن. قالت: «لِيلِي.. هناك شيء أريد أن أخبرك به.»

لا يعجبني هذا. كنت قادمة إلى هنا للتحدث معها. لست مستعدة لأكون الطرف متلقي الحديث.

«ماذا هناك؟» أسأل بتردد.

تمسك كوب الشاي بكلتا يديها. «أرى شخصا». يُفتح فمي.

«حقًا؟» أسأل، وأهز رأسي. «هذا...» أنا على وشك أن أقول شيئًا جيدًا، ولكن بعد ذلك أشعر بالقلق على الفور لأنها وضعت نفسها في وضع مشابه كانت فيه مع والدي. يمكنها رؤية القلق على وجهي، لذا تمسك بيدي بكلتا يديها.

«إنه جيد يا لِيلِي. إنه جيد حقا. أقسم لك.»

ينفجر الارتياح بداخلي في لحظة، لأنني أستطيع أن أرى أنها تقول الحقيقة. أستطيع أن أرى السعادة في عينيها. «واو» أقول، لا أتوقع هذا على الإطلاق. «أنا سعيدة لأجلك. متى أستطيع مقابلته؟».

تقول: «الليلة، إذا أردت.. يمكنني أن أدعوه ليأكل معنا». أهز رأسي. «لا»، همست: «الوقت الحالي ليس جيدًا.»

تضغط يديها حول يدي بمجرد أن تدرك أنني هنا لأخبرها بشيء مهم. أبدأ بالجزء الأفضل من الأخبار أولًا.

أقف وأخلع سترتي. في البداية، لم تفكر في أي شيء. تفترض فقط أنني أجعل نفسي مرتاحة. لكن بعد ذلك أخذت إحدى يديها وضغطتها على بطني. «ستصبحين جدة.»

اتسعت عيناها وبقيت مندهشة لعدة ثوانٍ. ولكن بعد ذلك بدأت العبرات بالتشكل. قفزت وسحبتني في حضن. «لِيلِي.. يا إلهي!» تتراجع مبتسمة. «كان ذلك سريعًا جدًا. هل كنتما تحاولان؟ أنت لم تتزوجي منذ فترة طويلة».

أهز رأسي. «لا. كان هذا صادما. كوني على ثقة.»

تضحك وبعد عناق آخر، نجلس كلتنا مرة أخرى. أحاول الحفاظ على ابتسامتي، لكنها ليست ابتسامة الأم الحامل المبتهجة. إنها ترى ذلك على الفور تقريبًا. تمرر يدها على فمها. «حبيبتي» همست: «ماذا جرى؟».

حتى هذه اللحظة، كنت أكافح لأبقى قوية. لقد جاهدت كي لا أشعر بالأسف الشديد على نفسي عندما أكون مع أشخاص آخرين. لكن جلوسي هنا مع والدتي، أتوق إلى الضعف. أريد فقط أن أكون قادرة على الاستسلام لبعض الوقت. أريدها أن تتولى زمام الأمور وتعانقني وتخبرني أن كل شيء سيكون على ما يرام. وخلال الخمس عشرة دقيقة التالية وأنا أبكي بين ذراعيها، هذا بالضبط ما يحدث. أنا فقط أتوقف عن القتال من أجل نفسي لأنني بحاجة إلى شخص آخر للقيام بذلك من أجلي.

أتغاضى عن معظم تفاصيل علاقتنا، لكني أخبرها بأهم الأشياء. أنه جرحني في أكثر من مناسبة ولا أعرف ماذا أفعل. أنني خائفة من إنجاب هذا الطفل وحدي. خائفة من أن أتخذ القرار الخاطئ. خائفة من أن أكون ضعيفة جدًا وأنه كان يجب أن أقدم شكاية ضده. أنا خائفة من أن أكون حساسة للغاية ولا أعرف ما إذا كنت أبالغ في ردة فعلي. في الأساس، أخبرها بكل شيء لم أكن حتى شجاعة بما يكفي لأعترف بنفسي أمام نفسي.

تجلب بعض المناديل من المطبخ وتعود إلى الطاولة. بعد أن جفت أعيننا أخيرًا، بدأت في تجعيد المنديل بين يديها وهي تحدق فيه.

«هل تريدين العودة إليه؟» تسأل. لا أقول نعم. لكنني أيضًا لا أقول لا.

هذه أول لحظة منذ حدوث ذلك أكون فيها صادقة تمامًا. صادقة معها ومع نفسي. ربما لأنها الوحيدة التي أعرفها والتي مرت بهذا. إنها الوحيدة التي أعرفها والتي ستفهم الكم الهائل من الارتباك الذي أعاني منه.

أهز رأسي، لكني أهز كتفي أيضًا. «بداخلي شعور يخبرني أنني لن أتمكن من الوثوق به مرة أخرى. لكن جزءًا كبيرًا من روحي حزين على ما بيننا. كنا جيدين معًا يا أمي. كانت الأوقات التي قضيتها معه من أفضل اللحظات في حياتي. وأحيانًا أشعر أنني ربما لا أريد التخلي عن ذلك».

أمسح بالمنديل أسفل عيني، وأحاول منع المزيد من العبرات. «أحيانا.. عندما أفتقده حقًا. أقول لنفسي ربما لم يكن الأمر بهذا السوء. ربما يمكنني أن أتحمله عندما يكون في أسوأ حالاته فقط حتى أتمكن من الحصول عليه عندما يكون في أفضل حالاته».

تضع يدها فوق يدي وتدلك بإبهامها ذهابًا وإيابًا. «أعرف بالضبط ما تعنيه، يا لِيلِي. لكن آخر شيء تريدين القيام به هو التغاضي عن حدود احتمالك. من فضلك لا تسمحي بحدوث ذلك».

ليس لديّ فكرة عما تعنيه بذلك. ترى الارتباك في تعبيري، لذلك ضغطت على ذراعي وشرحت بمزيد من التفصيل.

«لدينا جميعًا حدود. ما نحن على استعداد لتحمله قبل أن نكسر. عندما تزوجت من والدك، كنت أعرف بالضبط ما هو الحد الخاص بي. ولكن ببطء.. مع كل حادثة.. تم دفع الحد الخاص بي أكثر من ذلك بقليل. وأكثر من ذلك بقليل. في المرة الأولى التي ضربني فيها والدك، شعر بالأسف على الفور. أقسم أن ذلك لن يحدث مرة أخرى. في المرة الثانية التي ضربني فيها، كان أكثر أسفًا. في المرة الثالثة التي حدثت فيها، كانت أكثر من مجرد إصابة. كان الضرب. وفي كل مرة كنت أعود إليه. لكن في المرة الرابعة، كانت مجرد صفعة فحسب. وعندما حدث ذلك شعرت بالارتياح. أتذكر أنني كنت أفكر، «على الأقل لم يضربني هذه المرة. لم يكن هذا سيئا للغاية».

ترفع المنديل إلى عينيها وتقول: «كل حادثة تقطع في حدودك. في كل مرة تختارين البقاء فيها، يجعل ذلك من الصعب عليك المغادرة في المرة القادمة. في النهاية، تفقدين قدرتك تمامًا، لأنك بدأت في التفكير، «لقد استمررت خمس سنوات حتى الآن. ما هي الخمس الأخرى؟»».

تمسك بيدي وتتمسك بهما وأنا أبكي. «لا تكوني مثلي، يا لِيلِي. أعلم أنك تعتقدين أنه يحبك، وأنا متأكدة من أنه يفعل ذلك. لكنه لا يحبك بالطريقة الصحيحة. إنه لا يحبك بالطريقة التي تستحقينها. إذا كان رايل يحبك حقًا، فلن يسمح لك باستعادته. كان سيتخذ قرارًا بتركك بنفسه حتى يعرف حقيقة أنه لا يمكن أن يؤذيك مرة أخرى. هذا هو نوع الحب الذي تستحقه المرأة، يا لِيلِي».

أتمنى من كل قلبي ألا تتعلمي هذه الأشياء من التجربة. أسحبها إليّ وأعانقها.

لأي سبب من الأسباب، اعتقدت أنني سأضطر للدفاع عن نفسي لها عندما أتيت إلى هنا. لم أظن ذات مرة أنني سآتي إلى هنا وأتعلم منها. يجب أن أعرف أفضل. اعتقدت أن والدتي كانت ضعيفة في الماضي، لكنها في الواقع واحدة من أقوى النساء التي أعرفها.

«ماما؟» أقول: «أريد أن أشبه لك عندما أكبر».

تضحك. أستطيع أن أرى في الطريقة التي تنظر بها إليّ أننا نتبادل أوجاعنا معا. إنها تشعر بالألم من أجلي في هذه اللحظة أكثر مما شعرت به لنفسها. تقول: «أريد أن أخبرك بشيء».

تمد يدها ليدي مرة أخرى.

- «اليوم الذي ألقيت فيه تأبين والدك؟ أعلم أنك لم تتجمدي يا لِيلِي. لقد وقفت على تلك المنصة ورفضت أن تقولي شيئًا واحدًا جيدًا عن ذلك الرجل. لقد كان أكثر ما أفخر به من أي وقت مضى. كنت الوحيدة في حياتي التي دافعت عني. كنت قوية جدا عندما كنت أنا خائفة». سقطت دمعة من عينيها وهي تقول: «كوني تلك الفتاة يا لِيلِي. شجاعة وجريئة».

https://t.me/fantazynov

الفصل الثالث والثلاثون

«ماذا سأفعل بثلاثة مقاعد سيارة؟».

جالسة على أريكة أليسا، أحدق في كل الأشياء. لقد قامت بترتيب حفل استحمام الطفل لي اليوم. جاءت والدتي. طارت والدة رايل من أجل ذلك، لكنها الآن في غرفة الضيوف تنام من اضطراب الرحلات الجوية الطويلة. جاءت الفتيات من متجر الزهور وبعض الأصدقاء من وظيفتي القديمة. حتى ديفين جاء. لقد كان في الواقع ممتعًا للغاية، على الرغم من حقيقة أنني كنت أخشى ذلك على مدار الأسابيع العديدة الماضية.

أليسا: «لهذا السبب طلبت منك تدوينها، حتى لا يتم تكرار أي من الهدايا».

أتنفس الصعداء. «أعتقد أنه بإمكاني جعل أمي تقوم بإعادتها. لقد اشترت لي ما يكفي من الأشياء».

أقف وأبدأ في جمع كل الهدايا. قال مارشال إنه سيساعدني في حملها إلى شقتي، لذا تساعدني أليسا في إلقاء كل شيء داخل أكياس القمامة. أفتحها بينما هي تلتقط كل شيء من الأرض. أنا الآن حامل في أسبوعي الثلاثين تقريبًا، لذا فهي ليست من تحصل على المهمة الأسهل المتمثلة في فتح الأكياس.

كان لدينا بالفعل كل شيء في أكياس ومارشال في رحلته الثانية إلى شقتي عندما فتحت الباب الأمامي لأليسا، مستعدة لسحب كيس مليء بالهدايا إلى المصعد. ما لم أكن مستعدة له هو رايل، الذي يقف على الجانب الآخر من الباب ينظر إليّ. كلانا يبدو مصدومًا بنفس القدر لرؤية بعضنا البعض، مع الأخذ في الاعتبار أننا لم نتحدث منذ لقائنا قبل ثلاثة أشهر.

لكن هذا اللقاء كان لا بد أن يحدث. لا يمكنني أن أكون أفضل أصدقاء مع أخت زوجي وأعيش في نفس المبنى الذي يعيش فيه دون أن أصادفه في النهاية.

أنا متأكدة من أنه علم عن اليوم منذ أن جاءت والدته من أجل ذلك، لكنه لا يزال يبدو متفاجئًا بعض الشيء عندما يرى كل الأشياء الموجودة خلفه.

يجعلني أتساءل ما إذا كان ظهوره في الوقت الذي أغادر فيه مجرد مصادفة أم أكثر. ينظر إلى كيس القمامة الذي أحمله إلى أسفل ويأخذه من يدي. «دعيني أحمل هذا.»

سمحت له. يأخذ تلك الحقيبة وحقيبة أخرى إلى الشقة بينما أجمع أغراضي. يسير هو ومارشال داخل الشقة بينما أنا أستعد للخروج.

يمسك رايل بآخر حقيبة من الأشياء ويبدأ في التوجه نحو الباب الأمامي مرة أخرى. كنت أتبعه عندما أعطاني مارشال نظرة صامتة، يسألني إذا كنت على ما يرام مع نزول رايل معي. أومئ له. لا يمكنني

الاستمرار في تجنب رايل إلى الأبد، لذلك الآن هو الوقت المناسب لمناقشة أين نذهب من هنا.

مجرد طوابق قليلة تفصل بين شقتينا، لكن ركوب المصعد لأسفل مع رايل يبدو لي وكأنه أطول زمن مررت به على الإطلاق. أمسكت به وهو يحدق في بطني عدة مرات وهذا يجعلني أتساءل كيف يجب أن أشعر، أن يمضي ثلاثة أشهر دون أن يرى تقدم حملي.

باب شقتي مفتوح، لذا دفعته ودخلت، يتبعني إلى الداخل. يأخذ آخر الأشياء إلى غرفة الأطفال ويمكنني سماعه وهو يحرك الأشياء ويفتح الصناديق. أبقى في المطبخ وأنظف الأشياء التي لا تحتاج حتى إلى التنظيف. قلبي في حلقي لمعرفة أنه في شقتي. لا أشعر بالخوف منه في هذه اللحظة. أنا فقط أشعر بالتوتر. أردت أن أكون أكثر استعدادًا لهذه المحادثة لأنني أكره المواجهة تمامًا. لكنني أعلم أننا بحاجة لمناقشة الطفل ومستقبلنا. أنا فقط لا أريد ذلك. ليس الآن على أي حال.

يسير في الردهة ويدخل المطبخ. أمسكت به ينظر إلى معدتي مرة أخرى. ينظر بعيدًا بنفس السرعة. «هل تريدينني أن أقوم بتركيب سرير الطفل أثناء وجودي هنا؟».

ربما يجب أن أقول لا، لكنه نصف مسؤول عن نمو الطفل بداخلي. إذا كان سيقدم عملًا جسديًا فليقم به، بغض النظر عن مدى غضبي تجاهه. «نعم. سيكون ذلك مساعدة كبيرة.»

يشير نحو غرفة الغسيل. «أما زال صندوق أدواتي هناك؟».

أومئ برأسي ليتجه نحو غرفة الغسيل. أفتح الثلاجة وأبقى أمامها حتى لا أضطر لمشاهدته وهو يسير في المطبخ. عندما يكون أخيرًا في غرفة الأطفال مرة أخرى، أغلق الثلاجة وأضغط جبهتي عليها بينما أمسك بالمقبض. أتنفس وأخرج بينما أحاول التعامل مع كل ما يعتمل بداخلي.

إنه يبدو جيدًا حقًا. لقد مر وقت طويل منذ أن رأيته، لقد نسيت كم هو جميل. لديّ رغبة في الجري في الردهة والقفز إلى ذراعيه

أريد أن أشعر بفمه فوق فمي. أريد أن أسمعه يقول لي كم يحبني. أريده أن يستلقي بجانبي ويضع يده على بطني كما كنت أتخيله يفعل ذلك مرات عديدة.

سيكون سهلا جدا. ستكون حياتي أسهل بكثير في الوقت الحالي إذا ما غفرت له وعدت إليه.

أغمض عينيّ وأردد الكلمات التي قالتها لي أمي. «إذا كان رايل يحبك حقًا، فلن يسمح لك بالعودة إليه».

وهذا التذكير هو الشيء الوحيد الذي يمنعني من الجري في الردهة.

• • •

أشغل نفسي في المطبخ للساعة التالية لأنه لا يزال في غرفة الأطفال. اضطررت في النهاية إلى تجاوزه لأخذ شاحن هاتفي من غرفتي. في طريقي إلى أسفل الردهة، توقفت عند باب الغرفة.

يقوم بتركيب المهد. يقف فوقه، يمسك بالسور، ويحدق في داخله الفارغ. إنه هادئ جدًا ولا يزال، يشبه التمثال. تائه في التفكير ولا يلاحظني. يجعلني أتساءل أين يتجول عقله.

هل يفكر في الطفل؟ الطفل الذي لن يعيش معه حتى عندما ينام في ذلك المهد بالذات؟

حتى هذه اللحظة، لم أكن متأكدة مما إذا كان يريد حتى أن يكون جزءًا من حياة الطفل. لكن النظرة على وجهه تثبت لي أنه يفعل ذلك. لم أر قط الكثير من الحزن في تعبير واحد وأنا حتى لا أواجهه بشكل مباشر. أشعر أن الحزن الذي يشعر به في هذه اللحظة يتعلق بالتفكير في طفله.

يلقي نظرة خاطفة ويراني واقفة. يدفع نفسه بعيدا عن المهد ويهز نفسه منفضا أفكاره. «انتهى»، كما يقول، وهو يلوح بيده نحو السرير. يبدأ في إعادة أدواته داخل حقيبة الأدوات. «هل هناك أي شيء آخر أنت بحاجة إليه أثناء وجودي هنا؟».

أهز رأسي وأنا أمشي إلى المهد وأعجب به. نظرًا لأنني لا أعرف ما إذا كان صبيًا أم فتاة، قررت أن أختار موضوعًا عن الطبيعة. مع صور للنباتات والأشجار في كل مكان. إنها تتطابق مع الستائر وستتطابق في النهاية مع لوحة جدارية أخطط لرسمها على الحائط في مرحلة ما. أخطط أيضًا لملء المشتل ببعض النباتات الحية من المتجر. لا يسعني إلا أن أبتسم، أخيرًا أرى كل شيء يتشكل. حتى أنه موصل بالهاتف المحمول. أصل إليه وأقوم بتشغيله فتساب أنغام تهويدة

تحرك اللعب. أحدق فيها وهي تدور بشكل كامل ثم أعود إلى رايل. يقف على بعد أمتار قليلة، فقط يراقبني.

عندما كنت أحدق فيه مرة أخرى، أفكر في مدى سهولة إصدار البشر للأحكام عندما نقف على السطح الخارجي لموقف ما. قضيت سنوات من الحكم على والدتي.

من السهل عندما نكون في الخارج أن نصدق أننا سوف نغادر دون تفكير ثانٍ إذا أساء شخص معاملتنا. من السهل أن نقول إننا لا نستطيع الاستمرار في حب شخص يسيء معاملتنا عندما لا نشعر بحب هذا الشخص.

عندما تختبر ذلك بشكل مباشر، فليس من السهل أن تكره الشخص الذي يسيء معاملتك عندما يكون في معظم الأوقات نعمة الرب لك.

تكتسي عيون رايل بالقليل من الأمل، وأنا أكره أنه يستطيع أن يرى أن جدراني قد انخفضت مؤقتًا. يبدأ في اتخاذ خطوة بطيئة نحوي. أعلم أنه على وشك شدي ومعانقتي، لذلك أبتعد عنه بخطوة سريعة.

وبهذه الطريقة، عاد الجدار بيننا.

كان السماح له بالعودة إلى هذه الشقة خطوة كبيرة بالنسبة لي في حد ذاتها.

يحتاج إلى إدراك ذلك.

إنه يخفي تأثير الرفض الذي يشعر به بتعبير راق. يضع صندوق الأدوات تحت ذراعه ثم يمسك الصندوق الذي جاء فيه السرير. إنه مليء بكل القمامة من كل شيء فتحه ووضعه معًا. «سآخذ هذا

للتخلص منه»،» قال وهو يمشي نحو الباب: «إذا كنت بحاجة إلى مساعدة بشأن أي شيء آخر، فقط اعلميني، حسنًا؟».

أومئ برأسي وأغمغم بطريقة ما: «شكرًا لك».

عندما أسمع إغلاق الباب الأمامي، أستدير للخلف مواجهة المهد. تمتلئ عيناي بالدموع، وليس من أجلي هذه المرة. ليس للطفل.

أبكي على رايل. لأنه على الرغم من أنه مسؤول عن الموقف الذي هو فيه، فأنا أعرف مدى حزنه حيال ذلك. وعندما تحب شخصًا ما، فإن رؤيته حزينًا تجعلك حزينًا أيضًا.

لم يذكر أي منا انفصالنا أو حتى عن فرصة للمصالحة. لم نتحدث حتى عما سيحدث عندما يولد هذا الطفل في غضون عشرة أسابيع.

أنا لست مستعدة لهذه المحادثة بعد، وأقل ما يمكن أن يفعله لي الآن هو إظهار الصبر.

الصبر الذي لا يزال مدينًا لي به من كل الأوقات التي لم يمتلك فيها منه شيئا.

https://t.me/fantazynov

الفصل الرابع والثلاثون

انتهيت من شطف الطلاء عن الفرشاة ثم عدت إلى غرفة الأطفال للاستمتاع بالجدارية. قضيت معظم يوم أمس واليوم كله في رسمها.

لقد مر أسبوعان منذ أن جاء رايل ووضعنا مهد الطفل معًا. الآن بعد الانتهاء من الرسم الجداري وجلب بعض النباتات من المتجر، أشعر أن غرفة الأطفال قد اكتملت أخيرًا. أنظر حولي وأشعر بالحزن قليلًا لأنه لا يوجد أحد هنا ليعجب بالغرفة معي. أمسك بهاتفي وأرسل رسالة نصية إلى أليسا.

أنا: تم الانتهاء من الجدارية! يجب أن تنزلي لرؤيتها.

أليسا: أنا لست في المنزل. ومع ذلك، سآتي لألقي نظرة غدًا.

أعبس وأقرر إرسال رسالة نصية إلى والدتي. عليها أن تعمل في الغد، لكنني أعلم أنها ستكون متحمسة لرؤيتها مثلما كنت سأكون متحمسة لإنهائها.

أنا: هل تشعرين بالرغبة في القيادة إلى المدينة الليلة؟ تم الانتهاء من غرفة الطفل أخيراً.

أمي: لا أستطيع. الليلة حفلة مدرسية. سأكون هناك حتى وقت متأخر. لا أستطيع الانتظار! سآتي غدا!

أجلس على كرسي هزاز وأعلم أنه لا ينبغي أن أفعل ما أنا على وشك القيام به، لكنني أفعل ذلك على أي حال.

أنا: تم الانتهاء من غرفة الطفل. هل تريد أن تأتي لرؤيتها؟

كل عصب في جسدي ينبض بمجرد أن أضغط إرسال. أحدق في هاتفي حتى يأتي رده.

رايل: طبعًا. في طريقي إلى الأسفل الآن.

أقف على الفور وأبدأ في وضع اللمسات الأخيرة. أقوم بتحريك الوسائد على المقاعد. بالكاد أقترب من الباب الأمامي عندما سمعت طرقته. أفتحه *واللعنة. إنه يرتدي ثياب الجراحة.*

أتنحى جانبًا وهو يشق طريقه. «أليسا قالت إنك ترسمين لوحة جدارية؟».

أتبعه في الردهة باتجاه غرفة الأطفال.

قلت له: «لقد استغرق الأمر يومين للانتهاء.. جسدي يبدو وكأنني ركضت في سباق ماراثون وكل ما فعلته هو تسلق السلم صعودًا وهبوطًا عدة مرات.»

يلقي نظرة من فوق كتفه ويمكنني أن أرى القلق في تعبيره. إنه قلق لأنني كنت هنا أفعل كل شيء بمفردي. لا يجب أن يقلق. كانت كل الأمور تحت السيطرة.

عندما وصلنا إلى الغرفة، توقف عند المدخل. على الحائط المقابل، رسمت حديقة. إنها مكتملة تقريبًا مع كل فاكهة وخضرة يمكنني أن أفكر بها تنمو في حديقة. أنا لست رسامة، لكن من المدهش ما يمكنك فعله بجهاز عرض وورق شفاف.

«رائع».

أبتسم، لأنني أشعر بالمفاجأة في صوته وأعلم أنها حقيقية. يدخل الغرفة وينظر حوله ويهز رأسه طوال الوقت. «لِيلِي. إنها.. رائعة.»

لو كانت أليسا، كنت سأصفق وأقفز لأعلى ولأسفل. لكنه رايل وبالطريقة التي كانت بها الأمور بيننا، سيكون ذلك محرجًا بعض الشيء.

يمشي إلى النافذة حيث أقوم بتجهيز أرجوحة. يدفعها قليلًا وتبدأ في التحرك من جانب إلى آخر.

«إنها تتحرك أيضًا من الأمام إلى الخلف». لا أعرف حتى ما إذا كان يعرف أي شيء عن أرجوحة الأطفال، لكنني تأثرت كثيرًا بهذه الميزة.

يمشي إلى طاولة التغيير ويسحب أحد الحفاضات من الحامل. يفتحه ويحمله أمامه. يقول: «إنها صغيرة جدًا.. لا أتذكر أن رايلي كانت بهذا الصغر.»

سماعه يذكر رايلي يجعلني حزينة بعض الشيء. نحن نعيش منفصلين منذ الليلة التي ولدت فيها، لذلك لم أتمكن من رؤيته يتفاعل معها.

يقوم رايل بطي الحفاض وإعادته إلى الحامل. عندما يستدير لمواجهتي، يبتسم ويرفع يديه للحركة في جميع أنحاء الغرفة. يقول: «إنها رائعة حقًا يا لِيلِي.. كل شيء». تتدلى يداه على وركيه وتتداعى ابتسامته. «أنت تقومين بعمل جيد حقًا.»

أشعر بالهواء ثقيلا حولي. من الصعب فجأة أن تأخذ نفسًا كاملًا لأنه لأي سبب من الأسباب، أشعر أنني بحاجة إلى البكاء. أحب هذه اللحظة حقًا ويحزنني أننا لم نتمكن من قضاء فترة الحمل بأكملها مليئة بلحظات كهذه. إنه لشعور جيد بمشاركة هذا معه، لكنني أخشى أيضًا أنني قد أعطي له أملًا كاذبًا.

الآن وقد وصل إلى هنا ورأى غرفة الحضانة، لست متأكدة مما سأفعله بعد ذلك. من الواضح بشكل صارخ أننا بحاجة إلى مناقشة الكثير من الأشياء، لكن ليس لديّ أي فكرة من أين أبدأ.. أو كيف.

أمشي إلى الكرسي الهزاز وأجلس. «الحقيقة العارية؟» أقول، وأنظر إليه.

ينفث نفسا عميقا ويومئ رأسه، ثم يجلس على الأريكة. «لو سمحت. يا لِيلِي، من فضلك أخبريني أنك مستعدة للحديث عن هذا».

ردة فعله تهدئ أعصابي قليلًا، مع العلم أنه مستعد لمناقشة كل شيء. ألف ذراعي حول بطني وأميل إلى الأمام على الكرسي الهزاز. «تكلم أولا».

يشبك يديه معا بين ركبتيه. إنه ينظر إليّ بإخلاص شديد، ولا بد لي من إلقاء نظرة خاطفة.

«أنا لا أعرف ماذا تريدين مني، يا لِيلِي. لا أعرف ما هو الدور الذي تريدينني أن أقوم به. أحاول أن أمنحك كل المساحة التي تحتاجينها، لكن في نفس الوقت أريد أن أساعدك أكثر من ذلك. أريد أن أكون

في حياة طفلنا. أريد أن أكون زوجك وأريد أن أكون جيدًا في ذلك. لكن ليس لديّ أي فكرة عما يدور في رأسك».

كلماته تملأني بالذنب. على الرغم مما حدث بيننا في الماضي، فهو لا يزال والد هذا الطفل. له الحق القانوني في أن يكون أبًا، بغض النظر عن شعوري حيال ذلك. وأريده أن يكون أبا. أريده أن يكون أبًا صالحًا. لكن في أعماقي، ما زلت مسكونة بواحد من أكبر مخاوفي، وأعلم أنني بحاجة للتحدث معه حول هذا الأمر.

«لن أبقيك أبدًا بعيدًا عن طفلك، يا رايل. أنا سعيدة لأنك تريد المشاركة. لكن...».

يميل إلى الأمام ويدفن وجهه في يديه بهذه الكلمة الأخيرة. «أي نوع من الأم سأكون إذا لم يكن لدى جزء صغير مني

قلق فيما يتعلق بغضبك؟ كيف تفقد السيطرة؟ كيف أعرف أن شيئًا ما لن يزعجك وأنت وحدك مع هذا الطفل؟».

الكثير من الألم يغمر عينيه، أعتقد أنه قد يتفجر السد. يبدأ في هز رأسه بإصرار. «لِيلِي، لن أفعل ذلك أبدًا».

«أعرف، يا رايل. لن تؤذي طفلك عن قصد. لا أعتقد حتى أنه كان مقصودًا عندما آذيتني، لكنك فعلت. وثق بي، أريد أن أصدق أنك لن تفعل شيئًا كهذا أبدًا. كان والدي يسيء معاملة أمي فقط. هناك العديد من الرجال -حتى النساء- الذين يسيئون معاملة الآخرين المقربين دون أن يفقدوا أعصابهم مع أي شخص آخر. أريد أن أصدق كلماتك من كل قلبي، لكن عليك أن تفهم من أين يأتي ترددي.

 https://t.me/fantazynov

لن أنكر عليك أبدًا علاقة مع طفلك. لكنني سأحتاج منك أن تتحلى بالصبر حقًا معي بينما تعيد بناء كل الثقة التي تحطمت».

هز رأسه بالموافقة. عليه أن يعرف أنني أقدم له أكثر مما يستحق. يقول: «بالتأكيد.. هذا بشروطك. كل شيء كيفما اتفقت شروطك، حسنًا؟».

تلتقي يدا رايل معًا مرة أخرى ويبدأ في مضغ شفته السفلية بعصبية. أشعر أن لديه الكثير ليقوله، لكنه يشك فيما إذا كان ينبغي عليه قول ذلك أم لا.

«انطلق وقل كل ما تفكر فيه بينما أنا في مزاج جيد للحديث عن ذلك».

يميل رأسه للخلف وينظر إلى السقف. مهما كان الأمر، فالأمر صعب عليه. لا أعرف ما إذا كان ذلك بسبب صعوبة طرح السؤال أو لأنه خائف من الإجابة التي قد أقدمها له.

«ماذا عنا؟» همس.

أميل رأسي للخلف وأتنهد. كنت أعلم أن هذا السؤال سيأتي، ولكن من الصعب حقًا أن أجيب عنه. الطلاق أو المصالحة هما الخياران الوحيدان المتاحان لدينا، لكن ولا واحد منهما من الخيارات التي أرغب في القيام بها.

أقول بهدوء: «لا أريد منحك أملًا كاذبًا يا رايل.. إذا اضطررت إلى الاختيار اليوم.. ربما كنت سأختار الطلاق. لكن بكل صدق، لا أعرف ما إذا كنت سأقوم بهذا الاختيار لأنني مثقلة بهرمونات الحمل

أو لأن هذا ما أريده حقًا. لا أعتقد أنه سيكون من العدل لأي منا إذا اتخذت هذا القرار قبل ولادة هذا الطفل».

ينفخ نفسًا مرتعشًا ثم يرفع يده إلى مؤخرة رقبته ثم يقف ويواجهني. قال: «شكرا.. لدعوتي مرة أخرى. للمحادثة. كانت رغبتي منذ أن كنت هنا قبل أسبوعين، لكنني لم أكن أعرف كيف سيكون شعورك حيال ذلك».

«أنا لا أعرف كيف كنت سأشعر حيال ذلك». أقول بصراحة تامة. أحاول دفع نفسي من الكرسي الهزاز، لكن لسبب ما أصبح الأمر أكثر صعوبة في الأسبوع الماضي. يمشي رايل ويمد يده ليساعدني.

لا أعرف كيف من المفترض أن أستمر حتى موعد ولادتي عندما لا أستطيع حتى النهوض عن الكرسي.

بمجرد أن أقف، لا يفرج عن يدي على الفور. لا تفصل بيننا سوى بضع بوصات، وأعلم أنه إذا نظرت إليه فسوف أشعر بأشياء تجاهه. لا أريد أن أشعر بأي شيء تجاهه.

وجد يدي الأخرى حتى يمسكهما بجانبي. يمرر أصابعه من خلال يدي وأشعر بها طوال الطريق إلى قلبي. أضغط جبهتي على صدره وأغمض عيني. يلتقي خده بأعلى رأسي ونحن نقف مكتوفي الأيدي تمامًا، كلانا خائف جدًا من الحركة. أخشى أن أتحرك لأنني قد أكون أضعف من أن أمنعه من تقبيلي. إنه خائف من التحرك لأنه يخاف إذا فعل ذلك، فسأنسحب بعيدا.

لخمس دقائق كاملة، لا يحرك أي منا ساكنًا. أخيرًا قلت: «رايل.. هل يمكنك أن تعدني بشيء؟».

أشعر بإيماءته.

«حتى يأتي هذا الطفل، من فضلك لا تحاول أن تجعلني أغفر لك. ورجاء لا تحاول تقبيلي». ابتعدت عن صدره ونظرت إليه. «أريد أن أتعامل مع شيء ضخم واحد في كل مرة، والآن أولويتي الوحيدة هي إنجاب هذا الطفل. لا أريد إضافة المزيد من التوتر أو الارتباك فوق كل ما يحدث بالفعل».

يضغط على يدي بشكل مطمئن. «شيء واحد ضخم يغير الحياة في كل مرة. فهمتها».

أبتسم، مرتاحة لأننا أجرينا هذه المحادثة أخيرًا. أعلم أنني لم أتخذ قرارًا نهائيًا بشأننا معا، لكن ما زلت أشعر أنني أستطيع التنفس بسهولة بعد أن أصبحنا على نفس الموجة.

أطلق يدي. يقول، وهو يلقي بإبهامه على كتفه: «لقد تأخرت على نوبتي.. يجب أن أذهب إلى العمل».

لم أشعر بالابتسامة على وجهي إلا بعد أن أغلقت الباب وأصبحت وحيدة في شقتي.

ما زلت غاضبة منه بشكل لا يصدق لأنه وصل بنا إلى هذا المأزق منذ البداية، لذا فإن ابتسامتي هي ببساطة بسبب إحراز تقدم طفيف. في بعض الأحيان، يتعين على الآباء العمل من خلال خلافاتهم

وتحقيق مستوى من النضج في الموقف من أجل القيام بما هو أفضل لأطفالهم.

هذا بالضبط ما نقوم به. تعلم كيفية التعامل مع وضعنا قبل أن يتم إحضار طفلنا إلى هذه الفوضى.

https://t.me/fantazynov

الفصل الخامس والثلاثون

أشم رائحة الخبز المحمص.

أستلقي على سريري وأبتسم، لأن رايل يعرف أن الخبز المحمص هو المفضل لديّ. أستلقي لفترة من الوقت قبل أن أحاول النهوض. أشعر كما لو أنه يتطلب ثلاثة رجال لإخراجي من السرير. أخيرًا آخذ نفسًا عميقًا، ثم ألقي بساقي، وأدفع نفسي لأعلى من المرتبة.

أول ما أفعله هو دخول الحمام. هذا كل ما أفعله الآن. يحين موعد ولادتي في يومين ويقول طبيبي أننا قد ننتظر أسبوعًا آخر. بدأت إجازة الأمومة الأسبوع الماضي، لذا تجري حياتي على هذه الوتيرة الآن. أدخل الحمام وأشاهد التلفاز.

عندما وصلت إلى المطبخ، كان رايل يقلب قدرًا من البيض المخفوق. عندما يسمعني أمشي يقول: «صباح الخير.. لا يرغب الطفل في المجيء بعد؟».

أهز رأسي وأضع يدي على بطني. «لا، لكنني ذهبت إلى الحمام تسع مرات الليلة الماضية.»

يضحك. «هذا رقم قياسي جديد». يسكب بعض البيض في طبق ثم يضيف اللحم المقدد عليه. استدار وسلمني الطبق. طبع قبلة سريعة على جانب رأسي. «أنا سأذهب. لقد تأخرت بالفعل. هاتفي مفتوح طوال اليوم».

https://t.me/fantazynov

أبتسم عندما أنظر إلى إفطاري. حسن جدا، أنا آكل أيضًا. أذهب إلى الحمام، وأتناول الطعام، وأشاهد التلفاز.

أقول بمرح: «شكرًا لك». آخذ طبقي إلى الأريكة وأقوم بتشغيل التلفزيون. رايل يندفع حول غرفة المعيشة، ويجمع أغراضه.

«سآتي لأتفقدك على الغداء. ربما أعمل في وقت متأخر من الليل، لكن أليسا قالت إنها يمكن أن تحضر لك العشاء».

أدير عيني. «أنا بخير، يا رايل. قال الطبيب إن الراحة في الفراش خفيفة، وليس الوهن التام».

يقوم بفتح الباب، لكنه يتوقف كما لو أنه قد نسي شيئًا. يركض نحوي وينحني، ليلصق شفتيه على بطني. قال للطفل: «سأضاعف مصروفك إذا قررت الخروج اليوم».

يتحدث إلى الطفل كثيرا. شعرت أخيرًا بما يكفي من الراحة لأجعله يشعر بأن الطفل يركل منذ أسبوعين، ومنذ ذلك الحين، لا يتوقف أحيانًا للتحدث إلى بطني ولا يقول الكثير لي. وعلى الرغم من كل شيء أنا أحب ذلك. أحب كم هو متحمس لأن يكون أبًا.

أمسكت بالبطانية التي استخدمها للنوم على الأريكة الليلة الماضية وقمت بلفها حولي. إنه يمكث هنا منذ أسبوع الآن، في انتظار قدوم الطفل. في بداية الأمر لم أكن واثقة كثيرا من هذا الترتيب، لكنه كان مفيدًا حقًا. ما زلت أنام في غرفة نوم الضيوف. أصبحت غرفة النوم الثالثة الآن غرفة حضانة للطفل، مما يعني أن غرفة النوم الرئيسية متاحة له للنوم فيها. لكنه عوضا عن ذلك اختار النوم على الأريكة.

أعتقد أن الذكريات في غرفة النوم تؤذيه قدر ما تؤلمني، لذلك لا أحد منا يزعج نفسه بالذهاب إلى هناك.

لقد كانت الأسابيع الماضية جيدة حقًا. بغض النظر عن حقيقة أنه في هذه المرحلة لا توجد علاقة جسدية بيننا على الإطلاق، تبدو الأشياء وكأنها قد عادت إلى ما كانت عليه من قبل. لا يزال يعمل كثيرًا، لكن في المساء يكون في إجازة. لقد بدأت في تناول العشاء في الطابق العلوي معهم جميعًا. نحن لا نأكل وحدنا كزوجين، رغم ذلك. أتجنب أي شيء قد يبدو وكأنه موعد غرامي أو شيء يشبه روتين الأزواج. ما زلت أحاول التركيز على شيء واحد في كل مرة، وإلى أن يولد هذا الطفل وتعود هرموناتي إلى طبيعتها، أرفض اتخاذ قرار بشأن زواجنا. متأكدة من أنني أستخدم الحمل فقط كذريعة لتأخير ما لا مفر منه، لكن امرأة حاملا مسموح لها أن تكون أنانية إلى حد ما.

يبدأ هاتفي في الرنين، وأسقط رأسي على الأريكة متأوهة.

هاتفي في المطبخ. هذا مثل خمسة عشر قدمًا من هنا.

اللعنة.

دفعت نفسي عن الأريكة، لكن لم يحدث شيء. أحاول ذلك مرة أخرى. ما زلت في مكاني.

أمسكت بذراع الكرسي ودفعت نفسي إلى الأعلى. كالسحر هي المرة الثالثة.

عندما أقف أخيرا، ينسكب كوب الماء الخاص بي على كل مكان. أتأوه.. ولكن بعد ذلك ألهث.

لم أكن أحمل كوبًا من الماء.

اللعنة.

نظرت إلى أسفل والماء يسيل من بين ساقي. هاتفي لا يزال يرن على منضدة المطبخ. أمشي إلى المطبخ وأجيب عليه.

«مرحبًا؟».

«مرحبًا، أنا لوسي! سؤال سريع. لقد تعرض طلب الورود الحمراء للتلف أثناء الشحن، لكننا حصلنا على جنازة اليوم وهم يريدون تحديدًا وردًا حمراء للنعش. هل لدينا خطة احتياطية؟».

«نعم، اتصلي ببائع الزهور في برودواي. إنهم مدينون لي بخدمة».

«حسنا شكرا!».

بدأت في إنهاء المكالمة حتى أتمكن من الاتصال برايل وأخبره أنني فقدت مائي، لكنني سمعت لوسي تقول: «انتظري!».

أقوم بسحب الهاتف إلى أذني.

«حول هذه الفواتير. هل تريدني أن أدفع لهم اليوم أم أنتظر؟».

«يمكنك الانتظار، لا بأس».

مرة أخرى، بدأت في إنهاء المكالمة لكنها تصرخ باسمي وتبدأ في طرح سؤال آخر.

«لوسي»، قلت بهدوء، مقاطعة: «سأضطر إلى الاتصال بك بشأن كل هذا غدا. أعتقد أنني فقدت مائي للتو».

«أوه. أوه! اذهبي!».

أقوم بإنهاء المكالمة فور ظهور أول علامة على الألم أسفل معدتي. جفلت وبدأت في الاتصال برقم رايل. يلتقط من الرنين الأول.

«هل أنا بحاجة إلى العودة؟». «نعم».

«يا إلهي. حقًا؟ هل يحدث؟». «نعم».

«لِيلِي!» يهتف متحمسا. ثم يتوقف الهاتف عن العمل.

أقضي الدقائق القليلة المتبقية في جمع كل ما سأحتاجه. لديَّ بالفعل حقيبة معدة للمستشفى، لكن أشعر أنني قذرة لذا أدخل إلى الحمام. تأتي الضربة الثانية من الألم بعد حوالي عشر دقائق من الأولى. أنحني إلى الأمام وأمسك بطني، وأترك الماء يسيل على ظهري. عندما اقتربت الانقباضات من التراجع، سمعت باب الحمام يتأرجح.

«أنت في الحمام؟» يقول رايل: «لِيلِي، اخرجي من الحمام، هيا بنا!».

«سلمني منشفة».

تظهر يد رايل حول ستارة الحمام بعد ثوانٍ قليلة. أحاول أن أضع المنشفة من حولي قبل أن أسحب ستارة الحمام جانبًا. إنه غريب.. إخفاء جسدك عن زوجك.

المنشفة غير مناسبة. تغطي صدري ولكنها تفتح بعد ذلك مثل حرف V مقلوب فوق معدتي.

يومض الألم مجددا وأنا أخرج من الحمام. يمسك رايل بيدي ويساعدني على التنفس، ثم يدخلني إلى غرفة النوم. أختار بهدوء ملابس نظيفة لأرتديها إلى المستشفى عندما ألقي نظرة عليه.

https://t.me/fantazynov

إنه يحدق في بطني. هناك نظرة على وجهه لا يمكنني فك شفرتها. تلتقي عيناه بعينيّ وأوقف ما أفعله.

هناك لحظة تمر بيننا حيث لا يمكنني معرفة ما إذا كان على وشك التجهم أو الابتسام. يتقلب وجهه في كليهما بطريقة ما، وينفخ أنفاسًا سريعة، ويعيد عينيه إلى معدتي. يهمس: «أنت جميلة».

يخرج الألم من صدري لا علاقة له بالانقباضات. أدرك أن هذه هي المرة الأولى التي يرى فيها بطني الخالي من العيوب. إنها المرة الأولى التي يشهد فيها كيف أبدو مع طفله ينمو بداخلي.

أمشي إليه وأخذ بيده. أضعها على بطني وأحتفظ بها هناك. يبتسم لي، يمسح إبهامه ذهابًا وإيابًا. إنها لحظة جميلة. واحدة من أفضل لحظاتنا.

«شكرا لك يا لِيلِي».

الطريقة التي يلمس بها بطني، الطريقة التي تنظر بها عيناه إلى بطني. إنه لا يشكرني على هذه اللحظة، أو أي لحظة جاءت قبل هذه اللحظة. إنه يشكرني على كل اللحظات التي أسمح له أن يقضيها مع طفله.

أنحني إلى الأمام. «اللعنة بحق الجحيم».

لتنتهي لحظتنا.

يمسك رايل بملابسي ويساعدني في ارتدائها. يلتقط كل الأشياء التي أخبره أن يحملها ثم نشق طريقنا إلى المصعد. ببطء. أعاني من تقلص ونحن في منتصف الطريق.

قلت له ونحن نتحرك من مرأب السيارات: «عليك أن تتصل بأليسا».

«أنا أقود. سأتصل بها عندما نصل إلى المستشفى. وبوالدتك كذلك».

أومئ له. أنا متأكدة من أنه يمكنني الاتصال بهما الآن، لكنني أريد نوعًا ما أن أتأكد من وصولنا إلى المستشفى أولًا، لأنه يبدو أن هذا الطفل ينفد صبره حقًا ويرغب في أن يكون ظهوره الأول هنا في السيارة.

نصل إلى المستشفى، لكن تفصل بين انقباضاتي أقل من دقيقة عند وصولنا. بحلول الوقت الذي يصل فيه الطبيب وينقلوني إلى السرير كنت جاهزة لوضع طفلي. مرت خمس دقائق فقط عندما طُلب مني أن أدفع. رايل لم يكن لديه أي فرصة للاتصال بأي شخص، كل هذا يحدث بسرعة كبيرة.

أضغط على يد رايل مع كل دفعة. في مرحلة ما، أفكر في مدى أهمية اليد التي أضغط عليها في مسيرته كجراح، لكنه لم يقل شيئًا. إنه يسمح لي فقط بالضغط عليها بأقصى ما أستطيع، وهذا بالضبط ما أفعله.

يقول الطبيب: «لقد أوشك الرأس على الخروج.. فقط بضع دفعات أخرى».

لا أستطيع حتى وصف الدقائق القليلة القادمة. إنها ضبابية من الألم والتنفس الثقيل والقلق مع نشوة صافية لا لبس فيها. والدفع.

أدفع كما لو كنت على وشك الانهيار، وبعد ذلك، «إنها فتاة!» يقول رايل: «لِيلِي، لدينا ابنة!».

أفتح عيني والطبيب يمسكها. لا يمكنني إلا أن أرى الخطوط العريضة لها، لأن عينيّ مليئتان بالدموع. عندما وضعوها على صدري، كانت أعظم لحظة في حياتي. لمست شفتيها وخديها وأصابعها على الفور. قطع رايل الحبل السري، وعندما أخذوها مني لتنظيفها، شعرت بالفراغ.

بعد بضع دقائق عادت إلى صدري مرة أخرى، مغطاة ببطانية. ولا يمكنني فعل شيء سوى التحديق إليها.

يجلس رايل على السرير جواري ويسحب البطانية لأسفل حول ذقنها حتى نتمكن من إلقاء نظرة أفضل على وجهها. نحن نحسب أصابع يديها وقدميها. تحاول أن تفتح عينيها ونعتقد أنه أطرف شيء في العالم. تتثاءب ونحن نبتسم ونقع في حبها أكثر.

بعد أن غادرت آخر ممرضة الغرفة وصرنا وحدنا أخيرًا، سأل رايل عما إذا كان بإمكانه حملها. يرفع رأس سريري ليسهل على كلينا الجلوس على السرير. بعد أن سلمتها إليه، أضع رأسي على كتفه ولا يمكننا التوقف عن التحديق فيها.

همس: «لِيلِي.. الحقيقة العارية؟» أومئ موافقة.

«إنها أجمل بكثير من طفلة مارشال وأليسا». أضحك وألكزه.

«أنا أمزح»، يهمس.

أنا أعرف بالضبط ما يعنيه. رايلي طفلة رائعة، لكن لن يحمل أحد شمعة لا أحد بجمال ابنتنا.

«ماذا نسميها؟» سأل. لم تكن لدينا علاقة الزوجين المعتادة خلال هذا الحمل، لذلك لم يكن اسم الطفلة شيئا ناقشناه حتى الآن.

«أود أن أسميها على اسم شقيقتك» أقول، وأنا أنظر إليه. «أو ربما شقيقك؟».

لست متأكدة من رأيه في ذلك. أنا شخصيًا أعتقد أن تسمية ابنتنا على اسم أخيه يمكن أن يكون شفاء له إلى حد ما، لكنه قد لا يرى الأمر على هذا النحو.

ينظر إليّ، ولا يتوقع الإجابة. «إيمرسون؟» يقول: «هذا نوع ما لطيف بالنسبة لاسم فتاة. يمكن أن نسميها إيما. أو إيمي». يبتسم بفخر وينظر إليها. «إنه مثالي، في الواقع». ينحني ويقبل إيمرسون على جبهتها.

بعد فترة، ابتعدت عن كتفه حتى أتمكن من مشاهدته وهو يمسكها. إنه مشهد جميل، رؤيته يتفاعل معها بهذه الطريقة. أستطيع أن أرى بالفعل مقدار حبه لها خلال الوقت القصير الذي عرفها فيه. أستطيع أن أرى أنه سيفعل أي شيء لحمايتها. أي شيء في العالم.

لم أتخذ قرارًا بشأنه إلا في هذه اللحظة. قرار بشأننا.

حول ما هو الأفضل لعائلتنا.

رايل مذهل من نواح كثيرة. إنه حنون. إنه يهتم. إنه ذكي. إنه شخصية جذابة. إنه مسؤول.

كان والدي بعضًا من هذه الأشياء أيضًا. لم يكن متعاطفًا جدًا مع الآخرين، ولكن كانت هناك أوقات قضيناها معًا عرفت أنه يحبني. كان ذكيا. كان يتمتع بشخصية جذابة. كان يقود. لكنني كرهته أكثر بكثير مما كنت أحبه. لقد كنت عمياء عن أفضل الأشياء المتعلقة به بفضل كل اللمحات التي تلقيتها منه عندما كان في أسوأ حالاته. خمس دقائق من مشاهدته في أسوأ حالاته لا يمكن أن تعوض حتى عن خمس سنوات في أفضل حالاته.

ألقيت نظرة على إيمرسون وألقيت نظرة على رايل. وأنا أعلم أنه عليّ أن أفعل ما هو أفضل من أجلها. من أجل علاقة أتمنى أن تبنيها مع والدها. أنا لا أتخذ هذا القرار من أجلي ولا أتخذه من أجل رايل.

من أجل صغيرتي. «رايل!».

عندما نظر إليّ، كان يبتسم. لكن عندما نظر إلى وجهي، تلاشت ابتسامته.

https://t.me/fantazynov

«أريد الطلاق».

ضربته كلماتي كصاعقة. ينتفض، وينظر إلى ابنتنا. كتفاه منحنيتان إلى الأمام. «لِيلي»، قال وهو يهز رأسه ذهابًا وإيابًا. «من فضلك لا تفعلي هذا».

صوته يتوسل. وأنا أكره أنه كان متمسكًا بأمل أن أعود إليه في النهاية. هذا جزئيًا خطئي، وأنا أعلم. لكن لا أعتقد أنني أدركت الخيار الذي كنت سأقوم به حتى حملت ابنتي بين ذراعي للمرة الأولى.

https://t.me/fantazynov

«مجرد فرصة أخرى، يا لِيلِي. لو سمحت». صوته ينفجر بالدموع عندما يتكلم.

أعلم أنني أؤذيه في أسوأ وقت ممكن. إنني أحطم قلبه عندما يجب أن تكون هذه أفضل لحظة في حياته. لكنني أعلم أنه إذا لم أفعل ذلك في هذه اللحظة، فقد لا أتمكن أبدًا من إقناعه لماذا لا يمكنني المخاطرة بالعودة إليه.

أبدأ في البكاء لأن هذا يؤلمني بقدر ما يؤلمه. قلت بلطف: «رايل.. ماذا كنت ستفعل؟ إذا نظرت إليك هذه الفتاة الصغيرة ذات يوم وقالت: *أبي! ضربني صديقي*. ماذا ستقول لها يا رايل؟».

يسحب إيمرسون إلى صدره ويدفن وجهه فوق بطانيتها. «توقفي، يا لِيلِي». يتوسل.

أدفع نفسي أكثر استقامة على السرير. أضع يدي على ظهر إيمرسون وأحاول أن أجعل رايل ينظر إليّ في عيني. «ماذا لو جاءت إليك وقالت: أبي! دفعني زوجي إلى أسفل السلم. قال إنه كان حادثا. ماذا عليّ أن أفعل؟».

بدأت كتفاه في الارتعاش، ولأول مرة منذ اليوم الذي التقيته فيه أرى دموعه. دموع حقيقية تنهمر على خديه وهو يمسك بابنته بقوة. أنا أبكي أيضًا، لكني أستمر في ذلك. من أجلها.

«ماذا إذا...». صوتي يتكسر «*ماذا لو أتت إليك وقالت: حاول زوجي اغتصابي يا أبي. دفعني إلى الأرض بينما توسلت إليه أن*

يتوقف. لكنه يقسم أنه لن يفعل ذلك مرة أخرى. ماذا عليّ أن أفعل يا أبي؟».

يقبل جبهتها مرارًا وتكرارًا، والدموع تنهمر على وجهه. «ماذا ستقول لها يا رايل؟ أخبرني. أحتاج أن أعرف ماذا ستقول لابنتنا إذا ما آلمها الرجل الذي تحبه وأدمى قلبها».

يميل نحوي ويلف ذراعيه حولي. يقول من خلال دموعه: «سوف أتوسل إليها أن تتركه». تضغط شفتاه بشدة على جبهتي ويمكنني أن أشعر ببعض دموعه وهي تسقط على وجنتي. يحرك فمه إلى أذني ويحتضن كلينا. «سوف أخبرها أنها تستحق أفضل من ذلك بكثير. وأنا سوف أتوسل إليها ألا تعود، مهما كان يحبها. إنها تستحق أكثر من ذلك بكثير».

نصير فوضى عارمة من الدموع والقلوب المحطمة والآمال المنتهية. نتمسك ببعضنا البعض. نحمل ابنتنا. وبقدر صعوبة هذا الاختيار، فإننا نحطم الأنموذج الذي أصبحنا عليه قبل أن يحيلنا هو إلى حطام.

أعادها إليّ وهو يمسح عينيه. يقف ولا يزال يبكي. لا يزال يحاول التقاط أنفاسه. في الخمس عشرة دقيقة الماضية فقد حب حياته. في آخر خمس عشرة دقيقة، أصبح أبا لفتاة صغيرة جميلة.

هذا ما يمكن أن تفعله خمس عشرة دقيقة لأي شخص. بإمكانها أن تتسبب في تدميرهم. بإمكانها أن تكون سببا في إنقاذهم.

يشير إلى الرواق، ويخبرني أنه بحاجة للذهاب ليستجمع نفسه. إنه حزين أكثر مما رأيته في أي وقت مضى وهو يمشي نحو الباب. لكنني

أعلم أنه سيشكرني على هذا يومًا ما. أعلم أن اليوم سيأتي عندما يفهم أنني اتخذت القرار الصحيح من أجل ابنته.

عندما يُغلق الباب خلفه، أنظر إليها. أعلم أنني لن أمنحها الحياة التي حلمت بها. منزل تعيش فيه مع الوالدين اللذين يمكنهما حبها وتربيتها معًا. لكنني لا أريدها أن تعيش مثلما عشت. لا أريدها أن ترى والدها في أسوأ حالاته. لا أريدها أن تراه عندما يفقد أعصابه معي لدرجة لا تستطيع أن تتعرف عليه كأب لها. لأنه بغض النظر عن عدد اللحظات الجيدة التي قد تتشاركها مع رايل طوال حياتها، فأنا أعلم من التجربة أنها ستكون أسوأ اللحظات التي ستبقى معها.

نظل أسرى الدائرة المألوفة لنا وتظل هناك لأن كسرها مؤلم. يتطلب الأمر قدرًا هائلًا من الألم والشجاعة لإيقاف المألوف. يبدو أحيانًا أنه من الأسهل الاستمرار في الركض في نفس الدوائر المألوفة، بدلًا من مواجهة خوفنا من القفز خارجا وربما عدم الهبوط قطعة واحدة على قدميك.

دائرة مرت والدتي من خلالها.

مررت بها.

وسأكون ملعونة ألف مرة إذا سمحت لابنتي بالمرور بها.

أطبع قبلة على جبهتها وأعطيها وعدًا: «تتكسر الآن ها هنا يا صغيرتي.. تنتهي بنا».

https://t.me/fantazynov

https://t.me/fantazynov

الخاتمة

أندفع عبر حشود شارع بوليستون حتى أصل إلى التقاطع. أسحب عربة الأطفال ثم أتوقف عند حافة الرصيف. أسحب الجزء العلوي للخلف وأنظر إلى إيمي. تركل قدميها وتبتسم كالمعتاد. إنها طفلة سعيدة للغاية. حولها طاقة هادئة مألوفة تسبب الإدمان.

«كم عمرها؟» تسأل امرأة تقف عند معبر المشاة معنا، وتحدق في إيمرسون بتقدير.

«أحد عشر شهرًا.»

«إنها رائعة.. تشبهك تمامًا. الفم متطابق».

أبتسم لها. «شكرًا لك. لكن يجب أن تري والدها. تملك عينيه ذاتهما».

تتغير الإشارة للسير، وأحاول التغلب على الحشد ونحن نسرع عبر الشارع. لقد تأخرت بالفعل نصف ساعة وأرسل لي رايل رسالة نصية مرتين. ومع ذلك، لم يختبر متعة الجزر بعد. سيكتشف اليوم مدى فوضويته، لأنني حزمت الكثير منه في حقيبتها.

خرجت من الشقة التي اشتراها رايل عندما كان عمر إيمرسون ثلاثة أشهر. لقد حصلت على مكاني الخاص بالقرب من عملي، لذا فأنا على مسافة قريبة، وهو أمر رائع. عاد رايل إلى الشقة التي اشتراها،

https://t.me/fantazynov

ولكن بين زيارة منزل أليسا وأيام رايل مع إيمرسون، أشعر وكأنني ما زلت في مبنى شقتهم بقدر ما أنا في منزلي.

«لقد أوشكت على الانتهاء، إيمي». لقد اقتربنا من الزاوية وأنا في عجلة من أمري كان على أحدهم أن يخطو بعيدًا عن طريقنا لأدخل في الحائط فقط لتجنب الاصطدام. «آسفة»، أتمتم، وأنا أشق طريقي من حوله.

«لِيلِي!» أتوقف.

استدرت ببطء، لأنني شعرت بهذا الصوت خلال جسدي وحتى أصابع قدمي. هناك صوتان فقط فعلا ذلك لي، ولم يعد صوت رايل يصل إلى هذا الحد بعد الآن.

عندما أنظر إليه، كانت عيناه الزرقاوان هناك. يبتسم. «مرحبا».

«مرحبًا» أقول، عقلي المحموم يحاول أن يبطئ ويسمح لي بالرد عليه.

ينظر إلى عربة الأطفال ويشير إليها. «هل هذه.. هل هذه طفلتك؟».

أومأت برأسي وهو يتجول إلى مقدمة عربة الأطفال. جثا على ركبتيه وابتسم لها. «رائعة. إنها رائعة يا لِيلِي.. ماذا تدعى؟».

«إيمرسون. نناديها إيمي في بعض الأحيان».

يضع إصبعه في يدها وتبدأ في الركل وهز إصبعه ذهابًا وإيابًا. يحدق بها بتقدير للحظة ثم يقف مرة أخرى.

يقول: «تبدين رائعة».

إنه يبدو جيدًا كما كان دائمًا، لكن هذه هي المرة الأولى التي أراه فيها وأنا لا أحاول أن أنكر مدى روعته. بعيد كل البعد عن ذلك الفتى المشرد في غرفة نومي. لكن.. بطريقة أو بأخرى لا يزال هو نفسه بالضبط.

أستطيع أن أشعر باهتزاز هاتفي في جيبي مرة أخرى.

رايل.

أشير إلى أسفل الشارع. قلت: «لقد تأخرنا حقًا.. رايل كان ينتظر لمدة نصف ساعة الآن».

عندما أنطق اسم رايل، يصل حزن إلى عيون أطلس، لكنه يحاول إخفاءه. يومئ برأسه ويتنحى جانبًا ببطء لكي نمر.

أغمغم موضحة: «إنه يومه ليقضيه معها»، وأقول في تلك الكلمات الأربع أكثر مما أستطيع في معظم المحادثات الكاملة.

أرى وميض الارتياح في عينيه. يهز رأسه ويشير خلفه. «نعم، لقد تأخرت أيضًا. افتتحت مطعمًا جديدًا في بوليستون الشهر الماضي».

«رائع. تهانينا. سأضطر إلى اصطحاب أمي إلى هناك لزيارته قريبًا».

يضحك. «بالطبع عليك ذلك. أخبريني فحسب وسأحرص على طهي الطعام لك بنفسي».

نصمت لثوان محرجة، ثم أشير إلى أسفل الشارع. «علينا أن...».

قال مبتسما: «اذهبي».

أومأت برأسي مرة أخرى ثم استمررت في السير. ليس لديّ أي فكرة لماذا أتصرف بهذه الطريقة. كأنني لا أعرف كيف أجري محادثة عادية. عندما كنت على بعد عدة ياردات، ألقي نظرة على كتفي. لم يتحرك. لا يزال يراقبني وأنا أسير بعيدًا.

اقتربنا من الزاوية ورأيت رايل ينتظر بجانب سيارته خارج محل بيع الزهور. يضيء وجهه عندما يرانا نقترب. «هل وصلتك رسالتي في الإيميل؟» ركع على ركبتيه وبدأ في فك إيمرسون.

«نعم، حول إعداد ملعب الأطفال؟».

أومأ برأسه وهو يسحبها من عربة الأطفال. «ألم نشتر واحدا لها؟».

أضغط على الأزرار لطي عربة الأطفال ثم أنقلها إلى قرب الجزء الخلفي من سيارته. «نعم، لكنه تحطم قبل شهر. رميته في القمامة».

يلمس ذقن إيمرسون بأصابعه. «هل سمعت ذلك يا إيمي؟ أمك أنقذت حياتك». تبتسم له وتصفع على يده بشكل هزلي. يقبلها على جبهتها ثم يلتقط عربتها ويقذفها في صندوق السيارة. أغلق صندوق السيارة وأنحني لأعطيها قبلة سريعة.

«أحبك يا إيمي. أراك الليلة».

يفتح رايل الباب الخلفي ليضعها في مقعد السيارة. أقول له وداعا ثم أبدأ في العودة إلى الشارع في عجلة من أمري.

«لِيلِي!» يصرخ: «إلى أين تذهبين؟».

أنا متأكدة من أنه توقع مني السير إلى باب متجري، لأنني تأخرت بالفعل في فتحه. ربما ينبغي عليّ ذلك، لكن إلحاح حدسي لن يختفي

حينها. أنا بحاجة لفعل شيء حيال ذلك. ألتف له وأستمر في السير إلى الخلف. «هناك شيء نسيت أن أفعله! سأراك عندما أحضرها الليلة!».

يرفع يد إيمرسون ويلوحان لي وداعا. بمجرد أن اقتربت من الزاوية، انطلقت في سباق سريع. أتفادى المارة، وأصطدم بالقليل وأتسبب في أن تلعنني سيدة، لكن الأمر يستحق كل هذا العناء في اللحظة التي أرى فيها مؤخرة رأسه.

«أطلس!» أصرخ. إنه يسير في الاتجاه الآخر، لذلك أستمر في الاندفاع خلال الحشد. «أطلس!».

يتوقف عن المشي لكنه لا يستدير. يهز رأسه كما لو أنه لا يريد أن يثق بأذنيه تمامًا.

«أطلس!» أصرخ مرة أخرى.

هذه المرة عندما يستدير، يستدير لهدف. تلتقي عيناه بعينيّ.. واقفان ثلاث ثوان بينما نحدق في بعضنا البعض. لكن بعد ذلك

يبدأ كلانا في السير نحو أحدنا الآخر، والتصميم في كل خطوة. عشرون خطوة تفصل بيننا.

عشرة.

خمسة.

واحدة.

لم يتخذ أي منا تلك الخطوة النهائية.

أنا لا أستطيع التنفس، ألهث. «لقد نسيت أن أخبرك باسم إيمرسون الأوسط». أضع يدي على وركي وأزفر. «إنه دُوري».

لا يتفاعل على الفور، ولكن بعد ذلك تتجعد عيناه قليلًا في الزوايا. ينتفض فمه كما لو أنه يجبر الابتسامة على التراجع. «يا له من اسم مثالي لها».

أومئ برأسي وأبتسم.

لست متأكدة مما يجب فعله الآن. كنت بحاجة فقط ليعرف ذلك، ولكن الآن بعد أن أخبرته، لم أفكر حقًا فيما سأفعله أو سأقوله بعد ذلك.

أومأت برأسي مرة أخرى، ثم نظرت حولي، وألقيت بنظرة فوق كتفي . «حسنًا... أعتقد أنني...».

يتقدم أطلس ويمسك بي ويسحبني بقوة على صدره. أغمض عيني على الفور عندما يلف ذراعيه حولي. ترتفع يده إلى مؤخرة رأسي وهو يمسك بي في مواجهته ونحن نقف، محاطين بشوارع مزدحمة، وطلقات الأبواق، والناس يحدقون بنا وهم يمرون على عجل. يقوم بطبع قبلة لطيفة على شعري، وكل ذلك يتلاشى.

قال بهدوء: «لِيلِي! أشعر أن حياتي جيدة بما يكفي بالنسبة لك الآن.

لذلك عندما تكونين مستعدة...».

أطبقت سترته في يدي وأبقيت وجهي مضغوطًا بقوة على صدره. فجأة أشعر أنني في الخامسة عشر من عمري مرة أخرى. رقبتي ووجنتي تتساقط من كلماته.

لكنني لست في الخامسة عشر.

أنا شخص بالغ مع مسؤوليات وطفل. لا يمكنني السماح فقط لمشاعر المراهقة بالسيطرة. ليس بدون القليل من الضمانات على الأقل.

أنسحب وأنظر إليه. «هل تتبرع للجمعيات الخيرية؟» يضحك بارتباك. «العديد. لماذا؟».

«هل تريد الأطفال يومًا ما؟» يومئ. «بالطبع أفعل».

«هل تعتقد أنك سترغب يومًا ما في مغادرة بوسطن؟».

يهز رأسه. «لا. أبدًا. كل شيء هنا أفضل، تذكرين؟».

إجاباته تعطيني الطمأنينة التي أحتاجها. أبتسم له. «حسنا. أنا مستعدة».

يشدني بشدة تجاهه وأنا أضحك. مع كل ما حدث منذ اليوم الذي دخل فيه حياتي، لم أتوقع هذه النتيجة أبدًا. كنت أتمنى ذلك كثيرًا، لكن حتى الآن لم أكن متأكدة مما إذا كان سيحدث.

أغمض عينيّ عندما أشعر أن شفتيه تحطان على عظمة ترقوتي. يضغط هناك برفق وشعوري بها كشعوري بالمرة الأولى التي قبلني فيها هناك منذ كل تلك السنوات. يرفع فمه إلى أذني، ويقول بصوت هامس: «يمكنك التوقف عن السباحة الآن يا لِيلِي. وصلنا أخيرًا».

https://t.me/fantazynov

كلمة المؤلفة

يوصى بقراءة هذا القسم بعد قراءة الكتاب لاحتوائه على حرق للأحداث.

الذكرى الأولى لي كانت في عمر الثانية والنصف. غرفة نومي لم يكن بها باب وإنما ملاءة مثبتة على إطار الباب. أذكر أنني سمعت أبي يصرخ، فنظرت إلى الجهة الأخرى من خلف الملاءة تمامًا حيث التقط أبي تلفازنا وقام بإلقائه على أمي، طارحًا إياها أرضًا.

لقد طلقَته قبل أن أبلغ الثالثة. كل ذكرى لأبي بعد تلك الذكرى كانت جيدة. لم يفقد قط أعصابه معي أو مع أخواتي، رغم أنه فعل مع أمي في مناسبات عديدة.

كنت أعرف أن زواجهما كان علاقة مسيئة، لكن أمي لم تتحدث عن الأمر قط. مناقشة هذا الأمر كانت تعني أنها كانت تتحدث عن والدي بسوء، وهذا أمر لم تفعله قط. أرادت أن تكون علاقتي به خالية من أية توترات قائمة بينهما. ولهذا السبب، فإنني أكنّ أقصى الاحترام للآباء الذين لا يشركون أطفالهم في مشاكل علاقاتهم.

سألتُ والدي عن العلاقات المسيئة ذات مرة. كان صريحًا جدًا بشأن علاقتهما. كان مدمنًا على الكحول خلال السنوات التي تزوج فيها من أمي وكان أول من اعترف بأنه لم يعاملها بشكل جيد. في

الواقع، قال لي أنه استبدل مفاصل في يده لأنه ضربها بشدة، لدرجة أنها كُسرت لضربه لها.

ندم والدي على الطريقة التي عامل بها أمي طوال حياته. كان سوء معاملتها أسوأ خطأ ارتكبه على الإطلاق وقال إنه سوف يكبر ويموت وهو يحبها بجنون.

وأشعر أن ذلك كان عقابا هينًا جدًا على ما قاسته.

عندما قررت أن أكتب هذه القصة، طلبت الإذن من أمي أولا. أخبرتها أنني أريد أن أكتبه لنساء مثلها. أردت أيضا أن أكتب هذا الكتاب لجميع الناس الذين لم يفهموا أبدًا النساء اللواتي مثلها.

كنت واحدةً من هؤلاء الناس.

أمي التي أعرفها ليست امرأة ضعيفة. لم تكن امرأة أتصورها تسامح رجلا على إساءة معاملتها في مناسبات متعددة. ولكن خلال كتابتي لهذا الكتاب ودخولي إلى رأس لِيلِي، أدركت بسرعة أن الأمر ليس بالأبيض والأسود كما يبدو من الخارج.

في أكثر من مناسبة أثناء كتابتي هذا، أردت تغيير مسار الحبكة. لم أكن أريد لرايل أن يكون ما عليه لأنني وقعت في حبه في تلك الفصول العديدة الأولى، تمامًا كما وقعت لِيلِي. تمامًا كما وقعت أمي في حب والدي.

أول حادثة بين رايل ولِيلِي في المطبخ هي ما حدث في المرة الأولى التي ضرب فيها والدي أمي. كانت تطبخ طعامًا وكان يشرب. سحب الوعاء من الفرن دون استخدام قفازات الفرن. ظننت أن الأمر

مضحك وضحكت. الشيء التالي الذي عرفته، هو أنه ضربها بشدة لتطير عبر أرضية المطبخ.

لقد اختارت أن تغفر له تلك الحادثة، لأن اعتذاره وندمه كانا جديرين بالتصديق. أو على الأقل لأن تصديقه وإعطاءه فرصة ثانية يؤلم أقل من مغادرتها بقلب مكسور.

بمرور الوقت، كانت الحوادث التي تلت مماثلة للحوادث الأولى. كان أبي يبدي الندم مرارًا وتكرارًا ويتعهد بعدم فعل ذلك ثانية أبدًا. وصلت أخيرًا إلى مرحلة كانت تعلم فيها أن وعوده فارغة، لكنها كانت أمًا لابنتين في ذلك الوقت ولم يكن لديها ما يكفي من مال لتتركه. وعلى عكس لِيلِي، لم يكن لدى أمي الدعم. لم تكن هناك ملاجئ نسائية محلية. كان هناك دعم حكومي قليلٌ جدًا في ذلك الوقت. والرحيل يعني المخاطرة بعدم وجود سقف فوق رؤوسنا، ولكن بالنسبة لها كان ذلك أفضل.

توفي والدي منذ عدة سنوات، عندما كنت في الخامسة والعشرين من عمري. لم يكن الأب الأفضل. بالتأكيد لم يكن الزوج الأفضل. ولكن بفضل أمي، تمكنت من امتلاك علاقة حميمة جدا معه لأنها تمسكت باختياراتها لكسر النمط الذي مثّلاه قبل أن يحطمنا. ولم يكن ذلك سهلًا. تركته مباشرة قبل أن أبلغ الثالثة وأختي الكبرى كانت بالكاد قد بلغت الخامسة. عشنا على الفاصولياء والمعكرونة والجبن لسنتين كاملتين. كانت أمًا عزباء بدون تعليم جامعي، تربي ابنتين بمفردها دون مساعدة تقريبًا. لكن حبها لنا منحها القوة التي احتاجت إليها لاتخاذ هذه الخطوة المرعبة.

https://t.me/fantazynov

لا أنوي بأي حالٍ من الأحوال تحديد وضع رايل ولِيلِي كالنموذج الوحيد لعلاقة مسيئة. كما أنني لا أنوي أن تحدد شخصية رايل خصائص معظم المسيئين. كل حالة مختلفة. كل نتيجة مختلفة. اخترت أن أصمم قصة لِيلِي ورايل لتشبه قصة أمي وأبي. لقد صممت رايل ليشبه والدي بعدة صفات. كلاهما وسيم، متعاطف، مضحك، وذكي ـ ولكن مع لحظات من السلوك الذي لا يغتفر.

لقد شابهت لِيلِي والدتي بعدة صفات. فكلٌّ منهما امرأة عطوفة وذكية وقوية ـ وقعت ببساطة في حب رجلين لا يستحقان وقوعهما في الحب.

بعد سنتين من طلاق أبي، التقت بزوجها. لقد كان مثالًا للزوج الصالح. والذكريات التي لديّ عنهما وهما يكبران في العمر معا مهدت الطريق أمام نوع الزواج الذي أردته لنفسي.

عندما وصلت أخيرًا إلى مرحلة الزواج، كان أصعب شيء اضطررت إلى القيام به هو إخبار والدي البيولوجي أنه لن يمسك بذراعي في الممر ـ وأنني سأسأل زوج أمي أن يفعل.

شعرت بأنه يجب عليّ فعل ذلك لأسباب عديدة. زوج أمي قام بدوره كزوج بطريقة لم يفعلها والدي قط. تقدم زوج أمي بدعمي ماليا بطرق لم يفعلها والدي قط. وربانا زوج أمي كما لو كنا بناته، بينما لم ينكر علينا أبدا علاقتنا مع أبي البيولوجي.

أذكر أنني كنت أجلس في غرفة معيشة والدي قبل شهر من زفافي. أخبرته أنني أحبه، لكنني سأطلب من زوج أمي أن يمسك بذراعي بينما

أسير في الممر. كنت مستعدة للرد عليه. ولكن الاستجابة التي أعطاني إياها لم تكن كما توقعت.

أومأ برأسه وقال: كولين، لقد قام بتربيتك. إنه يستحق أن يعطيك لزوجك في زفافك. ليس عليك الشعور بالذنب حيال ذلك، لأنه الشيء الصحيح الذي ينبغي عليك القيام به.»

كنت أعرف أن قراري قد حطم والدي تماما. لكنه كان غير أناني كأب بما فيه الكفاية ليحترم قراري، لكنه أرادني أن أحترمه أيضًا.

جلس أبي بين الحضور في زفافي وشاهد رجلًا آخر يسير بي في الممر. كنت أعرف أن الناس يتساءلون لماذا لم أطلب من كليهما فقط أن يمشيا بي على الممر، ولكن عندما أنظر إلى الوراء، أدرك أنني اتخذت الخيار احترامًا لوالدتي.

من اخترت أن أمشي معه في الممر لم يكن في الواقع يتعلق بوالدي، ولم يكن يتعلق حتى بزوج أمي. كان الأمر يتعلق بها. أردت أن يكون الرجل الذي عاملها كما تستحق أن تعامل هو من ينال شرف إعطاء ابنتها.

في الماضي، كنت أقول دائما إنني أكتب لغرض الترفيه فقط. أنا لا أكتب للتثقيف أو الإقناع أو الإعلام.

هذا الكتاب مختلف. لم يكن هذا تسلية بالنسبة لي. لقد كان أكثر شيء مرهق كتبته على الإطلاق. أحيانًا، كنت أرغب في الضغط على زر الحذف والتراجع عن الطريقة التي عاملتْ بها لِيلِي رايل. أردت أن أعيد كتابة المشاهد التي سامحته فيها وأردت استبدال تلك المشاهد

بامرأة أكثر مرونة ـ شخصية تتخذ جميع القرارات الصحيحة في كل الأوقات المناسبة. لكنها لم تكن الشخصيات التي كنت أؤلفها.

لم تكن تلك هي القصة التي كنت أرويها.

أردت أن أكتب شيئًا واقعيًا للوضع الذي كانت فيه أمي.. وضع تجد فيه الكثير من النساء أنفسهن. أردت أن أستكشف المحبة بين لِيلِي ورايل لكي أشعر بما شعرت به أمي عندما اضطرت إلى اتخاذ قرار ترك أبي ـ رجل تحبه من كل قلبها.

أحيانا أتساءل كيف كانت حياتي ستختلف لو لم تتخذ أمي هذا الخيار. تركت شخصا تحبه حتى لا تعتقد بناتها أبدا أن هذا النوع من العلاقة لا بأس به. ولم ينقذها رجل آخر ـ فارس يرتدي درعًا لامعًا. أخذت المبادرة لتترك والدي وحدها، مع العلم أنها كانت على وشك مواجهة نوع مختلف تمامًا من النضال مع مزيد من الضغط كأم عزباء. كان من المهم بالنسبة لي أن تجسد شخصية لِيلِي هذا التمكن نفسه. اتخذت لِيلِي القرار النهائي بمغادرة رايل من أجل ابنتهما. على الرغم من أن هناك احتمالا طفيفا بأن يكون رايل قد تغير في نهاية المطاف نحو الأفضل، إلا أن بعض المخاطر لا تستحق أبدا أن نخوضها. خصوصًا عندما تكون هذه المخاطر مصدر خذلانٍ سابق.

قبل أن أكتب هذا الكتاب، كنت أكنّ الكثير من الاحترام لأمي. والآن بعد أن انتهيت من ذلك وتمكنت من استكشاف جزءٍ صغيرٍ من الألم والكفاح الذي مرت به للوصول إلى ما هي عليه اليوم، ليس لديّ سوى شيء واحد لأقوله لها:

أريد أن أكون أنت عندما أكبر.

شكر وتقدير

قد يكون هناك اسم واحد فقط مدرج كمؤلفة لهذا الكتاب، ولكن لم أكن أستطيع كتابته دون الأشخاص الآتية أسماؤهم:

أختاي. كنت لأحبكما كلتا كما بنفس القدر لو لم تكونا أختيّ.

مشاركة أحد الوالدين معكما هي مجرد ميزة إضافية.

أطفالي. أنتم أكبر إنجاز لي في الحياة. أرجوكم لا تجعلوني أندم على قول ذلك.

إلى Weblich وCoHorts و Book Swap ومجموعة مناقشة TL، وجميع المجموعات الأخرى. بفضلكم يمكنني أن أنتقل إلى الإنترنت عندما أحتاج إلى بعض الطاقة الإيجابية. أنتم يا رفاق جزء كبير من السبب الذي جعلني أكتب من أجل لقمة العيش، لذا شكرا لكم.

الفريق بأكمله في Dystel & Goderich Literary Management شكرا لكم على دعمكم وتشجيعكم المستمرين.

كل شخص في Atria للكتاب. شكرا لك على جعل أيام النشر لا تنسى وبعض أفضل أيام حياتي.

جوانا كاستيلو، محرري. شكرا لك على دعمك هذا الكتاب. شكرا لك على دعمكم لي. شكرا لك لكونك الداعم الأكبر لوظيفة أحلامي.

https://t.me/fantazynov

إلى إلين ديجينيريس، واحدة من أربعة أشخاص أتمنى ألا ألتقي بهم أبدًا. أنت النور حيث حل الظلام. لِيلِي وأطلس يشكران تألقك.

قارئي بيتا والداعمين الأوائل لكل كتاب. ملاحظاتكم ودعمكم وصداقتكم الدائمة هي أكثر مما أستحق. أحبكم جميعًا.

إلى ابنة أختي. سوف ألتقي بك في أي يوم الآن، ولم أكن يوما بمثل هذه الحماسة. سأكون خالتك المفضلة.

إلى ليندي. شكرًا لك على دروس الحياة وضرب المثال على ما يعنيه أن تكون إنسانا غير أناني. وشكرا لك على واحدة من أكثر الاقتباسات عمقا التي ستبقى معي إلى الأبد. «لا يوجد شيء اسمه أشخاص سيئون. نحن جميعا مجرد أشخاص يرتكبون أفعالا سيئة». إنني ممتنة لأن أختي الصغيرة لديها أنت كأم.

إلى فانس. شكرًا لك على كونك الزوج الذي تستحقه أمي والأب الذي لم تتوجب أن تكون عليه.

زوجي، جوستين. أنت نقي في كل شبرٍ من روحك وحتى أخمص قدميك. لم أكن قادرة على اختيار أب أفضل لأطفالي وشريك أمضي معه بقية حياتي. نحن جميعا محظوظون جدا بك.

إلى أمي. أنت كل شيء لنا. قد يشكل ذلك عبئا أحيانًا، لكنك تنظرين إلى الأعباء بطريقة أو بأخرى كنعمة. كل عائلتنا تشكرك.

وأخيرًا وليس آخرًا، إلى والدي المسكين، إدي. أنت لست هنا لرؤية هذا الكتاب يأتي إلى الحياة، ولكنني أعلم أنك كنت لتكون أكبر داعم له. لقد علمتني الكثير من الأشياء في الحياة - وأعظم درس هو

أنه لا يجب أن ينتهي بنا المطاف إلى نفس الشخص الذي كنا عليه من قبل. أعدك ألا أتذكرك بناء على أسوأ أيامك. سوف أتذكرك بناء على الأفضل، وكان هناك الكثير. وسأتذكرك كشخص استطاع أن يتغلب على ما لم يستطع كثيرون التغلب عليه. شكرًا أنك كنت أحد أصدقائي الحميميين. وأشكرك على دعمك لي في يوم زفافي بطريقة لم يكن ليتمتع بها آباء كثيرون. أنا أحبك. وأفتقدك.

انتهى

كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290/ 01000405450

وللاطلاع على كُتُبنا، ومتابعة إصدراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كُتّابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعي التالية:

KayanPublishing

https://t.me/fantazynov